دار الكتب والوثائق القومية
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

تأليف
عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق
الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

عن طبعة بولاق

الجزء الثاني

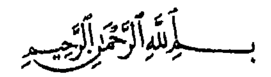


مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٨

عجائب الآثار

في

التراجم والأخبار



المقدمة

نقدم اليوم ، للقراء عامة ، والباحثين خاصة ، المجلد الثانى من كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» للمؤرخ والناقد العملاق : عبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، وهذا المجلد يعتبر موسوعة حضارية متكاملة ، لفترة من تاريخ مصر ، تمتد ثلاثة وعشرين عاماً ، من نهاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، وتُعَدُّ غالبية هذه الفترة كما صورها لنا عبد الرحمن الجبرتى ، فترة المخاض التى سبقت مجئ الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م ، وقد كانت فترة مخاض صعب بالنسبة للشعب المصرى ، ومع صعوبتها فقد صقلته بتجارب كان لها تأثيرها الفعال عليه ، وجعلته يموج بتيارات كثيرة ، هيأته لاستقبال الصدمة الحضارية التى تلقاها من الحملة الفرنسية .

والمجلد الذى نقدمه اليوم ، يثبت بما لا يَدَعُ مجالاً للشك أن حركة التأليف التاريخى في العصر العثمانى كانت مستمرة ومتواصلة الحلقات ، ولم تنقطع أو تضعف ، كما كان يعتقد ، كما يثبت لنا أن الحركة العلمية والفكرية ، لم تخمد ولم تصب بالركود والتخلف ، كما يعتقد البعض ، وإنما استمرت مزدهرة وقائمة ، والمؤلفات وليست الشروح التى تركها لنا علماء الفترة ، ورصد لنا الجبرتى أسماءها، تعد تراثاً علمياً ضخماً بكل المقاييس ، مما يبرهن على جهد هؤلاء العلماء الذين عاشوا الفترة ، ولو سُلِّط الضوء على هذه المؤلفات فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، وظهرت إلى الضوء ، لبان لنا أن الفترة ليست فترة ركود ، وإنما تُعَدُّ فترة ازدهار بالنسبة للفترات التاريخية الأخرى .

ويقف القارئ من خلال هذا المجلد ، على أحوال مصر السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويدرك مدى الضعف الذى أصاب الإدارة العثمانية فى مصر ، فقد أصبحت الإدارة والنفوذ فى يد الفريق الغالب من الأمراء المماليك المتصارعين من أجل الاستحواذ على السيطرة والنفوذ ، بدون أن يكون لوالى مصر من قبل الدولة العثمانية صوت مسموع فى هذه الصراعات ، بل كان يقف موقف الخشية من هؤلاء الأمراء ، حتى الحملة التى أرسلتها الدولة لتقوية قبضتها

على مصر ، والقضاء على الصراع الدائر بين الأمراء المماليك ، لم تؤد إلى تقوية نفوذها ولم تقض على صراعات الأمراء ، بل زادت المظالم على الشعب المصرى .

وقد تم تحقيق هذا المجلد تحقيقاً علمياً ، من شرح للمصطلحات الإدارية والعسكرية والمالية التى وردت فى هذا المجلد ، كذلك تم التعريف بالقرى والمدن ، ومقارنة التواريخ الهجرية بالتاريخ الميلادى ، وقد بلغ عدد حواشى الكتاب (١١٢١) حاشية .

والشكر والتقدير للأستاذين الدكتورين / محمود فهمى حجازى رئيس مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية ، وعبد العظيم رمضان المشرف العلمى على مركز تاريخ مصر بهيئة دار الكتب لتحمسهما لإتمام هذا العمل ، والعمل على إخراجه بالسرعة المطلوبة .

أ. د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

العين فى : ١٩٩٦/٥/١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

أ. د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

تمهيد :

رصد لنا عبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، فى المجلد الثانى هذا من كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، أحداث الفترة الممتدة من بداية سنة ١١٩٠ وحتى نهاية ١٢١٢ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م ، أى أحداث ثلاثة وعشرين عاماً ، وهى فترة شهدت إرهاصات وانقلابات خطيرة فى تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى آنذاك ، وكانت أيام هذه الفترة حبلى بالأحداث المتضاربة والمتناقضة ، المتوافقة والمختلفة فى بعض الأحيان ، جعلت المجتمع المصرى يموج بهذه التيارات المختلفة ، فقد شهد المجتمع صراعات سياسية ومطامع شخصية بين الأمراء المماليك أتباع كل من على بك الكبير ومحمد بيك أبو الذهب ، بعد انتهاء عهد كل من الأميرين الكبيرين ، أو ما عرف أنذاك باسم العلويين والمحمديين ، كما شهد توافق هذين الفريقين ، ولَحَظَ المجتمع ضعف نفوذ ممثل الدولة العثمانية ، أو باشا مصر ، لضعف الدولة نفسها ، وعايش محاولة الدولة العثمانية الفاشلة فى القضاء على الصراعات الناشبة بين أصحاب النفوذ من أتباع محمد بك أبو الذهب ، متمثلة فى حملة حسن باشا ، التى تركت أثاراً سيئة على اقتصاديات البلاد ، وعلى فئات المجتمع المصرى ، وإن كانت الدولة هادفة من ورائها إلى تقوية قبضتها على أرض الكنانة ، فقد خاب مسعاها ، وعاد الوضع إلى ما كان عليه قبل مجئ حملة حسن باشا .

وقد رصد لنا الجبرتى بدقة موقف فئات الشعب المصرى من : علماء وتجار وعامة الشعب من هذه الأحداث ، وإبداء رأيهم فيها ، ومقاومة هذه الفئات لكثير من المظالم التى حلت بهم ، كما دونها الجبرتى .

أما منهج الجبرتى فى تسجيله لأحداث هذا المجلد ، فيكاد يكون شبيها بالمنهج الذى اتبعه فى المجلد الأول ، مع بعض الاختلافات ، حيث إنه يسجل أحداثا عاصرها ، فهو يختصر الأحداث السياسية لبعض السنوات ، أو يخفيها لأسباب يراها

ولم يذكرها لنا ، أو يكون تسجيله لأحداث بعض السنوات جاء قاصرا[1] ، ولم يعد فى وسعه أن يضيف شيئا جديدا ، بعد أن مرت بعض السنوات على تسجيله هذا ، خاصة وأنه كتب تاريخه هذا فى ١٢٢٠ - ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٥ - ١٨٠٦م ، ومع وجود هذا القصور ، فإن ذلك لا يقلل مطلقا من مادة التاريخ السياسى التى قدمها لنا.

كذلك قدم لنا تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى بدقة تامة ، فهو يذكر كل فئات المجتمع المصرى بصورة واضحة ، ويصور أحوالها الاقتصادية ، وفترات الرخاء، وفترات الأزمات التى تمر بها كل فئة من فئات المجتمع ، ويحدد بصورة جليَّة أسباب الأزمات ، وأسباب الرخاء التى كانت تحيط بهذه الفئات .

أما التاريخ الفكرى والثقافى للمجتمع المصرى ، فقد استفاض الجبرتى بصورة تسترعى الانتباه فى تراجمه للعلماء وجهودهم العلمية ، ومؤلفاتهم ، التى لم تقتصر على الشروح - كما يعتقد البعض - وإنما كان لهؤلاء العلماء إبداعاتهم فى مختلف العلوم النقلية والعقلية ، وما سجله من مؤلفات هؤلاء العلماء خير دليل على أن العصر، ليس عصر تخلف وركود وشروح كما كان يعتقد ، وهو يؤثر العلماء ، ويترجم لهم قبل ترجمته للأمراء والأعيان لأن العلماء فى نظره «أمناء الله فى العالم ، وخلاصة بنى آدم . . . وهم خلاصة خاصة الله من خلقه»[2] ، ومن خلال تراجمه فى هذا المجلد ، نقف على نبض الحركة الفكرية والثقافية التى كان يشهدها المجتمع المصرى فى تلك الفترة ، وسنحلل بإيجاز نظرة الجبرتى لكل عنصر من العناصر السابقة .

أولاً: محور التاريخ السياسى:

يرسم لنا عبد الرحمن الجبرتى ، صورة الوضع السياسى فى مصر ، بعد انتهاء فترة محمد بك أبو الذهب على النحو التالى :

أولاً : أصبحت السلطة السياسية فى مصر فى يد : محمد باشا عزت والى مصر من قبل الدولة العثمانية ، ولم يكن له نفوذ يذكر على أصحاب السلطة الفعلية من

(١) انظر أحداث سنوات : ١٣٠٧ هـ/ ١٢٠٨ هـ/ ١٢٠٩ هـ/ ١٢١٠ هـ/ ١٢١١ هـ/ ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٢- ١٧٩٨ م ، انظر : ص ٣٦١-٤١١ من هذه الطبعة .

(٢) انظر ، المجلد الأول : ص ٢٩ من هذه الطبعة .

الأمراء المماليك ، الذين يمثلهم ثلاثة من أمراء محمد بك الكبار ، وهم : إبراهيم بك الكبير الذى أصبح شيخاً للبلد ، وقسيمه مراد بك ، وإسماعيل بك الكبير ، وكان إبراهيم بك الكبير «لا ينفّذ أمراً بدون إطلاع قسيمه مراد بك» ، أما إسماعيل بيك الكبير ، فكان يفضل الابتعاد عن هذه الأمور «وقانع بإيراده وبلاده ، ومنزو من التداخل فيهم من موت سيدهم ، وعمَّرَ داره التى بالأزبكية وأقام بها»[1] .

ثانيا : أدى عناد وتعنت وتعسف مراد بك إزاء إسماعيل بك الكبير ، ومنازعته على بلاد التزامه، إلى أنْ وصل النزاع بينهما ذروته فى ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ/ ٢٠ يوليه ١٧٧٧ م ، وكان إبراهيم بك يسعى دائمًا فى الصلح بينهما ، مع تكرار قول إسماعيل بك للأميرين ، إنه غير راغب فى شىء ، وأنه لا يريد إمارة ولا غيرها، وإنما رغبته الوحيدة «المعيشة وراحة السر» ، فإن أسلوبه المسالم هذا لم يجد نفعًا مع مراد بك ، الذى ازداد فى تعسفه وتعديه على أملاك إسماعيل بك ، بل واستولى على مركب غلال له ، ووصل به الأمر إلى تدبير قتل إسماعيل بك ، وكان ذلك التدبير بداية الفتنة الكبرى بين الطرفين : إبراهيم بك شيخ البلد وشريكه مراد بك طرف ، وإسماعيل بك وأتباعه طرف[2] .

ثالثا : علم إسماعيل بك بتدبير مراد بك لقتله والغدر به وأتباعه ، فخرج ليلاً إلى العادلية ، ولحق به بعض الأمراء والأتباع ، فلما وصل مراد بك إلى بيت إسماعيل بك لتنفيذ تدبيره لم يجده ، فأسرع إبراهيم بك ومراد بك بالطلوع إلى القلعة ، وملكوا أبوابها ، فخرج جماعة من أهل القلعة ، والتحقوا بإسماعيل بك ، وبدأ أتباعه الموالون له يحاصرون القاهرة ، وعظمت الفتنة ، واشتد الحال على السكان ، وحاول باشا مصر إجراء صلح بين الطرفين ، وهذا كل ما كان يستطيعه مما يدل على تهرء الإدارة العثمانية ، وسلطة الباشا الذى يمثلها في مصر ، ولكن مساعيه فى هذا السبيل فشلت ، فقد جاء رد إسماعيل بك وأتباعه بقولهم «قد تخاصمنا واصطلحنا مراراً» ، ووصل أمر الصراع إلى ذروته[3] .

رابعا : تمكن أتباع إسماعيل بك من دخول القاهرة والانتشار بها ، ورتبوا عساكرهم فيها ، وهزموا العسكر الذين نزلو من القلعة لمحاربتهم ، ودارت الدائرة

---

(١) انظر النص ، ص ١ ، من هذه الطبعة .

(٢) نفسه ، ص ١٤ .

(٣) نفسه ، ص ١٤ - ١٥ .

علـى أتباع إبراهـيم بك ومـراد بك ، فنزلا وأتـباعهم مـن القلـعة ، وتوجهـوا إلى البسـاتين، متجهين مـنهزمين إلى الـصعيد ، وطلـب مَنْ بقى من أتباعـهم الآمان ، فأعطـوا الأمان ، وهجم أتـباع إسماعيـل بك على الـرميلة ، ونهـبوا خيام الـفارين وعازقهم ، ونهبوا خـيول الباشا والدلاة ، ودخل إسماعيل بك وبقـية أتباعه من باب النصر ، وتوجهـوا إلى بيوتهم ، ونودى فى القاهرة «بالأمـان والبيع والشراء ، وراق الحال» ، وانتـهت الفتـرة الأولى من حكـم :إبراهيم بـك ومراد بك ، وإن لم يـنته الصراع[1] .

خامسًا : تتابعت الأحداث بعد ذلك متوالية ، ففى ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ/ ٢٨ يوليه ١٧٧٧ م ، طلـع إسماعيل بك وأتباعه إلـى الديوان بالقلعة ، وأخـلع عليه الباشا، الذى لم يكن يمـلك سوى مباركة المنتصر ، خلعتى سمـور «واستقر إسماعيل بك شيخ البلد ومدبِّر الـدولة» ، وقلَّدَ أتباعه الصنجقية والمناصـب التى خلت بهروب إبراهيم بك، ومراد بك وأتباعهما إلى الصعـيد ، والذين أطلق عليهم منذ ذلك الحين إسم «الأمراء القبالى» أو «الأمراء القبليين» فحينما يذكر هذا الاسم . يقصد به إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما[2] .

سادسًا : فى ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسـطس ١٧٧٧م ، أرسلت سلـطات القاهرة تجريدة لمقاتلة هؤلاء الفارين ، تحت قيادة إسماعيل بك الصغير ، ولكن حلَّت الهزيمة بهذه التـجريدة ، ووصل الأمراء القبليون إلى حلـوان ، وهم يرغبون فى أخذ القاهرة ، قبل أن يكمل إسماعيل بك الكبير استعدادته ، ولكن باشا مصر وإسماعيل بك أعلنوا النفير العام ، ونصب إسماعيل بك الكبير المدافع ما بين التِّبِّين وحلوان تجاه الأمراء القبليين ، الـذين دارت الدائرة عليهم ، فأجبروا عائدين إلـى الصعيد فى غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧م ، واستـقروا بشرق أولاد يحيى بولاية جرجة ، «تَقَوَّوا واستولوا على البلاد ، وقبضوا الخراج ، وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن بك أمير الصعيد ، مـقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهـم ، ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها» وكان مـنعهم الغلال ، ليسببـوا إزعاجًا للقاهرة وسكانها ، ويـرغمونهم على الصلح معهم[3] .

---

(١) نفسه ، ص ١٦ .

(٢) نفسه ، ص ١٦ .

(٣) نفسه ، ص ١٨ - ١٩ .

سابعًا : عمل إسماعيل بك على محاربتهم وكسر شوكتهم ، فعين عليهم تجريدة ثانية فى ٨ شوال ١١٩٢هـ / ٩ نوفمبر ١٧٧٧م ، وتوجه هو بنفسه إلى الصعيد فى ٢٠ ذى القعدة ، ١١٩١ هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٧٧٧ م ، لملاقاتهم ، ووصل إلى أسيوط ، ولكنه لم يلتق بهم ، وعاد مسرعًا إلى القاهرة فى ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٧٨م ، لتآمر حسن بك الجداوى وأتباعه عليه ، وفور عودته عقد الباشا ديوانًا ضمه هو وأمراءه ، ولضعف سلطة الباشا أمام سلطة الأمراء ، وعدم إدراكه من الذى سينتصر ، لم يستقر رأيهم بعد طول مشاورة على شئ ، وفى تلك الأثناء وصلت الأنباء إلى إسماعيل بك ، بأن الأمراء القبليين ، وصلت أوائلهم إلى البساتين ، ووصل بعضهم إلى الجيزة ، فأسرع هو وأمراؤه ، بحمل ما استطاعوا وخرجوا إلى العادلية ، وفى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ذهبوا إلى جهة الشام ، وبذلك تكون المدة التى قضاها إسماعيل بك الكبير في مشيخة البلد والسيطرة على القاهرة «ستة أشهر وأيامًا بما فيها من أيام سفره ورجوعه»[1] ، وبذلك انتهت فترة تَنَفُّذه الأولى .

فترة سيطرة إبراهيم بك الكبير ومراد بك الثانية :

دخل مراد بك ومعه بعض الأمراء القبليين القاهرة أولاً ، ونادوا بالأمان ، وطلب إبراهيم بك من باشا مصر الإذن له بدخول القاهرة ، فأرسل له الباشا فرمانًا بالدخول ، فدخل ، ودخل معه بقية الأمراء ، وفى ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م ، طلعوا الديوان ، فأخلع عليهم الباشا ، خلع القدوم ، ولم يكن بإمكانه أن يفعل شيئًا غير ذلك ، وفى ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م ، أخلع الباشا فى الديوان «على إبراهيم بك ، واستقر في مشيخة البلد كما كان» ، وتَقَلَّدَ بقية الأمراء الصنجقية والمناصب ، «واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية ، والعلوية شامخة على المحمدية ، ويرون المنّةَ لأنفسهم عليهم ، والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ، ولا يمكن المحمدية التصرف فى شئ إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا كالمحجوز عليهم ، لا يأكلون إلا ما فضل منهم»[1] ، وشهدت هذه الفترة عدة أحداث كان لها تأثيرها السئ على الإدارة والمجتمع يمكن إيجازها فيما يلى :

---

(١) نفسه ، ص ٣٣ .

أولاً : أن مراد بك عاد إلى عناده وتعسفه السابق ، وكاد يتميز من الغيظ من أمر العلوية ، وَدَبَّرَ أمراً ضدهم وقتل وأتباعه : عبد الرحمن بك العلوى ، وكادوا يقتلون على بك الحبشى العلوى ، اللذان جاءا ليجلسا معه فى مرمى النشاب ، وأدت هذه الحادثة إلى فتنة بين العلوية والمحمدية ، وتجمع العلوية فى بيت حسن بك الجداوى ، ووقعت الحرب بين الطائفتين فى داخل القاهرة طوال نهار يوم السبت ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يوليه ١٧٧٨ م «والضرب من الفريقين فى الأزقة والحارات ، رصاص ومدافع وقرابين ، ويزحفون على بعضهم تارة ، ويتأخرون أخرى» ، ومجتمع القاهرة بمختلف طوائفه يعانى ويتضرر من الحرب الدائرة بين بيوتهم ، وانتهت هذه الفتنة بهروب العلوية وتسربهم[1] .

ثانياً : أقدم الأميران إبراهيم بك ومراد بك فى ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يوليه ١٧٧٨ م ، على عزل والى مصر إسماعيل باشا ، وأصبح إبراهيم بك قائم مقام مصر بجانب مشيخته للبلد ، وسار مراد بك بتجريدتين لمقاتلة الأمراء العلوية الذين هربوا إلى جرجة وعلى رأسهم حسن بك الجداوى ورضوان بك ، وأتباع إسماعيل باشا ، وازداد ظلم الأميرين وأتباعهما للناس عامة والتجار خاصة[2] .

ثالثاً : عمل الأميران على عدم تواجد منافس لهما فى مصر ، فقد أرسل إليهما إسماعيل بك الكبير من غزة ، يرغب فى الإذن له بالإقامة فى إخميم أو السرو ورأس الخليج « ويبقى إبراهيم بك قشطة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فائضه» ، فعملوا ديوانًا ، وقرروا السماح له بالسفر إلى جدة ، وسمحوا لمن معه بالإقامة برشيد ودمياط والمنصورة ، فلم يكن أمام إسماعيل بك سوى السفر إلى أدرنة بالدولة العثمانية ، ثم عاد إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية ، وباقى الجماعة الخارجة على الأميرين المتنفذين[3] .

رابعاً : كان لكل من الأميرين أسلوبه فى ارتكاب المظالم والعبث ، وإن كان مراد بك يفوق إبراهيم بك فى هذا السبيل بكثير ، فحدثت جفوة بينهما فى ١٥ ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٣ م ، فخرج مراد بك على إثر ذلك إلى الصعيد، وأخذ يعيث فى الأرض فساداً ، ثم عاد ليضرب القاهرة بمدافعه ، وظلت المناوشات بينهما حتى أخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م ، ولم يتم الصلح بينهما

---

(١) نفسه ، ص ٣٤ .

(٢) نفسه ، ص٣٧ .

(٣) نفسه ، ص ٣٦ .

إلا فى ٤ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م ، ورجع إبراهيم بك من المنية ودخل بيته ، وطوال فترة صراعهما والمجتمع المصرى يعانى من أثر صراعهما ، والغرامات والفرد التى تفرض عليه[1] .

خامسًا : ما كاد صراعهما ينتهى حتى بلغ ظلمهما وعبثهما درجة لم يعد السكوت عليها مرغوبًا ، خاصة وأنهما لم يرسلا الخزانة للدولة العثمانية ، كما لم يرسلا مخصصات الحرمين من الغلال والصرر ، فقررت الدولة العثمانية أن ترسل حملة على مصر ، علّها تستطيع وضع حَدٍّ لهذه المظالم والعنت الذى يرتكبه الأميران وأتباعهما ، ووضعت الحملة تحت قيادة حسن باشا قبطان ، للقيام بهذه المهمة .

حملة حسن باشا وانتهاء فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية :

عملت الدولة العثمانية أولاً ، وقبل مجئ حملة حسن باشا ، على جس مدى استعداد الأميرين للإقلاع عما هم عليه من الظلم والتعسف والصراع ، فوصل إلى القاهرة من قبل الدولة فى ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م ، رسولان أحدهما من البر ، وثانيهما من البحر ، ومعهما مكاتبات ، تطالب : إبراهيم بك ومراد بك ، بإرسال الخزانة ، وإرسال مرتبات الحرمين من الغلال والصرر ، وأن يعملا على صرف العلوفات وغلال الأنبار ، ثم وصل رسول ثالث ، يحثهما على إجابة مطالب الدولة ، وفى تلك الأثناء وصلت إلى ثغر الإسكندرية مراكب ، وأشيع أن حسن باشا سيصل بعد ذلك ومعه العساكر ، وحاول الأميران أن يوسطا باشا مصر ، بينهما وبين الدولة ، على أن يجيبا مطالب الدولة ، فاجتمعا مع الباشا فى ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يوليه ١٧٨٦ م ، ووصل الأمر بمراد بك أن هدد الباشا على أن يعطوهما مهلة «وإلا فلا نشهل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئًا ، وهذا آخر كلام»[2] ، وكتب الوجاقلية والمشايخ كتابًا إلى الدولة العثمانية ، يوضحون فيه موقف الأمراء على «أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التى ارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا ، والوزير وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسًا ، وقاموا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم» ، ولكن وصول عساكر الدولة إلى الإسكندرية ودمياط ، استمر متواصلاً ، ووصل حسن باشا إلى الإسكندرية فى ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يوليه

(١) نفسه ، ص ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٣ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٣ - ١٥٦ .

١٧٨٦ م ، فكتبوا إليه وإلى باشة جدة بالإسكندرية ، بما كتبوا به إلى الدولة ، فأرسل إليهم حسن باشا عن طريق : مصطفى باش سراجين مراد بك ، وسر دار ثغررشيد ، ليقف على أمرهم ، فأرسل الأمراء إلى حسن باشا وفدًا من العلماء والوجاقلية على رأسه الشيخ أحمد العروسى ، وزودوا الوفد بهدية من البن والسكر والثياب الهندية والعود والعنبر ، وغير ذلك من الأصناف ، ليخبر الوفد حسن باشا بأن الأمراء اتفقوا على : «امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ، ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم» ، فأرسل إليهم حسن باشا يطلب منهم رفع الظلم الذى لا زال بعض الأمراء يرتكبونه فى حق الرعية[1] .

وفى نفس الوقت عمل حسن باشا على جذب أهالى مصر إليه وتنفيرهم من الأمراء ، فوصل إلى رشيد فى ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يوليه ١٧٨٦م ، وكتب فرمانات باللغة العربية «وأرسلها إلى مشايخ البلاد ، وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينيين بالفرمانات ، ثلاثون نصف فضة لاغير ، وذلك من نوع الخدع والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم : إنَّهم يقررون مال الفدان سبعة أنصاف ونصف فضة» ، فابتهجت الرعايا وكادوا يطيرون من الفرح ، خاصة وأنه وعدهم «أنه يرفع الظلم ، ويَمْشِى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم ، فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية ، وتمنوا زوالهم» ، فتأكد الأمراء من موقف حسن باشا المعادى لهم ، فأعلنوا النفير العام ، وخرج مراد بك على رأس تجريدة إلى فُوَّة لقطع الطريق على قوات حسن باشا ، ولكن التجريدة أصيبت بهزيمة كبيرة ، وجُرِحَ كثير من جنود مراد بك ومن معه وعاد راجعًا إلى إمبابة ، وعمل إبراهيم بك استعداده للخروج من القاهرة ، فنقل أمتعته وأمواله ، ولحق به مراد بك ، وخرجا مع أتباعهما إلى أطراف القاهرة ، وارتكبوا فى هذه الأطراف كثيرًا من المظالم والمخالفات[2] .

عندئذ أرسل باشا مصر ، يحث حسن باشا بالإسراع فى الحضور إلى القاهرة ، فوصلت سفنه بولاق فى ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م ، ففرح الناس بوصوله ، فرحًا شديد ، ورأوا فيه مخلصًا ومنقذًا من الظلم والعسف الذين كانا يرتكبهما الأمراء فى حقهم .

---

(١) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٩ .

وبذلك انتهت فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية ، بدخول حسن باشا القاهرة ، حيث اتجه هؤلاء إلى قبلى ، فأمر حسن باشا سفنه بمطاردتهم ، واستطاعت سفنه أن تستولى على بعض سفنهم ، وأرسلتها إلى بولاق ، كما أمر نواب القضاة بأن يقوموا بكتابة متروكات هؤلاء الأمراء الخارجين ، وحفظها فى بيوتهم وقفل هذه البيوت وختمها ، واهتم بالتفتيش عن ودائعهم ، وباع عبيدهم وجواريهم وأولادهم ، وطاردتهم قواته حتى أسيوط[1] .

أرسل حسن باشا إلى إسماعيل بك الكبير ، وحسن بك الجداوى ، يطلبهما فى سرعة الحضور إلى القاهرة ، فأرسلا إليه يخبرانه أنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى ، وأنهما ينتظران وصول العساكر المعينة ، لمقابلة الأمراء الخارجين ، العدو المشترك لهم، فقبل رأيهم ورضى به ، وأرسل إسماعيل بك أهله إلى القاهرة ، فسكنوا فى داره بالأزبكية ، ثم حدثت حرب بين الأمراء الخارجين وأتباعهما ، وبين إسماعيل بك وحسن بك وأتباعهما ، أصيب فيها إسماعيل بك ، وحضر إلى القاهرة[2] .

مشيخة إسماعيل بك وسيطرته الثانية :

لما وصل إسماعيل بك إلى القاهرة ، عمل حسن باشا ديوانًا ، ألبس فيه إسماعيل بك الخلعة ، وجعله شيخ البلد وكبيرها ، وحث الحضور على شد أزره ، ومقاتلة الخصوم ، وفى غمرة هذه الأحداث كرر الأمراء القبليون طلب الصلح ، فاتفق الرأى على الكتابة إليهم أنهم إن كانوا يرغبون فى الصلح ، فإن حسن باشا يأخذ لهم الأمان من السلطان «ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم ، وما شاءوا من مماليكم وأتباعهم» ، ولكن هل لمثل هؤلاء الأمراء الذين رفلوا فى خير مصر ، ووصلوا إلى الأمر والنهى فيها أن يقبلوا مثل هذا الشرط ؟ ، فجاء ردهم فيه شئ من المراوغة ، فقالوا : «أنهم ممتثلون لجميع ما يؤمرون به ، ما عدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب»، وأن مطلبهم هذا إذا لم يقبل ، فلا سبيل أمامهم إلاَّ الحرب مع أخصامهم ، ونتيجة المعركة تحدد مصيرهم ، ولكن حسن باشا ، أصَرَّ على رأيه إما الطاعة والامتثال ، وإما يلقون وبال عصيانهم ، فاستعد كل طرف من الطرفين للمعركة ، فخرج حسن باشا وإسماعيل بك شيخ البلد وحسن بك الجداوى ، ومن معهم من

---

(١) نفسه ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) نفسه ، ص ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢ .

الأمراء إلى طرا والبساتين ، أما الأمراء القبليون ، فقد وصلوا إلى منطقة الأهرام ، وحاولوا الهجوم على متاريس حسن باشا مرتين ، ولكنهم فشلوا فى هجومهم ، فطلبوا الأمان وأن تحدد لهم أماكن فى الوجه القبلى يقيمون بها ، فأجيبوا إلى مطلبهم «بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقى الأمراء والعسكر إلى مصر بالأمان ، فلم يرضوا بالافتراق ، ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بنى سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم» ، وطاردتهم تجريدة على رأسها عابدى باشا وإسماعيل بك ، حتى وصلت فى مطاردتهم إلى أسوان ، وهربوا إلى أبريم ، وصدرت أوامر حسن باشا إلى عابدى باشا وإسماعيل بك بالعودة إلى القاهرة، مع ترك بعض الأمراء المحافظين فى إسنا ، مما أتاح الفرصة أمام الأمراء القبليين بالعودة إلى جرجة[1] .

عقد حسن باشا والأمراء بالقاهرة ، جمعيات ودواوين ، للتشاور حول هؤلاء الأمراء الخارجين ، وبعد مشاورات مطولة ، انتهوا بأن يرسلوا إلى هؤلاء الأمراء ، فى الصلح معهم ، وأن يقيموا فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك ، وحسن بك الجداوى ، وبذلك فإن حملة حسن باشا لم تستطع حتى ذلك الوقت ، أن تنهى تمرد هؤلاء الأمراء .

عودة حسن باشا إلى الدولة العثمانية وفشله فى تنفيذ مهمته :

فى تلك الأثناء ، زحفت القوات الروسية على أملاك الدولة العثمانية فى القرم ، ولم يعد يهم الدولة العثمانية أمر القضاء على أمراء متمردين ، بقدر ما يهمها مواجهة القوات الروسية ، فأرسلت إلى حسن باشا مرسومًا فى ١٤ ذي الحجة ١٢٠١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٨٧ م تطلب منه العودة . «بسبب حركة السفر إلى الجهاد ، وأن الموسقو زحفوا على البلاد ، واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها»[2] .

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٨٧ م ، نزل حسن باشا إلى المراكب فى بولاق ، وغادر القاهرة[3] ، وأخذ معه بعض الأمراء رهائن إلى رشيد ، وأبلغ تقييم للفترة التى قضاها حسن باشا فى مصر ، والضرر الذى لحق بأهل مصر من جراء حملته من نقد الجبرتى لفترته بقوله «ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه

(١) نفسه ، ص ١٩٥ - ١٩٩ .

(٢) نفسه ، ص ٢١٣ .

(٣) نفسه ، ص ٢٢٢ .

منهـا ، إلا الضرر ، ولم يبـطل بدعة ، ولم يـرفع مظلمـة ، بل تقررت به المـظالم والحوادث ، فإنهم كـانوا يفعلونها قبل ذلـك مثل السرقة ، ويخافون مـن إشاعتها ، وبلوغ خبـرها إلى الدولة ، فيـنكرون عليهـم ذلك ، وخابت فيه الأمـال والظنون ، وهلك بقدومه البهائم التى عليها مدار نظام العالم ، وزاد فى المظالم : التحرير ، لأنه كان عـنـدما قـدم أبطل رفع المـظالم ، ثم أعـاده بإشارة إسمـاعيل بك ، وسـماه : التحرير ، فجعلـه مظلمة زائدة ، وبقى يقال : رفع المظالم والتـحرير ، فصار يقبض من البـلاد خلاف أموال الخراج ، عـدة أقلام منها : المـضاف ، والبرانـى ، وعوائد الكشوفية ، والفِرَدَ المتعددة ، ورفع المظـالم والتحرير ، ومال الجهات ، وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بـالإسكندرية أو رشيد ، لهلك عليه أهل الإقـليم أسفا ، وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحا يُقْصَدُ للزيارة»[1] وبعد سفر حسن باشا، انفرد إسماعيل بك الكبـير بإمارة مصر ، وصار بيـده «العقد والحل والإبرام والنقـض» ولكن الأمراء القبليين لم يلـتزموا بالإقامة فى الأماكن التى حددت لهم ، وانـساحوا إلى الشمال ، ووضـح مـن المراسلة بيـنهـم وبين سـلطات القاهـرة ، أنهم ما يرضيـهـم إلا دخول القاهرة ، وتقـدموا حتى وصلوا إلى بنى سـويف ، واستعد إسماعيـل بك ومن معه وعـابدى باشا للـقائهم ، وصلـوا مرسوم من الدولـة العثمانـية فى ١ جمادى الأول ١٢٠٢هـ / ٩ مارس ١٧٨٨م، أن الأمراء القـبليين ، لو كانوا نقضوا الـصلح وتعدوا فقاتلوهم ، وإن احتـجتم إلى عساكر نرسل لكم ، ووصل فـعلاً عسكر الأرنؤد تحت قيادة إسماعيل باشا فى جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ ابريل ١٧٨٨م ، إلى بولاق ، وتمكن الأمراء القبليون فى رمضان ١٢٠٢ هـ / ٩ يونيه - ٤ يوليه ١٧٨٨م ، مـن الاقتراب مـن القاهرة ومـحاصرتهـا ، وفى ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يولـيه ١٧٨٨ ، تمكن بـعض الأمراء القبـليون من العبـور إلى الضفة الـشرقية من الـنيل ، وهاجموا القاهرة والمتاريس التى بها ، وحدثت حرب بين الطرفين ، وحمل إسماعيل باشا بـعساكره الأرنؤد عـليهم ، ولكـنهم دبروا كمـينًا له ، وقتلـوا جملة كبـيرة من عسكره ، واسـتمرت الحرب بين الطرفيـين ثلاثة أيام ، ولم تنفصـل عن شىء ، ثم كانت مـراسلات بين الطـرفين حول الصلـح ، ولما أراد الباشـا مصادرة ما بـقى من أموالهم وبيوتهم ، وأنه سيصرف منها عـلى الحرب، تظاهروا بقبول الصلح ، ورغبوا فى توسيع حدود منـطقة نفوذهم ، فطلبوا أولاً : إلى حد المنيـا ، ثم إلى منفلوط ، وأجابهم الباشا إلى ذلك فى أخر ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م ، ولكن

---

(١) نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

وصلت الأنبـاء فى نفس الوقت أنـهم وصلوا إلى المنـية ، واستمر الصـراع قائمًا بين الفرفين[1] .

انتهاء فترة سيطرة إسماعيل بك الكبير الثانية :

توفى إسماعيل بك الـكبير بالطاعون فى رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس ١٧٩١ م ، وبوفاته انـتهت فترة مشيـخته للبلد للـمرة الثانية ، فعـين عثمان بك شيخًا لـلبلد ، ووصل آنذاك الأمراء الـقبليون إلى القرب مـن القاهرة وانضم إليهـم عدد من الأمراء الذين كانوا بالقاهرة ، وبات واضحًا رجحان كفتهم ، وأن الأزمة ستنتهى لصالحهم.

دخول إبراهيم بك ومراد بك وأمرائهم القاهرة وفترة سيطرتهم الثالثة :

تمكن أتبـاع الأميرين من دخول القاهرة فى ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩١ م ، ثم دخل إبراهيم بك ومراد بك ، وأخلع علـيهم الباشا الخلع ، واستقروا فى بيوتهم ، وفى ٦ صفر ١٢٠٦ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩١ م ، ورد مرسوم من السلطان بالعفو عنهم ، والسماح لهم بالإقامة فى القاهرة ، وكان ذلك بناء على كتاب شفاعة فيهم من باشا مصر[2] .

وفى أخر ربيع الأول ١٢٠٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م ، جاء مرسوم من الدولة العثمـانية بالعفـو والخلع لإبراهيم بك ومـراد بك ، فاجتمع الـديوان لإعلان ذلك ، وضربوا مـدافع ، وعادت لهم سـيطرتهم وسـلطتهم بـعد ست سنوات مـن الصراع واستقر الأمر لهما، وصفا لهما الجو ، وعادوا إلى سيرتهم الأولى فى إرتكاب الجور، وتتابع المظـالم ، بما يزيد عن الوصف ، فسـاء أمر المجتمع بمختلف طـوائفه ، حتى تصدى لهم عـلماء الأزهر ، بعد ظلمهم لأهـالى قرية الشيخ عبد الـله الشرقاوى ، وأرغموهـم على رفع المـظالم المحْدَثَةِ والكشوفيات والتفاريد والمـكوس ، وكتبوا حجة بذلك ، وختمـها إبراهيم بك ومراد بك ، وفَرْمَنَ علـيها باشا مصر ، ولكنـهما كانا تعودا على الظلم ، فلم يلتزموا بما خـتموا عليه أكثر من شهر ، وعاد الحال إلى أسوأ مما كان ، حتى يبدو أن مؤرخنا الجبرتى كَلَّ من تسجيل ما يرتكبونه من مظالم محدثة فيذكر عن أحداث ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ ، «لم يقع بها من

---

1) نفسه ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٧٠ .

2) نفسه ، ص ٣٠١ ، ٣٤٤ .

الحوادث التى يعتنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم» ، وكذلك فعل عند تقييده لحوادث عام ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧م ، وسنة ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨م[١] ، أى استمر ظلمهم وصلفهم حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر وانتهاء فترة سيطرتهم الثالثة .

ثانياً: محور التاريخ الاقتصادى والاجتماعى:

من يتتبع هذا المحور فى هذا الجزء من كتاب الجبرتى ، يجد أن الجبرتى بدقته المعهودة لم تشغله الأحداث السياسية بزخمها عن أخوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ، وإنما رصد انعكاسات هذه الأحداث على أحوال المجتمع بفئاته المختلفة فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية ، ويبدى تأمله لما وصل إليه حال المجتمع المصرى، ويرصد لنا هذه الانعكاسات بتسلسلها التاريخى على النحو التالى :

أولاً : لما بدأت الفتنة بين إسماعيل بك الكبير وبين إبراهيم بك ومراد بك ، وخرج الأخيران إلى الصعيد وأصبح إسماعيل بك شيخًا للبلد ، وأعلن النفير العام ضدهما قرر «على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال ، وهى أول سياسته» ، وفى نفس الوقت قبض الأمراء المنشقون خراج بلاد الصعيد من جرجة ، وما فوق ، ومنعوا ورود الغلال إلى القاهرة ، فغلا سعرها ، وكان لذلك انعكاس اقتصادى سيء على سكان الريف من الفلاحين وعلى سكان المدن الذين لم تصل إليهم الغلال مع ارتفاع أسعارها ، ولكن مدة إسماعيل بك هذه لم تطل عن الستة أشهر إلا أيامًا[٢] .

ثانياً : فى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ، دخل إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما القاهرة ، وفى ٢٥ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٣ فبراير ١٧٧٨ م ، استقر الأمر لإبراهيم بك شيخًا للبلد للمرة الثانية وقسيمه مراد بك ، وبدأت الصراعات بينهما وبين حسن بك الجداوى العلوى ، فبدأ مراد بك ، يمارس أعماله الظالمة ، ويحدث على الرعية فى المدن والريف أحداثًا ومطالبًا ظالمة ، بل إنه عاد من الصعيد «وصحبته منهوبات وأغنام كثيرة» ، فقد كان يحل لنفسه كل شئ فى أيدى الرعايا ، وفى آخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م ، لما قرروا إرسال تجريدة ثانية لمحاربة حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية «طلب مراد بك الأموال من التجار

---

(١) نفسه ، ص ٣٩٦ ، ٤١١ .

(٢) نفسه ، ص ٢٢ ، ٣٢ .

وغيرهم مصادرة ، وجمعوا المراكب وعطلوا الأسباب» فكانوا يُحمِّلُون الشعب تكلفة حروبهم وصراعاتهم ، وعندما هم مراد بك بالخروج بتجريدة أخرى ضد العلوية فى الصعيد فى ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، طلب الأموال «فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم ، وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ، ولا يدخل تحت العد» وفى نفس الوقت كان سليمان بيك «غائبًا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فِردًا وأموالاً ومظالم»[1] ، وبذلك فإن عبء صراعاتهم الاقتصادى كان يقع على كاهل مختلف فئات المجتمع المصرى ، وعلى القادر وغير القادر ، مما أثر تأثيراً سيئًا على اقتصاديات الشعب المصرى .

ثالثًا : كانوا كثيراً ما يقصرون فى إعداد محمل الحاج ، ويحملون المجتمع ما يحتاجه المحمل ، فيرصد الجبرتى ، أنه فى ١٨ شوال ١١٩٣ هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٧٧٩م ، أثناء خروج موكب الحج «ماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج ، بسبب الأطلاب ، وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال والحمير ، وغصبوا بغال الناس ، ومن وَجَدُوهُ راكبًا على بغلة أنزلوه ، وأخذوها منه قهراً[2] ، فإن كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا ، وغلت أسعارها جدًا»[3] ، وهكذا لم يعد للفقير اعتبار وهو فى أشد الحاجة إلى ماله ، ولكن ماله يسلب منه سلبًا .

رابعًا : بالإضافة إلى هذه المظالم ، فإن النيل فى بعض السنوات لم يف بمنسوبه المعتاد ، فتصبح أراضى مصر بدون رى ولا تزرع ، فتسوء أحوال المجتمع الاقتصادية على مختلف فئاته ، ففى ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، «قَصّرَ مدُّ النيل ، وانهبط قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضى القبلية والبحرية ، وعزَّت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب الأمراء ، وانقطاع الوارد من الجهة القبلية، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب ؛ واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بك إلى بنى سويف ، وأقام هناك ، وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مَرَّ بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة ، دون أن يضعوا فى الاعتبار أحوال الرعية[4] .

خامسًا : فى محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م ، خرج مراد بك إلى المنية مغاضبًا لإبراهيم بك ، ووقعت الفتنة بينهم ، واستمرت من ١ - ٢٠

(١) نفسه ، ص ٣٢ ، ٨٤ ، ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) نفسه ، ص ٧٤ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

ربيع الأول ۱۱۹۸ هـ / ٢٤ يناير - ١٢ فبراير ١٧٨٤ ، وكان لهذه الفتنة انعكاس سئ على أهل مصر ، فقد «اشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية ، براً وبحراً ، وكثر تعدى المفسدين ، وأفحش مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجيزة ، وأكلوا الزروعات ، ولم يتركوا على وجه الأرض عوداً أخضراً ، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين»[1] ، وقد كانت سنة ۱۱۹۸ هـ / ٢٦ نوفمبر ۱۷۸۷ - ۱۳ نوفمبر ١٧٨٤ م ، قاسية على أهل مصر ، تضافرت فيها كل عوامل القسوة ، فيعلق الجبرتى عليها تعليقا شاملاً لا يحتاج إلى تعقيب، فيقول «وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلاء ، وقصور النيل والفتن المستمرة ، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء ، وانتشار أتباعهم لجبى الأموال من القرى والبلدان ، وإحداث المظالم ، ويسمونها مال الجهات ، ورفع المظالم ، والفردة حتى أهلكوا الفلاحين ، وضاق ذرعهم واشتد كربهم ، وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على الملتزمين ، وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم ، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك ، مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتتبع من يشتم فيه رائحة الغنى ، فيؤخذ ويحبس ، ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن عن المكوسات المستقبلة ، ولما تحقق التجار عدم الرد ، استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ، ثم مدوا أيديهم إلى المواريث ، فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده ، سواء كان له وارث أو لا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال ، يقوم بدفعه فى كل شهر ، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما الكليات فيختص بها الأمير ، فحل بالناس ما لا يوصف على إستخراجه ، وفسدت النيات ، وتغيرت القلوب ، ونفرت الطباع ، وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض ، فيتتبع الشخص عورات أخيه ، ويدلى به إلى الظالم ، حتى خرب الإقليم ، وانقطعت الطرق ، وعربدت أولاد الحرام ، وفقد الأمن ، ومنعت السبل إلا بالخفارة ، وركوب الفرد ، وجلت الفلاحين من البلاد من الشراقى والظلم ، وانتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم ، يصيحون من الجوع ، ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلا يجد الزبال شيئًا يكنسه من ذلك ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فإذا خرج حمار ميت ، تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه، ومنهم من يأكله نيا من شدة الجوع ، ومات الكثير

(١) نفسه ، ص ۱۱۳ ، ١١٤ .

من الفقراء بالجوع ، هذا والغلاء مستمر والأسعار فى الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس ، وقل التعامل إلا فيما يؤكل ، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ، ونحو ذلك لا غير ، ولولا لطف الله تعالى ، ومجئ الغلال من نواحى الشام والروم، لهلكت أهل مصر من الجوع ، وبلغ الأردب من القمح ألفًا وثلثمائة نصف فضة ، والفول والشعير قريبًا من ذلك ، وأما بقية الحبوب والأبزار ، فَقَلَّ أَنْ توجد ، واستمر ساحل الغلة خاليًا من الغلال بطول السنة ، والشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس وعلائقهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم ، وخروج طائفة ، ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها ، وإذا سئل المستقر فى شئ تعلل بما ذكر ، ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب ، أنها حيل على سلب الأموال والبلاد»[1] ، وهذا الوصف لا يحتاج إلى مزيد ، فقد ساءت حالة المجتمع الاقتصادية ، وأصابته هذه الحالة السيئة بأمراض اجتماعية خطيرة من حسد وحقد ، وتجسس البعض على الآخر وكشف عوراته وغير ذلك مما ذكر من بلاء اجتماعى خطير .

سادسًا : فى صفر ١٢٠٠هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٥ - ١ يناير ١٧٨٦ م ، ثار مجاورو الأزهر ، لعدم صرف أخبازهم ورواتبهم ، وقفلوا الجامع ، وطلعوا على المنارات يصيحون ، حتى تصرف لهم مخصصاتهم[2] .

سابعًا : فى ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ٢ يناير - ٣١ يناير ١٧٨٦ م ، إرتكب مراد بك مظالم اقتصادية أرهقت كاهل الشعب المصرى فقد خرج إلى الدلتا ، وفَرَّقَ كشافه على القرى والبلاد والجهات لجبى الأموال ، وقَرَّرَ على القرى ما سولت له نفسه ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فضلاً عن حق طرق المعينين ، ولما وصل إلى رشيد قرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها ، وأرسل يطلب من الإسكندرية مائة ألف ريال ، فتصدى للمعين قنصل الموسقو ، فأخذ حق طريقه وعاد ، واستمر مراد بك «ومن معه يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروعات» ، ثم أنعم على بعض كشافه فى جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ أبريل - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م ، «بفردة دراهم على بلاد المنوفية ، كل بلد مائة وخمسون ريالاً ، حدث كل ذلك فى غياب السلطة العثمانية الفعلية فلا نسمع صوتًا لباشا مصر ضد هذه المظالم ، وهذا أقوى دليل على الضعف الشديد التى وصلت إليه السلطة الرسمية[3] .

---

(١) نفسه ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) نفسه ، ص ١٥١ .

ثامنا : ولما أرسلت الدولة العثمانية حملة حسن باشا ، لوضع حَد لما يحدث فى مصر ازدادت المظالم الاقتصادية على الشعب المصرى ، حتى أن العسكر ، صاروا يشاركون أهل الحرف في محلاتهم ، ويقاسمونهم المكسب الذى يحصلون عليه وكثر «تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فيأتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ، ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه ، وفى حمايته ، ويذهب حيث شاء ، أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب ، وهذه عادتهم ، إذا ملكوا بلدة ، ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ، ويشارك البلدى فيها ، فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة ، لتكلفهم ما لا ألفُوه ولا عرفُوه» ، كما أن حسن باشا كان قد ألقى مظلمة ، تسمى « رفع المظالم » ، ثم عاد بناء على مشورة إسماعيل بك فى شعبان من ١٢٠٦ هـ / ١٩ مايو - ١٦ يونيه ١٧٨٧ م ، وأعادها وسماها «التحرير» ، وانتشر المعينون فى الجهات بطلبها «فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيًا» ، وكان أثر ذلك «تغير قلوب الخلق جميعًا على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله»[١] .

تاسعا : إستمرت المظالم الاقتصادية تقع من جانب الأمراء ، على فئات المجتمع المصرى حتى «لم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين ، وعمَّهم الموت والجلاء» ، وازدادت الحالة سوءًا عامًا بعد عام ، وكثرت المظالم والتفاريد ، حتى حدثت واقعة قرية الشيخ عبد الله الشرقاوى بشرقية بلبيس ، فى ذى الحجة ١٢٠٩ هـ / ١٩ يونيه - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م ، حيث طلب محمد بك الألفى من سكانها «ما لا قدرة لهم عليه» ، فَألَّب الشيخ عبد الله الشرقاوى العلماء والعامة ، وثاروا ضد الأمراء ، وكتبوا عليهم حجة بعدم العودة لمثل هذه الأفعال[٢] ، ولكن قبول الأمراء لشروط العلماء . كان كما وضح لتهدئة الوضع ، فلم يلتزموا بهذه الشروط إلا لمدة شهر لا غير ، وعادوا إلى ما كانوا عليه[٣] ، من التعنت وفرض المظالم والكلف والتَفَاريد ، واستمر وضعهم هكذا حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر فى سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

---

(١) نفسه ، ص ١٧٠ ، ٢١٣ .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) نفسه ، ص ٣٩٠ .

ثالثًا : المحور العلمى والفكرى :

يأخذ هذا المحور مساحة واسعة من كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، ويستحوذ على اهتمام عبد الرحمن الجبرتى ، فهو أحد هؤلاء العلماء ، وتتملذ على يد عدد من أعلامهم ، وزامل الكثير منهم فى الدرس والتحصيل ، ويمكن استخلاص ثلاثة عناصر ذات أهمية بالغة ، مما رصده الجبرتى عن هذا المحور ، هى :

أولاً : مؤلفات هؤلاء العلماء وتخصصاتهم .

ثانيًا : أعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع .

ثالثًا : قيادة هؤلاء العلماء للتيارات المناهضة لنظام الأمراء .

وسنعالج كل عنصر من هذه العناصر ، بإيجاز ، لنرى إلى أى مدى كان الجبرتى مهتمًا بإبراز دور العلماء فى المجتمع .

أولاً : مؤلفات العلماء وتخصصاتهم :

يذكر الجبرتى عند ترجمته للعلماء فى تلك الفترة العلوم التى تخصصوا فيها ، ومؤلفاتهم فى هذه العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والعلمية ، والنتاج العلمى الذى رصده لنا ، يدل على خصب الحياة العلمية وازدهارها ، وكأنى به أراد أن يرد على من يقولون ، بأن الحياة العلمية أصيبت بالركود والتخلف ، واقتصرت الحياة العلمية على الشروح ، فالمؤلفات التى رصدها فى هذا المجلد ، فى مختلف العلوم العقلية والنقلية تدل على عكس ذلك تمامًا ، فيطالعنا بأسماء مؤلفات لا حصر لها فى : الحديث وعلومه ، والقرآن وعلومه ، وفى المنطق والتوحيد ، وعلم الفلك والبلاغة ، وعلم الأرتماطيقى أى علم المتواليات العددية ، والرياضيات والفلك ، والطب والتشريح ، والصيدلة ، والفقه بمذاهبه المختلفة ، والنحو ، وفنون الأدب شعرًا ونثرًا ومن الفخر للفترة ، تأليف «تاج العرس فى شرح القاموس» ، لمرتضى الزبيدى ، ومؤلفات بعض العلماء فى علم التاريخ ، والكتاب زاخر بأسماء هذه المؤلفات التى تدحض اتهام الفترة بأنها فترة شروح وركود[1] .

---

(١) نفسه ، انظر تراجم العلماء فى كل الكتاب لتقف على هذه الحقيقة .

ثانيا : أعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع :

شهدت الفترة التـى يتناولها هذا الجزء ، علماء أفذاذ ، قـادوا المجتمع فى ثورته ضد الظلـم الاقتصادى والاجتماعى الـذى كان يقع من جانب الأمراء ، عـلى فئات المجتمع ، وجـعلوا من الأزهر مركزاً لمـقاومة الظلم والـطغيان ، نذكر أمثـلة لهؤلاء العلمـاء : الشيخ البيـلى ، والشيخ الصـعيدى ، والشيخ الحـنفى ، والشيخ مـحمد الجوهـرى ، والشـيخ أحمـد العـروسى ، شيـخ الجامـع الأزهر ، والشـيخ أحـمد السمـنودى، والشيـخ حسن الكـفراوى ، والشيـخ أحمد الدرديـر ، والشيخ أحـمد العريان، والشيخ أحـمد بن عبد الله بن سلامة الإدكاوى ، الشيـخ محمد عبادة بن برى العدوى ، والشيخ محمود الكردى ، والشـيخ عبد الله الشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ على بن عنتر الرشيـدى ، وقد شارك هؤلاء العلماء ، أبناء الشعب المصرى فى ثوراتـهم ، وتصدروا لقيادتهم ، وقامـوا بالتعبير عن مطالـب العامة لدى الأمراء المماليك ، ونصبوا أنفسهم مدافعين عن هذه المطالب[١] .

ثالثا : قيادة العلماء للتيارات المناهضة لمظالم الأمراء :

أدرك كل طرف من الأمراء المتـصارعين ، مكانة العلماء لـدى الشعب المصرى ، ولذا فإنهم ما كانوا يُقَرِّرون أمراً فى جمعية أو ديوان إلا بحضور ممثلى العلماء ، وكان العلماء لديهم جرأة فى الحق ورفض الظـلم ، ولذا فإنَّ شفاعتهم لا ترد ، ولما كانت المظالم تزداد ، ويـلجأ الرعايا إلى الجامع الأزهـر ، كان يتصدى العلماء لـقيادتهم . ويتبنون مطالبهم ، ويجادلون الأمراء حول هذه المطالب حتى تجاب ، ويتزعمون ثورة الشعب ، وربما كان أقوى مثل على ذلك الثورة الـتى قادها العلماء ضد الأمراء عندما فرضت المظالـم على قرية الشيخ عـبد الله الشرقاوى ، ونجحـوا فى إرغام الأمراء ، على كتابة حجة بعدم العودة لمثل هذه المظالم[٢] .

---

(١) نفسه ، انظر : تراجم هؤلاء العلماء .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

سنة تسعين ومائة وألف[1]

كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثمانى . ووالى مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير ، وأمراؤها إبراهيم بيك ومراد بيك ، مملوكا محمد بيك أبى الذهب ، وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ، ويوسف بيك أمير الحاج ، ومصطفى بيك الكبير ، وأحمد بيك الكلارجى[2] ، وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل ، وحسن بيك سوق السلاح ، وذو الفقار بيك ، ولاجين بيك ، ومصطفى بيك الصغير ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وخليل بيك الإبراهيمى ، ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ، ورضوان بيك بلفيا ، وإبراهيم بيك طنان ، وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوى ، وسليمان بيك الشابورى ، وبقايا اختيارية الوجاقات مثل : أحمد باشجاويش أرنؤد ، وأحمد جاويش المجنون ، وإسماعيل أفندى الخلوتى ، وسليمان البرديسى ، وحسن أفندى درب الشمسى ، وعبد الرحمن أغا محرم ، ومحمد أغا محرم ، وأحمد كتخدا المعروف بوزير ، وأحمد كتخدا الفلاح ، وباقى جماعة الفلاح ، وإبراهيم كتخدا مِنًا وغيرهم ، والأمر والنهى للأمراء المحمدية المتقدم ذكرهم ، وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم بيك ، ولاينفذ أمر بدون اطلاع قسيمه مراد بيك ، وإسماعيل بيك الكبير متنزه ، ومنعكف فى بيته ، وقانع بإيراده وبلاده ومنزوٍ عن التداخل فيهم من موت سيدهم ، وعمّر داره التى بالأزبكية وأقام بها .

وفيها يوم الخميس سابع شهر صفر [3] ، وصل الحج إلى مصر ، ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك .

وفى ليلة الجمعة تاسع صفر [4] ، وقع حريق بالأزبكية وذلك فى نصف الليل بخطة الساكت[5] احترق فيها عدة بيوت عظام ، وكان شيئًا مهولا ، ثم إنها عمرت فى أقرب وقت ، والذى لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر وعمرها ، فعمر رضوان بيك بلفيا دارًا عظيمة ، وكذلك الخواجا السيد عمر غراب ،

---

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٢) الكلارجى : انظر المجلد الأول ، ص ١٢٣ ، حاشية رقم (٤٤٦) .

(٣) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

(٤) ٩ صفر ١١٩٠ هـ / ٣٠ مارس ١٧٧٦ م .

(٥) خطة الساكت : خطة بشارع كوم الشيخ سلامة ، بمنطقة الأزبكية ، بها زاوية تعرف بزاوية الساكت ، بأعلاها ربع تابع لها ، بداخلها ضريح الشيخ محمد الساكت ، ومن هنا كانت تسميتها بخطة الساكت .
مبارك ، على : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ، ط ٢ ، جـ ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م ، ص ٣١٢ .

والسيد أحمد عبد السلام ، والحاج محمود محرم ، بحيث إنه لم يأت النيل القابل إلا وهى أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها ، سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ، ثم إن عبد الرحمن أغا مستحفظان[1] أخذ تلك الأماكن من أربابها شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها ، والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت[2] والبوابة التى يسلك منها من السوق .

وفيها ، حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به إلى قصر العينى وأدخلوه بالاسطبل الكبير ، وهرع الناس للفرجة عليه ، ووقف الخدم على أبواب القصر ، يأخذون من المتفرجين دراهم ، وكذلك سوّاسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة ، وصار الناس يأتون إليه بالكعك وقصب السكر ، ويتفرجون على مصه فى القصب وتناوله بخرطومه ، وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ، ويفهم كلامهم ، وإذا أحضروه بين يدى كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه .

وفيها فى شهر رمضان[3] ، تعصب مراد بيك وتغير خاطره على إبراهيم بيك طنان ، ونفاه إلى المحلة الكبيرة ، وفرق بلاده على من أحب ، ولم يبق له إلا القليل.

وفيها ، شرع الأمير إسماعيل بيك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هانم بنت سيدهم إبراهيم كتخدا الذى كان تزوجها فى سنة أربع وسبعين[4] بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة ، وكان ذلك المهم فى أوائل شهر ذى الحجة[5] ، وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بيك منازعة ومخاصمة ، وسببها أن مراد بيك أراد أن يأخذ من إسماعيل بيك السرو[6] ورأس الخليج[7] فوقع بينهما مشاححة ومخاصمة

(١) مستحفظان ، أفراد الإنكشارية المشاة ، كانوا يقيمون فى القلعة ، وعهد إلى أفراد هذه الفئة بمهمة الشرطة ، وسيطر أفراد مستحفظان على الالتزامات المربحة وعلى دار الضرب ، وعنابر المؤن .
رافق، عبد الكريم : بلاد الشام ومصر ، ط ٢ ، دمشق ١٩٦٨ م ، ص ١٤٥ .

(٢) وكالة الزيت : وكالة كبيرة ، لها أربعة أبواب ، بابان بشارع الغورية ، وأخريان من داخل التبليطة أنشأتها الست نفيسة البيضاء بنت عبدالله معتوقة شويكار قادن ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م ، وهى معدة لبيع الأقمشة وغيرها ، وبأعلاها مساكن وبواجهتها حوانيت ، مبارك ، على : الخطط التوفيقية ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ م .

(٣) شهر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٤ اكتوبر ١٧٧٦ - ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٤) ١١٧٤ هـ : ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٥) أوائل ذى الحجة ١١٩٠ هـ / ١١ يناير ١٧٧٧ م .

(٦) السرو : قرية قديمة ، إسمها المصرى « بجحا » ، ومنذ العهد العربى عرفت بإسم « السرو » ، ومعناها الأرض المرتفعة ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤١ . .

(٧) رأس الخليج : قرية من قرى مركز المحلة .

كاد يتولد منـها فتنة ، فسعى فى الصلح بـينهما إبراهيم بيك فاصطـلحا على غل ، وشرع فـى إثـر ذلك إسماعيل بيـك فى عمل الفرح فاجتـمعوا يوم العقد فـى وليمة عظيمة ، ووقف مراد بـيك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهـو يطوف بنفسه على أقدامه ، وعمل المـهم أياما كثيرة ، ونزل محمد باشا عزت بـاستدعاء إلى بيت إسماعيل بيـك ، وعندما وصل إلى حارة قوصون ، نزل الأمراء بأسـرهم مشاة على أقدامهم لملاقاته ، فمشوا جميعا أمامه علـى أقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ، ولم يزالوا كذلـك حتى طلع إلى المجلـس ووقفوا فى خدمته مـثل المماليك حتـى انقضى الطعام والشربات ، وقدموا له الهدايا والتقـادم والخيول الكثيرة المسومة ، ولما انقضت أيام الولائم زفوا العروس إلى زوجها إبراهيم أغـا ، الذى صنجقه إسماعيل بيك وهو خازنداره ومملوكه ويسمونه قشطة ، وكانت هـذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل ، وعليه خلعة جوخ أحمر فكان ذلك من النوادر .

ذكر من مات فى هذه السنة

ومات ، فى هذه السـنة الفقيه المتفنن العـلامة الشيخ أحمد بن محمـد بن محمد السجاعى الشافعى الأزهرى ولد بالسجاعية[1] قرب المحلة[2] ، وقدم الأزهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العـزيزى والشيخ محمد السجينى والشيـخ عبده الديوى والسيد على الضـرير ، فتمهر ودرس وأفتى وألـف ، وكان ملازما على زيارة قـبور الأولياء ويحيـى الليالـى بقراءة القرآن مـع صلاح وديانـة وولايـة وجـذب وله مـع الله حال غريب ، وهو والد الشـيخ الأوحد أحمد الآتى ذكره فى تاريخ موتـه ، توفى المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الأربعاء ثامن عشرين ذى القعدة[3] .

ومات ، الشيخ الإمام الفقـيه العلامة الشيخ عطية بن عطيـة الأجهورى الشافعى البرهانى الضريـر ، ولد بأجهور الورد[4] إحدى قرى مـصر ، وقدم مصر ، فـحضر دروس الشيخ العشماوى والـشيخ مصطفى العزيزى ، وتفقه عليهـما وعلى غيرهما ، وأتقـن فى الأصول ، وسمـع الحديث ، ومهـر فى الآلات ، وأنجب ودرس المنـهج والتحرير مـرارا ، وكذا جمع الجوامع بمسجد الشـيخ مطهر[5] وله فى أسبـاب النزول

---

(١) الشجاعية : قرية من قرى مركز المحلة .

(٢) المحلة : قرية من القرى القديمة ، وهى الآن حاضرة مركز المحلة ، محافظة الغربية .

(٣) ٢٨ ذو القعدة ١١٩٠ هـ / ٨ يناير ١٧٧٧ م .

(٤) أجهور الورد : إحدى القرى القديمة التابعة لمركز قليوب وقتذاك ويطلق عليها أجهور الورد لكثرة ما كان يزرع فيها من أشجار الورد ، وتتبع حاليا مركز طوخ ويطلق عليها أجهور الكـبرى . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ط ١ ، ص ٥٣ .

(٥) مسجد الشيخ مطهر : أصله مدرسة السيوفيين بـشارع الخردجية ، وعرف بالشيخ مطهر ، لأنه كان به ضريحا يزار للشيخ مطهر . مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه ، وحاشية على الجلالين مفيدة ، وكذلك حاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث ، وغير ذلك ، وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته ، وكان يتأنى فى تقريره ، ويكرر الإلقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ، ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية ، وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها ، وسكن فيه بعياله وأولاده ، توفى فى أواخر رمضان [1].

ومات ، الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمى الشافعى ، كان شابا فهيما درّاكا ذا حفظ جيد ، حضر على علماء العصر ، وحصل المعقول والمنقول ، وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ، ودرس وأملى ، ولو عاش لانتظم فى سلك أعاظم العلماء ،ولكن اخترمته المنية فى يوم الإثنين حادى عشرين جمادى الآخرة[2] .

ومات ، الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى إمام جامع قجماس[3] وخطيبه بالدرب الأحمر ، وهو أخو الشيخ حسن المقدسى مفتى السادة الحنفية ، شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور فى شيوخه واشتغل بالعلم ، وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس ، توفى ليلة الإثنين سادس عشر ربيع الأول[4] .

ومات ، الفقيه الفاضل الشيخ إبراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى ، ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده ، وورد الجامع الأزهر فحضر الدروس ، ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتى ، وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ، ثم عاد إلى غزة وتولى الإفتاء بالمذهب ، وكان يرسل إلى الوالد فى كل سنة جانبا من اللوز المر فى غلق مقدار عشرين رطلا ، فنخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الأمراض والجروحات ، ولم يزل على ذلك حتى ارتحل إلى دمشق ، وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافى ، فسار أحسن سير، وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعين رحمه الله .

---

(١) أخر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٠ هـ/ ٧ أغسطس ١٧٧٦ م .

(٣) جامع قجماس : أنشأ هذا الجامع الأمير قجماس الإسحاقى ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م ، ويعرف بجامع أبى حريبه وموقعه بالقرب من باب زويلة .

(٤) ١٦ ربيع أول ١١٩٠ هـ / ٥ مايو ١٧٧٦م .

ومات ، الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهى ، تفقه على يد جماعة من فضلاء العصر ، وكان يحضر درس الحديث فى كل جمعة على السيد البليدى ، ودرس بالأزهر وانتفع به الطلبة ، وكان مشهوراً بمعرفة الفروع الفقهية ، وكان درسه حافلا جدا وله حظ فى كثرة الطلبة ، وكان الأشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج إلى الصحن ، فتملأ حلقة درسه صحن الجامع ، وفى بعض الأحيان ينتقل إلى مدرسة السنانية[1] بجماعته ، وكان يخطب بجامع الأشرفية بالوراقين[2] ، وخطبته لطيفة مختصرة ، وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الأول ، لايعرف التصنع ، وكان يخبر عن نفسه أنه كان كثير الرؤيا للنبى ﷺ ، وأنه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة ، انقطع عنه ذلك ، وكان يبكى ويتأسف لذلك ، توفى فى ثامن عشر شعبان[3] ، وأملى نسبه على الدكة إلى سيدنا على ﷺ .

ومات ، الأمير الكبير الشهير عثمان بيك الفقارى بإسلامبول فى هذه السنة ، وكان مدة غربته ببرصا[4] وإسلامبول ، نيفا وأربعا وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكره وذكر مبدا أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن إعادة بعضه ، وهو أمر مشهور ، وإلى الآن بين الناس مذكور ، حتى أنهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم ، فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بيك ، ومات فلان بعد خروج عثمان بيك بسنة أو شهر مثلا .

ومات ، الأمير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلى ، أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا، مولى جميع الأمراء المصريين الموجودين الآن ، وخبره ومبدأ إقبال الدنيا عليه ، أنه لما مات عثمان كتخدا ، القازدغلى ، واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ، ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئًا ، ولم يجد من ينصفه فى إيصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لأهوائم وأغراضهم ، فحنق منهم وخرج من بابهم ، وانتقل إلى وجاق العزب ، وحلف أنه لايرجع إلى وجاق الينكجرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار

---

(١) انظر الجزء الأول ، ص ٢٢٣ ، حاشية رقم (٦١) .

(٢) جامع الأشرفية : يقع فى شارع الاشرفية ، أنشأه الملك الأشرف برسباى ٨٢٧ هـ / ٥ ديسمبر ١٤٢٣ - ٢٢ نوفمبر ١٢٣٤ م ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٣) ١٨ شبعان ١١٩٠ هـ / ٢ اكتوبر ١٧٧٦ م .

(٤) برصا : هى مدينة بروسة أو بورصة التركية ، كانت عاصمة الدولة العثمانية من ١٣٢٧ - ١٣٦١ م ، حيث نقلت العاصمة إلى أدرنة .

حيا ، وبرّ فى قسمة ، فإنه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج ، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف[1] كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية ، زوج أم عبد الرحمن كتخدا ، واستأذن عثمان بيك فى تقليد عبد الرحمن جاويش السرداريه عوضا عن سليمان جاويش ، لأنه وارثه ومولاه ، وأحضروه ليلا وقلدوه ذلك ، وأحضر الكاتب والدفاتر ، وتسلم مفاتيح الخشخانات[2] والتركة بأجمعها ، وكان شيئًا يجل عن الوصف، وكذلك تقاسيط البلاد ، ولم تطمح نفس عثمان بيك لشىء من ذلك ، وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجرية ، ونما أمره من حينئذ وحج صحبة عثمان بيك فى سنة خمس وخمسين[3] ، وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين[4] ، فحضر مع الحجاج وتولى كتخدا الوقت سنتين ، وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات ، وإبطال المنكرات ، فابطل خمامير حارة اليهود ، فأول عماراته بعد رجوعه ، السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين ، وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى ، وأنشأ جامع المغاربة[5] ، وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضأة تفتح بطول النهار ، وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج ، وكتاب ، ومدفن السيدة السطوحية ، وأنشأ بالقرب من تربة الأزبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه كتاب ، وفى الحطابة كذلك، وعند جامع الدشطوطى[6] كذلك ، وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الأزهر مقدار النصف طولا وعرضا ، يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها بالخشب النقى ، وبنى به محرابا جديدا ومنبرًا ، وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة[7] ، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن ، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة ، وبها أيضًا رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة المنقطعين

---

(١) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ م – ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

(٢) الخشخانات : مفردها خشخانة : صناديق السلاح .

(٣) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ م – ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ – ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) جامع المغاربة : جامع يقع خارج باب الشعرية ، ثم عرف بجامع الجنينة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢١ .

(٦) جامع الدشطوطى : أنشأ هذا الجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى بباب الشعرية ، ودفن به ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م . وجدده محمد جلال الدين البكرى . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٧) حارة كتامة : سميت بذلك نسبة إلى قبيلة كتامة ، وموضعها الآن المنطقة التى تقع فى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

لطلب العلم ، يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق ، وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضًا ، وبنى المدرسة الطيبرسية [1] وأنشأها نشوءًا جديدا ، وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة ، وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة ، وفوقه مكتب أيضًا ، وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة ، وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء الماء إليها ، وبداخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود ، فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية والأروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة ، وأرخ بعضهم ذلك بهذه الأبيات الركيكة .

تَبارَكَ اللهُ بابُ الأزهَرِ انْفتَحَا   وعادَ أحسنَ مما كانَ وانْصَلَحَا

تقرُّ عينًا إذا شاهدتَ بهْجتَهُ   بإخلاصِ بَانيهِ للعلماءِ والصُّلَحَا

وادخُلْ على أدبٍ تلقَ الهداةَ به   قد قَرَرُوا حِكَمًا ميزانُها رجَحَا

بالبابِ قدْ بدأ الأكوان أَرِّخْهُ   بعبدِ رحْمنَ بابُ الأزْهر انفتحَا

وجدد رواقا للمكاويين والتكروريين ، وبنى المشهد الحسينى[2] على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بفسحة ولواوين فى غاية الحسن ، ورتب له تراتيب ، وزاد فى مرتبات الأزهر والأخباز ، ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب أرز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب ، والزيت والوقود للمطبخ . وأنشأ عند باب البرقية[3] المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا . وكذلك جهة الأزبكية بالقرب من كوم

---

(١) المدرسة الطيبرسية : مدرسة بالجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار ، نقيب الجيوش ، جددها عبد الرحمن كتخدا ، ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق : ص ٢٧٣ .

(٢) المشهد الحسينى : أنشئ هذا المشهد عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . فى عهد الخليفة الظافر بأمر الله ، زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٣) باب البرقية أو باب الغريب : أنشأه جوهر الصقلى عام ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ، فى سور القاهرة الشرقى ، شرقى جامع الغريب . المرجع نفسه ، ص ١١٩ .

الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضأة وساقية ومغارة . وعمر المسجد بجوار ضريح الإمام الشافعي ﷺ في مكان المدرسة الصلاحية[1] . وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة ، وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك إليه بدهليز طويل متسع ، وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البرانى وعلى الدهليز البرانى من كلتا الجهتين بوابتين . وعمر أيضًا المشهد النفيسى ، ومسجده[2] ، وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال . وبنى أيضًا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع[3] ، ومشهد السيدة سكينة[4] بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة[5] بالقرب من باب القرافة[6] ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية،[7] والجامع والرباط بحارة عابدين[8] ، وكذلك مشهد أبى السعود الجارحى[9] على الصفة التى هو عليها الآن ، ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية[10] ، والمسجد بخط الموسكى ، وبنى للشيخ الحفنى دارا بجوار ذلك المسجد وينفذ إليه من داخل . وعمر

---

(1) المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين الأيوبى عام ٥٨٢ هـ / ١١٧٦ م ، بجوار قبة الإمام الشافعى، زكى ، عبد الرحمن ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(2) المشهد النفيسى : مشهد أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٤ هـ / ١٧ أبريل ١٣١٤ - ٦ أبريل ١٣١٥م . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(3) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، ونصب عليها سباعا من الحجارة، فإنَّ رنكه كان على شكل سبع، فقيل لها قناطر السباع من أجل ذلك، وموضعها المعروف الآن بميدان السيدة زينب .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ . .

(4) مشهد السيدة سكينة : مشهد أنشأه الأمير مأمون البطائحى وزير الآمر بالله الفاطمى ، بخط الخليفة فى الطريق المؤدى إلى القرافة الصغرى ، وجدد بعد ذلك عدة مرات . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣٤٤ . .

(5) مشهد السيدة عائشة : مشهد يقع بباب القرافة بشارع السيدة عائشة حاليا . عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الاثرية ، جـ ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ص ٣٤٤ .

(6) باب القرافة : باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة .ويوجد بينه وبين الباب المدرج ساحة فسيحه فى جانبها بيوت ، وبجانبها القبلى سوق للمآكل .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(7) مسجد السيدة رقية : أنشئ هذا المسجد فى عهد الحافظ لدين الله الفاطمى عام ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م .قراعة، سنية : مساجد ودول ، مكتب الصحافة الدولى ، ص ٢٦ .

(8) حارة عابدين : حارة كبيرة نافذة بشارع عابدين ، وبها عدة عطف . ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : أوضح الإشارات ، ص ١٩٥ .

(9) جامع أبى السعود الجارحى : يقع شرقى جامع عمرو بن العاص ، وكان زاوية ، للشيخ أبى السعود ، فجعله عبد الرحمن كتخدا جامعا . مبارك ، علي : المرجع السابق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ ٤، ص ٢ .

(10) جامع شرف الدين الكردى : يقع بخط الحمزاوى ، بحارة السبع قاعات . مبارك ، علي : ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

المدرسة السيوفية[1] ، المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة[2] وبنى لوالدته بها مدفنا . وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا ، وجدد المارستان المنصورى ، وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية ، والقبة التى كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له خيرات وأخبازا زيادة على البقايا القديمة ، ولما عزم على ترميمه وعمارته ، أراد أن يحتاط بجهات وقفه ، فلم يجد له كتاب وقف ولادفترا ، وكانت كتب أوقافه ودفاتره فى داخل خزانة الكتب ، فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ، ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الأصلى ، ووقف ولده الملك الناصر محمد ، ووقف ابن الناصر أبو الفدا إسماعيل ، بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ، ثم إنه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين ، وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة . وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور فى بلاد الأرياف وبلاد الحجازحين كان مجاورا هناك . وبنى القناطر بطندتاء[3] فى الطريق الموصلة إلى محلة مرحوم[4] . والقنطرة الجديدة[5] الموصلة إلى حارة عابدين[6] من ناحية الخلوتى على الخليج، وقنطرة بناحية الموسكى ، ورتب للعميان الفقراء الأكسية الصوف المسماة بالزعابيط ، فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء فى كل سنة ، فيأتون إلى داره أفواجا فى أيام معلومة ، ويعودون مسرورين بتلك الكساوى ، وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الإحرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح فى ليالى الشتاء ، وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى والبز الصعيدى والملايات والأخفاف والبوابيج[7] القيصرلى على النساء الفقيرات والأرامل ، ويخرج عند بيته فى ليالى

---

(١) المدرسة السيوفية : تقع بشارع المعز لدين الله عند تقاطعه بشارع السكة الجديدة ، وعرفت بالمدرسة السيوفيه لوجود سوق السيوفين على بابها ، وتعرف حاليا باسم جامع الشيخ مطهر . ماهر ، سعاد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جـ ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٢) باب الزهومة : أحد الأبواب الغربية للقصر الكبير ، وسمى كذلك نسبة إلى رائحة اللحوم وحوائج الطعام التى كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان تجاهه درب السلسلة .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ .

(٣) طندتاء : من المدن القديمة ، اسمها القبطى (Tntatho) ، واسمها المصرى القديمة (Tantant) ، بها قبر السيد أحمد البدوى ، وهى قاعدة محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠٣ . .

(٤) محلة مرحوم : قرية بمركز أبيار ، بمحافظة الغربية ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، ط ١ ، جـ ١٥، ص ٣٤ .

(٥) القنطرة الجديدة : تقع عند ملتقى شارع الظاهر بشارع الخليج المصرى بشارع بورسعيد ، أنشأ هذه القنطرة الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٥ هـ / ١٣٣٤ م . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٦) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٧) البوابيج : مفرده بابوج ، نوع من الأحذية .

رمضان وقت الإفطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ، ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج ، فيعطى لكل فقير جعله وحصته فى يده ، وعندما يفرغون من الأكل ، يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفى فضة برسم سحوره إلى غير ذلك . ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة ، وكان قصرا عظيما من الأبنية الملوكية ، وقد هدم فى سنة خمسة ومائتين[1] بيد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف ، وبيعت أنقاضه وأخشابه ، ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر . ومن عمائره أيضًا دار سكنه بحارة عابدين ، وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والإتقان لايماثلها دار بمصر فى حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشانى والذهب المموه واللازورد[2] ، وأنواع الأصباغ وبديع الصنعة والتأنق والبهجة ، وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الأركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة ، وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الأبيض ، وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك ، وسمى بصاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والروم ، وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا والأسبلة والسقايات والمكاتب ، والأحواض والقناطر ، والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات ، وكان له فى هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولامشاهدة ، ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك ، وأيضًا المشهد الحسينى ومسجده والزينبى والنفيسى ، وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد ، وهى تفينة وديبى وحصة كتامة ، وجعل إيرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين ، وزاد فى طعام المجاورين بالأزهر ومطبخهم الهريسة فى يومى الإثنين والخميس ، وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف[3] ، بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الأسباب ، ولم يزل هذا شأنه إلى أن استفحل أمر علي بيك وأخرجه منفيا إلى الحجاز ، وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة ألف[4] ، فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ، فلما سافر يوسف بيك أميرا بالحاج فى

---

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) اللازورد : معدن يتخذ للحلى ، وأجوده الصافى الأزرق الشفاف .

(٣) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(٤) أوائل شهر ذى القعدة ١١٧٨ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٦٥ م .

السنة الماضية ، صمم على إحضاره صحبته إلى مصر فاحضره فى تختروان[1] ، وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف[1] ، وقد استولى عليه العيا والهرم ، وكرب الغربة ، فدخل إلى بيته مريضا ، فأقام أحد عشر يومًا ومات ، فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل ، حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم فى كل سنة ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله ، ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الأغنياء فى أموالهم ، واقتدى به فى ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة ، وكذلك المصالحة على تركات الأغنياء التى لها وارث ، ومن سيئاته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الإقليم خرابها وتعدى إلى جميع الدنيا هبابها ، معاضدته لعلي بيك ليقوى به على أرباب الرئاسة ، فلم يزل يلقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بيك ، المذكور ، حتى أضعف شوكات الأقوياء وأكد العداوة بين الأصفياء ، واشتد ساعد علي بيك ، فعند ذلك التفت إليه وكلّب بنابه عليه ، وأخرجه من مصر وأبعده عن وطنه ، فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه ، وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدًا ، وأخرج أيضًا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم ، فعند ذلك خلا لعلي بيك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا ، وامتد شرهم إلى الآن الذى نحن فيه ، كما سيتلى عليك بعضه ، فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى فى ظهور أمرهم ، فلو لم يكن له من المساوئ إلا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز متمرضا ذهب إليه إبراهيم بيك ومراد بيك وباقى خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك ، فكان من وصيته لهم : كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولاتدخلوا الأعادى بينكم ، وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى ، وتجنبوا الظلم ، وافعلوا الخير ، فإن الدنيا زائلة ، وانظروا حالى ومآلى أو نحو ذلك ، هكذا أخبرنى من كان حاضرا فى ذلك الوقت ، وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة ، فغفر الله لنا وله ، رأيته مرة وأنا إذ ذاك فى سن التمييز قبل أن ينفى إلى الحجاز ، وهو ماش فى

---

(١) تختروان : كلمة مكونه من كلمتين فارسيتين « تخت » بمعنى « السرير » و « روان » بمعنى السائر أو المتحرك ، وهو عبارة عن هودج يحمله جملان أو حصانان من الأمام ، وكذلك جملان أو حصانان من الخلف ، يركبه الرجال والنساء . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

جنازة مربوع القامة ، أبيض اللون مسترسل اللحية ، ويغلب عليها البياض ، مترفها فى ملبسه ، معجبا بنفسه ، يشار إليه بالبنان .

سنة إحدى وتسعين ومائة وألف(١)

فيها فى أوائل شهر ربيع الأول(٢) ، ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم ، فاجتمع الأمراء وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على إحضار إبراهيم بيك طنان فأحضروه من المحلة وقلدوه إمارة ذلك .

وفيها فى أوائل شهر جمادى الأولى(٣) ، وقعت حادثة فى طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الأزهر ، وذلك أنه آل إليهم مكان موقوف ، وجحد واضع اليد ذلك ، والتجأ إلى بعض الأمراء وكتبوا فتوى فى شأن ذلك ، واختلفوا فى ثبوت الوقف بالإشاعة ، ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة ، وثبت الحق للمغاربة ، ووقع بينهم منازعات ، وعزلوا شيخهم ، وولوا آخر ، وكان المندفع فى الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس ، والأمير الملتجئ إليه الخصم يوسف بيك ، فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الأمير ، حنق لذلك ونسبهم إلى ارتكاب الباطل ، فأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ المذكور من بين المجاورين ، فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير ، فكتب مراسلة إلى يوسف بيك تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ، ومعاندة الحكم الشرعى ، وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوى وآخر ، فعندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة ، نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ، ووصل الخبر إلى الشيخ الدرديسر وأهل الجامع فاجتمعوا فى صبحها ، وأبطلوا الدروس والآذان والصلوات ، وقفلوا أبواب الجامع ، وجلس المشايخ بالقبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الأمراء ، وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت ، وبلغ الأمراء ذلك ، فأرسلوا إلى يوسف بيك فأطلق المسجونين ، وأرسل إبراهيم بيك من طرفه إبراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جوابا ، وحضر الأغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح الحوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك ، فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام ، وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الأغا ورجموه بالأحجار ، فركب

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) أوائل ربيع الأول ١١٩١ هـ / ٩ أبريل ١٧٧٧ م .

(٣) أول جمادى الأول ١١٩١ / ٧ يونيه ١٧٧٧ م .

عليهم ، وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه ، فقتل من مجاورى المغاربة ثلاثة أنفار ، وانجرح منهم كذلك ومن العامة ، وذهب الأغا ورجع الفريق الآخر ، وبقى الهرج إلى ثانى يوم ، فحضر إسماعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا أغات المتفرقة والترجمان وحسن أفندى كاتب حوالة[١] وغيرهم ، فنزلوا الأشرفية ، وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب ، وكان ذلك عند الغروب ، فلم يرضوا بمجرد الوعد ، وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا ، وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه ، وإسماعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر ، فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى[٢] ، وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ إبراهيم السندوبى ، ملخصها : أن إسماعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ ، وقضاء حوائجهم ، وقبول فتواهم ، وصرف جماكيهم وجراياتهم وذلك بضمان الشيخ السادات له ، فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه ، فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وقالوا : « هذا كلام لا أصل له » ، وترددت الإرساليات والذهاب والمجئ بطول النهار ، ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع فى آخر النهار ، وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ، ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الأغا والوالى والمحتسب من حارة الأزهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء ، وعمل إبراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الأغا وأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب ، وبعد مضى أربعة أيام من هذه الحادثة مر الأغا وبعده الوالى كذلك ، فأرسل المشايخ إلى إبراهيم بيك يخبروه فقال : « إن الطريق يمر بها البر والفاجر ولايستغنى الحكام عن المرور » .

وفى أوائله أيضًا[٣] ، أحضر مراد بيك شخصا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الأسباب فحقدها عليه يوسف بيك واستوحش من طرفه .

---

(١) كاتب حوالة : الموظف المسئول عن قيد أسماء الملتزمين ومقدار الميرى الذى على كل منهم وقيمة الأقساط المطلوب سدادها ، ويرسل إليهم الحولات أى الأشخاص الذين يطالبونهم بهذه الأقساط . ابن عبد الغنى أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) جامع المؤيد : موضعه بجوار باب زويلة ، أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٣ - ٢٩ .

(٣) أول جمادى الأول ١١٩١ هـ / ٧ يونيه ١٧٧٧ م .

وفى ثانى عشر جمادى الثانية[1] قبض الأغاء على إنسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات ، وسبب ذلك أنه كان فى جملة من خرج على الأغا بالغورية يوم فتنة الجامع ، وكان إنسانا لا بأس به .

وفى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية[2] ، خرج إسماعيل بيك جهة العادلية مغضبا ، وسبب ذلك أن مراد بيك زاد فى العسف والتعدى خصوصا فى طرف إسماعيل بيك ، وإبراهيم بيك يسعى بينهما فى الصلح ، واجتمعوا فى آخر مجلس عند إبراهيم بيك فتكلم إسماعيل بيك كلاما مفحما ، وقال : « أنا تارك لكم مصر وإمارتها وجاعلكم مثل أولادى ، ولا أريد إلا المعيشة وراحة السر ، وأنتم لاتراعون لى حقا » ، وأمثال ذلك من الكلام ، فحضر فى هذه الأيام إلى إسماعيل بيك مركب غلال ، فأرسل مراد بيك وأخذ ما فيها ، وعلم أن إسماعيل بيك يغتاظ لذلك ، ثم اتفق مع بعض أغراضه أنهم يركبون من الغد إلى إسماعيل بيك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه ، فعلم إسماعيل بيك بذلك ، فركب فى الصباح وخرج إلى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالأشبكية ، وركب مراد بيك ذاهبا إلى إسماعيل بيك فوجده قد خرج إلى الأشبكية ، وكان إبراهيم بيك طلع إلى قصر العينى ، فذهب إلى مراد بيك .

ولما أشيع خروج إسماعيل بيك ركب يوسف بيك وخرج إليه وتبعه محمد بيك طبل ، وحسن بيك ، وإبراهيم بيك طنان ، وذو الفقار بيك وغيرهم ، ووصل الخبر إلى إبراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم إليهم ، فركبوا وحضروا إلى القلعة وملكوا الأبواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم ، وصحبتهم أحمد بيك الكلارجى ، ولاچين بيك ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، وخليل بيك ، ومصطفى بيك ، واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين .

واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الأحد ويوم الإثنين ويوم الثلاثاء[3] ، وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك ومن معهما ، وهم إسماعيل أغا أخو على بيك الغزاوى وأخوه سليم أغا وعبد الرحمن أغا أغات الينكجرية سابقًا ، فأرسل أهل القلعة إبراهيم أغا الوالى فجلس بباب النصر[4] ،

(١) ١٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ١٨ يوليه ١٧٧٧ م .

(٢) ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٠ يوليه ١٧٧٧ م .

(٣) ١٥ - ١٨ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢١ - ٢٤ يوليه ١٧٧٧ م .

(٤) بـاب النصر : أحد أبواب مدينة القاهرة ، أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى ، وزير الخليفة الفاطمى المستنصر عام ١٠٨٧ م . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤ .

وأغلق الباب ، ونزل الباشا إلى باب العزب ، فحضر قاسم كتخدا عزبان ، أمين البحرين ، وعبد الرحمن أغا وصحبتهم جماعة إلى باب النصر ، وفتحوا الباب وطردوا الوالى ، وذلك فى يوم الإثنين ، وملكوا باب النصر ، فأرسلوا إليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص ، وحمل عليهم الأخرون فشتتوهم ورجعوا إلى خلف ، وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك ، وانتشر البرانيون حوالى جهات مصر ، وذهب منهم طائفة إلى جهة بولاق ، وفيهم محمد بيك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والأجناد حضروا إلى بولاق لأجل العليق والتبن ، فوقعت بينهم وقعة فانهزموا إلى قصر عبد الرحمن كتخدا ، وأخذ أولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة إلى الجبل ، واشتد الحال وعظمت الفتنة ، فأراد الباشا إجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ، وقالوا : « قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ».

ثم أرسل إليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم ، فأرسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بيك مرارا ، ثم دخل فى يوم الأربعاء عبد الرحمن أغا من باب النصر ، وشق من وسط المدينة وأمامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الحوانيت ، فرفع الناس بواقى بضائعهم من الدكاكين ، ولم يزل سائرا حتى وصل إلى باب زويله[1] ، ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ، ورتب عسكرا هناك على السقائف والأسبلة ، ثم ركب راجعا وعاد وصحبته إبراهيم بيك الطنانى ، ومعهم عدة أجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة إلى الدرب الأحمر إلى جامع المردانى[2] ، فجلسوا عنده إلى بعد الظهر ثم زحفوا إلى التبانة إلى قرب المحجر ، وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة ، وكذلك ناحية سويقة العزى[3] ، فنزل إليهم جماعة من القلعة ، وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة إلى بعد العصر ، فنزل إليهم خيالة مدرعين ، فحمل عليهم عسكر المغاربة ، فوقع منهم أربعة خيالة وانجرج لاچين بيك فحملوه إلى بيته فى شنف ، وقتل أنفار من عسكر المغاربة ، وولى القلعاوية إلى جهة القلعة ، وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر

---

(١) باب زويلة : أحد أبواب مدينة القاهرة ، فى الجهة القبلية من سورها ، وقد بنى هذا الباب سنة ٤٨٤ هـ / ٢٣ فبراير ١٠٩١ - ١١ فبراير ١٩٠٢ م ، ولايوجد باب أعظم منه فى مدن الشرق ، وعرف بعد ذلك ببوابة المتولى ، لسكن والى القاهرة قريبًا من هذا الباب .
المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ م .

(٢) جامع المردانى : جامع كبير ومتسع ، أنشأه الأمير الكبير الطنبغا الساقى الملكى الناصرى ٧٤٠ هـ / ٩ يولية ١٣٣٩ - ١٦ يونية ١٣٤٠ م ، وله ثلاثة أبواب ، وبجواره عدة أضرحة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣) سويقة العزى : تقع فى الجزء الجنوبى من شارع سوق السلاح ، فى المنطقة التى تقع بين حارة حلوات وشارع القلعة ، وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى عز الدين أيبك العزى ، نقيب الجيوش . المقريزى ، تقى الدين أبى العباس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ؛ زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

المغاربة ، ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم ، والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ، ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان ، وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين إلى المدينة شيئًا فشيئًا وربطوا فى جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة ، وأخذوا ينقبون عليهم ، فلما شاهدوا الغلب فيهم ، نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين إلى الصعيد ، فتخلف عنهم أحمد بيك الكلارجى وأيوب بيك وإبراهيم بيك أوده باشه ولاچين بيك مجروح ، وخرج المتخلفون إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك وطلبوا منهما الأمان وانضموا إليهم ، وعندما أشيع نزول إبراهيم بيك ومراد بيك من القلعة ، هجم المرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميلة ، ونهبوا خيامهم وعازقهم الذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة[1] ، وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ، فدخل إسماعيل بيك ويوسف بيك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا إلى بيوتهم ، وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالأمان والبيع والشراء وراق الحال .

ولما كان يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الثانية[2] ، طلعوا إلى الديوان ، فخلع الباشا على إسماعيل بيك ويوسف بيك خلعتى سمور ، واستقر إسماعيل بيك شيخ البلد ومدبر الدولة ، وقلدوا حسن بيك الجداوى صنجقا كما كان ، وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بيك ، وكذلك رضوان بيك قرابة علي بيك قلدوه صنجقية ، وقلدوا إسماعيل أغا أخا علي بيك الغزاوى صنجقية أيضًا ، وسكن ببيت إبراهيم بيك الكبير ، وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك ، وهو الذى كان ضربه علقة مراد بيك بالنبوت كما تقدم ، صنجقية ، ولقبه الناس أبا نبوت ، وقلدوا أيضًا سليم كاشف من أتباع إسماعيل بيك صنجقية ، وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ، ومحمد كاشف والى الشرطة ، وفى عشية ذلك اليوم أنزلوا سليمان أغا مستحفظان إلى بولاق ، وأنزلوه فى مركب منفيا إلى دمياط بعدما صودر فى نحو أربعين ألف ريال .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه[3] ، أنزلوا أيضًا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان ، المعروف بأبى مساوق ، والأمير عبدالله أغا ، وأنزلوهم إلى المراكب ، ثم حصل عنهم العفو فردوهم إلى بيوتهم .

(١) الدلاة : لفظ اصطلاحى تركى يطلق على طائفة من الخيالة الخفيفة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٨ يوليه ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٣١ يوليه ١٧٧٧ م .

وفى ذلك اليوم ، طلعوا إلى الديوان ، فقلدوا ذى الفقار بيك دفتر دار عوضا عن رضوان بيك بلفيا ، وذلك بإشارة يوسف بيك لكونه كان مع مراد بيك وإبراهيم بيك ، حتى إنه أراد أن يسلب نعمته ، فمنعه عنه إسماعيل بيك .

وفى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب[1] ، حضر عند يوسف بك حسن بيك الجداوى ، وصحبته إسماعيل بيك الصغير ، وهو أخو علي بيك الغزاوى ، وسليم بيك الإسماعيلى ، وعبد الرحمن بيك العلوى ، فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة ، فجلس حسن بيك أمامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة ، وجلس تحت شماله على المرتبة إسماعيل بيك الصغير وسليم بيك ، وعبد الرحمن بيك استمر واقفا ، وحادثوه فى شىء وتناجوا مع بعضهم ، وتأخر عنهم الواقفون من المماليك والأجناد ، فسحب عبد الرحمن بيك النمشاة[2] وضرب بها يوسف بيك فأراد أن يهم قائمًا فداس على ملوطة إسماعيل بيك ، فوقع على ظهره ، فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود ، فهربوا إلى خلف ونزل الضاربون القيطون[3] ، وركبوا وذهبوا إلى إسماعيل بيك ، فركب فى تلك الساعة وطلع إلى القلعة ، وأرسل إسماعيل كتخدا عزبان إلى الباشا ، وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع إلى القلعة ، وجلس بباب العزب صحبة إسماعيل بيك ، فلما بلغ الأمراء الذين هم خشداشين يوسف بيك ، فركبوا وخرجوا من المدينة ، وذهبوا إلى قبلى وهم ، أحمد بيك الكلارجى وذو الفقار بيك ورضوان بيك الجرجاوى ، فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم ، وأرسلوا إلى محمد بيك طبل فكرنك فى بيته ونصب له مدافع وأبى من الخروج ، لأنه صار من المذبذبين ، فلما وقع منه ذلك ذهب إليه حسن بيك سوق السلاح وأخذه بالأمان إلى إسماعيل بيك بعدما نزل إلى بيته ، فأمره أن يأخذه عنده فى بيته ، فلما أصبح استأذنه فى زيارة الإمام الشافعى فأذن له ، فركب إلى جهة القرافة وذهب إلى جهة الصعيد ، وانقضت الفتنة ودفن يوسف بيك .

وفى يوم الخميس ، طلعوا إلى الديوان فخلع الباشا على إسماعيل بيك الكبير فروة سمور ، وأقره على مشيخة البلد ، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان إمارة الحج عوضا عن يوسف بيك ، وقلدوا عبد الرحمن بيك العلوى صنجقا كما كان ، وقلدوا

---

(١) ٢ رجب ١١٩١ هـ / ٦ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) النمشاة : انظر : الجزء الأول ، ص ٢٦١ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) القيطون : تعنى البيت أو المكان الذى كانوا يجلسون فيه عند يوسف بيك ، انظر : سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

إبراهيم أغا خازندار ، وإسماعيل بيك الذى زوَّجه ابنته صنجقية ، وتلقب بإبراهيم بيك قشطة وسكن ببيت محمد بيك ، وقلدوا حسين أغا خازندار إسماعيل بيك سابقًا صنجقية أيضًا ، وسكن ببيت أحمد بيك الكلارجى ، وقلدوا كاشفين أيضًا لإسماعيل بيك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجقين ، وسكن أحدهما ببيت مصطفى بيك الذى كان سكن محمد بيك طبل ، وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفى ، وهو الذى يسمى بعثمان بيك طبل ، وعثمان الثانى وهو الذى لقب بقفا الثور ، وسكن ببيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا ، وقلدوا على أغا جوخدار إسماعيل بيك صنجقية أيضًا ، وسكن ببيت مراد بيك عند الكبش ، وهو بيت صالح بيك الكبير ، وكان يسكنه سليمان بيك أبو نبوت اليوسفى ، وأما بيت يوسف بيك ، فسكن به سليم بيك ، وقلدوا يوسف أغا من أتباع إسماعيل بيك واليا ، ونفوا أيوب بيك وسليمان بيك إلى المنصورة .

وفى صبحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد[1] الموافق الرابع مسرى القبطى نودى بوفاء النيل ، ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السد[2] على العادة ، وجرى الماء فى الخليج ، وعاد الباشا إلى القلعة .

وفى سابعه[3]، اتفقوا على إرسال تجريدة إلى الصعيد، وسر عسكرها إسماعيل بيك الصغير، وعينوا للتوجه صحبته حسن بيك الجداوى وإبراهيم بيك الطنانى وسليم بيك الطنانى وسليم بيك الإسماعيلى وإبراهيم بيك أوده باشا وحسن بيك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح ، وقاسم كتخدا عزبان وعلى أغا المعمار وكان غائبا بالمنية .

فلما قبِّل الجماعة فتخلص وترك أحواله وغلاله وحضر إلى مصر وصحبته طائفة من الهوّارة والعربان ، فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فامتنع من ذلك ، وشرعوا فى تشهيل التجريدة وطلبوا طلبا عظيما ، وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر ، وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن علي بيك السروجى ساق خلف محمد بيك طبل ، فلحقه عند مكان تجاه البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مماليكه وشرد من نجا منهم ،

---

(١) ٤ رجب ١١٩١ هـ / ٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) كسر السد : فتح سد الخليج عندما يصل فيضان النيل إلى ستة عشر ذراعا ، فيجرى الماء فى الخليج وتملأ الصهاريج ، ويعتبر هذا إيذانا برى الأراضى الزراعية ، زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) ٧ رجب ١١٩١ هـ / ١١ أغسطس ١٧٧٧ م .

وتفرق ، ونهبوا ما معه وعرّوه وسلموه لكاشف هناك من أتباع إسماعيل بيك ، فوقع فى عرضه وعرض مشايخ البلد ، فألبسوه حوائج وهرّبوه وصحبته اثنان من الأجناد ، فلما حضر علـى بيك السروجى أخبره العرب بما حصل فأخـذ ذلك الكاشف وحضر صحبته إلى إسماعيل بيك ، فضرب الكاشف علقة ونفاه .

وفيـه ، ورد الخبر أيضًا عـن ذى الفقار بـيك بأن الـعرب عروه أيضًا فـهرب ، فلحقوه وأرادوا قتله ، فألقى نفسه فى البحر بفرسه وغرق ومات .

وفى يوم الإثنين رابع عشر رجب[1]، برزت عساكر التجريدة إلى جهة البساتين .

وفى يوم الخميس، خرج أيضًا غالب الأمراء وبرزوا خيامهم .

وفى يوم الجمعة[2] ثامن عشر رجب، سافرت التجريدة برا وبحرا .

وفى يوم السبت سادس عشرين رجب[3] ، وصلت الأخبار بأن الـتجريدة تلاقت مع الأمراء القـبالى ووقع بينـهم معركة قويـة فكانت الهزيـمة على التجريـدة ، فلما وصلت هذه الأخبار ، فاضطرب إسماعيل بيك وتخبل غزله وكذلك أمراؤه ، ودخل فى يومها الأجناد مشتتين مهزومين .

وكانت الوقعة يوم الجمعة فى بياضة[4] ، من أعمال الشرق ، فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر ، فـركب على أغا المعمار وقاسم كتخدا عزبـان وإبراهيم بيك طنان فحاربوا جهدهم ، فأصيب على أغا وقاسم كتخدا ووقعت خيولهما ، وذلك بعد أن ساق على أغا وصحـبته رضوان أغا طنان وقصد مراد بيك وضـربه رضوان فى وجهه بالسـيف ، فلحقـه خليل بيـك كوسه الإبراهـيمى ، وضرب علـي أغا بالقرابـينة[5] فأصابته فـى عنقه ، ووقـع فرسه وسقـط ميتا ، فلما قتل هذان الأميران ولّى إبراهيم بيك طـنان ، فانهزم بـقية الأمراء ، لأنه لـم يكن فيهـم أشجع من هؤلاء الـثلاثة ، وباقيهم ليس له دربة فـى الحرب ، وسرعسكر مقصوب[6] ومريض ، واحتاط الأمراء القبليون بـخيامهم وحملاتهم ومراكبهـم بما فيها ، وكانت نيفا وخمـسمائة مركب ، وكان كبير العسـكر فى قنجة[7] صغيـرة ، فلما عايـن الكسرة أسرع فـى الانحدار ، وكذلك بعض الأمراء ، انحدروا معه ، وباقيهم وصلوا فى البر على هيئة شنيعة .

---

(١) ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) ١٨ رجب ١١٩١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٦ رجب ١١٩١ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٤) بياضة : قرية من قرى مركز بنى سويف ، محافظة بنى سويف ، وتعرف ببياض النصارى ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١ .

(٥) القرابينه : بندقية من طـراز قديم ، كان يستعمـلها المشاة والفرسان ، سـليمان ، أحمد السعـيد : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦) أى يداه مشدودتان إلى عنقه .

(٧) قنجة : تركية « قانجة » ، سفينة حيزومها مدبب كأنه الخُطّاف . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

وكان إسماعيل بيك بمصر القديمة ينتظر أمراء التجريدة .

فلما حصل ذلك نزل الباشا فى يوم الأحد وخرج إلى الآثار ، وجلس مع الصنجق ونادوا بالنفير العام ، فخرج القاضى والمشايخ والتجار وأرباب الصنائع ، والمغاربة وأهل الحارات والعصب ، وغلقت الأسواق ، وخرج الناس فى يوم الإثنين حتى ملؤا الفضاء ، فلما عاين ذلك إسماعيل بيك ، وعلم أنهم يحتاجون إلى مصروف ومآكل وأكثرهم فقراء ، وذلك غاية لاتدرك ، فأشار على تجار المغاربة والألضاشات[1] بالمكث ، ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الأشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ، ووصل القبليُّون إلى حلوان وطمعوا فى أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيًا .

وفى يوم الإثنين ، أرسل إسماعيل بيك عدة من الأجناد وأصحبهم عسكر المغاربة ومعهم الجبخانة[2] والمدافع ، فنصبوا المتاريس ما بين التبِّين وحلوان تجاه الأخصام ، وركب فى ليلتها إسماعيل بيك وأمراؤه وأجناده ، وأحضر الباشا غليون رومى[3] من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب فى البحر ، يشتمل ذلك الغليون على خمسة وعشرين مدفعا ، فأقلع به ليلا تجاه العسكر ، وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم فى البر وعلى مراكبهم فى البحر ، وساق جميع المراكب بما فيها ، ووقع المصاف ، واشتد الجلاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية ، وقتل فيها من أولئك رضوان بيك الجرجاوى وخليل بيك كوسه الإبراهيمى وخازنداره وكشاف وأجناد ، ووقعت على القبالى الهزيمة ، ولم يظهر مراد بيك فى هذه المعركة بسبب جراحته ، ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ، ونزل محمد بيك طبل بفرسه إلى البحر وغرق ومات ، ورجع إبراهيم بيك ومراد بيك وهو مجروح ومصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وأتباعهم ، وذهبوا إلى قبلى ، وساقوا خلفهم فلم يدركوهم ، ودخل إسماعيل بيك والأمراء والأجناد والعسكر إلى مصر منصورين مؤيدين ، وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون ، وكان رجوعهم يوم الأربعاء غرة شهر شعبان[4] .

---

(١) الألضاشات : كلمة تركية « يوالداش » وتعنى الرفيق أو الزميل فى الطريق ، وتطلق على الزملاء فى العمل الواحد ، وجمعها فى العامية المصرية « ألاديش » ، سليمان ، أحمد السعيد : المرجع نفسه : ص ٢٥ .

(٢) الجبخانة : تركية « جبه » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، و « الجبة جى » ، صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها وإصلاحها ، والجبخانة فى التركية المكان الذى تودع فيه الأسلحة والذخائر ، والجبرتى يستعملها بمعنى الذخيرة نفسها .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ . .

(٣) الغليون : نوع من المراكب الشراعية الأسبانية ، يمتاز بعظم المقدم والمؤخر ، وقد برز هذا النوع كمركب حربى منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وأوائل القرن السادس عشر . ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧ م .

وفى ليلة السبت رابع شعبان[1]، حضر كاشف وصحبته جملة من المماليك ، وكان هذا الكاشف مأسورا عند القبالى ، فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع إلى بيته ، وانضم إليه عدة مماليك ماتت أسيادهم، فلما حضروا عند إسماعيل بيك فرقهم على الأمراء .

وفى سابعه[2] ، أحضروا رمة على أغا المعمار إلى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه فى مشهد حافل ودفنوه بالقرافة .

وفيه ، تقلد حسن بيك الجداوى ولاية جرجا ، وجاءت الأخبار بأن القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى .

وفى آخر شعبان [3] ، سافر حسن بيك الجداوى إلى جرجا وصحبته كشاف الولايات وحكام الأقاليم ، فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب .

وفى منتصف شهر رمضان[4] ، ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان خارجان من فمه ، وأبوه رجل جمَّال وامرأته لما رأت الفيل وكانت فى أشهر وحامها ، فنقلت شبهه فى ولدها ، وأخذه الناس يتفرجون عليه فى البيوت والأزقة.

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان[5] ، ركب أمراء إسماعيل بيك وصناجقه وعساكره فى آخر الليل ، واحتاطوا ببيت إسماعيل بيك الصغير أخى على بيك الغزاوى فركب فى مماليكه وخاصته وخرج من البيت ، فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والأجناد ، فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار ، وخرج على جهة قنطرة عمرشاه ، فوجد العسكر والأجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة إلى عطفة حتى وصل إلى عطفة البيدق ، وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته ، وصار مكشوف الرأس إلى أن وصل إلى تجاه درب عبد الحق بالأزبكية ، فلاقاه عثمان بيك أحد صناجق إسماعيل بيك فرده وسقط فرسه ، واحتاطوا فنزل به على دكان فى أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال ، وأخذه عثمان بيك إلى بيته وتركه ، وذهب إلى سيده فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا مرختا[6] ، وأرسلوا إليه الوالى فخنقه

---

(١) ٤ شعبان ١١٩١ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٧٧ م .
(٢) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .
(٣) آخر شعبان ١١٩١ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٧٧ م .
(٤) منتصف رمضان ١١٩١ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٧٧ م .
(٥) ٢٩ رمضان ١١٩١ هـ / ١ نوفمبر ١٧٧٧ م .
(٦) مرختا : أى مسرجا .

ووضعوه فى تابوت وأرسلوه إلى بيته الصغير فبات به ميتا ، وأخرجوه فى صبحها فى مشهد ودفنوه .

وكان إسماعيل بيـك قد استوحش منه وظهر عليه فى أحـكامه وأوامره ، وكلما أبرم شيـئا عارضه فـيه وازدحم النـاس على بيـته ، وأقبلـت إليه أرباب الخـصومات والدعاوى ، وصـار له عزوة كبيـرة ، وانضم إليه كـشاف وإختيـارية وحدَّثته نـفسه بالانفراد ، وتخيل منه[1] إسماعيل بيك فتركه وما يفعله، وأظهر أنه مرمود فى عينيه، وانقطع بـالحريم من أول شهر رمضان ، ثم سـافر فى أواخره فى النيل لـزيارة سيدى أحمد البدوى، ثم رجع وبيت من أتباعه ومن يثق به ، وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر .

ولما انقضى أمـره ، شرع إسماعيل بيك فى إبـعاد ونفى من كان يلوذ بـه وينتمى إليه ، فأنزلوا إبـراهيم بيك بلفيا ومحـمد أغا الترجمان وعلي كتـخدا الفلاح وبعض كشاف إلـى بولاق ، وأراد قتل أخيـه سليم أغا المـعروف بتمرلـنك ، فافتدى نـفسه بثلاثين ألف ريال ، ثم نفوه ثالث شوال[2] ، ونفى إبراهيم بيك بلفيا إلى المحلة .

وفى تلك الأيام ، قرر إسماعيل بيك على كـل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهى أول سيئاته .

وفى يوم الأحد ثانى عشرين شوال[3] ، عملوا موكب المحمل وأمير الحاج حسن بيك رضوان .

وفى يوم الخميـس رابع ذى القعدة ، تقلد عبـد الرحمن بيك عثمان صـنجقية ، وكانت مرفوعة عنه ، وكذلك علي بيك .

وفى يوم الإثنين ثامنه [4] ، سافرت تجريدة لجهة الصعيد للأمراء القبالى ، لأنهم تقوّوا واستولوا على البلاد وقبضوا الخـراج وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن بيك أمير الصعيد مقيم ، وليس فيه قدرة عـلى مقاومتهم ، ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها ، فعينوا لهم التجريدة وسرعسـكرها رضوان بيك وعلي بيك الجوخدار وسليم بيك وإبراهيم بيك طنان وحسن بيك سوق السلاح .

وفى يوم الأحد حادى عشـرين القعدة[5] ، خرج إسماعـيل بيك إلى ناحـية دير الطين[6] ، وعزم على التوجه إلى قبلى بنفـسه ، وأرسل الباشا فرمانات لسائر الأمراء

---

(١) تخيل منه : اشتبه فيه .

(٢) ٣ شوال ١١٩١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٧٧ م .

(٣) ٤ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٤) ٨ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٥) ٢١ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٦) دير الطين : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) . .

والوجاقلية ، وأمرهم جميعًا بالسفر ، فخرجوا جميعًا ونصبوا وطاقاتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العينى ، وطلبوا طلبا عظيما .

وفي يوم الجمعة ، عدى إسماعيل بيك إلى البر الثانى ، وترك بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كتخدا ، ورضوان بيك بلفيا وعثمان بيك طبل وإبراهيم بيك قشطة صهره ، وحسين بيك ، ومقادم الأبواب ، لحفظ البلدة ، فكان المقادم يدورون بالطوف فى الجهات ليلا ونهاراً مع هدوٍّ سرٍّ الناس وسكون الحال فى مدة غياب الجميع .

وفى سادس شهر الحجة[1] ، وصلت مكاتبات من إسماعيل بيك ومن الأمراء الذين بصحبته بأنهم وصلوا إلى المنية ، فلم يجدوا بها أحدا من القبليين وأنهم فى أسيوط ومعهم إسماعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفي سابع عشره[2] ، حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضًا أيوب أغا ، وكان عند القبالى ، فحضر إلى عند إسماعيل بيك بأمان واستأذنه فى التوجه إلى بيته ليرى عياله ، فأذن له وأرسله صحبة الوجاقلية ، وسبب رجوع الوجاقلية ، لما رأى إسماعيل بيك بعد الأمراء وأراد أن يذهب خلفهم ، فأمرهم بالرجوع للتخفيف ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات الشريف الصالح المرشد الواصل ، السيد محمد هاشم الأسيوطى ، ولد بأسيوط وبيتهم يعرف ببيت فاضل ، نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح ، وحضر دروس الشيخ حسن الجديرى ، ثم ورد إلى مصر فحضر دروس كل من الشيخ البلبدى والشيخ محمد الشماوى والشيخ عطية الأجهورى ، وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العفيفى ، وكان منقطعا للعبادة ، متقشفا متواضعا ، وكان غالب جلوسه بالأشرفية ومسجد الشيخ مطهر[3] ، وكان لايزاحم الناس ولايداخلهم فى أحوال دنياهم ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، ويذهبون لزيارته ويقتبسون من إشارته واستخارته ، ويتبركون بإجازته فى الأوراد والأسماء ، ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى[4] ، ثم

---

(١) ١٦ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٥ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٧ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٦ يناير ١٧٧٨ م .

(٣) مسجد الشيخ مطهر : انظر : ص ٣ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) السيد أحمد البدوى : ولد فى مدينة فاس ٥٩٦ هـ/ ٢٣ أكتوبر ١١٩٩ - ١١ أكتوبر ١٢٠٠ م ، درس تعاليم الصوفية فى العراق ، ثم رحل إلى الحجاز ثم إلى مصر ، حيث استقر بطنطا حتى توفى بها ودفن . ماهر ، سعاد : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

يعود إلى خلوته ، وربما مكث عند بعض أصدقائه أياما بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته ، وكان نعم الرجل سمتا وورعا ، توفى فى سابع شعبان[1] فى بيته بالأزبكية ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفن بالمجاورين رحمه الله .

ومات ، الشيخ الإمام الأديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الأعلام ، الشيخ محمد ابن إبراهيم العوفى المالكى ، لازم الشمس الحفنى وأخاه الشيخ يوسف ، وحضر دروس الشيخ علي العدوى والشيخ عيسى البراوى ، وأفتى ودرّس ، وكان شافعى المذهب ، فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحفنى ، فاحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه ، فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوى ، وانتقل لمذهب مالك ، وكان رحمه الله عالما محصلا بحاثا متفننا غير عسر البديهة ، شاعرًا ماجنا خليعا ، ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلثمائة فى الأزهر ، مات رحمه الله مفلوجا ، وحين أصابه المرض رجع إلى مذهب الشافعى ، وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ، ويحمله الطلبة إلى المسجد فيقرأ وهو يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج ، ومع ما كان فيه من الفصاحة أولا ، ثم برئ يسيرا ، ولم يلبث أن عاوده المرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى .

ومات الأديب الماهر ، الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الأحمدى ، الشهير بالحمامى ، سبط آل الباز ، ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده ، وانزوى إلى شيخ الأدب محمد المنصورى الشاعر ، فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج ، وورد إلى مصر مرارًا ، وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير ، وله قصائد سنية فى المدائح الأحمدية تنشد فى الجموع ، وبينه وبين الأديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات ، وأخبر أنه ورد الحرمين من مدة ، ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الأعيان بقصائد طنانة ، كان ينشد منها جملة مستكثرة ، مما يدل غلى سعة باعه فى الفصاحة ، ولم يزل فقيرا مملقا يشكو الزمان وأهليه ، ويذم جنى بنيه ، وبآخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها إلى مكة ، فأتاه الحمام وهو فى ثغر جدة ، فى سنة تاريخه ، ومن آثاره تعجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما :

---

(١) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .

إن ألــــــــــــطَافَ إلَهِى عــــنـــــدَ كَرْبـــى المـــتَنَاهِى
هــىَ كــانَتْ نــعــمَ جــاهــى وإذا مَا صِــــــــرتُ سَاهِى

لِىَ قــــالـــــت خَلِّ عــــنْكَا

لاتُدَبِّرْ لـــــــكَ أمــــــــرًا تــلْقَ بـــعـــــدَ الـــعُسْر يُسْرا
وارقُبِ الألــــــطــــــافَ صبْرا حــــيــثُ قـــالـــتْ لَكَ جَهْرا

أنــــا أولَــــى بِــــكَ مِنْكَا

ومن ذلك قوله مُشطرا تعجيز أحمد بن أبى بكر بن نظام تصدير بدر خوج بيتى ابن مكانس وهما :

فُتِنْتُ بـه حُلْوُ الـشـمـائِلِ أهْيفٌ تـغـارُ غُصـونُ الـبـانِ منْه إذا مَشَى
يُعَذبُنـى والـغَيـرُ يـحـظـى بـوصْله وذلـك فـضلُ اللهِ يُؤتـيـه مَن يـشَا
(فتـنتُ بـه حُلْوُ الشـمائِلِ أهـيفٌ) مَريرُ الجـفا بـالسِّحْرِ عَينـيه قـدْ حشَا
هـــلالُ تبَدَّى فـى سـمـاءِ كـمَاله لـه مَسْكَنٌ فـى وسْطِ قَلبـىَ والحـشَا
فـطلـعتـه يَسْبِى الـقلـوبَ جمـالهـا ونـاظِرُه بـالـفـتْك فـيـنَا تَحـرَّشـا
بـرُوحـى مُحَيـاهُ الجـمـيـلُ أخـالُهُ كشمـس الضُحى نوراً لـقلْبِى أدهَشَا
مَلـيـحُ الـتثَنِّى لسـتُ ألْقَى نـظيـرَهُ وهلْ تُوجَدُ الـعنقاءُ فـى مصْرَ أو بشَا
قـلـيــلُ الـوفَا لَمْ أستَطـعْ كَتْمَ حُبِّه كـثـيـرُ الـتـجنِّى فـيـه حُبِّـىَ قَدْ فَشَا
جـمـيـلٌ وتـرمِى بـالـظُّبَى لـفـتَاتُه فـيا خَجْلـةَ الأقمـارِ يُوكسُهـا الرَّشـا
تـغـيـبُ بـدورُ الـتَّمِّ مـنـهُ إذا بـدَا (تغـارُ غُصُونُ البـانِ منـهُ إذا مَشَى)
(يُعـذبُنِى والغَيـرُ يـحظَى بـوَصْله) فيا شقْوتى فى الحبِّ يا سَعدُ مَن وشَا
فـيـا عُصْبـةَ الـعُذالِ كُفُّوا مَلاَمَكُم فـفكْرى لـغـيرِ الحـبِّ فـيـه تَشَوَّشـا
أبيـتُ سـمـيرَ الـنـجْمِ أرجُو خَيـالَهُ يــعــودُ فــمَا أحْلاَهُ إنْ مَرَّ أو مَشَى
فــمـا زالَ طَرْفِى شـيـقًا لجـمَالِه ومــا زالَ قَلْبِى لِلِّقـــا مُتَعَطِّـــشـــا
مـتَى فَاتنـى بالـوصْلِ يُـبعدُ حُرقَتـى ويُرشِفُنِى مِنْ رِيـقه الـعـذْبِ مُنْعشـا
فـهـــا مُقـلَتِى الـرمْدَاءُ تـرقُبُ قُربَه فلـلعـينِ وصْلُ الحبِّ نـورٌ مِن العَشَا
فـمَا الـوَصْلُ إلا نـعـمـةٌ وتـفـضُّلٌ يـفـوزُ به الـقـاصـى ويَحْرِم مَن يَشَا
ولاعَيْبـةَ فـى قُربِ هـذا وبُعـدِ ذا (وذلـك فَضْلُ اللهِ يُؤتيـه مَن يـشَا)

ومات، الأمير يوسف الكبير ، وهو من أمراء محمد بيك أبى الذهب ، أمّره فى سنة ست وثمانين[1] وزوجه بأخته ، وشرع فى بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام[2] ، تجاه جامع ألماس[3] ، وكان يسلك إليها من هذا الدرب ، ومن طرق الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك ، فأخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبا ، وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة ، وأراد أن يجعل أمام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك ، حديد ، فعزم على هدمه ونقله إلى آخر الرحبة ، فسأل المرحوم الوالد وكان يعتقده ويجنح إلى قوله ، فقال له : « لايجوز ذلك » فامتثل وتركه على حاله ، واستمر يعمر فى تلك الدار نحو خمس سنوات ، وأخذ بيت الداوودية الذى بجواره وهدمه جميعه وأدخله فيها ، وصرف فى تلك الدار أموالا عظيمة ، فكان يبنى الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقى الخردة المحكم الصنعة والسقوف والأخشاب والرواشن[4] والخرط والأدهان ، ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها إلى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر ، وهكذا كان دأبه ، واتفق أنه ورد إليه من بلاده القبلية ثمانون ألف أردب غلال ، فوزعها بأسرها على الموانة فى ثمن الجبس والجير والأحجار والأخشاب والحديد وغير ذلك ، وكان فيه حدة زائدة وتخليط فى الأمور والحركات ولايستقر بالمجلس ، بل يقوم ويقعد ويصرخ ، ويروق حاله فى بعض الأوقات فيظهر فيه بعض إنسانية ، ثم يتغير ويتعكر من أدنى شىء ، ولما مات سيده محمد بيك وتولى إمارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا ، وخصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لأمور نقمها عليهم ، منها أن شيخا يسمى الشيخ أحمد صادومة ، وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة وأصله من سمنود[5] وله شهرة عظيمة وباع طويل فى الروحانيات وتحريك الجمادات والسِّيمِيَّات[6] ، ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان ، كما أخبرنى عنه

---

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٢) درب الحمام : أوله من آخر درب الحجر وآخره شارع المذبح ، وشارع حارة السقايين ، وبه عدة عطف مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) جامع الماس : يقع فى الحلمية الجديدة من جهة شارع محمد علي ، أنشأه الأمير سيف الدين الماس ، بدأ إنشاؤه فى ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، وانتهى العمل فيه ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ١٣٦

(٤) الرواشن : مفردها روشن من الفارسية « روشن » وتعنى الكوة ، أو النافذة ، والشرفة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٥) سمنود : من المدن القديمة ، إسمها المصرى « بتنوتير Tebnoutir » ، والقبطى « سمنوتى Djemnout » ثم حرف إلى سمنود العربية ، وهى قاعدة مركز سمنود ، محافظة الغربية
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٦) السِّيمِيَّات : أى علم أسرار الحروف ، وهو علم يدخل فى باب السحر ، وقد ظهر هذا العلم عند غلاة المتصوفة ، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحسن ، وإحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى .
انظر : الجبرتى : عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد جوهر وآخران ، لجنة البيان العربى : القاهرة ١٩٦٤ م ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

من شاهـده ، وللناس اختـلاف فى شأنه ، وكان لـلشيخ حســن الكفراوى به الـتئام وعشرة ومحبة أكيدة واعتقاد عظيم ، ويخـبر عنه أنه مــن الأولياء وأربــاب الأحوال والمكاشفات بل يقول : « إنه هو الفرد الجـامع » ونوّه بشأنه عند الأمراء ، وخصوصا محمد بيك أبا الذهب ، فراج حال كل منهـما بالآخر فاتفق أن الأمير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألـها عن ذلك وتهددها بالقتل ، فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بهـا إلى هذا الشيخ ، وهو الذى كتب لها ذلك ليحـببها إلى سيدها ، فنزل فــى الحال وأرسل فقبض علـى الشيخ صادومة المـذكور وأمر بقتله وإلـقائه فى البحر ، ففـعلوا به ذلك ، وأرسل إلى داره فاحتـاط بما فيها ، فأخرجوا مـنها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر ، فأحضروا له تلك الأشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الأمراء وغيرهم ، ووضع التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ، ويتعجبون ويضحكون ويقول : « انظروا أفاعيل المـشايخ » ، وعزل الشيـخ حسن الكفراوى من إفـتاء الشافعيـة ، ورفع عنه وظيفة المحمدية ، وأحضـر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفى وخلـع عليه وألبسه فروة وقرره فى ذلك عوضا عن الـشيخ الكفراوى . واتفق أيضًا أن الشيخ عـبد الباقى ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى طلق على زوج بـنت أخيه فى غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكــى على قاعدة مذهبه ، وزوجـها من آخر ، وحضر زوجها مــن الفيوم وذهب إلى ذلك الأمـير وشكا له الشيـخ عبد الباقى ، فطلبه فوجده غائبا فــى منية عفيف[1] ، فأرســل إليه أعـوانا أهانوه ، وقـبضوا علـيه ووضعوا الحـديد فى رقبـته ورجلـيه ، وأحضروه فــى صورة منـكرة ، وحبـسه فى حاصـل أرباب الجرائـم من الفلاحين ، فركب الشيخ علي الصعيـدى العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبـوا إليه ، وخاطبه الشيخ الصعيدى وقـال له : « ما هذه الأفعال وهذا التجـارى »، فقال له : « أفـعالكم يا مـشايخ أقبـح » ، فقال له : « هـذا قول فى مذهب المالكية معمول به » ، فقال : « من يقول إن المرأة تطلق زوجها إذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تـصرفه ، ووكيله يعطيها ما تطلبه ، ثم يأتــى من غيبته فيجدها مع غيـره » ، فقالوا له : « نحـن أعلم بالأحكـام الشرعية » ، فقـال : « لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح » ، فقال الشيـخ الجداوى : « أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى » فقام على أقدامه وصرخ وقال : « والله أكسر رأسك » ، فصرخ عليه الشيخ علي الصـعيدى وسبه ، وقال له : « لعنك الله ولعن الـيسرجى الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتـراك ومن جعلك أميرا » ، فتوسط بينــهم الحاضرون من الأمراء

---

(١) منية عفيف : قرية مـن قـرى ، مركـز منوف ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ .

يسكنون حدته وحدتهم ، وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونه وهو يسمعهم . واتفق أيضًا أن الشيخ عبد الرحمن العريشى لما توفى صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضى وصيا على أولاده وتركته ، وكان عليه ديون كثيرة أثبتها أربابها بالمحكمة واستوفوها ، وأخذ عليهم صكوكا بذلك ، فذهبت زوجة المتوفى إلى يوسف بيك بعد ذلك بنحو ست سنوات ، وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه ، فأحضر الشيخ عبد الرحمن ، وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه بإحضار المخلفات أو قيمتها ، فعرفه أنه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقى بين الورثة ، وانقضى أمرها ، وأبرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل ، وقال : « هذا كله تزوير » ، وفاتحه فى عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة ، ثم أحضره يومًا وحبسه عند الخازندار ، فركب شيخ السادات إليه وكلمه فى أمره وطلبه من محبسه ، فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك ، رمى عمامته وفراجته وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا ، وهو يقول : « بيتك خراب يايوسف بيك » ، ونزل إلى الحوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس ، يقول ذلك وأمثاله ، فلما عاينه يوسف بيك وهو يفعل ذلك احتد الآخر ، وكان جالسا مع شيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش ، فقام على أقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول : « أمسكوه اقتلوه » ، ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له : « أى شيء هذا الفعل اجلس يا مبارك » ، وأرسل إليه تابعه الشيخ إبراهيم السندوبى ، فنزل إليه وألبسه عمامته وفراجته ونزل الشيخ فركب وأخذه صحبته إلى داره وتلافوا القضية وسكتوها ، ثم حصل منه ما حصل فى الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الأنفس ، وثقل أمره على مراد بيك وأضمر له السوء ، فلما سافر أميرا بالحج فى السنة الماضية ، قصد مراد بيك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج ، واتفق مع أمرائه وضايع القضية ، وسافر إلى جهة الغربية والمنوفية وعسف فى البلاد ، ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر فى أوان رجوع الحج ، ووصل الخبر إلى يوسف بيك فاستعجل الحضور ، فصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل محترسا فى سابع صفر[1] قبل حضور مراد بيك من سرحته ، وعندما قرب وصول مراد بيك إلى دخول مصر ركب يوسف بيك فى مماليكه وطوائفه وعدده وخرج إلى خارج البلد ، فسعى إبراهيم بيك بينهما وصالحهما ، واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حينئذ إلى أن حصل ما حصل ، وانضم إلى إسماعيل بيك ، ثم قتله إسماعيل بيك بيد حسن بيك ، وإسماعيل بيك الصغير كما تقدم .

---

(١) ٧ صفر ١١٩١ هـ / ١٧ مارس ١٧٧٧ م .

ومات ، الأمير علي أغا المعمار وهو من مماليك مصطفى بيك المعروف بالقرد ، وخشداش صالح بيك الكبير ، وكان من الأبطال المعروفين ، والشجعان المعدودين ، فلما قتل كبيرهم صالح بيك ، استمر فى بلاد قبلى على ما يتعلق به من الالتزام ، ويدفع ما عليه من المال والغلال إلى أن استوحش محمد بيك أبو الذهب من سيده علي بيك وخرج إلى الصعيد ، وقتل خشداشه أيوب بيك ، وتحقق الأجانب بذلك صحة العداوة ، فأقبلو على محمد بيك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي أغا المذكور ، وكان ضخما عظيم الخلقه جهورى الصوت شهما يصدع بالكلام ، فأنس به محمد بيك وأكرمه واجتهد هو فى نصرته ومناصحته ، وجمع إليه الأمراء والأجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم علي بيك ، وقتل أسيادهم وكبار الهوارة الذين قهرهم علي بيك أيضًا ، واستولى على بلادهم مثل أولاد همام وأولاد نصير وأولاد وافى وإسماعيل أبى علي وأبى عبدالله وغيرهم ، وحضر معه الجميع إلى جهة مصر كما تقدم ، ولما وصلوا إلى اتجاه التبين وأخرج لهم علي بيك التجريدة وأميرها علي بيك الطنطاوى ، خرج علي أغا هذا إلى الحرب هو ومن معه وبأيديهم مساوق[1] غلاظ قصيرة ، ولها جلب حديد وفى طرفها أزيد من قبضة بها مسامير متينة محدّدة الرؤس إلى خارج ، يضربون بها خوذة الفارس ضربة واحدة فتنخسف فى دماغه ، وكانت هذه من مبتكرات المترجم ، حتى أنه تسمى بأبى الجلب ، ولما خلصت إمارة مصر إلى محمد بيك ، جعل كتخداه إسماعيل أغا أخا علي بيك الغزاوى المذكور ، فنقم عليه أموراً فأهمله ، وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه فسار فى الناس سيرا حسنا ، ويقضى حوائج الناس من غير تطلع إلى شىء ، ويقول الحق ولو على مخدومه ، وكان مخدومه أيضًا يحبه ويرجع إلى رأيه فى الأمور ، لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل إلى هوى النفس وعرض الدنيا ، وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن ، ويميل بكليته إليهم مع لين الجانب والتواضع وعدم الأنفة ، ولما أنشأ محمد بيك مدرسته المحمدية تجاه الأزهر وقرر فيها الدروس ، كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوى فى صحيح البخارى مع الملازمة ، واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها ، وتأتيه أرباب الحوائج فيقضى لهم أشغالهم ، وكان يلمّ بحضرة الشيخ محمد حفيد الأستاذ الحفنى ويحبه ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية ، وحضر دروسه مع المودة وحسن العشرة ، ويحضر ختوم[2] دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن بأعلى صوته

(١) مساوق : أى عِصىٍ غليظة .

(٢) ختوم : أى ختام .

عند تمام المجلس ، ومملوكه حسن أغا الذى زوجـه ابنته واشتهر بعده ، وحج المترجم في السنة الماضية فى هيئة جليلة وآثار جميلة، وتوفى فى وقعة بياضة قتيلا كما تقدم.

ومات ، الأمير إسماعيـل بيك الصغير وهو أخو علي بيـك الغزاوى وهم خمسة إخوة: علي بيك وإسماعيل بيك هذا وسليم أغا المعروف بتمرلنك وعثمان ، وأحمد، ولما تأمـر علـي بيـك كان إخوته الأربـعة بإسلامبـول مماليك عنـد بشير أغـا القزلار وأعتقـهم ، وتسامعوا بـامارة أخيهم بمصـر فحضر إليه إسـماعيل وأحمد وسـليم ، واستمر عثمان بإسـلامبول وأقام إسماعيل وسليم ، وأحمد بمصـر ، وعمل إسماعيل كتخدا عـند أخيه عل بيك ، وعـمل سليم خازندارا عـند إبراهيم كتخـدا أياما ، ثم قامت علـيه مماليكه وعزلـوه لكونه أجنبيا مـنهم ، وصار لهم إمرة وبـيوت والتزام ، وتزوج إسماعيل بهـانم إبنة رضوان كتخدا الجلفى وهى المسمـاة بفاطمة هانم ، وذلك أنَّ رضوان كتخدا كان عقد لها على مملوكه عـلي أغا الذى قلده الصنجقية ولم يدخل بها ، ولما خرج رضوان كتخدا وخرج معه علـى المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب إلى بغـداد أرسل يطلـبها إليه من مـصر ، وأرسل لها مـع وكيله عشـرة آلاف دينار وأشياء ، فلـم يسلموا فـى إرسـالها وكتبوا فتوى بـفسخ النكاح على قـاعدة مذهب مالك ، وتزوجهـا إسماعيل أغا ، وظهر ذكره بهـا وسكن بها فى دار أبيها الـعظيمة بالأزبكية ، وصـار من أرباب الوجاهة ، فلما اسـتقل محمد بيك أبـو الذهب بملك مصر بعد سيده اسـتوزره وجعله كتخداه مدة ، وأراد أن يتزوج بالسـت سلن محظية رضوان كتـخدا ، وكان تزوج بـها أخوه علي بـيك ومات عنهـا ، فصرفه مـخدومه محمد بـيك أبو الذهب ، وعرَّفه أنـها ربما امتنعت علـيه مراعاة لهانم إبنـة سيدها ، فركـب محمد بيـك وأتى عند عـلي أغا كتخـدا الجاويشية المجـاور لسكنـها بدرب السادات ، وأرسل إليها علـي أغا فلم يمكنها الامتناع فعقد علـيها، وماتت هانم بعد ذلك وباع بيت الأزبكية لمخدومه محمد بيك ، وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجى ، وصرف عليها أموالا كثيرة وأضاف إليها الـبيت الذى عند باب الهواء ، المعروف ببيت المرحوم من الشرايبية وسكنها مدة ، وزوجـه محمد بيك سرية من سراريه أيضًا ، ثم باع تلك الدار لأيوب بيك الكبير وسكنهـا ، ولما سافر محمد بيك إلى الشام ومحاربة الظاهر عمر ، أرسل المترجم من هناك إلى إسـلامبول بهدايا وأموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصـر والشام وأجيب إلى ذلك ، وكتب له الـتقليد[1] ، وأعطـوه رقم

(١) التقليد : الأمر المختوم من السلطان وموقع عليه ، للتنصيب فى المناصب العليا .
دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الوزارة وتم الأمر ، وأراد المسير بذلك إلى محمد بيك ، فورد الخبر بموته ، فبطل ذلك ، ورجع المترجم إلى مصر وأقام بها فى ثروة إلى أن حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك ويوسف بيك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم ، فقلده إسماعيل بيك الصنجقية وقدمه فى الأمور ونوه بشأنه ، وأوهمه أنه يريد تفويض الأمور إليه ، لما يعلمه فيه من العقل والرئاسة فاغتر بذلك ، وباشر قتل يوسف بيك هو وحسن بيك الجداوى كما تقدم ، وظن أن الوقت صفا له ، فاندفع فى الرئاسة وازدحمت الرءوس عليه ، وأخذ فى النقض والإبرام ، فعاجله إسماعيل بيك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر ، وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وحزم مع التواضع وتهذيب الأخلاق ، وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة ، وتصدى لأذيتهم أيام كتخدائيته لمحمد بيك ، وكتب فى حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التى أخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر ﷺ ، ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ، ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائهم الجوارى والعبيد ، واستخدامهم المسلمين ، وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك ، وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجقية ، وكان له اعتقاد عظيم فى الشيخ محمد الجوهرى ، ويسعى بكليته فى قضاء أشغاله وحوائجه وكان لا بأس به .

ومات ، الأمير قاسم كتخدا عزبان ، وكان من مماليك محمد بيك أبى الذهب ، وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين ، وكان بطلا شجاعا موصوفا ، ومال عن خشداشينه كراهة منه لأفعالهم حتى خرج إلى محاربتهم ، وقتل غفر الله له .

واستهلت سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف[1]

وفى يوم الخميس سابع المحرم[2] ، حضر إسماعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق إسماعيل بيك ، وفى يوم السبت تاسعه[3] ، وصل إسماعيل بيك وعدى من معادى الخبيرى ، ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته ، وكثر الهرج فى الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله على هذه الصورة ، ثم تبين الأمر بأن حسن بيك الجداوى وخشداشينه ، وهم رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بيك سوق السلاح وأحمد بيك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم ، وكشاف ومماليك

---

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٢ هـ / ٥ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٧٨ م .

وأجناد ومغاربة ، خامر الجميع على إسماعيل بيك والتفوا على إبراهيم بيك ومراد بيك ومن معهم ، فعند ذلك ركب إسماعيل بيك بمن معه ، وطلب مصر حتى وصلها فى أسرع وقت ، وهو فى أشد ما يكون من القهر والغيظ ، وأصبح يوم الأربعاء فأرسل إسماعيل بيك ومنع المعادى من التعدية .

وفى يوم الاثنين[1] ، طلعوا إلى القلعة ، وعملوا ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، وتشاوروا فى هذا الشأن فلم يستقر الرأى على شيء ، ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بيك تجار البهار والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة ، فدخل عليه الخبيرى وأخبره بأن الجماعة القبليين ، وصلت أوائلهم إلى البساتين ، وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر ، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل ، وخرجوا من مصر شيئًا فشيئًا من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادلية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم[2] ، وهم: إسماعيل بيك وصناجقه إبراهيم بيك قشطة وحسين بيك وعثمان بيك طبل وعثمان بيك قفا الثور وعلي بيك الجوخدار وسليم بيك وإبراهيم بيك طنان وإبراهيم بيك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتخدا عزبان ويوسف أغا الوالى وغيرهم ، وباتت الناس فى وجل وأصبح يوم الثلاثاء وأشيع خروجهم ووقع النهب فى بيوتهم ، وركبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا إلى جهة الشام ، فكانت مدة إمارة إسماعيل بيك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه ، وعدى مراد بيك ومصطفى بيك وآخرون فى ذلك اليوم ، وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالأمان ، وأرسل إبراهيم بيك يطلب من الباشا فرمانا بالإذن بالدخول ، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بيك ، فدخل بقية الأمراء يوم الأربعاء ما عدا إبراهيم بيك ، فإنه بات بقصر العينى ، ودخل فى يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو علي كبير من كبار الهوارة وفى يوم الأحد ثامن عشره[3] ، طلعوا إلى الديوان ، وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا إلى بيوتهم .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه[4] ، طلعوا أيضًا إلى الديوان ، فخلع الباشا على إبراهيم بيك واستقر فى مشيخة البلد كما كان ، واستقر أحمد بيك شنن صنجقا كما

---

(١) ١١ محرم ١١٩٢ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م .

(٤) ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م .

كان ، وتقلد عثمان أغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية ، وهو الذى عرف بالأشقر ، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضًا ، وعلى كاشف أغات مستحفظان وموسى أغا من جماعة علي بيك واليا كما كان أيام سيده .

وفى أواخره[١] ، وردت أخبار بأن إسماعيل بيك ومن معه وصلوا إلى غزة، واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية ، والعلوية شامخة على المحمدية ، ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمغامرتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ، ولايمكن المحمدية التصرف فى شىء إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا كالمحجوز عليهم لايأكلون إلا ما فضل عنهم .

وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى [٢] ، حضر إلى مصر إبراهيم بيك أوده باشه من غزة مفارقا لإسماعيل بيك ، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن فى الحضور فأذنوا له ، وحضر وجلس فى بيته وتخيَّل منه رضوان بيك وقصد نفيه فالتجأ إلى مراد بيك ، وانضم إليه وقال له مراد بيك : « لاتخش من أحد » ، فحرك ذلك ما كان فى صدور العلوية .

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى[٣] ، ركب مراد بيك وخرج إلى مرمى النشاب[٤] منتفخا من القهر مفكرا فى أمره مع العلوية ، فحضر إليه عبد الرحمن بيك وعلي بيك الحبشى من العلوية ، فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام عاجله مراد بيك ومن معه وقتلوه ، وفر علي بيك الحبشي وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه ، فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بيك الجداوى فى بيته ، وركب مراد بيك وذهب إلى بيته ، واجتمع على حسن بيك أغراضه[٥] وعشيرته ، وأحمد بيك شنن وسليمان كتخدا وموسى أغا الوالى وحسن بيك رضوان أمير الحاج ، وحسن بيك سوق السلاح ، وإبراهيم بيك بلفيا ، وكرنكوا فى بيت حسن بيك الجداوى بالداوودية ، وعملوا متاريس فى ناحية باب زويله وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة ، واجتمع علي مراد بيك

() ١٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٤ يونيه ١٧٧٨ م .
(١) ٢١ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٧ يونيه ١٧٧٨ م .
(٢) آخر جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٧٨ م .
(٣) ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يونيه ١٧٧٨ م .
(٤) النُشَّاب : السهام أو النبال ، الواحدة « نُشَّابة » . والجمع « نشاشيب » . المنجد ، والمقصود مكان التدريب على رمى السهام .
(٥) أى أتباعه .

خشداشينه وعشيرتـه وهـم : مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيـك الصغير وأحمد بيك الكلارجى ، وركـب إبراهيم بيك مـن قبة العزب وطلـع إلى القلعة ومـلك الأبواب وضرب المدافع عـلى بيت حسن بيك الجـداوى ، ووقع الحرب بينهم بطـول نهار يوم السبت ، وغلقـت الأسواق والحوانيت ، وباتوا على ذلك لـيلة الأحد ويوم الأحد . والضرب من الفريـقين فى الأزقة والحـارات رصـاص ومدافع وقرابـين ويزحفون على بعضـهم تارة ويتأخرون أخـرى ، وينقبون الـبيوت على بـعضهم ، فحصـل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل .

ثم إن المحمدية تسلق منهم طائفة مـن الخليج وطلعوا من عند جامع الحين[1] من بين المتاريس ، وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه ، وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى ، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة إلى باب الـنصر ، والمحمدية خلفهم شـاهرين السيوف يخجون بالخـيل ، فلما خرجوا إلى الخلاء التقوا معهم ، فقتل حسـن بيك رضوان أمير الحاج وأحمـد بيـك شنن وإبراهيم بيك بلفيا المعروف بشـلاق وغيرهم أجناد وكشاف ومماليك ، وفر حسن بيك الجداوى ورضوان بيك وكان ذلك وقت القائلة من يوم الأحد ، وكان يوما شديد الحر ، ولم يقتل أحمد مـن المحمديين سوى مصطفى بيك الكبيـر أصابته رصاصة فى كتفه انـقطع بسببـها أياما ثم شفـى، وأما حسن بيك ورضـوان بيك فهربا فـى طائفة قليلة، وخرج عليهـما العربان فقاتلوهما قتالا شديدًا وتفرقا مـن بعضهما ، وتخلص رضوان بيك وذهب فى خاصته إلى شبيين الكوم ، وأما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب تحـاوره حتـى أضعفوه وتفرق مَنْ حولـه ، وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له : « أين تذهب يـا ابن الملعون » ، ونحو ذلك ، ثم حلّق عليـه رتيمة شيخ عرب بلى فـتقنطر به الحصـان فى مبلة كتان ، فـقبضوا عليه وأخـذوا سلاحه وعرّوه وكتفوه وصفعـه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثـم سحبوه بينهم ماشيـا على أقدامه وهو حاف ، وأرسلوا إلى الأمراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه ، وكان السيد إبراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلـك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألـبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير ، فلما بلغ الخبر إبراهيم بيـك ومراد بيك أرسلوا له كاشفا، فلما حضر إليه وواجهه لاطفه ، فقال له : « إلى أين تذهب بى» ؛ فقال له : «محل ما تريد» ، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى ، فركب

(١) جامع الحين : أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين من أمراء الجراكسة فى القرن التاسع الهجرى ، بباب الخلق ، على يمين الذاهب فى شارع محمد على إلى القلعة ، ويشرف على الخليج من غربيه.
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ .

جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع من إجابتهم ، فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فداخله الوهم ، وطلع إلى السطح ونط إلى سطح آخر ، ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان[1] ، فصادف بعض المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحا بمفرده ، وأشيع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق ، فصار يقاتل من يدركه ، ولم يجد طريقا مسلوكا إلى الخلاء ، فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بيك فوجده جالسا مع مراد بيك فاستجار بإبراهيم بيك فأجاره وأمنه ومكث فى بيته خمسة أيام وهو كالمختل فى عقله مما قاساه من معاينة الموت مرارا ، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس فى يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى[2] فى محفة ، فلما نزل بالمركب أمر الريس أن يذهب إلى القصير فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد .

وأما حسن بيك سوق السلاح ، فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك ، وعلي بيك الحبشى وسليمان كتخدا ، دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، وحمزة بيك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا ، فلم يداخله الرعب كغيره ، وهرب موسى أغا الوالى إلى شبرا ، ثم إنهم رسموا بنفى علي بيك الحبشى ، وحسن بيك ، وسليمان كتخدا إلى رشيد ، وأحضروا موسى أغا الوالى إلى بيته بشفاعة علي أغا مستحفظان ، وأرسلوا لرضوان بيك الإذن بالإقامة فى شيبين وبنى له بها قصرا على البحر ، وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة .

وفى يوم الخميس غاية جمادى الأولى[3] ، عملوا ديوانا بالقلعة ، وقلدوا أيوب بيك الكبير صنجقية ، وكان إسماعيل بيك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ، ثم نقله إلى طندتاء ، فلما رجع خداشينه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا ردَّ صنجقيته فلم يرض حسن بيك الجداوى ، فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة ، فرجع كما كان ، وقلدوا أيوب بيك كاشف خازندار محمد بيك أبى الذهب كما كان صنجقية أيضًا ، وعرف بأيوب بيك الصغير ، وقلدوا سليمان بيك أبا نبوت صنجقية أيضًا كما كان ، وقلدوا إبراهيم أغا الوالى سابقًا صنجقية ، وركبوا فى مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات[4] .

---

(١) وكالة الكتان : تقع على يسار درب المبلط الذى يمتد من نهاية شارع الدورة وينتهى بشارع الصقالبة ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٩ .

(٢) ٢٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) غرة جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٨ مايو ١٧٧٨ م .

(٤) الطبلخانات : مفردها طبلخاناة ، وتعنى موسيقى الجيش ، لفظة فارسية ، وتعنى كذلك الفرقة الموسيقية السلطانية . .

دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

وفى يوم الخميس سابع جمادى الثانية [1] ، طلعوا إلى الديوان ، وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقًا صنجقية ، وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بيك صنجقية أيضًا ، وقلدوا علي أغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية أيضًا ، وهو الذى عرف بعلي بيك أباظه .

وفيه ، حضر إلى مصر سليمان كتخدا الشرايبى كتخدا إسماعيل بيك وعلي يده مكاتبة من إسماعيل بيك مضمونها : يريد الإذن بالتوجه إلى أخميم أو إلى السرو ورأس الخليج يقيم هناك ، ويبقى إبراهيم بيك قشطة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فائضه ، والصلح أحسن وأولى ، فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ والقاضى ، وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا فى ذلك ، فانحط الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر إلى جدة من السويس ، ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيسا وستة آلاف إردب غلال وحبوب ، وأن يرسل إبراهيم بيك صهره كما قال إلى مصر ، ويكون وكيلا عنه ومن بصحبته من الأمراء يحضرون إلى مصر بالأمان ، ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك ، وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك أخى إسماعيل بيك المقتول وآخرين .

وفيه ، رسموا بنفى إبراهيم بيك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايبى ، وكان أشيع تقليد إبراهيم بيك الصنجقية فى ذلك اليوم ، وتهيأ لذلك وحضر فى الصباح عند إبراهيم بيك ، فلما دخل رأى عنده مراد بيك فاختليا معه فاخرج إبراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من إسماعيل بيك خطابا له ، مضمونه أنه بلغنا ما صنعت فى إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة ، وفيه أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كنَّاها له وربنا يجمعنا فى خير ، فلما تناوله من إبراهيم بيك وقرأه قال فى الجواب : « كل منكم لايجهل مكايد إسماعيل بيك » ، وأنكر ذلك بالكلية ، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه ، وقام وذهب إلى بيته ، فأرسلوا خلفه محمد كتخدا أباظه فأخذه وصحبته مملوكين فقط ، ونزل به إلى بولاق ونفوه إلى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبى ، واحتاطوا بموجود إبراهيم بيك .

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية[2] ، وصل إبراهيم باشا والى جدة وذهب إلى العادلية ، وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس ،

---

(١) ٧ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ٣ يوليه ١٧٧٨ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٧ يوليه ١٧٧٨ م .

بعد ما ذهبوا إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى الثانية[1] ، وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره[2] ، ركب الأمراء وطلعوا إلى باب الينكجرية والعزب ، وأرسلوا إلى الباشا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالنزول إلى بيت حسن بيك الجداوى وهو بيت الداوودية ، فلما قالوا له ذلك قال : « وأى شىء ذنبى حتى أعزل » ، فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا فأمروا أجنادهم بالركوب فطلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم ، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداوودية ، وأحضروا الجمال وعزّلوا متاعة فى ذلك اليوم ، فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

وفى يوم الجمعة سادس عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى [3] ، كان وفاء النيل المبارك .

وفى يوم الإثنين ، ثانى عشرين شهر شعبان[4] ، حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة[5] ، وذهبوا إلى قبلى ، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ينتظره من مصر . فركب من ساعته مراد بيك فى عدّة وذهبوا إلى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية ، وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه ، ورجع مراد بيك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ، ثم أحضروا جثته إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالماردانى ، ثم ألحقوا به الرأس فى الرميلة ودفنوه بالقرافة ، ومضى أمره ، وزاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت .

وفى أواخر رمضان[6] ، هرب رضوان بيك علي من شيبين الكوم وذهب إلى

---

(١) ١٧ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٣ يوليه ١٧٧٨ م .
(٢) ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يوليه ١٧٧٨ م .
(٣) ٢٦ رجب ١١٩٢ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٧٨ م .
(٤) ٢٢ شعبان ١١٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٧٨ م .
(٥) أى وراء الجبل (المنجد) .
(٦) أخر رمضان ١١٩٢ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٧٨ م .

قبلى ، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بيك الوالى فنزل إلى رشيد وقبض على علي بيك الحبشى وسليمان كتخدا وقتلهما ، وأما إبراهيم بيك أوده باشه فهرب إلى القبطان واستجار به .

وفى تاسع عشر شوال[1] ، خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بيك بلفيا ، وسافر من البركة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال[2] .

وفيه ، جاءت الأخبار بورود إسماعيل باشا والى مصر إلى سكندرية .

وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال [3] ركب محمد باشا عزت من الداوودية وذهب إلى قصر العينى ليسافر .

وفى يوم الإثنين ثالث ذى القعدة [4] ، نزل الباشا فى المراكب وسافر إلى بحرى .

وفى منتصف شهر القعدة المذكور[5] ، نزل أرباب العكاكيز وهم : علي أغا كتخدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم ، وسافروا لملاقاة الباشا الجديد .

وأما من مات فى هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير

مات ، الشيخ الإمام العلامة المتفنن أوحد الزمان وفريد الأوان ، أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى الأزهرى ، ولد بدمنهور الغربية سنة ألف ومائة وواحد[6] ، وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد ، فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله ، وأجازه علماء المذاهب الأربعة ، وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وتآليف ، وأفتى على المذاهب الأربعة ، ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله فى بذله لأهله ولغير أهله ، وربما يبيح فى بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة ، وكان له دروس فى المشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات ، وبما وقع له حتى يذهب الوقت ، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى ، وهابته الأمراء لكونه كان قوَّالا للحق ، أمَّارا بالمعروف

(١) ١٩ شوال ١١٩٢ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .
(٢) ٢٧ شوال ١١٩٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م .
(٣) ٢٩ شوال ١١٩٢ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .
(٤) ٣ ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧٧٨ م .
(٥) منتصف ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٥ ديسمبر ١٧٧٨ م .
(٦) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ هـ / ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

سمحا بما عنده من الدنيا ، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه ، وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعا عن المجالس والجمعيات ، وحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف[1] مع الركب المصرى ، وأتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته ، وعاد إلى مصر ، وقد مدحه الشيخ عبدالله الإدكاوى بقصيدة يهنئه بذلك يقول فيها :

لقد سُرِرنَا وطابَ الوقتُ وانشَرَحَتْ ... صُدورُنا حَيثُ صَحَّ العَودُ للْوطنِ
فالعَوْدُ أحْمَدُ قالُوهُ وقد حُمِدَتْ ... بدءًا وعَودًا مَساعيكُم بِلاَ غَبَنِ
فأنتَ أمْجَدُنُا وأنت أرْشَدُنَا ... وأنتَ أحْمَدُنا فى السِّرِّ والعَلَنِ
دُعَاؤنا أرَّخُوه ثُم أوحَدُنا ... قد برَّ حجُّك يا علاَّمةَ الزمنِ

قرأ المترجم على أفقه الشافعية فى عصره عبد ربه بن أحمد الديوى ، شرح المنهج وشرح التحرير ، وعلى الشهاب الخليفى ، نصف المنهج وشرح ألفية العراقى فى المصطلح ، وعلي أبى الصفاء الشنوانى ، شرحى التحرير والمنهج ، والخطيب علي أبى شجاع وإيساغوجى ، وشرح الأربعين لابن حجر ، وشرح الجوهرة لعبد السلام ، وعلي عبد الدائم الأجهورى ، ابن قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والأزهرية وشرح الورقات للمحلى ، وحضر على الشمس الإطفيحى ، دروسا من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب ، وكمل على الشيخ عبد الرؤف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفى ، وبعضا من الشمائل وبعضا من شرح الأربعين لابن حجر ، وعلى الشيخ عبد الوهاب الشنوانى ، ابن قاسم والأزهرية ، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى ، ألفية ابن الهائم فى الفرائض بشرح شيخ الإسلام وشباك بن الهائم ورسالة فى علم الأرتماطيقى[2] للشيخ سلطان .

وعلي الشمس الغمرى ، شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام ، وشرح الرملى على الزبد ، والمواهب للقسطلانى ، وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى ، والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه ، وشرح التائية للفرغانى ، وشرح السعد على تصريف العزى .

وعلي عبد الجواد الميدانى، الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح ، والأربعين النووية ، والأسماء السهروردية ، وبعضا من الجواهر الخمس للغوث .

---

(١) ١١٧٧ هـ / ١٢ يوليه ١٧٦٣ / ٣٠ يونيه ١٧٦٤ م .

(٢) علم الأرتماطيقى : هو علم المتواليات العددية .

وعلي الورزازى شرح الصغرى والسكتانى عليه ، وبعضا من شرح الكبرى مع اليوسى ، وبعضا من مختصر خليل ولامية الأفعال ، وعلى الشهاب النفراوى دروسا من الجوهرة والأشمونى .

وعلى عبدالله الكنكسى ، القطر والشذور والألفية والتوضيح ، وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى ، والمختصر والمطول والخزرجية والكافى والقلصادى والسخاوية والتلمسانية وألفية العراقى وبعض مسلم ، وأجازه فى بقية الكتب الستة ، وفى ورد شيخه مولاى عبدالله السجلماسي الشريف .

وعلى محمد بن عبدالله السجلماسى ، شرح الكبرى مع حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم ، وبعضا من صحيح البخارى .

وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية ، متن العزية والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقانى ، ودروسا من الخرشى والشبرخيتى ، وأجازه بجميع مروياته وبالإفتاء فى مذهب مالك .

وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى ، متن الهداية ، وشرح الكنز للزيلعى ، والسراجية فى الفرائض والمنار .

وعلى السيد محمد الريحاوى ، متن الكنز والأشباه والنظائر وشيئا من المواقف من بحث الأمور العامة .

وأخذ عن الزعترى ، الميقات[1] والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات وبعضا من اللمعة .

وعلى السحيمى ، منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم .

وعلى الشيخ سلامة الفيومى ، أشكال التأسيس والجغمينى .

وعلى عبد الفتاح الدمياطى ، لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة ، ورسالة ابن المشاط فى الإسطرلاب[2] ودر ابن المجدى .

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الخبازة ، والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ ، والشيخ أحمد الشرفى ، والسيد محمد الموفق التلمسانى ،

---

(١) الميقات : علم الفلك .

(٢) الإسطرلاب : الآلة التى يستعملها الفلكيون فى قياس ارتفاع الكواكب ، الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٢ .

ومحمد السودانى ، ومحمد الفاسى ، ومحمد المالكى كذا فى برنامج شيوخه ، المسمى باللطائف النورية فى المنح الدمنهورية .

وأما مؤلفاته ، فمنها : حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ، ومنتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات ، وإيضاح المبهم فى معانى السلم ، وإيضاح المشكلات فى متن الاستعارات ، ونهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف ، والحذاقة بأنواع العلاقة ، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسملة ، وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القراءات العشر ، وتنوير المقلتين بضياء أوجه الوجه بين السورتين ، والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى ، وطريق الاهتداء بأحكام الإمامة ، والاقتداء على مذهب أبى حنيفة ، وإحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد ، والدقائق الألمعية على الرسالة الوضعية ، ومنع الأثيم الحائر عن التمادى فى فعل الكبائر ، وعين الحياة فى استنباط المياه ، والأنوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المثينى ، وحلية الأبرار فيما فى اسم على من الأسرار ، وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام ، والقول الصريح فى علم التشريح ، وإقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة ، وفيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان ، وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن ، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر ، وتحفة الملوك فى علم التوحيد ، والسلوك منظومة مائة بيت ، وإتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية ، والقول الأقرب فى علاج لسع العقرب ، وحسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة وهى ليلة النصف من شعبان ، والزهر الباسم فى علاج الطلاسم ، ومنهج السلوك إلى نصيحة الملوك ، والمنح الوفية فى شرح الرياض الخليفية فى علم الكلام ، والكلام السديد فى تحرير علم التوحيد ، وبلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب ، وغير ذلك ، وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة ، اطلعت على غالبها .

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين ، ولما عرفنى تذكر الوالد وبكى ، وعصر عينيه ، وصار يضرب بيده على الأخرى ، ويقول : « ذهب إخواننا ورفقاؤنا » ، ثم جعل يخاطبنى بقوله : « يا ابن أخى أدع لى » ، وكان منقطعا بالمنزل ، وأجازنى بمروياته ومسموعاته وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ، ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة .

وتوفى يوم الأحد عاشر شهر رجب[1] من السنة المذكورة ، وكان مسكنه ببولاق ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً ، وقرئ نسبه إلى أبى محمد البطل الغازى ، ودفن بالبستان ، وكان آخر من أدركنا من المتقدمين .

---

(١) ١٠ رجب ١١٩٢ هـ / ٤ اغسطس ١٧٧٨ م .

ومات ، الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائى الحنفى ، ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف[1] ، وتفقه على والده وبه تخرج ، وبعد وفاة والده تصدر فى مواضعه ، ودرس وأفتى ، وكان إماما ثبتا متقنا مستحضرا مشاركًا فى العلوم والرياضيات ، فرضيا حيسوبا ، وله مؤلفات كثيرة فى فنون شتى تدل على رسوخه ، وكتب : شرحا على الشمائل ، وحاشية على الأشمونى ، أجاد فيها ، وكان رأسا فى العلوم والمعارف ، توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات ، سيدى أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز بن الشهاب أحمد بن أبى العز بن العجمى ويعرف بالشيشينى ، وكان كاتب الكنى بمنزل السادات الوفائية ، وكان إنسانا حسنا بهيا ذا تودد ومروءة ، وعنده كتب جيدة ، يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة ، توفى يوم السبت آخر المحرم[2] .

ومات ، شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسينى العلوى العيدروسى التريمى ، نزيل مصر ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف[3] ، ووالده مصطفى بن شيخ مصطفي بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن القطب الأكبر عبدالله العيدروس ابن أبى بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقاف ابن محمد ، مولى الدويلة بن علي بن علوى بن محمد ، مقدم التربة ، بتريم ، ابن علي ابن محمد بن علي ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله بن أحمد العراقى بن عيسى النقيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، وأمه فاطمة إبنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين ، وأرخه سليمان بن عبدالله ماجرمى بقوله :

لله مــن سَيِّــد	أتــى بيــوم سَعِيــدْ
ضَاءَ الــزمَانُ بــه	نِعْمَ الحــبيــبُ المجيــدْ
يــا نعْمَ منْ وافــد	بِكُلِّ خــيــرٍ مــديــدْ
أن الــصَّفِيّ المــصْطَفَى	الــلَّوذعــيّ الــرشــيــدْ
تــاريــخُ ميــلاده	أتــى شَرِيــف سَعِيــدْ

---

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) أخر محرم ١١٩٢ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ صفر ١١٣٥ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٢٢ م .

وبها نشأ على عفة وصلاح فى حجر والده وجده ، وأجازه والده وجده وألبساه الخرقة وصافحاه ، وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه ، وأجازه بمروياته ، وفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف[1] توجه صحبة والده إلى الهند فنزلا بندر الشحر[2] ، واجتمع بالسيد عبدالله بن عمر المحضار العيدروس ، فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة ، وأجازة إجازة مطلقة مع والده ، ووصلا بندر سورت[3] واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر ، وزارا من بها من القرابة والأولياء ، ودخلا مدينة بروج[4] ، فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس ، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين[5] ، ثم رجعا إلى سورت ، وتوجه والده إلى تريم ، وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس ، وفى أثناء ذلك رجع إلى بلاد جادة ، وظهرت له فى هذه السفرة كرامات عدة ، ثم رجع إلى سورت ، وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس ، والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، والسيد محمد فضل الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة ، ومحمد فاخر العباسى ، والسيد غلام علي الحسينى ، والسيد غلام حيدر الحسينى ، والبارع المحدث حافظ يوسف السورتى ، والعلامة عزير الله الهندى ، والعلامة غياث الدين الكوكبى وغيرهم ، وركب من سورت إلى اليمن فدخل تريم وجدد العهد بذوى رحمه ، وتوجه منها إلى مكة للحج ، وكانت الوقفة نهار الجمعة ، ثم زار جده ﷺ ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى ، وأبى الحسن السندى ، وإبراهيم بن فيض الله السندى ، والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستانى .

ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد ، وابن الطيب وعبدالله بن سهل وعبدالله بن سليمان ماجرمى ، وعبدالله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير .

ثم ذهب إلى الطائف وزار الحبر ابن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبدالله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لايوصف .

وفى سنة ثمان وخمسين[6] ، أذن له بالتوجه إلى مصر ، فنزل إلى جدة ، وركب منها إلى السويس وزار سيدى عبدالله الغريب ، ومدحه بقصيدة وركب منها إلى

---

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٢) الشحر : إحدى المدن اليمنية .

(٣) سورت : هى مدينة سورات بالهند .

(٤) بروج : إحدى المدن الهندية .

(٥) ١٥ شعبان ١١٦١ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٤٨ م .

(٦) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

مصـر ، وزار الإمام الشافـعى وغيره مـن الأولياء ، ومـدح كلا منهـم بقصائـد هى موجودة فى ديوانـه ، وفى رحلته ، وهرعت إليه أكـابر مصر من العلمـاء والصلحاء وأرباب السجاجيد والأمراء ، وصارت له معـهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور فى رحلته ، وممن أتى إليـه زائرا شيخ وقته سيدى عبد الخالق الوفائـى فأحبه كثيرا ، ومال إليه لـتوافق المشربين وألبسـه الخرقه الوفائية وكـناه أبا المراحم بعد تمنـع كثير ، وأجازه أن يكنى من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجازة .

وفى سنة تسـع وخمسين[١] ، سافـر إلى مكة صـحبة الحـج ، وتزوج ابنة عـمه الشريفـة علوية العيدروسيـة ، وسكن بالطائف وابـتنى بالسلامة دارا نفـيسة ، ومدح الحبر بقصائد طنانة ، ثم عاد إلى مصر ثانيا فى سنة اثنتين وستين[٢] مع الحج ، فمكث بها عاما واحدا وعاد إلى الطائف .

وفى سنة أربع وستين[٣] ، أتاه خبـر وفاة والده ، ثم ورد مـصر فى سنـة ثمان وستين[٤] ومكث بهـا عاما ، ثم عاد إلى مكـة مع الحج ، وفى عام اثنتـين وسبعين[٥] تزوج الشريفة رقية ابـنة السيد أحمد بن حسن باهرون العلـوية ، ودخل بها وولد له منها ولده السيد مصطفى فى سنة ثلاث وسبعين[٦] ، وفى سنة أربع وسبعين[٧] عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج .

فألقـى عصاه واستـقر به النوى ، وجمـع حواسه لنشـر الفضائل وأخـلاها عن السوى ، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقى ، وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى وأخـيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركـا ، وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنـويه الفضلاء به ، وخـضعت له أكابر الأمـراء على اختلاف طبـقاتهم ، وصار مقبـول الشفاعة عنـدهم لاترد رسائله ولايرد سـائله ، وطار صيتـه فى المشرق والمغرب ، وفى أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى ، وإلى طندتاء وإلى دمياط وإلى رشيد وإسكندرية وفوة[٨] وديروط ، واجتمع بالسيد علي الشاذلى ، وكل منهما أخذ عن صاحبه ، وزار سيدى إبراهيم الدسوقى وله فى كل هؤلاء قصائد طنانة .

---

(١) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

(٢) ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ - ١٠ ديسمبر ١٧٤٩ م .

(٣) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(٤) ١١٦٨ هـ / ١٨ اكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥ م .

(٥) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٦) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٧) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٨) فوه : مدينة كبيرة - مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، مبارك ، علي : الخطط ، جـ ١٤ ، ص ٧٧ .

ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين أفندى المرادى ، وهرعت إليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح ، واجتمع بالوزير عثمان باشا فى ليلة مولد النبى ﷺ فى بيت السيد على أفندى المرادى .

ثم رجع إلى بيت المقدس ، وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ، ثم عاد على مصر وزار السيد البدوى ، ثم ذهب إلى دمياط كعادته فى كل مرة ، ثم رجع إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ومنها إلى إسلامبول ، فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد ، وهرعت إليه الناس أفواجا ورتب له فى جوالى مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما وركب منها إلى بيروت ، ثم إلى صيدا ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين[1] ، ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ثم دخل مصر فى سابع عشر رمضان[2] ، وكان مدة مكثة فى الهند عشرة أعوام ، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة ، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات ، وللصعيد ست مرات ، ولدمياط ثمان مرات ، ومن قصائده فى مدح ابن عباس رضي الله عنهما سنة تسع وخمسين[3] قوله :

قَسَمًا بِسَوْسَنِ خَدِّهِ وَوُرُوده ... وبِثَغْرِه الألْمَى وطيبِ وروده
وبعسجدٍ من وجنتيه وفضةٍ ... مِن جسمه وبلؤلؤٍ فى جيده
وبأحمرٍ من خدِّه وبأسمرٍ ... من قدِّه وبأبيضٍ من سُودِه
وبنونِ حاجبِه ونُور جبينه ... وضُحَى مُحيَّاهُ وليلِ جعيده
بالنجمِ بل والبدرِ بل والشُّهبِ من ... أقْرَاطِه وحُجُولِه وعقوده
بالراحِ والياقوتِ والرمَّان من ... أردافه وشفاهه ونُهوده
بزمُرد وسجنجلٍ وملوَّز ... من شامتيه وصدره ووصيده
وبكاملٍ وبوافرٍ من حُسْنه ... وطويلِه وبسيطه ومديده
وسحابِ عشقِ القلبِ مع وسميِّه ... ووليِّه وبروقه ورعوده
وبظُلْمه وبظَلْمه وبخَصْره ... وبردفه وبنوده ونُجوده
وبناعسٍ من جَفْنِه وبنغمة ... فاقتْ على الشحرورِ من تغريده
أن الملاحَ الغانياتِ بأسْرها ... من حُسْنه الأشهَى كبعض عبيده
عشقى لهُ وتغزلى فيه كما ... مدْحى لسامى الحبِّ فى معبوده
غوثٌ بدايتُه نهايةُ غيره ... سارَ الورَى بنزوله وصعوده
مولاىَ عبدُ اللهِ السيِّدِ الـ ... عبّاسِ مفردُ دهرِه ووجوده

(١) غاية شعبان ١١٩٠ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٢) ١٧ رمضان ١١٩٠ هـ / ٣٠ اكتوبر ١٧٧٦ م .

(٣) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

وهى طويلة.

ومن كلامه رحمه الله تعالى:

حجابٌ وحَسْبى أن أقولَ حجابُ ... ذهابٌ به يحْلُو لَنَا وإيابُ
وراحٌ وأمّا كاسُها وحَبَابُها ... خطاء بهَا يعلُو الورَى وصَوابُ
وحيرةُ قُدسٍ عَمَّت الكُلَّ حَبذَا ... أناسٌ لَديهَا بالمحاضرِ غَابُوا
وذَات جَمالٍ إنْ ضَلَلْنا بشَعْرهَا ... هَدَتْنَا بوجْهٍ مَا علَيه نقَابُ
وكَشْفٌ ومَا كَشفٌ وكَمْ هَهنا عَنَت ... أسُودٌ لهَا فوقَ المجَرة غَابُ
لَك اللهُ يا سَلْمَى سَلِى عَن صَبَابتى ... وَصَيِّب دُموعٍ ما حكَتْه سَحَابُ
وَجُودى بمَوتى يَا حَياتى لكَىْ به ... يُعْلَى لكُلِّى فى الوجُودِ جَنَابُ
ومَا ثَمَّ ما يخْفَاكِ عَنّىَ وإنما ... يَلَذُّ سُؤالٌ فى الهَوَى وجَوابُ
إذا خَاطبَتْ مَعْناكِ رُوحى تَرَنَّحتْ ... بخَمْرِ جَمالٍ مَا حكَاهُ شَرَابُ
وإنْ مُثِّلَتْ مَرآكِ مَالَتْ كأنها ... بِهَا حَلَّ مِن فَيكِ الشَّهِىِّ رِضَابُ

وله أيضا:

طَابَ شُرْبى لخمرِ تلك الكُؤسِ ... فأدرْهَا لَنَا حَيَاةَ النُّفُوسِ
هَاتِهَا هَاتِها فقدْ رَاقَ وقْتى ... بينَ رُوحٍ به السُّرورُ جَليسى
هَاتِها فالزمانُ قد طَابَ حتَّىَّ ... غَطَسَ القَلبُ فى الجمَالِ النفيسِ
واسْقِنى يا حياةَ رُوحى وسِرِّى ... وامْزِجَنْهَا مِن ريقكَ المأنُوسِ

ومنها:

غِبتَ عَنِّى بَها فَدَعْنى أغَنى ... إن فى ذَا المقَامِ حَطَّيْتُ عيسى
صَاحِ إنى مِنْ سَكْرَتى غيرُ صَاحٍ ... فَعَلامَ الملامُ لِلْعَيْدَروسِى

ومن كلامه رحمه الله تعالى:

قفْ بى علَى كُثُبِ العقيقِ وبانه ... إنْ كُنتَ ذا شوقٍ إلى كُثْبانه
وابْذُل غزيرَ الدَّمْعِ فى أرْجَائه ... حتى تَسيرَ السُّفْنُ فى غُدْرانه
وتَحُلَّ مِنْ دُرِّيِّه ولُجَيْنه ... يَاطَرْفِىَ المفْتُونُ فى غُزْلانه
وتحُلَّ بالْوَرْدىِّ بين وروده ... وتحُلَّ بالْعقْيَان فى عقْيَانه
ومُتَيَّم عَبَثَتْ به نارُ الهوَى ... وأسَالَت الطُّوفَانَ مِنْ أجْفَانه
قالُوا صَبيبُ الدمعِ يُخمِدُ نَارَه ... وهو الذى أذْكَى لَظَى نيرانه
يَهْوَى مُعَانقَةَ الرمَاحِ لأنّهَا ... تحكى ابتسامَ لَمَاهُ فى لَمَعَانه
ويَزِيدُه ذِكرُ العَذيبِ وبَارقٍ ... شَوقًا لِسُكْرِ ثَغْرِه وجُمَانه

وهى طويلة.

ومنها :

راحتْ دَرارى الأفقِ تَهْوَى قُرْبَه ... فَتَنزَّلتْ عقدًا لَدَى أعْكَانه

وتَبَلَّج المريخُ فوقَ قُدُوده ... لما تَدلَّى النَّجْمُ فى آذاته

لو شاهدَ المجنُونُ طلْعةَ وجْهه ... ما قالَ ليلَى غيرَ بَعض قِيانه

ولو اعتزتْ أهلُ المحاسنِ لَمْ تَقُلْ ... إلا بأنَّ الكلَّ مِنْ عِبْدانه

ولو استعارَ المزْنُ بارقَ ثَغره ... مامَجَّ غَيرَ الشَّهْدِ فى سَيلاَنه

ومن كلامه وهى بديعة جدًا :

أمَّا الفؤادُ فكلُّه صَبُّ ... مِثْلُ الدموعِ جَميعُها صَبُّ

ويْحَ الحشَاشَةِ حَشْوُهَا حَرَقٌ ... وهى التى بالدَّمْعَ مَا تَخبُو

مَنْ لى بِأغْيدَ كُلُّه مِلَحٌ ... قَاسِي الفؤاد قوامُه الرَّطْبُ

قَمَرٌ وقامَتُه ومُقْلَتُهُ ... يخْشَاهُما العَسَّالُ والعَضْبُ

قَالُوا كَمَا الوَرْقَاءُ قُلْتُ لَهُم ... أنَّى تَسَاوى العُجْمُ والعُرْبُ

هيهاتَ يَحْكى الخمرَ رِيقَتُه ... وهو الذى لمِزَاجهَا يَصْبُو

والغَورُ فى المعْنَى لَهَ نَبأٌ ... مِنْ خَصْرِه إِذْ أذْهِلَ اللُّبُّ

حَسِبَتْه شَمْسُ الأفقِ طَلْعَتها ... وتَوَهَّمَتْه بَدْرَها الشُّهْبُ

يا غُصْنُ قَامَتِه عَلَى كَفَلٍ ... قِفْ لى وقُلْ لِى هَذِه الكُثْبُ

ومنها :

فى خَدِّه النُّعْمَانُ مُعْتكِفٌ ... وبِثَغْرِه قَطْرُ النَّدَى الْعَذْبُ

وبِنَافعٍ ضَحَّاك مَبْسَمه ... ومُبردٍ مَنْ يَشْتَهِى يَحْبُو

ومنها فى المدائح :

أبياتُه فى الشَّرْقِ مَا ذُكِرَتْ ... إلا ويَرْقُصُ عِنْدَهَا الغَرْبُ

إلى أن قال :

وإليكَ بِكْرًا عَنْ مُشَاغَرة ... زُفَّتْ وَلا عَارٌ ولا ذنبُ

وفصَالُهَا والحمْلُ فى زَمَنٍ ... نَزْرٍ تَكَوَّنَ أيُّها الحبُّ

فاسْتَجْلِهَا عَذْراءَ غانيةً ... وأسْلَمْ ودُم يَسْمُوا بكَ الصَّحْبُ

وقال فى مراسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره :

سَلامٌ لَمَ يَزلْ مِنْ عَيْدَرُوسى ... عَلى الحِفْنىِّ مقْدام الهَمُوسِ

جَمالِ الدينِ والدنيَا فَأكْرِم ... بِتَاجِ الأوليَا شَمْسِ الشُّمُوسِ

شَريفِ الذاتِ والأوْصَافِ صِنْوِى ... حَبِيبى مُنْيتى جَالى عكُوسى

أخي فى الحسِّ والمعْنَى جَميعًا مَلاذى عُمْدتِي مُحْيِى النفُوسِ
أدامَ الله ذَاكَ الْغوْثَ ذُخْرًا علَى رَغْمِ الأعَادى والنُّحُوس
وأبقَاهُ لَنَا حصنًا حَصِينًا لكىْ تحيَا به كُلُّ الغُرُوسِ
به أُنْسِى به صَفْوِى دَوامًا به رُوحِي حَوَى أحْلَى لُبُوسِ
وصَلَّى اللهُ مولانَا علَى مَنْ به نُسْقَى مَصُونَاتِ الكُؤُوسِ
وآلٍ والصِّحابِ ذَوى المزَايَا وأربَابِ المعَارفِ والدُّروسِ

وله مشجر فى يوسف :

يَا مُخْجِلَ البدرِ فى خِبَاهُ يا مَنْ به العَاشِقُون تاهُوا
وحَقِّ خَدَّيْك يا حَبِيبى أنّ الحلَى فِيكَ مُنْتَهَاهُ
سُبحَانَ مُنْشِيكَ فى جَمَالٍ ما تَشْبَعُ العَيْنُ لو تَراهُ
فاشْطحْ على الشمْسِ والدرَارِى واسْطحْ عَلَى البدرِ فى سَمَاه

وله مطرز فى إبراهيم :

أخلاَّىَ خلُّونا عَنِ الشِّبْه والضِّدِّ عَلَى أَن إثْباتَ الوصَال نَفَى ضدِّى
بربِّكمُ حلُّوا مِنَ الحصْرِ مُشْكلاً أعنْدكُم الغُورىّ يحكُمُ فى نَجد
رَعَى الله ظَبْيَاكُم رَعَانِي وكَمْ رعَى فُؤادى ومَا رَاعَ الحشَاشَةَ بالصَّدِّ
أقامَ لأغصان الخَمَائلِ دَولةً وأزهَارهَا بالوَجْنَتَين وبالقَدِّ
هُو البدرُ إلا أنَّهُ غيرُ غاربٍ هُو البحرُ بَحْرُ الحسنِ لازالَ فى المدِّ
يَميِنًا بخالٍ عَمَّهُ فى شَقِيقه بأَنِّى رأيتُ المسْكَ يَنْبتُ بالوَرْدِ
مُحَيَّاهُ والخدَّان ركْنِي وكَعْبَتِي وحَاجِبُه مِحْرابُ شُكْرِيَ والحمْدِ

وطلب منه المراسلة إلى علي باشا الحكيم من مصر إلى الروم ، فكتب الحمد لله البديع الحكيم ، والصلاة والسلام على الصدر العظيم :

حمدًا لربٍّ مُنْعِم حكيم مَولى علىّ راحم كَريمِ
ثم الصلاةِ والسلامِ النَّامِىَ عَلَى النَّبِىّ صَاحب الإنعَامِ
وآلِه الكِرامِ والأصحابِ والأوليَاء الكُلِّ والأنجابِ
وبعدُ فالسلامُ والتحية فى حالة الصباح والعَشِيَّه
يُهدَى إلى خِدْنِ المقامِ العالى مولَى الأجلة كعبة المعالى
شمس المعالى واحد الصداره سَامِى المزايا مَفْخَرَ الوزَارة
أعنِى عَلىَّ الذاتِ والصِّفات أكرمْ به فِيمَا مَضَى وآتى

بعدَ الدعاءِ الصَّالحِ المكَرَّرِ — إلى عُلا ذَاكَ الوِدادِ الأكْبَرِ

وصِفَتِى الإخلاصُ والمحبّه — وذاكَ مِنْ شأنى معَ الأحبَّه

وإننى بحَمْدِ ربٍّ كَافِى — ومَنْ معى فى حُلَّةِ العوَافِى

لازلْتُمُ فى أمْنِ ربٍّ غافرِ — وكلِّ أحبابِ ذَوِى البشَائرِ

ودُمتُمُ لِلْكُلِّ نَفْعًا صافى — حصنًا حَصِينًا مِنْ ذَوِى الخِلافِ

إذْ أنتُمُ أهلُ السَّمَاحِ السَّامِى — وَجُودُكُم كالغيثِ زاهٍ طامِى

كذا سَلامِى لِلَّذِى لَديْكُمُ — مِنْ كلِ مَحْسُوب غَدَا عليكُمُ

لاسِيَمَا الأحْفَادِ والأولادِ — أكرمْ بِهِمْ مِنْ سادةٍ أمْجَادِ

وشيخِنَا البكْرِىِّ والخضيرى — نسْلِ الإمامِ المعروفِ الزُّبيرِ

وكاتب الديوانِ سامى القدرِ — خدنِ العُلا والاهْتِدَا والذكرِ

وتُرجُمَانِ الفَضْلِ والأسرارِ — أخى حُسينٍ عمدةِ الأخيارِ

أدامكُمْ لِلْكُل رَبُّ الكُلِ — ولا بَرِحْتُم فى رُبُوعِ الفَضْلِ

وهَذِه أبياتُ عَيْدَرُوسِى — وقَيْتُكُمْ بالواحِدِ القدوسِ

لازلتمُ فى الصَّفْوِ والسَّعَادة — بجَاهِ طَهَ مَعْدنِ الإفَادَة

صَلَّى عليهِ اللهُ والصَّحَابَه — والآلُ أهلُ المجدِ والقَطَابَه

وأنشدنى شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى ، قال : « أنشدنى السيد عبد الرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله بالطائف سنة ست وستين ومائة وألف[1] » أقول :

تجلَّى وجودُ الحقِّ فى كُلِّ صُورة — لذا هُو عينُ الكُلِّ مِنْ غيرِ ريبةِ

تجلَّى بنا المولَى فنحنُ مَظاهرٌ — لوحْدتِه العلْيا فَجُلِ فى طريقَتى

ومَا ثَم غَيرٌ باعتبارِ ظُهُورِه — بقاصٍ ودانٍ جَلَّ مولى الخليقَةِ

أخى أثبتِ الأعيانَ وانفِ وجُودَها — وذُق وحَدَةً راقتْ لأهلِ الحقيقةِ

وقلْ ليس مثلُ اللهِ شىءٌ وأنهُ — السميعُ البصيرُ اشهده فى كُلِّ ريبهِ

ونَزِّه وشبِّه واعرف الكُلَّ كَىْ تَرى — عرائسَ جَمْعِ الجمْعِ فى خيرِ هيئةِ

---

(١) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ أكتوبر ١٧٥٣ م .

وهى طويلة .

قال : « وأخبرنى أنها من العقائد المكنونة » ، وسألته عن قوله أثبت الأعيان ، فقال : « المراد إثباتها فى العلم ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة » .

ووردت ، مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهدلى مفتى الشافعية بزبيد إلى المشار إليه بطلب الإجازة له ولأولاده فكتب إجازة غراء فى منظومة بديعة دالية طويلة أكثر من أربعين بيتا ، وله منظومات كثيرة ، ومقاطيع وموشحات مثبتة فى دواوينه ، ومؤلفاته كثيرة منها : مرقعة الصوفية ستون كراسا ، ومرآة الشموس فى سلسلة القطب العيدروس خمسون كراسا ، والفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين خمس وعشرون كراسا ، وله عليها شرحان آخران أحدهما ، ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤس ، وتشنيف الكؤس من حميا ابن العيدروس ، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبى الفتيان ستة كراريس ، وذيل الرحلة خمسة كراريس ، والترقى إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كراريس ، والرحلة عشرة كراريس ، والعرف العاطر فى النقش والخاطر وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمسة كراريس ، وعقد الجواهر فى فضل آل بيت النبى الطاهر ، ونفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمان كراريس ، والجواهر السجية على المنظومة الخزرجية اثنا عشر كراسا ، والمنهج العذب فى الكلام على الروح والقلب كراسان ، وديوان شعره سماه ، ترويح البال وتهييج البلبال عشرة كراريس ، وإتحاف الخليل فى علم الخليل أربعة كراريس ، والعروض فى علمى القافية والعروض أربعة كراريس ، والنفحة الأنسية فى بعض الأحاديث القدسية ، وحديقة الصفا فى مناقب جده عبدالله بن مصطفى ، وتنميق الطروس فى أخبار جده شيخ بن عبدالله العيدروس ، وإرشاد العناية فى الكتابة تحت بعض آية ، ونفحة الهداية في التعليق ، وله ثلاث كتابات على بيتى المعية وهما :

أعطِ المعيَّةَ حَقَّهَا	والزمْ لهُ حُسْنَ الأدبْ
واعْلَمْ بأَنَّكَ عَبْدهُ	فى كلِّ حَالٍ وهْوَ رَب

الأولى ، إرشاد ذى اللوذعية على بيتى المعية ، الثانية ، إتحاف ذوى الألمعية فى تحقيق معنى المعية ، الثالثة ، النفحة الألمعية فى تحقيق معنى المعية ، ونشر اللآلئ الجوهرية على المنظومة الدهرية ، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف ، وإتحاف الذائق بشرح بيتى الصادق ، ورفع الأشكال فى جواب السؤال ، والإرشادات السنية فى الطريقة النقشبندية ، والنفحة العلية فى الطريقة القادرية ، وإتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل ، والنفحة المدنية فى الأذكار القلبية والروحية والسرية ، وتمشية القلم

ببعض أنــواع الحكم ، وتشنيــف الأسماع ببعض أســرار السماع ، ورفع الســتارة عن جواب الرسالة ، والبيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم ، وشرح بيتى ابن العربى وهما :

إنَّمَــــــا الْكَــــــــوْنُ خَيَالٌ وهْو حَقٌّ فــــــى الحَقِيــــــقَةْ
كُلُّ مَنْ يـــــــــــــفْهَمُ هَذا حَازَ أسْرارَ الـــــــــطَّرِيــــــقَةْ

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعرى الإمام ، وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحـكيم ، وقطف الزهر من روض المقولات الـعشر ، ورشحة سرية مــن نفحة فخـرية ، وتعريف الـثقات بمباشرة شــهود وحدة الأفعال والـصفات والذات ، ورشف السلاف من شراب الأسلاف ، والقول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فـقد عرف ربه ، وبسط الـعبارة فى إيضاح مـعنى الاستعارة ، والمـتن للعارف الطنتداوى ، وكتــب عليه الشيخ يوسف الحفــنى حاشية ، ونفحة البشــارة فى معرفة الاستعارة ، وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهرى ، ومتن لطيف فى إسم الجنس والعلم ، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا ، وتشنيف السمع ببعض لطائف الوضع ، وشرحه الشيخ عــبد الرحمن الأجهورى شرحين مبســوطين ، وإتحاف السادة الأشراف بنبــذة من كلام سيــدى عبدالله باحـسين السقــاف ، وشرح على قــصيدة بالحـزمة ، وحاشية على إتحاف الذائق ، وشرح على العوامــل النحوية لم يتم ، وسلسلة الذهب المتصــلة بخير العــجم والعرب ، وحزب الرغــبة والرهبة والاســتغاثة العيــدروسية ، وشرحها الشــيخ عبد الرحمن الاجهــورى ، ومرقعة الفقهاء وذيــل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل ، والإمدادات السنية فى الطريقة النقشبندية وغير ذلك .

ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيــدة ، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية ، وكان هو فى أغلب أوقاته فى مقام الغطوس ، أمــر شيخنا السيد محمد مرتضى ، أن يجمــع أسانيده فى كتــاب ، فألف باسمــه كتابا فى نــحو عشرة كراريس وســماها ، النفحة القدسيــة بواسطة البضعة العيدروسية ، وذلك فــى سنة إحدى وسبعين[1] وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع ، ولــم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من هذه السنة[2] وخرجوا بجنازته من بيتــه الذى تحت قلعة الكبش[3] بمشهد حافل ، وصلــى عليه بالجامع الأزهر ، وقرئ نسبه على الـدكة ، وصلى عليه

---

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ م - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٢) ١٢ محرم ١١٩٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) قلعة الكبــش : تقع غربى جامع أحمد بن طولون ، ومــن الجهة البحرية تشرف على شــارع مراسينا ، ومن الجهة الغربية تشرف على خط البغالة ، تبع قسم السيدة زينب بالقاهرة ، ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبى المحاسن : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٣ .

إماما الشيخ أحمد الدردير ، ودفن بمقام ولىّ الله العتريس ، تجاه مشهد السيدة زينب ، ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم العصريين ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله .

ومات ، الوجيه المبجل عبد السلام أفندى ابن أحمد الأرزجانى ، مدرس المحمودية ، كان إماما فاضلا محققا له معرفة بالأصول ، قرأ العلوم ببلاده ، وأتقن فى المعقول والمنقول ، وقدم مصر ومكث بها مدة ، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية[1] بالحبانية تقرر مدرسا فيها ، وكان يقرأ فيها الدرر لملا خسرو ، وتفسير البيضاوى ، ويورد أبحاثا نفيسة ، وكان فى لسانه حبسة ، وفى تقريره عسر ، وبأخرة تولى إمامتها ، وتكلف فى حفظ بعض القرآن وجوَّده على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرئ ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى ، وكان له تعلق بالرياضيات ، وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك ، واقتنى آلات فلكية نفيسة ، بيعت فى تركته ، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما ، فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى[2] ، من السنة ، ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى ابن محمد الزبيرى الشافعى البراوى ، ولد بمصر وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول ، وتمهر وأنجب ، وعد من أرباب الفضائل ، ولما توفى والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليها من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة ، وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة ، توفى بطندتاء ، فى ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول[3] فجأة ، وجئ به إلى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بتربة المجاورين ، رحمه الله .

ومات ، الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر ابن الشيخ عبدالله الشبراوى ، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية، وكان نبيلا نبيها إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ، ويبذل فيها الرغائب ، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب ، وهو فى غاية

---

(١) المدرسة المحمودية : مدرسة ملحقة بالجامع الذى أنشأه محمود باشا ، والذى تقع بدايته فى نهاية شارع المحجر ، ونهايته فى المنشية . ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) ٣ ربيع الأول ١١٩٢ هـ / ١ أبريل ١٧٧٨ م .

الحسن والنورانية ، ومن ذلك : مقامات الحريرى وشروحها للزمزمى وغيره وجلدها وذهبها ، ونقشوا اسمه فى البصمات المطبوعة فى نقش الجلود بالذهب ، وعندى بعض على هذه الصورة ، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلى عدة آلات فلكية وأرباع وبسائط وغير ذلك ، واعتنى بتحريرها وإتقانها ، وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله ، وحوى من كل شيء أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع ، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم[1] من السنة .

ومات ، العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى ، نزيل مكة والمدرس بحرمها ، تفقه على جماعة من فضلاء مكة ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة ، والشيخ تاج الدين القلعى وطبقتهما ، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره ، وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه ، حضره السيد العيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه ، وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده ، وكان من نجباء عصره أرسله إلى الروم ، وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب ، فغرق فى البحر ، وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف[2] ، ورد مصر ثم توجه إلى الروم على طريق حلب ، فقرأ هنا شيئًا من الحديث وحضره علماؤها ومنهم : الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره فى جملة شيوخه وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين ، وقطن بالمدينة المنورة ، ومن مؤلفاته الأربعة ، أنهار فى مدح النبى المختار ﷺ ، وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس ، ولما حج الشيخ أحمد الحلوى فى سنة تسعين[3] ، اجتمع به بالمدينة المنورة ، وذاكره بالعهد القديم ، فهش له وبش ، واستجاز منه ثانيًا فأجازه ، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وإفادة حتى توفى فى هذه السنة؛ رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير عبد الرحمن أغا أغات مستحفظان ، وهو من مماليك إبراهيم كتخدا ، وتقلد الأغاوية فى سنة سبعين[4] كما تقدم ، واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين[5] فلما نفى على بيك النفية الأخيرة ، عزله خليل بيك ، وحسين بيك ، وقلدوا عوضه قاسم أغا ، فلما رجع علي بيك ، ولاه ثانيًا ، وتقلد قاسم أغا صنجقا ، فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين[6] ، فعزله وقلد عوضه سليم أغا

---

(١) ٢٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٧ فبراير ١٧٧٨ م .
(٢) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .
(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .
(٤) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .
(٥) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .
(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

الوالى ، وقلد موسى أغا واليا عوضا عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه ، وأرسل المترجم إلى غزة حاكما ، وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله ، وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور ، فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره ، وأرسل برأسه إلى علي بيك بمصر ، وهى أول نكتة تمت لعلي بيك بالشام ، وبها طمع فى استخلاص الشام ، فلما حصلت الوحشة بين محمد بيك وسيده علي بيك ، انضوى إلى محمد بيك ، فلما استبد بالأمر قلده أيضًا الأغاوية ، فاستمر فيها مدته ، ولما مات محمد بيك انحرف عليه مراد بيك وعزله وولى عوضه سليمان أغا ، وذلك فى سنة تسعين[1] ، ولما وقعت المنافرة بين إسماعيل بيك والمحمدية ، انضم إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك واجتهد فى نصرتهما ، وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ، ويذهب ويجئ الليل والنهار حتى تَمَّ الأمر ، وهرب إبراهيم بيك ، ومراد بيك واستقر إسماعيل بيك ويوسف بيك فقلداه الأغاوية أيضًا ، فاستمر فيها مدته .

فلما خرج إسماعيل بيك إلى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر ، فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بيك بالشام ، فلما خان العلوية إسماعيل بيك ، وانضموا إلى المحمدية ، ورجع إسماعيل بيك على تلك الصورة كما ذكر ، خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم ، فأراد التحول إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من الأجناد والمماليك وساروا إلى أن وصلوا قريبًا من العادلية ، فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فإنه ينتظره هناك ، وحلوان كانت فى التزامه ، وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ، ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك ، وحضر بعض العرب وأخبر مراد بيك فأرسل الرصد لذلك العبد ، وركب هو فى الحال ، وأتاه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر ، فسار مستعجلا إلى أن أتى حلوان ، واحتاط بها ، وهجمت طوائفه على دوار الأوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين ، وأحضروه بين يدى مراد بيك ، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ، ثم قطعوا رقبته حزا بسكين ويقولون له : « أنظر قرص البرغوث » ، يُذكِّرونه قوله لمن كان يقتله : « لاتخف يا ولدى إنما هى كقرصة البرغوث » ، ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة ، فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت ، ودخل مراد بيك فى صبحها برأسه أمامه على رمح ودفن كما ذكر ،

---

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

ولم يأت بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الأحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم ، وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم الأتراك المعروفين بالسراجين ، واتفق له فى مبادى ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه إلى حسين بيك المقتول فخاطبه فى شأنهم ، فقال له : « هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ، ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذاء المسلمين وإن شككت فى قولى اعطنى إذنا بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره » ، فقال له الصنجق : « إفعل ما بدا لك » ، فلما كان فى ثانى يوم هرب معظم سراجين الصنجق ، ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلما ومختونا وهو القليل ، فتعجب حسين بيك من فطانته ، ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شيء يفعله وكذلك علي بيك ومحمد بيك ، ولما خالف محمد بيك على سيده وانفصل عنه ، وذهب إلى قبلى ، وانضم إليه خشداشه أيوب بيك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ، ونكث أيوب بيك العهد ، وقضى محمد بيك عليه ، قطع يده ولسانه ، أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك ، ولما حضر إليه ليمثل به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه ، وقال : « يا سلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإنى عبدكم ومأموركم » ، وصار يقول للجلاد : « ارفق بسيدى ولاتؤلمه » ، ونحو ذلك ، ولما ملك محمد بيك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بيك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده ، وانضم إلى علي بيك ، فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ، ورجع برأسه إلى مخدومه ، وباشر الحسبة مدة مع الأغاوية ، وكان السوقة يحبونه ، وتولى ناظرا على الجامع الأزهر مدة ، وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم ، وله دهقنة[1] وتبصر فى الأمور ، وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه ، عفا الله عنه .

ومات الأمير عبد الرحمن بيك ، وهو من مماليك علي بيك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم ، فهو خشداش محمد بيك أبى الذهب وحسن بيك الجداوى وأيوب بيك ورضوان بيك وغيرهم ، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام ، فلما انقضت أيام علي بيك وظهر أمر محمد بيك خمل ذكره مع خشداشينه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمديين وإسماعيل بيك ، فرد لهم إمرياتهم إلا عبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر ، فلما كان يوم قتل يوسف بيك وكان هو أول ضارب فيه ، وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمديين وأخرج باقيهم منفيين ، فردوا له صنجقيته كما كان ، ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلى ، ثم والسوا على

(١) دهقنة : أى رياسة وحنكة .

إسماعيل بيك ، وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر ، ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على إنفاذ الأمر والنهى ، وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بيك وهم له كذلك ، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض ، وداخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لايستقرون فى بيوتهم ، فلازموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور ، فخرج إبراهيم بيك وأتباعه إلى جهة العادلية ، ومراد بيك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة ، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى[1] ، أصبح مراد بيك منتفخ الأوداج من القهر فاختلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم : « إنى عازم فى هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة » ، قالوا : « وكيف نفعل » ، قال : « نذهب إلى مرمى النشاب ، ولابد أن يأتينا منهم من يأتى ، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك » ، ثم ركب ونزل بمصاطب النشاب وجلس ساعة ، فحضر إليه عبد الرحمن بيك المذكور وعلي بيك الحبشى فجلسا معه حصة ، ومراد بيك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بيك فغمز سيده برجله فهمَّ بالقيام فابتدره مراد بيك وسحب بآلته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بآلته ، وأراد أن يضربه ، فألقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل ، وعاجل أتباع مراد بيك عبد الرحمن بيك وقتلوه ، وفى وقت الكبكبة غطى علي بيك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز ، وركب فى الحال مراد بيك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بيك فحضر من القبة إلى القلعة ، وكان ما ذكر ، واستمر عبد الرحمن بيك مرميا بالمصطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة .

ومات ، الأمير أحمد بيك شنن ، وأصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكى ، شيخ الأزهر ، فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندية ، وخدم علي بيك ، وأحبه ورقاه وأمّره إلى أن قلده كتخدا الجاويشية ، فلم يزل منسوبا إليه ومنضما إلى أتباعه ، وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بيك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ، ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة ، وكان فيه لين جانب ظاهرى ، ويعظم أهل العلم ، ويظهر لهم المحبة والتواضع .

ومات ، الأمير إبراهيم بيك طنان ، وهو من مماليك حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى ، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة ومنهم مصطفى جربجى وأحمد جربجى ، ثم لما ظهر أمر علي بيك انتسبوا إليه وخرجوا مع

---

(١) ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يونيه ١٧٧٨ م .

محمد بيك عـندما ذهب لمحاربة خليل بيـك وحسن بيك كشكش ومن معـهم بناحية المنصورة ، فوقـع فى المقتلة أحمد جربـجى المذكور ، وأعجب بهم محـمد بيك فى تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إلـيه ولازموه فى الأسفار والحروبات ، ولما خالف على سيده علـي بيك وهرب إلى الصـعيد خرجوا معه كـذلك ، ومات مصطفـى جربجى على فراشه بمصر أيام علي بيك ، وصار كبيـرهـم والمشار إليه فيهم إبراهيم جربجى ، فلما رجع محمد بيك ، وتعين فى رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وأنعم عليه ، وأعطاه بلادا مضافة إلى بلاده منها : سندبيس[١] ومنية حلفة[٢] وباقى الأمانة ، وكان عسـوفـا ظالما علـى الفلاحـين لايرحمهـم ، وله مقـدم من أقبح خليقة الله مـن منية حلفة ، فيغـرى بالفلاحين ويسجنهم ويـعذبهم ، ويستخلص لمخدومـه منهم الأموال ظلما وعدوانا ، فلمـا حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بيك المـذكور مع إسماعيل بيك ، اجتمع الفـلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنـار ، وكان إبراهيم بيك هذا ملازما علـى زيارة ضرائح الأولياء فى كل جـمعة يركب بعد صلاة الـصبح إلى القرافة ويزور قبور الـبستان وقبور أسلافه ، ثم يذهب إلى زيـارة الشافعى ، ويخرج منه ماشيا فيزور الليث[٣] وما جاورهما من المـشاهد المعروفة كيحيى الـشبية والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وإبن جماعة وأبى جمرة وغير ذلك ، وكان هذا دأبه فى كل جمعة ، ولما وقعت الحوادث خرج مع إسماعيل بـيك إلى غزة ، فلما سافر إسماعيل بيك ونزل الـبحر تخلف عـنه ، ومات ببعض ضـياع الشام ، وظهر لـه بمصر ودائع أموال لها صورة .

ومات ، الأمير إبراهـيم بيك بلفيا المـعروف بشلاق وهو مملوك عبـد الرحمن أغا بلفيا بن إبراهيم بيك ، وعبد الرحمـن أغا هذا هو أخو خليل بيك ، وكان علي بيك ضمه إلـيه وأعجبـه شجاعتـه فقلده صـنجقا ، وصـار من جملـة صناجقـه وأمرائه ومحسوبا منهم ، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم .

ومات الأمير الـكبير حسن بيك رضـوان أمير الحاج ، وهو مملوك عمـر بيك ابن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعـــد موت سيده ، وجلس فى بيته وطلع أميرا بالحج

---

(١) سندبيـس : قرية قديمة ، وهى إحـدى قرى مركز قليوب ، محافظة القلـيوبية ، رمزى ، محـمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

(٢) منية حلفة : قرية قديمة ، إسمها الأصلى « منـية حلفا » ، ثم حرف إلى « ميت حلفا » ، وهى إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٨ .

(٣) الليث : هو الليث بـن سعد بن عبد الرحمن الفهمى (٩٤ - ١٧٥ هـ / ٧١٣ - ٧٩١ م) ، إمام أهل مصر فى عصره ، حديثا وفقها ، أصله من خرسان ، ومولده فى قلقشندة ، ووفاته فى القاهرة ، مبارك ، على : المرجع نفسه ، جـ ١٦ ، ص ٨٢ .

سنة ثمان وسبعين [١] ، وتسع وسبعين [٢] ، وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها ، وطلع بالحج فى سنة إحدى وثمانين[٣] وسنة اثنتين وثمانين[٤] وقلد رضوان بيك مملوكه صنجقا ، فلما تملَّك علـى بيك نفى رضوان بيك هذا فيمن نفاهم فى سنة واحد وثمانين[٥] ، ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج فى سنة ثلاث وثمانين[٦] إلى مسجد وصيف ، ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين[٧] فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين ، فلما تملك إسماعيل بيك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر ، فلما انضم العلوية إلى المحمدية ورجعوا إلى مصر ، وهرب إسماعيل بيك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه وبقى بمصر لكونه ليس من قبيلتهم ، وانضوى إلى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوقع لهم ما وقع ، وقتل مع أحمد شنن بشبرا ، وأتوا بهما إلى بيوتهما ، وكل منهما ملفوف فى قطعة خيمة ، ودفن حسن بيك المذكور إلى رحمة الله ، وكان أميرا جليلا مهذبا كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والعلم ، وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الأديب الشيخ شمس الدين السمربائى الفرغلى ، وأحبه واغتبط به كثيرًا وأكرمه ، وحجزه عنده مدة إقامته بالمحلة ، ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط فى بعض الأحيان ، ثم يعود إليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه ، فكان لا يأتنس إلا به ، وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد ، فمن ذلك ما ضمنه فى مزدوجته نفحة الطيب فى محاسن الحبيب ، ولرقتها وسلاستها أوردتها هنا وهى :

يقولُ شمسُ الدِّين فتح لَقَبَا ... الفَرْغَلى شُهرةً ونسبَا
الشافِعِىُّ مذْهبًا وحَسَبَا ... الأحْمَدى طريقةً وأدبَا

السمر باثى مَن هواهُ عذرى

سُبحان مَن فى العَالمين ولّى ... مَليكَ حُسْنٍ بالبَهَا تجلَّى
وأورثَ العُشّاق طُرًّا ذلا ... فَهُمْ حَيَارَى فى الوَرَى أذِلاَّ

دمُوعُهم فوقَ الخدود تَجرى

وقَدْ تعالَى خالقُ البرَايَا ... ومُجْزِلُ الخَيراتِ والعَطَايا

---

(١) ١١٧٨ هـ / ١ يوليه ١٧٦٤ م - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م .
(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٧٦ م .
(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .
(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .
(٥) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .
(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .
(٧) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

مَنْ لَمْ يُؤَاخَـذْ قَطُّ بِالخَطَايَا   مَنْ هَامَ فِى مَهَامِه البَلاَيَا
وخَاضَ بَحْرًا يَا لَهُ مِنْ بَحْرِ

وجَلَّ مَن أودَعَ فِى الجُفُونِ   فُنُونَ سِحْرٍ حَرَّكَتْ سُكُونى
وأظهَرَتْ لَوَاعِجَ الشُّجُونِ   مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَالِهٍ مَفْتُونِ
بِحُبِّ زَيدٍ فِى الهَوَى وعَمْرِو

وعَزَّ مَن قَدْ صَاغَ مِنْ تُرَابِ   ظَبْيًا حُلاَ فِى حُبِّه اغْتِرَابِى
ولَذَّ لِى فِى عِشْقِه عَذَابِىَ   أوَّاه لَو يَسْمَحُ بِاقْتِرَابِى
مِنْ وجْهِه الوضَّاحِ تِرْبِ البَدْرِ

أحْمَدُه فَهُو الذى قَدْ وفَّقَا   عِبَادَهُ لِعشْقِ غُزْلاَنِ النَّقَا
وقَدْ كَسَاهُم حُلَّةً مِن التُّقَى   وخَصَّهُمُ بِالعِتْقِ فِى يومِ اللِّقَا
مِنْ حَرِّ نَارٍ سُعِّرَتْ فِى الحَشْرِ

والشُّكْرُ فِى السَّرَّاءِ والضَّرَاءِ   لِعَالِمِ الجَهْرِ مَعَ الخَفَاءِ
مُصَوِّرُ الجَنِينِ فِى الأحْشَاءِ   ومُنْقِذُ الغَرْقَى مِنَ البَلاءِ
ومُنْزِلُ اليُسْرَيْنِ بَعْدَ العُسْرِ

ثُم الصَّلاةُ والسَّلامُ سَرْمَدَا   علَى الرسُولِ الهَاشِمِىِّ أحْمَدَا
وآلِهِ وصَحْبِه ذَوِى الهُدَى   مَا أنَّ ذُو وَجْدٍ وغَنَّى مُنْشِدَا
مِن رَجَزٍ مُنَظَّمٍ كَالدُّرِّ

وتَابِعِيهِم أنْجُمُ الهِدَايَة   وأبْحُرِ العُلُومِ والرِّوَايَة
ومَنْ يَلِيهِم مَعْدِنُ الوِلايَة   مَا عَاشِقُ قَدْ أظْهَرَ الشِّكَايَة
مِنْ نَارِ حُبٍّ قَدْ ذَكَتْ فِى الصَّدْرِ

وبَعْدُ فَاسْمَعْ يَا أخَا الفُنُونِ   مَعَانِيًا تُنْبِيكَ عَنْ شُجُونِى
سَطَّرْتُهَا مِنْ أدْمُعِ الجُفُونِ   لِكَى يَرَاهَا قُرَّةُ العُيُونِ
أعْنِى بِه سُلْطَانَ هذا العَصْرِ

مولَى الورَى مَنْ قدْ حَلاَ بَيْنَ المَلاَ   وفِى صَلاحِ العصْرِ أضْحَى مُرْسَلاَ
رِيمٌ أعَارَ الظَّبْىَ طَرْفًا أكْحَلاَ   غُصْنٌ أمَدَّ البَانَ قَدًّا أكْمَلا
ومِنْ مُحَيَّاهُ ضِيَاءُ الفَجْرِ

ظَبْىٌ يَصِيدُ الأُسْدَ فِى الغَابَاتِ   ويَزْدَرِى الأقْمَارَ فِى الهَالاتِ
إن مَرَّ بِالصَّهْبَاءِ فِى الحَانَاتِ   أوْطَافَ بِالدِّنَّانِ والسُّقَاةِ
تَمَايَلَتْ سُكْرًا بِغَيْرِ خَمْرِ

بِقَدِّه قَدْ أخجَلَ المرانَا وأعجَزَ الأبطَالَ والشُّجْعَانَا
بِلَحْظِه لَقَدْ سَبَى الغُزْلانَا وكَمْ هَدَى بوَجْهِهِ حَيْرَانَا
إِلى الهُدَى فى البَرِّ ثُم البَحْرِ

تربُ الهلالِ الأهْيفِ الفَريدِ صِنْوُ الغزالِ الأغْيَدِ الوحِيدِ
بَحْرُ الجمالِ الوافرِ المديدِ نهْرُ الكمالِ الفاضِلِ المفيدِ
كنْزُ الرَّجَا إنسانُ عينِ الدَّهْرِ

مَنْ حُبه قدْ صُنْتُه عنْ غيرِه ولَمْ أبُحْ وحَقِّه بِسرِّه
لَكِنَّهُ مُذْ رَاعَنِى بِهَجْرِه جَعَلْتُ نَفْسِى تَحتَ طَوْعِ أَمْرِه
عَبْدًا لَهُ فى النَّهْىِ ثُم الأمْرِ

هذَا وجُلُّ القَصْدِ مِنْ أهلِ الأدَبْ ومَن لَهمُ فى العِلْمِ والفضْلِ الرتَبْ
أنْ يكْتُبوا لِما أقولُ بالذَّهَبْ ويسْمَعُوا قَضيةً هى السَّبَبْ
فى نَظْمِ مَا قَدْ صُغْتُهُ من دُرِّ

قَدْ كُنتُ فيمَا مَرَّ منْ أيامِى مُوَلَّعًا بالحبِّ والغَرَامِ
أهْوَى مَليحَ القدِّ والقَوَامِ ومَنْ لَمَاهُ العَذبُ كالمُدَامِ
وخَدُّه الوَرْدىُّ مثْلِ الجَمْرِ

وأعْشَقُ الظبىَ الأغنَّ الأغْيَدْ مَنْ قَدُّهُ مثلُ الغُصُونِ أَمْيَدْ
ووجْهُه لَه الملوكُ سُجَّدْ إذا رأتْهُ الأسْدُ خوفًا تَرْعدْ
مِنْ لحظِه ومَا حَوى مِنْ سحْرِ

لاَ سِيَّمَا مَنْ كَانَ فى دَلالِه كيوسُفَ الصِّدِّيقَ فى جَمَالِه
أو غُصْنِ بَانٍ مَاسَ فى اعتِدالِه أوْ بَدْرِ تمٍّ لاحَ فِى كَمَالِه
فى أربَعٍ فى الشهرِ بعدَ العشْرِ

وأشْتَهِى مَليحَةَ الطبَاعِ جَميلَةَ الأخْلاَقَ والأوضَاعِ
ونُزْهَةَ الأبْصَارِ والأسْمَاعِ مَن كَلِّ فى أوصَافِهَا يرَاعى
وحُسْنُها قَدْ حَارَ فيه فكرى

كَحيلَةُ العَيْنَينِ كالحورَاءِ إذا تَثَنَّت حَارَ فيهَا الرَّائى
حَديثُها أشهَى مِنَ الصَّهْبَاءِ إلى النُّفُوسِ أو زُلالِ المَاءِ
عند الهَجيرِ فى اشتدادِ الحرِّ

أسيلَةُ الخدَّينِ كمْ إليْهَا مَالَتْ نفوسُ العاشِقِين تِيهَا
هيفَا مَليكُ الغيدِ يشْتَهِيهَا ثَقِيلَةُ الأردافِ لَيْسَ فِيهَا
عَيْبٌ يُرى إلا نُحَولَ الخصْرِ

هـذا وكَمْ فِي الأهـيـف المـصَانِ أبـديـتُ نُظـمًا مُحْكَمَ المـبَانِي
أبـهـى مِنَ الـيَاقُوت والمـرْجَانِ مُتَرجمًا عـمًا حَوَى جَنَانِي
مِنْ لاعجٍ بـينَ الحـشَا والـصَّدْرِ

وكَمْ عَلى وصْلِ المـلاحِ الْغيـدِ أشْقَيتُ نَفْسِي فـى الـفَيـافِي البِيـدِ
وجِئتُ لـلآفـاقِ كَالـطَّرِيـدِ ولَيسَ لِي فـى الحـبِّ مِنْ رَشِيـدِ
يَدُلُّنـى عَلَى صَلاحِ أمْرِى

وكَمْ لَيـالٍ بتُّهـا ذَا حُزْنِ فِي سِجْنِ مَنْ أضْحَى أمِيرَ الحسْنِ
وأدْمُعِي فـى وجْنَتِي كَالمـزْنِ وعَاذِلـى فـى الحـبِّ لَيسَ يُثْنِي
عَلـيَّ خـيرًا بـعـدَ طـولِ صـبْرِى

وكَمْ نُواحٍ نُحْتُ فِيـهـا وَحْدِى فـى غَفْلَة الـواشِينَ خَوْفَ الـصَّدِّ
ولـمْ أرىٍّ (١) صبًّا حَليـفَ وَجْد يكُون عَوْنِي فـى بُلـوغِ قَصْدِى
مِنْ مُفـردٍ عَنْ لـوعـتـى لا يَدْرِى

وكَمْ مَضِيـقٍ فِي الْهَوى ولَجتُه ومُغْلَق بحِيـلَتـى فَتحتُهُ
وبـحـرِ عِشـق زاخـرٍ قـد خُضْتُه ومَهْمَهٍ جُنـحِ الـدّجَى قَطَعْتُه
والأسْدُ خَلْفِى فـى الفـيـافِي تجـرى

وكَمْ شُجـاعٍ فـى هَوى مَن أهْوى ألْـبَسْتُه ثَوبَ الـضَّنَا والـبَلْوَى
قد باتَ فى سِجْنِ الأسَى والشكْوى ومَالَهُ يـومًا سَمِعْتُ دعـوَى
ومَاتَ فـى قَيـدِ الجـفَا والـضُّرِّ

وكَمْ أُوَيْقَات مَضَتْ فـى أنـسِ مُسَامِرى فـيـهَا حَبِيـبُ الـنـفْسِ
والـكَأسُ يُجْلـى بَيـنَنَا كَـالـشَّمْسِ ولَيْسَ نَدْرِى يـومَنَا مِنْ أمـسِ
سكْرَى ولَـمْ نَخْشَ ولاَةَ الأمْرِ

وكَمْ سَمِعْتُ الـنَّايَ والأوتَارَا مَع رِفْقـةٍ قـد تُخْجِلُ الأقْمَارَا
وكـم بَلَغْتُ الـقَصْدَ والأوْطَارَا وبـتُّ لَيلِى أنْظُم الأشْعَارا
فـى أهْيـفٍ ألْمَى نَقِيِّ الـثّغْر

وكـم خَلَعْتُ فـى الـهَوَى عـذارا وَسـامَرتْنِي فـى الـدُّجَى عَذَارَى
وكُنْتُ فـى الـغَرَامِ لا أُجَارَى كَأنَّ لِي عِنْدَ الحِسَـانِ ثَارا
أخَذْتُه فـى غـفـلـةٍ مِنْ دَهْرِى

وكَمْ قـطَفْتُ وردَةَ الخُدُودِ وفـزْتُ بـالـضَّمِّ مِنَ الـقُدُودِ

---

(١) لم يحذف حرف العلة لضرورة الشعر ، الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن عجائب الاثار ، تحقيق ، جوهر ، حسن محمد ، وآخران : جـ ٣ ، ص ٢٠٢ .

هَـــذَا ومَـــا حِلْتُ عَنِ الْعُهُودِ ولاتَعَدَّيْتُ عَـــنِ الحُــدُودِ

فـى نَشْوتـى وغَشْيـتى وسُكْرى

وكَمْ سـبَحْتُ فـى بِحَارِ الـغَىِّ جَهْلاً ولَمْ أَخْشَ عـذابَ الحَـىِّ

ورُحْتُ مـع نَشْرِ الـهوَى والـطىِّ فـى حُبِّ ربَّاتِ الـبَهَا ومَىِّ

وعـلْوة ذات الـعُلَى والـقَدْرِ

وكَمْ إلـى الـعِصيَان قـد سَارعْتُ ولارتكـاب الإثـمِ قـدْ بَادرتُ

وخَالقِي بِالـذَنْبِ قـدْ بَارزْتُ وسَيِّدى لأمـرِهِ خـالَفْتُ

وقـدْ نـسِيتُ وحْشَتِي فـى قَبْرِى

وكَمْ عَصَيْتُ فِى الـهوَى رَحْمَانـى ومِلْتُ مـع نَفْسِى إلـى الخُسْرانِ

وكـمْ أطعتُ فِى الـدُّجى شَيْطَانـى ولـم أراعِ جَانبَ الـديَّانِ

حـتـى انْقَضَى عُمْرِى وضَاعَ أجْرى

وكـمْ نـصـوحٍ خـلْتُه عَذُولاَ وعَالِمٍ حَسِبْتُهُ جَهُـولاَ

ومُرشـدٍ ظـنَنْتُه ضَلِيـلا وذُو انـتـبـاهٍ لَمْ يكُنْ غَفُولا

نَبـذْتُه فـى الحـبِّ خـلْفَ ظـهْرى

وكـمْ لأعْمَالِ الـهُدَى رفَضْتُ وعـهـدِ رَبِّ الـعَرْشِ قـد نَقَضْتُ

وكـمْ لجِلْبَابِ الحـيَا أمَطْتُ وفـىَ سـبيـلِ الـلَّهْوِ قَدْ رَكَضْتُ

خُيـولَ وَجْدى فَهْى فِيـه تَجْرى

وكَم أضَعْتُ الـفَرْضَ والمـنـدُوبَا فـى حُبِّ شـىء لَمْ يـكُن مـطْلُوبَا

وكَم أطـعْتُ الحـبَّ والمحْبُوبـا ولـمْ أزلْ عَنِ الـهُدَى مـحْجُوبَا

ولَيـسَ عِنْدى ذرةٌ مِنْ بِر

وكَم رتـعـتُ فى مَيـادِينِ الـهوَى وضـلَّ قـلْبـى والـفـؤادُ قَدْ غَوَى

ومِلْتُ عَنْ طُرْقِ الـرشَادِ والـدَّوا ولمْ أراقِبْ مَنْ علَى الـعرشِ استَوى

سُبـحـانَه مِنْ عَالـمٍ بـالـسِّرِّ

وكَم إلـى الـلـذَّاتِ قَدْ سَعَيْتُ بِأرجُلِى حَالاً ومَـا ونَيْتُ

وكَم عـنِ الـطـاعـاتِ قـد سَهَيْتُ وعـنْ سـبَيـلِ الـغـىِّ مـا انـتَهَيْتُ

ولـمْ أُقَدِّمْ خَوْفَ ربِّ الحـشْرِ

حـتـى رأيـتُ عـسْكَرِ الـشَّبَابِ ولَّى وَصَارَ الـعُمْرُ فـى اضْطـرَابِ

والـشَّيـبُ حَطَّ رَحْلَهُ بِبَابِى وأبْيَضَّ فـودى وَدَنَا اغـتِرَابِى

مِنْ مَنـزِلِى إلـى مَضِيـقِ قـبْرى

وأكْثَرُ الإخْـــــــوانِ والأقْرانِ قـــد انْطَوَوا سُبْحَانَ ذي الـــغُفْرانِ
وكُلَّمَا يــدْعُونَنــي شَيْـطَانــي أُجِيـــــــبُه حَالاً بِلاَ تَوانِي

حتّى تَحَـمَّلْتُ عـظيـمَ الـوِزْرِ

وكَلَّ منِّي كـــاتـــبُ الـــشِّمَالِ ومَلَّ عَنّي صَاحِبـــي ومَالـــي
ولَمْ أُفِقْ مِنْ سكْرَتـــــي لِحَالِي حَتَّى دَهَانـــي حَادِثُ الـــلَّيَالِي

وشَيَّبَتْ رأْسي خُطُوبُ الـــدهـــرِ

وعـــنْدَمـــا قَدْ سُطـــرتْ عُيُوبِي واسْودَّ وجْهُ الـــشَّيْبِ مِنْ ذُنُوبِي
وكَانَ مَا قَدْ كـــانَ فـــي الغُيُوبِ ولَمْ أنَلْ بَيْنَ الـــوَرَى مَطْلُوبِي

وفَاتَني حَقـــا عَظِيـــمُ الأجْرِ

نَدِمْتُ حيـثُ لايـفـيـدُ الـنـدَمُ لاسيـــمَا إذْ زلَّ منّي الْقَدَمُ
لـكـن لِرَبِّ الـعـرشِ فـي ذَا حِكَمُ يَحْتَارُ فـيـهـا الخَصْمُ ثُم الحـكَمُ

والحَاذقُ الـنـحـريرُ شيـخُ الـعَصْرِ

وتـبتُ عـمـا كَانَ منـي في الـقدَمِ ومَا بِهِ عَلَيّ قـــدْ جرَى الـــقَلَمْ
وأدْمُعِي تَنـهَلُّ فـي جُنـح الـظُّلَمْ كـأنـهَا الـبـحْرُ الخِضَمُّ والـدِّيَم[1]

عَلَى الـــذي ضَيـــعْتُه مِنْ عُمْرِي

وقُلْتُ يـــا نَفْسُ إلـــى مَولاكِ تَضَرَعِي كـــيْ تَنْمَحي شَقْوَاكِ
وتُلْهَمي بـــعْدَ الـــشَّقَـــا تَقْوَاكِ فـــإنّ مَولَى فـــي الحـشَا رَبَّاكِ

يمـــحُو عنِ الـــعَاصِينَ كُلَّ وِزْرِ

ويَغْفِرُ الآثَامَ والـــذُّنُوبَا ويَسْتُرُ الـــزلاَّتِ والْعُيُوبَا
ويَـــجْبُرُ الألْبَابَ والْقُلُوبَا ويـجْمَعُ الـطَّـالِبَ والمـطْلُوبَا

فـــي جنّة حَصْبَاؤُهـــا من دُرِّ

فَبَادَرتْ نـــفْسي إلـــى المـــتَابِ مِنْ بـعـد فـرط الـلَّهْو والـتَّصَابِي
وأدمُعـي تـنْهَلُّ كـالـسَّحَابِ عـــلَى الـــذي قَدْ ضَاعَ مِنْ شَبَابِي

فِي خزْيـــةٍ وفِرْيـــةٍ وإصْرِ

ولَمْ أزلْ فـي غـايـةِ الـصَّلاحِ أجِيـــبُ طَوْعًا دَاعِيَ الـــفَلاَحِ
ولَمْ أطِعْ فـي الخَـيْرِ مِنْ لَوَاحِي هَذَا وكَمْ جَدَّدْتُ مِنْ نـــواح

عَلَى لـيـالٍ قدْ مـضَتْ فـي خُسرِ

وحـــينَ سَارَ الـكَوكَبُ المـنِيـرُ مِنْ مِصْرَ والـعُلا لـهُ يُشِيـرُ

---

(١) الديم : المطر الذى لايصحبه رعد ولابرد .

وسَعْدُه أمامَهُ يَسيرُ   كأنَّهُ فى عَصْرِه وزيرُ

أو يُوسُفُ الحسْنِ عَزيزُ مصْرِ

أعْنِى به أميرُ ذى اللِّواءِ   وصاحِبُ العزِّ مع الهَنَاءِ

ذا الطلْعةِ البَهِيةِ الحسْناء   والحكْمِ والآدابِ والحيَاءِ

والمجْدِ والقدْرِ العلِى والفَخْرِ

بحْرُ الندى مَن اسمُه السامِى حَسَنْ   وقلَّدَ الأجْيَادَ أطواقَ المنَنْ

ومَن علَى الحجِّ الشريفِ مُؤتَمنْ   وحُبُّه فى كُلِّ قَلْبٍ قَدْ سكَنْ

لاَ سيما أهلُ التُّقَى والبرِّ

وحَلَّ بالمحَلَّة الكَبيرَةَ   كأنهُ شَمسُ الضُّحَى المنيرَه

وخِيرةُ المولَى أجَلُّ خيرَه   طَافَتْ به خَلائقٌ كَثِيرَة

لأنهُ أميرُ هذَا العَصْر

وشاعَ فى البُلْدَانِ والآفَاقِ   حُلو له فِيها بالاتفاقِ

وجّهْتُ وجهِى أرتجِى التلاقِى   وأجْتَنِى مكَارِمَ الأخْلاقِ

ممنْ تحلَّى بالعَطا والبِشْرِ

وقَدَّر الرحْمنُ باجْتماعِى   عَلى جَميلِ الذاتِ والطِّبَاعِ

رأيْتُه حَقًّا بِلا نِزَاعِ   أجَلَّ داعٍ للرَّشادِ دَاعِى

ودرةٌ يتيمةٌ فِى الدهْرِ

وعندمَا عاينْتُه أميرًا   مُفَخَّمًا مُعَظمًا كَبِيرًا

مُهَذبًا مُؤدبًا وقُورا   مُبَجَّلاً مُكَرَّمًا شكُورًا

لِربِّه فى السرِّ ثُمَّ الجَهْرِ

عَلَّقْتُ آمالِى بِهِ فِى الحالِ   ولَمْ أحُلْ عَنْ حبِّه بِحَالِ

ولَمْ أمِلْ لِغيْرِه بمَالِ   ولَمْ أبُحْ بِسرِه لِخَالِى

ولَمْ أفَضِّلْ غيرَهَ فى عَصْرِى

وقمتُ فى مَرْضَاتِه امتثَالاَ   لأمْرِه ونَهْيِه إجْلالاَ

لَمْ أستَمِعْ فى حبِّه مَقَالا   ولَمْ أورى عَاذِلى مَلاَلاَ

فى غُرْبَتى عَنْ مَعْهدِى وقَصْرِى

وبَيْنَمَا نَمُر فى المحَلَّة   مَع سَادة أئمَّة أجِلَّة

رأيت فى ربُوعِها المُظِلَّة   بَدرًا مُنيرًا يكْسِفُ الأهِلَّة

ونُورُه يفُوقُ كُلَّ بَدْرِ

ظبـيًا إذَا مَا مَرَّ يـحلُو بـالمـيـلْ غُصنًا إذَا مـا مَاسَ يُزْرى بـالأسَلْ
سُلْطـانَ حُسْنٍ عز قَدْرًا بـالـدُّول مَنْ قَاسَهُ بالشَّمْسِ فى بُرْجِ الحـمَلْ
فَلَيـسَ قَطْعًا بـالْقيـاسِ يَدْرى

مُعَرَّبًا ولَحـظُهُ هندىٌّ مُكـمَّلا وقَدُّهُ تُركـىُّ
مُهَذَّبًا وحُسْـنُه بَهِىٌّ مُؤدبًا وعـقْلُهُ وَهْبِىٌّ
كـأنـه يـوسُفُ هَذَا الـعَصْرْ

مُحَجَّبًا عَنْ أعْينِ الـعُشّاقِ ممنَّعًا عَنْ مُقْلَة المـشْتَاق
مَا مِثْلُه فِى الـرُّومِ والـعِراقِ ولا بِلادِ الـشَّامِ بـاتّفَاقِ
ولاَ بمَكَّة وَلاَ بمـصْرِ

عَنْ حفْظه لقُدْسهـا رِضْوَانُ فَفَرَّ واشـتـاقَتْ لَهُ الجنَانُ
إذا تَثَنَّى حَارت الـوِلْدَانُ أو مَاسَ تـيهًا قَالـت الأغْصَانُ
يَا خَجْلَتِى هَذا بقـدِّى يُزْرِى

وعنْدَمَا عـايَنْتُه غَزَالا يمـيـسُ فِى ثَوبِ الـبَهَا دَلاَلاَ
أوْ بَدْرَ تَمٍّ بـالـضّيَا تـلالا أو غُصْنَ بـانٍ قـد دَنَا وَمَالا
أو خِلْقـةٌ قـد صَاغَهـا ذُو الأمْرِ

أيْقَنْتُ أنَّ اللهَ قَدْ أنـشَاهُ لِى فِتْنَةً فَقُلْتُ جَـلَّ اللهُ
تـبـارك الـرحْمَنُ مـا أحـلاهُ من أغـيـد فـى عـصره لـولاهُ
مـا لَذَّ لـى فـى الحـبِّ نَظْم النـثْرِ

ولاَ حَلالـى فـى الـهَوَى تَذلُّلى وَرَاق لِى فِى حُسْنه تَغـزُّلِى
ولَمْ أكُنْ عَنِ الـوَرَى بِمعْزِلِ ومَارثَتْ لِى من جَفَـاءِ عُذَّلِى
ورَقَّ لِى وَجْدًا صَمِيـمُ الـصَّخْرِ

وقُلْتُ حَاشـَا رَبَّنَا يُعَذِّبُ مَنْ فـى هَوى هـذا الـرَّشَا يُعَذَّبُ
ظـبـىٌ تلافِى فِى هَوَاه أقْـربُ لأنـهُ عَنْ أعْيُنِى مُحَجَّبُ
وكَـمْ حِجَابٍ دُونَهُ وسِتْرِ

مَا حيـلـتـى مُرّى بِهِ أبْلاَنـى وفـى بِحَارِ عِشْقه رمَانِى
إنْ جَاد لِى بِقُربه زَمَانـى منْ غـيـرِ واشٍ فـيـه قَدْ دَهَانِى
بـكـيـده ومكْره والـسِّحْرِ

نَاديْتُه باللهِ يَاحَبِيـبى رِفْقًا بِصَبٍّ وَالِـهٍ كَئـيـبِ
ولاتُطعْ مَقَالـةَ الـرَّقِيـبِ فـى عَاشقٍ مُتَيَّمٍ غـريـبِ
دُمُوعُه فَوْقَ الخـدُودِ تَجْرِى

يَبِـيـتُ لَيْلَه يـبُثُّ الـشَّكْوَى   لعَالِم السِّرِ الخَفِى والـنَّجْوَى

وعِنْدَه مِنَ الـهَـوَى والـشَّجْوَى   مَالا تُطقُـه جِبَالُ رَضْـوَى

ومـا انْتَهَى فـى الـعَدِّ تحتَ حَصْرِ

قَدْ حَرمَتْ طِيـبَ الـكَرى عَيْنـاهُ   وحَمْلُ أثـقَالِ الـهَوَى أعيَاهُ

وقَلْبُه مِمّـا بِـه أوّاهُ   وأنـتَ يـا ظَبْى الـنَّقَا تَيَّاهُ

عَنَ لـوعَةِ المـشْتَاقِ لَستَ تَدْرِى

بِحَقِّ سُقْمِى فـيـكَ يـا طَبِيـبِى   بِغُرْبَتِى عَنْ مَنزِلـى الـرَّحِيـبِ

بِمـا أنَا فِيـهِ مِنَ الـتَّحِيـبِ   لاَتَجْعَلِ الحِـرْمَانَ مِنْ نَصِيـبِى

ولا تُعَاتِبنِى بِفَرْطِ الـهَجْرِ

بِحَقِّ مَا فـى مُهـجَتِى مِنَ الـهَوَى   ومَا بِقَلْبِى مِنْ تَبَارِيـحِ الجـوَى

صِلْ مُغْرمًا أضَرَّهُ طُولُ الـنـوَى   ولَمْ يَجِـدْ لِدائِـه يَومًا دَوا

إلا الـلُّقَا مَع ابـتِـسَـامِ الـثَّغْرِ

بِحَقِّ سُهـدِى فـى الـدُّجَى ووَجْدِى   وَدمْعِى مِن فَوقِ صَحْنِ خَدِّى

ومَا أُقَاسِى فـيـكَ يَا ابـنَ وُدِّى   مِنَ الأسىَ مَعَ الجـفَا والـصَّدِّ

دع الـقِلاَ بِاللّه واغْنَمْ أجْرِى

بِحَقِّ عِصـيْانـى عَلَيْكَ الـلاّحِى   وسُوءِ حَظـى فـيـكَ وافْتِضَاحِى

ومَا بِـأحْشَائِى مِـنَ الجِراحِ   جُدْ بِـالـرِّضَا والـعَفْوِ والـسَّمَاحِ

وأمُرْ بِعُرفٍ يـا شَقِيـقَ الـبَدْرِ

بِحَقِّ نَوْحِى والـظَّلاَمُ فَاحِمُ   ولـيـسَ عـنْدى فـى الـديـارِ رَاحِمُ

بِعَاذِلٍ لـى فِيـك كَمْ يُزاحِمُ   قَـدْ عَرَّفَتْنِى قَدْرهُ المـلاَحُ

عَطْفًا فـفِى هَواكَ عِيـلَ صَبْرِى

بِحَقِّ صَبْرِى والـتُّقَى ودِيـنِى   وحُسْنِ ظَنِّى فـيـكَ مَعْ يَقِيـنِى

بِحُرْقَتِى وأدمُعِى تُروِيـنِى   وفُرقَتِى وأنـتَ لاتُدْنِـيـنِى

مَنْ بَابِكَ الـعَالِى الـرفِيـعِ الـقَدْرِ

بِحَقِّ مَن أغْرَاك فـى تلافِى   وأظْهرَ الـوفَاق فـى خِلاَفِى

وحَسَّنَ الـهِجْرانَ والـتَّجَافِى   وبِالـذى قَدْ شَاعَ مِنْ عَفَافِـى

فـى مِلّة الـعُشّاقِ سَهِّلْ أمْرِى

بِحَقِّ مَـنْ أعْطَاكَ خَلْقًا حَسَنًا   وأحْرَمَ الجُفُون فِيـكَ الـوَسَنَا

وبِالـذى أذْهَبَ عَنْك الحـزَنَا   وصَيّر الـقَلْبَ الجَرِيـحَ سَكَنَا

لـذاتِك الحـسْنَـاء يَسِّرْ عُسْرِى

بِحَقِّ مَن ولاَّك فـى السَّبَرِيّة سُلْطَانَ حُسْنٍ كَامِلَ المَزِيـةْ
بِمَا أنَا فيه مِنَ البَلِيّة فـى بُكْرَةِ النَّهارِ والعَشِيَّةْ
وأنتَ فى أوجِ البَهَا والفَخْرَ

بِحَقّ مَـنْ رَقّاك لِلْمَعَالى وفى هَوَاكَ تَيَّم المَوَالى
وَسَلْسَلَ الدُّموعَ كاللآلى مِنْ أعيُنى فى حَالِكِ اللَّيالى
خُذْ لِى بشارى مِنْكَ واقْبَلْ عذْرى

بِقَدّك المنْصُورِ ذى الدَّلال وحُسْنكَ الهادى مِن الضَّلال
وَوَجْهِكَ الرَّشيد ذى الجَمَال وخَالكَ السَّفَّاحِ ذِى الجَلال
رِفقًا بِمَأْمُونِ الوَفَا ذى السِّرِّ

بِلَحْظكَ المُهَنَّدِ الصَّقِيلِ وطَرْفكَ المُدَعَّجِ الكَحيلِ
بِخَدِّك المُوَرَّدِ الأَسِيلِ وثَغْرِكَ المُنَظَّمِ الجَميلِ
ورِيقكِ الأحْلَى الرَّحيقِ العطْرِ

لاتَجعَلِ الصُّدودَ لِى جَوابًا ولا علَى الأبْوابِ لِى حِجَابًا
فإن جِسْمِى فى هَوَاكَ ذابًا وقَلْبِى المُضْنَى عَلَيْكَ شَابَا
وعَبْرَتى فيكَ كَمَوْجِ البَحْرِ

واعْطِف عَلَى مُضْناكَ فَهْوَ حَقا ممّا دَهَاهُ فيك مَاتَ عشْقًا
وارْحَمْ عَليلاً مِنْ جَفَاك رَقّا بَين الرُّبُوعِ والطُّلُول مُلْقَى
عَلَى فِراشٍ حَشْوهُ مِنْ جَمْرِ

واسْمَحْ بِقَطْفِ وردةِ الخُدُود ورَشْفِ ثَغْرٍ باسِمٍ مَنْضُودِ
وضَمِّ قَدٍّ عَادِل مَمْلُودِ ودَعْ مَلاَمَ العاذِلِ الحَسُودِ
فى صَبِّكَ المضْنَى حَلِيفِ القَهْرِ

ولاتُطِعْ فِى هَجْرِهِ اللَّواحِى فإنَّهُ سَكْرانُ فيكَ صَاحِى
ووجْدُهُ قد شَاعَ فى النَّواحِى وما عليه قَطُّ مِنْ جَنَاحِ
فى الحبِّ ياريمَ الفَلا يابدْرى

هذا ومَا أحلاهُ حِينَ مَالا تَهُزُّهُ رِيحُ الصَّبَا دَلالا
وافْتَرَّتِيهَا وانثَنَى وقالا أعِدْ علَى مَسَامِعِى مَقَالا
مِن جِنْسِهِ فُروعُ عِلْمِ السِّحْرِ

فقلتُ حَالى فيك ليس يخْفَى فلا تُكَلِّفْنى أُعِيدُ حَرْفًا
واقْنَعْ بما ذكرتُ فهو أشْفَى لِعِلَّةٍ بين الضُّلُوعِ تَخْفَى
قد صُنتُها عن عاذلى ذى الشَرِّ

فقالَ لى إنْ كُنتَ بى مُعَنَّى ومُحْسِنًا بى فى الغرامِ ظنا

صِفْ بعضَ حُسْنِى أيها المعَنَّى فإنَّ مَن أحبَّ ظبيًا غَنَّى

مِنْ رمَلٍ أو مِنْ قَوافِى الشعرِ

فَقلتُ وصْفى فِيكَ يا غزالى ورِدْى وتسبيحِى مَدَى الليالِى

للهِ كَمْ قَدْ صُغتُ من لآلى فى حُسنك الموصوفِ بالكمالِ

وأنتَ فى تِيهِ البَهَا والفخْرِ

وقُمتُ فيه خَالِعَ العِذَارِ وبائِعَ الحياءِ والوقَارِ

ووصْفُه بين الورَى شِعَارِى هذا وكَمْ فى عِشْقِهِ أدارِى

مِن لائمٍ ومِنْ حَسُودٍ غمرِ

وصرتُ فيه مُدْنَفًا عَلِيلاَ مُتَيَّمًا وخاضعًا ذليلاَ

ولَمْ أجدْ لى فى الهَوَى خَليلاَ وكُلَّمَا لهُ أقِمْ دلِيلاَ

فى حبه يقولُ لَستُ أدرى

وكُلَّما أبدِى لَهُ غَرامِى ولوعَتِى وشدةِ الأسْقَامِ

وفِكْرَتِى وكثْرةَ الأحْلامِ وصَبْوتِى فيهِ على الدَّوامِ

يقولُ دعْنِى قد جهلتَ قَدْرِى

وقائلٍ صِفْ حُسْنَ مَن تهْوَاهُ فإنَّ فيهِ العاشقِين تَاهُوا

فقلتُ يا سُبحانَ مَن سَوَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ وجَلَّ مَنْ ولاهُ

سُلْطانَ حُسْنٍ تاجُه مِن دُر

جَمَالُه مَاذا أقُولُ فيه وحسنُه مَن ذَا يَشُكُ فيه

ووصْفُهْ قد جَلَّ عَن شبيهِ ظَبىٌ لُيُوثُ الغابِ تَخْتَشِيه

لهُ أسَارَى فى قيودِ الهَجْرِ

وبَعْدَه جَبينُه وضَّاحُ كأنهُ فى ضوئه مِصباحُ

أو بَدرُ تمٍّ نَورُه فضَّاحُ أو كوكبٌ دُرى أو مِصْباحُ

أو الثُّريا مَعْ طُلوعِ الفَجْرْ

وحَاجِبَاهُ تحت ذا الجبين قد شابَهَا فى الرسمِ حرفَ النونِ

وهَيَّجَا بينَ الورَى جُفُونِى وأظهرَا فى حبهِ شُجُونِى

والْبَسَانِى فيه ثوبَ الضُّرِّ

وفَرقُه كَمْ فيهِ مِن مَعَانَى لمنْ غدا فى عِشْقِه يُعانى

وهدبُه حَدّث عن السِّنانِ أوحيَّةٍ تسعى بِلا تُوانى

هذا وكَمْ فى طيه مِنْ نشرِ

وطـرفُه الـسّقـيـمُ ذُو الـفِقَار[1] مُهـنَّدٌ يـرومُ أخْذَ الـثَّارِ
لـو كانَ فـيـه العـشقُ بـاختـيـارِى مـابِتُّ فـيـه خـالـعَ الـعِذارِ
ولـمْ أبُحْ بـين الـوَرى بـالـسِّرِّ

ولَحـظُه مِنْه اسـتـجـارَ قـلـبِـى لأنـه عـن المنُون يُنْبِى
كـمْ فـيـه ظـلـمًا مـات مِن مُحِبٍّ وكـمْ غـريـقٍ فـى بِحـارِ الحـبِّ
لـمْ يـهـتَدِى فـى سَيـرِه لـلـبِرِّ

وخـدُّه مـنه الـورودُ تُجْنَى كـأنـهُ زهـرُ الـربـيـع حُسْنَا
أو جَنَّةٌ لـهَا الـفـؤادُ حَنَّا أو روضـةٌ فـيـهـا الـهَزار[2] غَنَّى
مِن الـصَّبـا عنـدَ ابـتـسامِ الـزهـرِ

وخـالُه فـي الـوجـنـة الـبَهِيـه قـد قَامَ يـدعُو سـائـرَ الـبَرِيـه
هـذَا وكـمْ فـى الحـبِّ مـن بَلِيّه أقـلُّه يـقـودُ لِلْمـنِيـه
مَن كـان فـى عِشْقِ الحِسَان يَدْرِى

وثـغـرُهُ حـدَّث عـن الـصـبـاحِ إذا بَدَا عـن فـالـقِ الإصبْاحِ
عـنِ الـضيّا والـكوكـبِ الـوَّضـاح عـن الـشِّفَا عَنْ شـارحِ المـصْبـاحِ
عـن ابن بـسامٍ عـن ابـن الزهـرِى

وسِنُّه حَدَّث عـن الـلآلِى والجـوْهـرِ الـفرْدِ الـثَّمـينِ الـغـالِى
أو عـقـدِ دُر عَزَّ عـن مِثَال قـد صـاغَهُ الخـلاقُ ذو الجـلال
وزانَهُ بـالـنـظْمِ بـعـدً الـنـثْرِ

وريـقُه أشـهَى إلـى الـنـفـوسِ مِن خـمـرةٍ تـدارُ فـى الـكئُـوسِ
سُقَاتُهـا أبـهَى مِن الـشـمـوسِ ونـشْرُهـا أذكـى مِن الـعَرُوسِ
وريـحُهَا يـفـوقُ كـلَّ عِطْرِ

وجِيـدهُ تِيـهًا إذا لـواهُ خَرت سُجُودًا عنـدَه الجِبَاهُ
وقـالَ فـيـه الـعـاشِقُ الأواهُ مـا حيـلَتِى فـيـمَنْ بَراهُ اللّهُ
مـن فـضـة أو عـسـجـد أو تـبـرِ

وَقـدُّه فـى الـلِّين والـتَّثَنِّى كـغُصْنِ بـانِ أثـمـرَ الـتَّمَنِّى
أواهُ يـا ويْلاَه قـد فَتَنِّى بُعـجْبِه والـتـيـهِ والـتـجـنِّى
وقـامـةٍ فـاقـتْ جـمـيـع الـسُّمْرِ

---

(١) أى سيف النبى ﷺ .

(٢) اسم لطائر عذب الصوت .

وعطفه المـــيَّاس فـــى اعْتداله — كــأنــهُ الــنــســيــمُ فـــى اعْتلالهِ
مَنْ قَـاسَهُ بـالـبـدرِ فـى كـمـالـه — أو بـالقَضِيـبِ الرَّطـبِ فى اعْتِدالـه

تَبَّتْ يـــداهُ مِنْ فَتـــى لايــــدْرى

لـــو كَان مِثْلـــى فَاتِنُ الحِـسانِ — فــريــدُ هـــذا الــعَصْرِ والأوانِ
يُمسِى سمِيرَ الـوجـدِ والأشجـانِ — وفـــى بـحــارِ الــذلِّ والـهـــوانِ

أضْحَى غـريـقـا دمْعُه كـالـنـهـرِ

أو بـاتَ فى قـيـدِ الـهوَى الـعُذْرِىّ — تَبْكِى عـــلـيـــه بـــاكـيَاتُ الحـــىّ
ويـــنْدبُ الأطـلالَ فـــى الـعَشِىّ — وحُبَّه لـــــزيــــــنـــــب ومَىّ

ألـــبَسَهُ ثـــوبَ الـــضنَا والـــضُرِّ

لـكُنـــتُ منـه قـــد بـلَغْتُ قَصْدِى — وفـــى هـــواهُ قـــد مَلَكْتُ رُشْدِى
ولَمْ أُعَامَلْ بـــالْجَفَا والـــصَّدِّ — ولـــمْ أُقـــابَلْ بَعْد ذا بـــالـــضِّدِّ

مِنْ سيِّدٍ حكَّمــــتُه فـــى أمْرِى

لـــكـــنَّه سُلْطَانُ أهـــلِ عَصْرِهِ — فَريــــــدُ وقْتِه وحيـــــدُ دهْرِهِ
والــــنَّاسُ طُرًّا تحـــتَ طَى أمْرِه — لــه عـــبـيـــدٌ فى قـــيـودِ هَجْرِهِ

يَخْشَوْنَه فـــى سِرِّهـــمْ والجـــهْرِ

وكـــالـرَّشَا والـــظَّبْى فـى الـنِّفَارِ — والـــلَّيْث فـــى مَهَامِه الـــقِفَارِ
لَمْ يَرْعَ يَومًا حُرمَةَ الجِوارِ — ولَمْ يَخَفْ مِنْ عَالِمِ الأَسْرارِ

فـى قَتْلَتـى مِنْ دُون أهـلِ عَصْرِى

هَذَا وكَمْ أبـــديــــتُ مِنْ مَقَالِ — مُنَظَّم كـــــالـــــدُّرِّ والآلِى
أشْهَى إلـــى الـــنفُوسِ مِنْ زُلالِ — فـــى حُبِّ هـذا الـظَّبْى والـــغَزَالِ

لـــعـــلَّه بـــالـــوصْلِ يَشْفِى ضُرِّى

ويَعْفُ عَمَّا صَاغَهُ بـــــنَانِى — مِنْ مُحْكَمِ الـــبـــديِع والـــبَيَانِ
فَإنَّنِى فـــــــى خِدْمَةِ الحُسَانِ — ومُدْحـــــةِ الأحْبَابِ والإخْوانِ

أنْفَقْتُ عُمــــرًا يَالـــهُ مِن عُمْرِ

فَهَاكَهَا جَواهـــرًا يـــتِيـــمَهْ — ودُرةً فـــــى كَنْزِهـــا عَدِيمَهْ
نَظـــمْتُهـــا مِنْ فِكْرتـــى الـــقَدِيمَةْ — وأدْمُعِى مِنَ الـــــهَوَى كَدِيمَهْ

عَلَى خُدُودِى فى الـدَّيَاجِى تَجْـرى

ثُم الـــصَّلاةُ والـــسلامُ الـنَّامـــى — عـلى الـرسـولَ المصْطَفَى الـتِّهَامِى
وآلهِ وصَحْبِهِ الـــــــكِرامِ — مَا قـال شَمْسٌ فـى ابـتِدَا الـكَلاَمِ

أُرَجُوزةً قـــدَ صَاغَهـــا مِنْ دُرِّ

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدائح فى المترجم ، ومنها الموشح المشهور بين أهل المغانى والآلاتيه من نواه وهو :

فـيـكَ كُلُّ مـا أرى حَسـنْ　　مُذْ رأيـتُ شـكْلَك الحـسَن
جَلّ مَن بـه عـلَيـكَ مَن　　أيـهـا الـذى الـصدُودَ سَنْ
مَنْ لِسـيـفِ أدعَجَيْك سِن　　مُذْ حَرمـتَ مُقْلَتى الـوَسَنْ

سلسلة :

مـدْمَعى دمًا نمـا عـنـدمـا هَمَا　　روى بـالـلَّمـا ظـمـا مَن تـألمـا

دور :

إنْ صَبَّك الـتّحيـلُ أن　　جُنَّ كُلّمـا الـظـلامُ جَن
بـالـشـجَا يـنـوحُ والـشَّجَن
صِلْ فـتًى لـهُ الـهـوَى فَتَنْ　　يـا أخَا الـهِلالِ والـفِتَنْ
والـغـزالِ الأَغْيـدِ الأغَن

دور :

نـزهـةُ الـفـؤادِ والـنـظَرْ　　عـنبَرىٌّ خَالِه خَفَرْ
روضـةَ الجـمَال والـنـظَهـرْ
وجـهُهُ كـأنـهُ الـقـمـرْ　　فـى غَيـاهِب مِنَ الـشَّعَرْ
فـوقَ غُصْنِ قَدِّه ظـهَرْ

السلسلة :

مـفـردُ الـبـهَا زهَا أخـجَل المـهَا　　يـا أولى النُّهَى وهَا الجـسـمُ قَدْ وهَا

دور :

الـرجـاءُ خـيـرُ مـؤْتَمـن　　جـاءَ بـالـفُروضِ والـسُّنَنْ
أرتجِى بـحَقـهِ المِنَن　　والـبـقَا عـلـى مَدَى الـزّمـنْ
للأميرِ ذى اللّوا حسنْ

سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف [1]

فى يوم السبت خامس المحرم [2] ، وصل إلى مصر إسماعيل باشا والى مصر ، وبات ببرإنبابة ليلة السبت المذكور ، وركب الأمراء فى صبحها وقابلوه ورجعوا ،

(١) ١١٩٣هـ / ١٩ يناير ١٧٧٩ - ٧ يناير ١٧٨٠ م .

(٢) ٥ محرم ١١٩٣ هـ / ٢٣ يناير ١٧٧٩ م .

وعدى الآخر وركب إلى العادلية ، وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بيك الصغير .

وفى يوم الثلاثاء ثامن المحرم[1] ، ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة ، وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزول إسماعيل بيك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره .

وفى أواخر شهر ربيع الأول[2] ، وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء ، فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة ، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهم بيك وأخبروه بذلك ، فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية ، والمتكلم على طائفة الشوام ، وسأله عن ذلك ، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم فى ورقة ، وعرّفه أن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه ،ولما توجه من عنده تفحص إبراهيم بيك عن مسميات الأسماء ، فلم يجد لهم حقيقة ، فأرسل إلى الشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر ، وأحضر بقية المشايخ ، وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجدوه ، فاغتاظ إبراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الإفتاء ، وأحضروا الشيخ محمد الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية ، عوضا عن الشيخ عبد الرحمن ، وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا ، فشفع فيه الشيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمَّر الأغا رواقهم ونادوا عليهم واستمر الأمر على ذلك أياما ، ثم منعوا المجادلة والطبرية[3] من دخول الرواق ، ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين ، وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمراء ، وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى فى رابع جمادى الأولى[4] .

وفى أواخر شهر جمادى الثانية[5] ، توفى الشيخ محمد عبادة المالكى .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم وجمعوا جموعا وحضروا إلى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجعافرة وإسماعيل أبو علي ، فتجهز مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير ، ثم سافر هو أيضًا ، فلما قربوا من دجرجا

---

(١) ٨ من محرم ١١٩٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١١٩٣ هـ / ١٧ أبريل ١٧٧٩ م .

(٣) أى الطلاب الذين ينتسبون إلى بلدتى : المجدل وطبرية ، وهما بلدتان بفلسطين .

(٤) ٤ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

(٥) أخر جمادى الثانية ١١٩٣ / ١٤ يوليه ١٧٧٩ م .

ولّى القبالى، وصعدوا إلى فوق فأقام مراد بيك فى دجرجا إلى أوائل رجب[1] ، وقبض على إسماعيل أبى علي وقتله ونهب ماله وعبيده وفرّق بلاده على كشافه وجماعته .

وفى منتصف شهر رجب[2] ، ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبى الركب وفشا فى الناس قاطبة حتى الأطفال ، وهو عبارة عن حمى ، ومقدار شدته ثلاثة أيام ، وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ، ويحدث وجعا فى المفاصل والركب والأطراف ويوقف حركة الأصابع وبعض ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ، ويأتى الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الإنسان دماغه وركبه ويذهب بالعرَق والحمام وهو من الحوادث الغريبة .

وفى عشرين رجب[3] ، وصل مراد بيك من ناحية قبلى وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى القبطى[4] ، أوْفى النيل المبارك ، ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السدّ وجرى الماء فى الخليج بنفسه ، وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب ، فلم تحصل الجمعية ، ولم ينزل الباشا على العادة .

وفى أواخر شهر شعبان[5] ، وصل إلى مصر قابجى باشا وبيده أوامر بعزل إسماعيل باشا عن مصر ويتوجه إلى جدة ، وأن إبراهيم باشا والى جدة يأتى إلى مصر ، وفرمان آخر بطلب الخزينة .

وفى شهر شوال[6] ، وصلت الأخبار بموت علي بيك السَروجى وحسن بيك سوق السلاح بغزة .

وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال[7] ، عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بيك ، وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر ، وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج ، بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال

---

(١) أوائل رجب ١٩٩٣ هـ / ١٥ يوليه ١٧٧٩ م .

(٢) منتصف رجب ١١٩٣ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٧٩ م .

(٣) ٢٠ رجب ١١٩٣ هـ / ٣ اغسطس ١٧٧٩ م .

(٤) ٢٢ رجب ١١٩٣ هـ / ٥ اغسطس ١٧٧٩ م

(٥) أخر شعبان ١١٩٣ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٧٩ م .

(٦) شوال ١١٩٣ هـ / ١٢ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٧٧٩ م .

(٧) ١٨ شوال ١١٩٣ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٧٩ م .

والحمير ، وغصبوا بـغال الناس ، ومن وجدوه راكبا على بغلة أنـزلوه عنها وأخذوها منه قهرا فإن كان من الناس المعتبريـن أعطوه ثمنها ، وإلا فلا ، وغلت أسعارها جداً ولم يعـهد حج مثل هـذه السنة فى كل شـىء ، وسافر فيه خـلائق كثيرة مـن سائر الأجناس ، وسافر صحبة مراد بيك أربع[1] صناجق وهم : عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الـشابورى وعلي بيك المالطى وذو الفقـار بيك ، وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار .

وفيه ، حضر واحد أغا وعـلى يده تقرير لإسماعيل باشا عـلى مصر كما كان ، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة فى غرة رمضان[2] وصام رمضان فى مصر العتيقة ، ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ، ويذهب إلى جدة حسب الأوامر السابقة ، فقـدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بـالولاية ثانيًا فركب فى يوم الإثنين سادس القعدة[3] وطلع إلى القلعة من باب الجبل .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات ، الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنـا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأزهرى ، ولد بقـلعة العريش[4] من أعمال غـزة ، وبها نشأ وحفـظ بعض المتون ، ولما مر علـيه الشيخ العـارف السيد مـنصور السرمينى فى بلده وجـده متيقظا نبيها ، وفيه قوة اسـتعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبتـه فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصـر ، فكان ملازما له لايفـارقه ، وأذن له بالحضور فـى الأزهر ، فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فـى النحو والمعقول ، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البـلاد تركه ليشتغل بـالعلم ، فلازم الشيخ أحـمد السليمانى مـلازمة جيدة وحضر عليـه غالب الكتب المستعمـلة فى المذهب ، وحضر دروس الشيـخ الصعيدى والشيخ الحـفنى ، ولقنه الذكـر وأجازه وألبسه التـاج الخلوتى ، ثم اجتمـع بالمرحوم الوالـد حسـن الجـبرتى ولازمه مـلازمة كليـة ودرجه فى الفـتوى ومراجعـة الأصول والفروع ، وأعانه على ذلك وجدان الكتب الغريـبة عند المرحوم ، فترونق ونوه بشأنه

---

(١) صوابها « أربعة » .

(٢) غرة رمضان ١١٩٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٧٩ م .

(٣) ٦ ذو القعدة ١١٩٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٧٩ م .

(٤) قلعة العريش : تقع هذه الـقلعة على الساحل الشمالى لشبه جزيرة سينـاء ، وكان فى ذلك الوقت يرابط بها جماعاتان من العسكر من الفرسان والمشاة ويعرفون باسم المحافظين .بن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١ .

وعرفه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام[1] ، وبه تخرج الحقير فى الفقه ، فأول ما حضرتُ عليه متن نور الإيضاح للعلامة الشرنبلالى ، ثم متن الكنز وشرحه لملامسكين ، والدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ومقدار النصف من الدرر ، وشرح السيد على السراجية فى الفرائض ، وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة ، فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولاتركيز ، وحج فى سنة تسع وسبعين[2] من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الأخيار ، وعاد إلى مصر وحصلت له جذبة فى سنة ست وثمانين[3] وترك عياله وانسلخ عن حاله ، وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدى محيى الدين والغزالى ، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى ، ولما توفى مفتى الحنفية الشيخ أحمد الحماقى تعين المترجم فى الإفتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر ، وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى فى السابق وتعرف بدار القطرسى ، وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون ، وصار له خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك ، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بيك لقضاء بعض الأغراض ، وقرأ هناك كتاب الشفاء ، ورجع إلى مصر ، وكان كريم النفس سمحا بما فى يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزائم للأمراء ويخلع عليهم الخلع ، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقت نفس المترجم لمشيخة الأزهر ، إذهى أعظم مناصب العلماء ، فأحب الاستيلاء عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة ، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بيك إلى الجامع الأزهر ، وجمع الفقهاء والمشايخ وعرَّفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكيلا عنه . وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمراء وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهد معهم فى تلك الأيام وكاد يتم الأمر ، فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل : الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم ، وكتبوا عرضحال إلى الأمراء مضمونه : « أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس

---

(١) رواق الشوام : أحد أروقة الأزهر ، ويقع على يمين الداخل من باب الشوام ، ويسكنه طلاب الأزهر من بلاد الشام ، وأنشئ هذا الرواق فى عهد السلطان قايتباى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢ .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

للحنفية فيها قديم عهد أبدا ، وخصوصا إذا كان آفاقيا[1] وليس من أهل البلدة ، فإن الشيخ عبد الرحمن كذلك ، وموجود فى العلماء الشافعية من هو أهل لذلك فى العلم والسن ، وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى » ، وختم الحاضرون على ذلك العرضحال ، وأرسلوه إلى إبراهيم بيك ومراد بيك ، فتوقفوا وأبوا وقال إبراهيم بيك : « أى شىء هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولأى شىء أن الحنفية لايتقدمون فى المشيخة على الشافعية ، الحنفية ليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمراء حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى ، والسلطان حنفى » ، وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض ، ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهرى فى ذلك ، وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى وباتوا به ، وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة ، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤل إليه هذا الأمر ، وكان للأمراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم ، وتميزه بذلك عن جميع المتعممين ، فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بيك وأوهموه حصول العطب له ولهم أوثوران فتنة فى البلد ، وحضر إليهم علي أغا كتخدا الجاويشية وحاجبهم وحاججوه ، ثم قام وتوجه وحضر مراد بيك أيضًا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال : « لابد من فروة نلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخا على الشافعية ، وذاك شيخا على الحنفية ، كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جئنا إليه وهو يأمر بذلك ، وإن خالفت يخشى عليك » ، فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسى عند باب المقصورة ، وركب مراد بيك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى وذهبوا إلى إبراهيم بيك ، ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسى ولاعرفوه قبل ذلك ، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بيك بكلمة ، فذهب الشيخ العروسى إلى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس ، وأخذ شأنه فى الظهور ، واحتد العريشى وذهب إلى الشيخ السادات والأمراء فألبسوه فروة أيضًا ، فتفاقم الأمر وصاروا حزبين ، وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية ، وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبى الحسن القلعى معه من أول الأمر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من

---

(١) آفاقيا : أى ضاربا فى الأقاليم .

دخول الجامع ، وابن الجوهرى يسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى مثل : الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس ، وغيرهم ، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسى العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمراء للأتراك للجنسية ، وأكدوا فى طلب المحاققة ، وتصدى العريشى للشوام للذب عنهم ، وحصل منه ما حصل لأجل خلاصهم ، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمراء وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالى وأتباع الشرطة ، وعزلوه من الإفتاء أيضًا ، وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسى إلى الجامع للقبض على الشوام فاختفوا وفروا وغابوا عن الأعين ، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ، ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا ، وظهر العروسى من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته ، وخمل العريشى وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش فى شىء ولايتدخل فى أمر ، فعند ذلك اختلى بنفسه وقال : « الآن عرفت ربى » ، وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة فى أنثيه من القهر ، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه ، فازداد تألمه ، وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة[1] ، وجهز بصباحه وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، وحضره مراد بيك وكثير من الأمراء وعلي أغا كتخدا الجاويشية ، ودفن برحاب السادة الوفائية ، وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما ، رحمه الله تعالى .

ومن آثاره ، رسالة ألفها فى سر الكنى باسم السيد أبى الأنوار بن وفا ، أجاد فيها ووصلت إلى زبيد ، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية ، وقرظ عليها الشيخ العروسى والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومات ، الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى ، كان إماما فى الفنون ، وله يد طولى فى العلوم الخارجة مثل الطب والحرف ، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى ، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين ، الأولى استمر فيها مدة وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها ، وأعاد الدروس فى مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر ، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوى أحسن فيه ، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا في خلقه ، وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له فى الطريق ، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء ، وتحزبت له العلماء ، وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم ، توفى

(١) ٧ جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ٢٢ يونيه ١٧٧٩ م .

بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية ، وكان له باع فى النظم والنثر ، فمنها مدائحه في الأمير رضوان كتخدا الجلفى ، له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائح الجنانية .

ومات ، الإمام الفهامة الألمعى الأديب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى ، اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ، ثم اشتغل بالطريق وتلقى الأسماء ، وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك ، وحصل به النفع ، وكان فقيها درَّاكا فصيحا مفوها أديبا شاعرا له باع طويل فى النظم والنثر والإنشاء ، و لما تملك على بيك بعد موت شيخه الحفنى طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته ، وأكرمه إكراما كثيراً ، ومدحه بقصائد ، ولم يزل منضويا إليه مدة دولته ، ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار إليه .

تبارَكَ اللهُ ما أحْلاك من بشرِ ... يَحِنُّ سمعى إلى رُؤياك مع بَشرِى

ما الشمسُ وقتَ ضُحاها إنْ ظهرتَ لنا ... فى حُلةِ السِّرِّ لاَفِى حُلة القمرِ

تُهْدِى نفائسَ أنفاسٍ وتخطفُ أر ... واحَ الملاحِ بأسنَى مشْهد عَطِرِ

أفْديك بالنفس بل بالروحِ يا أملى ... يا لُبَّ قلبى ويا سَمْعى ويا بَصَرى

يا مُحْكَمَ الذكرِ أن الفكرَ أتعبنى ... فى جُسْنك الكاملِ السامِى عن النظر

يا وَرْدةٌ فى خَبايَا الغيب قد سُترتْ ... عن العُيون وغابتْ عن فؤاد سَرِى

سبحانك اللهُ ما الحفْنِىّ ذا بشرٌ ... لكنهُ مَلَكٌ قد جاء للْبَشرِ

مُحَجبٌ عن عيونِ الواصلين فَما ... بالُ الخليين من سر ومنْ ثَمَرِ

يا نفسُ أنْ تصلُحِى وقتا لحضْرته ... لكنْ عسى تُوجدُ الأشيا على قدرِ

هذا الفريدُ الذى نادى الزمانُ به ... فسارَ كلُّ أسيرٍ نحْو مُقْتدرِ

جَلَّت محاسنُه عن كلٍّ ما وَصَفُوا ... فليس يَحْصُرُها لُبٌّ من الغُررِ

فكيف وهْوَ وحيدُ الدهرِ شافعُه ... والحالُ يُغْنيك يا خَالى عن الخبَرِ

وهو الذى وَرَّثَتْه الأنبيا رُتَبًا ... فضْلاً من الله لا بالجدِّ والسهَرِ

عِلْما وحِلْما وتوفيقا ومكْرُمَةً ... وحُسْنَ حالٍ مع التسليمِ لِلْقَدر

ورحمةً وشفاءً للأنامِ كذا ... مزيدَ شكرٍ وإكرامٍ لِمُقْتَرِ

به توسلْتُ للرحمن فى كُرب ... قد أوقَعَتْ مُهْجتِى فى لجة الخطرِ

وبتّ فى شدة لَمْ تُدرَ غايتُهَا ... مقَلَّبَ القلب والأعضاءُ فى سَقَرِ

صحيحَ وجْدٍ ضعيفَ القلبِ مُنْقطعا ... عن حُسْنِ ما رُمتُ مَوقُوفًا على الخطر

مُسلْسلَ الحزنِ دمعى مرسلٌ أبدا ... مَوْضوعَ قدرٍ ومتْروكا بِلا وَطَرِ

وَدَبَّـــج الــدمـــعُ لمـــا بَاتَ مُتَّصـــلا بمـهجـة أدرجَت فى الـسقْم والـضَّرر
مـفـكـر الـذهـنِ مع تَدْلـيسه عَقْلاً حَظِّى ولَحظى وصَفْوى عـادَ فى كَدر
ولــمْ أجِد غيـرَ مـرفوع المـقـامِ عزيـ ـز الجـاه النـدى فى الـبدْوِ والحـضَرِ
مـشـهـورُ آلائـه كَمْ أنـقـذتْ مُهـجًا عن مُبهم الخطب والأسْواء وهْو حَرى
وحُسـنُ أخـلاقه فـى الـكـونِ مُتَّفـقٌ عـلـيـه مُؤتَلـفٌ للـرُّوحِ والـبـصـرِ
فـارحَمْ غـريـبـا مِنَ الآمال يـا سَنَدى بالمـصْطفـى المجتَبَى المخـتـارِ من مُضَرَ
صلـى علـيه إلـهُ العـرش ما سَجَعَتْ ورقاءُ فـوقَ عصونِ الـبانِ فى الـسَّحرِ
والآلِ والصحب ما شَمسُ النهار بدَتْ وزَيـنَتْ قـامَةَ الأغـصـــان بـالـزهَرِ
أو مَا الذليـلُ الدمـنهـورِىُّ فيـك شَدَا تـــبَارَكَ اللهُ مـــا أحْلاكَ مِن بَشَرِ

ومن كلامه مدحا فى مخدومه علي بيك :

أقـسمُ صـدقًا بـالـكــتـابِ المجـيـد بـأن حــامِى مِصْر فـردٌ سـعـيـدْ
لِلْحُكْمَ بــالـــعَدلِ غــدَا راجعـــا ولا تــقُلْ ذلــك رَجـعٌ بـعـيـدْ
ذكـراهُ فـى الأقـطـارِ قــد أنـبـتـت جـنـاتِ إسْعـاف وحَبَّ الحـصـيـدْ
مَلِيــــكُ إحْسَان لـــم يُرتجــــى صـافِ لـوِردِ أحـرارِهـم والـعَبـيـدْ
أغـــاثَ مَلـــهـــوفـــا أعَانَ الـــذى عـانـدَه الـدهـرُ بـعـزم شـديـدْ
يُصْغـى إلــى المظـلـومِ حــتـى إذا تَمّ مَقـــالا مَدَّه مـــا يُريـــد
كـــمْ أوْقَعَتْ أحْكـــامُه ظـــالمـــا فـى لُجـة الـذُّل وحَقّ الـوعـيـد
أمّن أهــلَ الــفــقْرِ منْ خــيــفــة فـأصبـحُوا فى طـيـب عيـشٍ رغيـد
أراحَهُم مِن كـــلِّ شَر كـــمـــا أبــعَدَ عــنْهـم كــلَّ بــاغٍ مَريـد
أمـــسَى مُعـــاديـــه شقَيـــا ومَنْ والاَه بـالإخـلاص فَهْو الـسـعـيـد
لــو كَان لـلـسـيـفِ مَضَا عـزْمه مـا كـانـت الـنـارُ تـذيـبُ الحـديـد
أو كـــان يـــحْكِي الـــسَّهْمَ آراءه لـم يُخْطِئ الأغـراض رامِى البعـيـد
حَازَ كـــمـــالاتٍ فَلَم يُحْصِهـــا نُطـقٌ وقــد فـازَ بـوصــف حَمِيـد
لُطـــفـــا وإسْعـــافـــا نَدَى سَطْوة وهـــمّةٌ عُلْيـــا وقَصْدًا سَديـــد
أضـحـى بـه ديـنُ الـهُدَى عـالـيـاً مُؤيـــدا شَرعـــا مَجيـــداً مُفيـــد
بِعَزمه مُسْتَنـــصرا قَاطـــعـــا بسَيـــفه آمـــالَ بـــاغٍ عَنيـــد
يـــا حَافظ الــوادى الحجَازىّ قــد دان لـــكَ الأقـــصَى فَسَلْ مَا تُريـد
أنـتَ مَلـيـكُ الـعـصْرِ لاشـك فـى قَولـى وقَولــى مـا عـلـيـه شَهيـد
وبـاسـمِك الأقـطـارُ قـد شَرُفـت فـأنــتَ بـين الــنـاسِ بَدْرٌ وَحيـد

سيرَتُك الحسْنا بها سَارتْ الركـ ـبانُ فى الدنيا فَدُم فى مَزِيد
وافَتْكَ أعْيادٌ تَسُرُّ الورَى شرْقًا وغربًا قربها والبعيد
وألْسُن الأنس لَقَدْ أرخَتْ ذكْرُ على الجاهِ عيدٌ جديد

ومات ، السيد قاسم بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عامر بن عبدالله ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبى الحسن علي بن محمد بن أبى تراب علي ابن أبى عبدالله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبى طالب ، أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر ، فجده أبو جعفر يعرف بالثج لثجثجة فى لسانه ، وحفيده الحسين بن إبراهيم يعرف بابن بنت الرويدى ، وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد فى بلد يقال له دمشا وياشم ، والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم المتقدم ذكرهما ، صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى ، وكان حمام البابا فى ملكه مما خلفه له سلفه ، فكان يجلس فيه ، وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشيبة كريم الأخلاق متعففا مقبلا على شأنه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العارف الصوفى الزاهد أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن سعيد بن حم السكتانى السوسى ثم التونسى ، ولد بتونس ، ونشأ فى حجر والده فى عفة وصلاح وعفاف وديانة ، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرباوى وعلى آخرين ، وتكمل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه . وتوقد خاطره وكمال حافظته ، وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله فى تحرير نقله ، ويصرح بذلك فى أثناء درسه ويقول : « أخبرنى أحمد بكذا وكذا » ، وقال لى : « كذا وكذا » ، وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية ، واشتهر أمره فى بلاد أفريقية اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير ، وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولىٍّ أو فى العيدين لزيارة والده ، وكان للمرحوم علي باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم ، وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها ، وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها ، وعكف نفسه عن مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب الغريبة ، واجتمع عنده منها شيء كثير ، وكان يرسل فى كل سنة قائمة إلى شيخنا

السيد مرتضى فيشترى له مطلوبه ، وكان يكاتبه ويراسله كثيراً ، ورأيت فى بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها :

شكَوتُ وما الشكْوى لِمثْلى عادةٌ ولكِنْ تفيضُ القِدْرُ عِند امْتلائِها

ومنها :

أصْبحتُ فيهم غريبَ الشكْلِ مُنفرِدًا كبيتِ حَسَّان فى ديوانِ سَحْنُونِ

ومنها :

أمدُّ كَفى لِحَمْلِ الكأسِ مِن رشأ وحاجَتِى كُلُّها فى حامِلِ الكَاسِ

ومات ، الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبدالله بن سلامة الإدكاوى ، نزيل الإسكندرية ، وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس[1] ، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيراً من الأشياء منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر ، وناب عن القضاء فى الثغر مدة ، وكان يتردد إلى مصر أحيانًا ، وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين ، وطالع كثيراً منها مما لم يملكه ، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفى بالثغر سنة تاريخه .

ومات ، الشيخ الصالح المعمر خالد أفندى ابن يوسف الديار بكرلى الواعظ ، كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسى ، ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر والوعظ للأتراك ، وحضر معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون[2] ، فى سنة ألف ومائة وتسعين[3] ، وفى الأمالى والشمائل فى جامع أبى محمود الحنفى ، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى وأجازه ، وأدرك جلة الأشياخ بديار بكر والرها وأزروم[4] ، وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة ، ولازال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع فى بيته ، ومات فى رابع جمادى الأولى[5] .

ومات ، الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الأعلام وأوحد فضلاء الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، ينتهى نسبه إلى علي أبى

---

(١) البرلس : أى بحيرة البرلس

(٢) جامع شيخون : يقع هذا الجامع بسويقة منعم بين الصلبية والرميلة ، أنشأه الأمير سيف الدين شيخون الناصرى ، رأس نوبة الأمراء . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤ .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) أزروم : أرضروم .

(٥) ٤ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى ، قدم إلى مصر سنة أربع وستين ومائة وألف[1] وجاور بالأزهر وحفظ المتون ، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ، ومهر فى الفنون وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلى ، وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوى الصعيدى وغيره ولازمه ملازمة كلية ، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ، ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول ، ونوه الشيخ بفضله ، وأمر الطلبة بالأخذ عنه ، وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال ، وفصاحة فى اللسان والتقرير وصواب فى التحرير ، وقوة استعداد واستحضار وسليقة ومن تأليفه ، حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدى الطلبة نافعة ، وحاشية على مولد النبى ﷺ للغيطى وابن حجر والهدهدى ، وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث ، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلي السعد والقطب وعلي أبى الحسن ، وحاشية على شرح الخرشى وعلى فضائل رمضان ، وكتابة محررة على الورقات ، والرسالة العضدية ، وعلى آداب البحث والاستعارات ، ولم يزل يملى ويقرئ ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام ، وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة[2] بعد أن تعلل بعلة الاستسقاء سنينا ، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان ، والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ علي الصعيدى العدوى ، ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامة ، رحمه الله .

ومات ، الأمير علي بيك السروجى وهو من مماليك إبراهيم كتخدا وإشراقات علي بيك ، أمّره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ، ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا بخط السروجية ، ولما أمّره علي بيك هو وأيوب بيك مملوكه ، ركب معهما إلى بيت خليل بيك بلفيا ، وخطب لعلى بيك هذا أخت خليل بيك ، وهى ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ، ثم خطب لأيوب بيك ابنة خليل بيك فقال له خليل بيك : « اعفنى يا بيك » ، فقال : « لابد من ذلك » ، فقال : « تريد تخرب ديارى فإنى لاقدرة لى على تشهيل الاثنتين فى آن واحد » ، فقال : « أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شىء » ، وعقد للأخرى على أيوب بيك فى ذلك المجلس وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا ، وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق

---

(1) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(2) أخر جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ١٤ يوليه ١٧٧٩ م .

بأمثالهما ، وزفوا واحدة بعد أخرى إلى الزوج ، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية وإسماعيل بيك انضم إلى إسماعيل بيك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبته ، فلما سافر إسماعيل بيك إلى الديار الرومية تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر .

ومات أيضًا ، الأمير حسن بيك المعروف بسوق السلاح لسكنه فى تلك الخطة ببيت الست البدوية ، وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبى المواهب البكرى ، وكان ابن أخيها فاشترته واستمر فى خدمة الشيخ أبى المواهب إلى أن مات ، فسلك فى طريق الأجناد وخدم على بيك إلى أن جعله كاشفا فى جهة من الجهات القبلية ، فأقام بها إلى أن خالف محمد بيك على سيده علي بيك وذهب إلى قبلى ، واجتمعت عليه الكشاف والأجناد ، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه ، وحضر محمد بيك إلى مصر وملكها من سيده علي بيك ، ولم يزل حسن هذا فى خدمة محمد بيك أبى الذهب فرقاه فى الخدم والمناصب وصنجقه ، ولم يزل فى الإمارة مدة محمد بيك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج صحبة إسماعيل بيك ، ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق .

سنة أربع وتسعين ومائة[1]

فيها ، فى يوم الخميس حادى عشر صفر[2] ، دخل الحجاج إلى مصر ، وأمير الحاج مراد بيك ، ووقف لهم العربان فى الصفرة والجديدة[3] وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ، ونهبت بضائع وأحمال كثيرة ، وكذلك من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر .

وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب[4] ، اجتمع الأمراء وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز ، وأمروه بالنزول من القلعة معزولا ، فركب فى الحال ونزل إلى مصر العتيقة ، ونقلوا عزاله ومتاعة فى ذلك اليوم ، واستلموا منه الضربخانه ، وعمل إبراهيم بيك قائمقام مصر ، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام ، وكان أصله رئيس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام ، وكان

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) الصفرة والجديدة : مدينتان حجازيتان.

(٣) ١١ صفر ١١٩٤ هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٠ م .

(٤) ٣ رجب ١١٩٤ هـ / ٥ يوليه ١٧٨٠ م .

مراد بيك هـذا أصله من مماليكـه ، فباعه لبعـض التجار فى معاوضـة ، وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها ، وحضر سيده هذا فى أيام إمارته ، وهو الذى عزله من ولايته ، ولكن كان يتادب معه ويهابه كثيراً ويذكر سيادته عليه ، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خرَّاج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه ، وصارت لحيته عند صدره ، ولا يـقدر على الالتفات إلا بكليته إلا أنه كان رئيسا عـاقلا صاحب طبيعة ، ويحـب المؤانسة والمسامرة ، ولما حـضر إلى مصر وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى فأحبه واعتقده ، وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمـان أفندى ، وكان به آنسا ، وقلده أمين الضربخانة . ولما أخذ الـعهد على الشـيخ فأقلع عن استعمال البـرش وألقاه بظروفه ، وقـلل من استعمال الـدخان ، وكان يقول : « لو كنت أقـدر على تركه لتركتـه » ، وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات ، وعمل بستانـا لطيفا فى الفسحة التى كانت بداخل السراية ، زرع بها أصـناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفـل ، وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام ، وحولها حـاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر ، وبداخلها كثير من عصافير القنارية ، وعمل لهم أوكارا يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ، ويطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما فى الأقفاص المعلـقة فى المجالس ، وتلك الأقفاص كـلها بديعة الشكل والـصنعة ، ولما أنزلوه على هذه الصـورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص ، وصاروا يـبيعونها فى أسواق المدينة على الناس .

وفى يوم الجمعة عاشر شعبان[1] ، الموافق الـسـابع مسرى القبطى ، أو فـى النيل المبارك وكُسِرَ الـسَّد فـى صبحـها يـوم الـسبت بحضـرة إبراهيم بيـك قائمقـام مصر والأمراء .

وفى أواخر شعبان [2] ، شرع الأمراء فى تجهيز تجريدة وسـفرها إلى جهة قبلى ، لاستفـحال أمر حســن بيك ورضــوان بيك ، وأنـه انضم إليهـم كثير مـن الأجناد وغيرهــم ، وذهب إليهم جمـاعة إسماعيـل بيك ، وهم إبراهـيم قشطة وعلـي بيك الجوخدار وحسين بيك وسليم بيك من خلـف الجبل ، فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرهـا مراد بيك وصحبته سليمان بيك أبو نبـوت وعثمان بيك الأشقر ولاجين بيك ويـحيى بيك ، وطلـبوا الاحتياجات والـلوازم وحصل منهـم الضرر ، وطلب مراد بيك الأمـوال من التجار وغيرهم مصادرة ، وجمعـوا المراكب ، وعطلوا الأسباب وبرزوا بخيامهم إلى جهة البساتين .

---

(١) ١٠ شعبان ١١٩٤ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٢) أواخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م .

وفيه ، حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على السنة الجديدة ، فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسويقة العزى .

وفي يوم الخميس عشرين شوال[1] ، كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بيك الصغير .

وأما من مات فى هذه السنة

مات ، السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى ، ولد بزاوية جده ونشأ بها ، ولما توفى والده السيد عثمان ، جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه ، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ، ويحضرون أيضًا بالأزهر ، وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم ، وكان إنسانا حسن العشرة والمودة توفى فى رابع عشر رمضان من السنة[2] ، ودفن بزاويتهم عند أسلافهم .

ومات ، الفقيه النبيه المتقن المتفنن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى ، كان فى الأصل شافعى المذهب ، ثم تحنف وتفقه على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدلجى ، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ علي قايتباى والإسكندرانى ، وكان ملازما للسيد سعودى ، فلما توفى لازم ولده السيد إبراهيم ، ولم تطل أيامه ، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاق ، وكان يحبه لنجابته واستحضاره ، ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره ، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى ، وعاونه فى أمور من الأحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها ، وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات ، وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

---

(١) ٢٠ شوال ١١٩٤ هـ / ١٩ أكتوبر ١٧٨٠ م .

(٢) ١٤ رمضان ١١٩٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٠ م .

ومات ، الولى الصالح الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين السندى ، نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندى ،وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة ، وانتفع به طلبة المدينة ، واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيئًا فتح الله عليه وصار من العلماء ، وكان ذا كرم ومروءة وحياء ، توفى فى هذه السنة .

ومات ، الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبدالله الرومى الأصل ، المصرى المكتب ، الخطاط الملقب بالشكرى ، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ، ونسخ بيده ، عدة مصاحف ، ودلائل الخيرات وغير ذلك ، وانتفع به الناس انتفاعا عامًا ، واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة ، وكان وجيها منور الشيبة ، يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الأخلاق مهذبا متواضعا ، توفى عشية يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى[1] من السنة ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

سنة خمس وتسعين ومائة وألف[2]

فى منتصف المحرم[3] ، قبض إبراهيم بيك على إبراهيم أغا بيت المال ، المعروف بالمسلمانى ، وضربه بالنبابيت حتى مات ، وأمر بإلقائه فى بحر النيل ، فألقوه وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبرا ، فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب .

وفى يوم السبت سادس عشر صفر[4] ، نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل ، وأمير الحاج مصطفى بيك فى يوم الثلاثاء تاسع عشره[5] .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن إسماعيل بيك وصل من الديار الرومية إلى أدرنة[6] ، وطلع من هناك ، ولم يزل يتحيل حتى خلص إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بيك ورضوان بيك وباقى الجماعة .

---

(١) ٣ جمادى الأولى ١١٩٤ هـ / ٧ مايو ١٧٨٠ م .

(٢) ١١٩٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٧٨٠ - ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٣) منتصف محرم ١١٩٥ هـ / ١١ يناير ١٧٨١ م .

(٤) ١٦ صفر ١١٩٥ هـ / ١١ فبراير ١٧٨١ .

(٥) ١٩ صفر ١١٩٥ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٦) أدرنة : إحدى المدن التركية، وكانت عاصمة للدولة العثمانية بعد بروسة . ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

وفى أواخر شهر صفر[1] ، وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بيك خنق إبراهيم بيك أوده باشا ، قيل : أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بيك ، وحبس جماعة آخرين خلافه .

وفيه ، وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك .

وفى سادس جمادى الأولى [2] ، وصل مراد بيك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بيك قشطة صهر إسماعيل بيك وسليم بيك أحد صناجق إسماعيل بيك بعدما عقد الصلح بينه وبينهم ، وأحضر هؤلاء صحبته رهائن ، وأعطى لإسماعيل بيك إخميم وأعمالها ، وحسن بيك قنا وقوص وأعمالها ،ورضوان بيك إسنا[3] ، ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم ، وأحضر صحبته من ذكر ، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

وفى منتصف شهر جمادى الأولى[4] ، سافر على أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقى أرباب الخدم لملاقاة الباشا .

وفى غرة شهر رجب[5] ، وصل الباشا إلى بر إنبابة ، وبات هناك ، وعدت الأمراء فى صبحها للسلام عليه ، ثم ركب إلى العادلية .

وفى يوم الإثنين ، ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة ، وطلع إلى القلعة ، وضربوا له المدافع من باب الينكجرية ، وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة .

وفى يوم الخميس ، عملوا الديوان وحضر الأمراء والمشايخ ، وقرئ التقليد بحضرتهم ، وخلع على الجميع الخلع المعتادة .

وفى يوم الأحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان[6] الموافق لأول مسرى القبطى ،

---

(١) أخر صفر ١١٩٥ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨١ م .

(٣) إسنا : مدينة وقاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٤) منتصف جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٩ مايو ١٧٨١ م .

(٥) غرة رجب ١١٩٥ هـ / ٢٣ يونيه ١٧٨١ م .

(٦) ١٥ شعبان ١١٩٥ هـ / ٦ أغسطس ١٧٨١ م .

كان وفاء النـيل المبارك ، ونزل البـاشا وكسروا السد بحـضرته على العـادة صبح يوم الإثنين .

ذكر من مات فى هذه السنة من الائمة والاعيان

توفى شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك، عمدة الواصلين، وقدوة السالكين ، صاحب الكـرامات الظاهرة ، والإشارات الـباهرة ، شيخنـا وأستاذنا الشيـخ محمود الكردى الخلوتى ، حضر إلى مصر متجـردا مجاهد مجتهدا فى الوصول إلى مولاه ، زاهدا كل ما سـواه ، فأخذ العهد وتـلقن الذكر من الأسـتاذ شمس الدين الحـفنى ، وقطع الأسماء وتنزلت عليه الأسرار وسطعـت على غرته الأنوار ، وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية ، وله رسالة فى الحكم ، ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيى الدين العربى ﷺ فـى المنـام أعطـاه مفتاحا وقال له : « افتح الخزانة » فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها قال : « فكنت كلّما صرفت الوارد عنى عاد إلىّ فعلمت أنه أمر إلهى ، فكتبتها فى لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تملى علـى لسانى ، من قلبى » ، وقد شرحـها خليفته شيخ الإسـلام والمسلمين سيـدى الـشيخ عبدالله الشرقـاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لـطيفا جامعا مـانعـا ، استخرج بـه من كنوز معانيـها ما أخفاها فلم يـغادر صغيرة ولاكبيـرة إلا أحصاها ، وشرحها أيضًا أحد خلفـائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبـد اللطيف الرافعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكـر الله صنيعهما ، ذكر فى أوّلها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لـفظه ، أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كـوران ، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة ، صائم الدهر محيى الـليل كله فى مسجد ببلدته معروف حتى اشتـهر أمره وقصده الناس بالـزيارة ، فهجر ذلك المكـان ، وصار يأوى الخراب خارج بلدتـه بحيث لايشعر بـه أحد ، وأخبرنى غيـر مرة أنه كان لايغمه بـالليل إلا سماع صوت الديكة لإنـذارها بطلوع النهار لما يجده فى لـيله من المواهب والأسرار ، وكان جل نومه فى النهار، وكثيراً ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام، فيراه بمجرد ما ينام فيـذكر الله معــه حتى يستيقظ ، وكان لايفتر عـن ذكـر الله لانوما ولايقظة وقال مرة: « جميع ما فى كتب إحياء العلوم للغزالى عملت به قبل أن أطالعه، فلما طالعته حمدت الله تعـالى على توفيقه إيـاى وتوليته تعليـمى من غير معلم » ، وكـان كثير التقشف من الـدنيا يأكل خبز الشعير وفـى بيته يصنع خاص دقيق البـر وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك ، وكان أخوه الكبير كثيـر اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته ، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم ، وكان والده كثير المال والخير

وعليق دوابـه فى كل ليلة أكـثر من نصف غرارة من الـشعير ، ولما صار عـمره ثمان عشرة سنة ، رأى فى منامه الشيخ محمدا الحفناوى ، فقيل له هذا شيخك فتعلق قلبه به وقصـده بالرحلة حتى قـدم واجتمع به ، وأخذ عنه الطريق الخلوتية ، وسلك على يديه بعـد أن كان على طريقة القـصيرى ﷺ ، وقال له فى مبدأ أمـره : « يا سيدى إنى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيرى فأقرأ أوراده وأسلك طريقـتك » ، فأجابه الشيخ إلـى ذلك ولم يشدد عليه فـى ترك أوراد الشيخ القصيـرى لما عرفه من صدقه مـع المذكور ، فلازمه مدة طويـلة ولقنه أسماء الـطريقة السبعة فى قطع مقـاماتها ، وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيهـا بالكمال والترقى فى مقامات الرجال ، وأذن لـه بالإرشاد وتربية المريدين ، فكان الـشيخ فى آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق ، يرسله إلى الشيخ محمود ، ويقول لغالب جماعته : « عليكم بالشيخ محمود فإنى لولا أعلم مـن نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقيـاد إليه » ، ولما قدم شيخ شيخه الـسيد مصطفى البكـرى لازمه وأخذ عنه كثيراً من عـلم الحقائق ، وكان كثير الحب فـيه فلما رآه لايقرأ أوراد الطريقـة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فـى ذلك ، وقـال له ، : « أيليق بك أن تسلك علـى أيـدينا وتقرأ أوراد غيرنا ، إمـا أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنـا » ، فقال : « يا سيدى أنتـم جعلكم الله رحمة لـلعالمين وأنا أخاف من الـشيخ القصيرى إن تـركـت أوراده ، وشـىء لازمته فـى صغـرى لا أحـب أن أتـركه في كبرى » ، فقال له السيد البـكرى : « استخـر الله وانظر ما تـرى لعل الله يشـرح صدرك » ، فاستـخرت الله العظيم ونمت فرأيت الـنبى ﷺ والقصيرى عن يمينه والسيد الـبكرى عن يساره وأنا تجاههم ، فقـــال القصيرى للرسـول ﷺ : « يـا رسـول الله أليسـت طريـقتـى على طريـقتك أليست أورادى مقـتبسة من أنوارك فلم يـأمر السيد البكـرى هذا بترك أورادى » ؟ فقال السيد البكرى : « يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسـن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجـر أورادنا » ، فقال الرسول عليه السلام لهما : « اعملا فيـه القرعة » ، واستيقظ الـشيخ من منامه فـأخبر السيد البكـرى ، فقال له السيد : « معنى القرعة انشراح صـدرك انظره واعمل به » ، قال الشيخ ﷺ : « ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق ﷺ فى المنام » ، وهو يقول لى : « يا محمـود خليك مـع ولدى السيد مـصطفى » ، ورأى ورد سـحر الذى ألفـه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المجسـم كل حرف منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيـد البكرى وأخذ من أوراد القصرى ما اسـتطاع ، وأخبر ﷺ أنه رأى حضرة الرسول ﷺ فـى بعض المرائى ، وكان جمع الفقـراء فى ليلة

مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر . وكان معه شىء قليل من الدنيا فورد على قلبه واردُ زُهْد ففرق ما كان معه على المذكورين ، وفى أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول : « الله بحال قوى » ، فلما فرغوا قال للشيخ : « يا سيدى سمعت هاتفا يقول يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى » ، قال : « ثم إنى بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله ﷺ قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك » ، فأخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفه بين يديهما ، وقال : « أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوى معكما ، الناجى منا يأخذ بيد أخيه » ، فاستيقظ فرحا بذلك ، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته ، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولايدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له : « ما أبطأك اليوم عن زيارتنا » ، فقال : « يا سيدى سهرنا البارحة الليل كله ، فنمت فتأخرت عنكم » ، فقال له السيد : « هل من بشارة أو إشارة » ، فقلت : « يا سيدى البشارة عندكم » ، فقال : « قل ما رأيت » ، قال : « فتعجبت من ذلك وقلت يا سيدى رأيت كذا وكذا » ، فقال : « يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك ، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون » ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لاتحصر ، وكان كثير المرأى لرسول ﷺ قل ما تمر به ليلة إلا ويراه فيها ، وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام ورآه مرة يقول له : « يا محمود إنى أحبك وأحب من يحبك » ، فكان رضي الله عنه يقول : « من أحبنى دخل الجنة وقد أذن لى أن أتكلم بذلك » .

وأما مجاهداته فالديمة[1] المدرار كما قالت عائشة رضي الله عنها فى جنابه ﷺ : « كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع عمل رسول الله ﷺ » ، وبلغ من مجاهداته رضي الله عنه أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ، ولم يدع صلاة النفل قائمًا فضلا عن الفرض ، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال . وكان لاينام من الليل إلا قليلا ، وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يبكى ، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى ، وكثيرًا ما كان يقتصر على الخبز والزيت ، ويؤكل فى بيته خواص الأطعمة ، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى ، وقل ماتراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول فى وظائف أوراد ، وقال لى مرة : « ربما

(١) المطر الذى لابرق فيه ولارعد .

أكون مع أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش » ، وكثيراً ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولايشعر به جليسه ، وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى : « من كرامات الأستاذ أنه لايسمع شيئا من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين » ، فقال لى ﷺ : « بل الذى يعد من كرامات الشيخ أنه لايسمع شيئا من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه » ، فقلت : « صدقت هذا والله حاله » ، وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى بمحضر من أصحابه : « هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات » ، فقال له بعض الحاضرين : « الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام » ، فقال الشيخ : « قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك ، وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه كنت قاعدا، أقرأ فى أورادى فعطشت، وكان الزمن مصيفا والوقت حارا وأم الأولاد نائمة ، فكرهت أن أوقظها شفقة عليها ، فما استتم هذ الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كأنى فى غدير من الماء ، وما زال يعلو حتى وصل إلى فمى فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل منى شىء ، وبردت ليلة فى ليالى الشتاء بردا شديداً وأنا قاعد أقرأ فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به ، وكان إذا سقط عنه غطاؤه لايستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده ، قال : « فأردت أن أوقظ أم الأولاد ، فأخذتنى الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر ، وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفئ بدنى وغلب وهج النار علىّ ، فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال فقربت أصبعى منها فلذعتنى فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت » ، والحاصل أن مناقبه ﷺ لاتكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم ، إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء ، لاينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ، ولاتكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسوء ، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لاسيما أرباب الذنوب والمعاصى ، كثير التواضع كثير الإحسان للفقراء والمساكين لايمسك من الدنيا شيئا جميع ما يأتيه ينفقه فى طاعة الله ، ما أمسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره ليس له هم إلا أمور الآخرة لايهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مونة الدنيا عنده خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا ويصرف عليه فلايزيد ذلك على حاجته ولاينقص شيئًا ، قال السيد شارح الرسالة : « خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط » ، وللأستاذ ﷺ

رسالة سماها : السلوك لأبناء الملوك ، وهى صورة مكتوب من إملائه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رضي الله عنه أرسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها ، فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب ويكون متضمنا بعض النصائح ، فأملى تلك المراسلة ، فبلغت نحو ستة كراريس ، وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصى والدان ، وكتب عليه كثير من العلماء منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقريظا وهى هذه القصيدة الفريدة :

بحَمْدك يا مولاىَ يرتاحُ ناطقُه ... وتبدُو لأربابِ اليقينِ بوَارقُهْ
ومنك أتانا الفيضُ والفضلُ والهدَى ... وجادَ بمكنونِ اللّدنّى وَادقُه(١)
ومَن يَكُ عن إذنٍ تكلمَ بالهدَى ... تَحلّتْ لآذانِ الأنامِ حقَائقُه
فمَا كلُّ وعظٍ فى القلوبِ مُؤثرٌ ... ولا كلُّ روضِ الفضْلِ تزهُو شقَائقُه
فسُبحانَ مَن أجْرى حقَائقَ فضْلِه ... بقلْبِ أولى العرفَانِ فاعتزَّ ناطقُه
إذا حَلَّ سرُّ الله فى قلبِ عارفٍ ... تجلّتْ على عرشِ القُلوبِ رقائقُهُ
فأهْدى إلى الأسمَاءِ جوهرَ حكمةٍ ... يزولُ بهَا عنْ كُلّ قلبٍ عَوائقُه
ولِى حُجةٌ فيمَا أقولُ دليلُهَا ... يُريكَ طريقَ الرشْد قد لاح بارقهُ
رسَالةُ مَولانا المحقّق قصدُها ... فأهبدتْ لعُربِ الغربِ نُورًا مَشارقُه
لسَيدنا المحمُود فى كلِّ خَصْلةٍ ... على خُلقِ المختارِ جاءت خلائقُه
يخاطبُ إبنًا للظَّريف مُعرّضًا ... بمنْ شاعَ عنه العدلُ مُذ صَاح ناطقُه
ولمْ يكُ كلٌّ بالخصُوصِ مُرادهُ ... ولكنْ سَبيلَ الهدْى شتَّى طَرائقُه
كذلك أهلُ الله شأنُ خطَابِهم ... خُصوصٌ ولكنْ بالعُمومِ عَلائقُه
وإن كان جَدْواها وأكبرُ نفْعِهَا ... يعُمُّ ملوكَ العدلِ دامَت حدائقُه
فللّه ما أجْلَى وأحْلَى كلامَهُ ... وفى ضَربِه الأمثالَ عدلٌ يصادقه
يحُثُّ بها جدا على كلِّ خَصْلةٍ ... سَناها كَسَى الإشراقَ للشمس رائقُه
مكارمُ أخلاقِ النبيين قد حكَتَ ... وفى سوقها التأثيرُ للقلبِ نافقُه
فمَبْدؤها تَعظيمُ علمٍ وأهلِه ... ودفعُ اعتراضٍ عنهمُ خابَ طارقُه
فهُم نَظمُوا سلكَ الشريعةِ كَاملاً ... ولولاهُمُ ما لاح للهَدْى بارقُه
وخَصَّ على تبجيلِ آلِ محمدٍ ... وفُرقانُ رب العالمين يُوافقُه
بتطهيرِهم قد نَصَّ من قبلِ خَلْقهم ... ومَا بعدَ هذا الحقِّ إلا عوائقُه

---

(١) الوادق : المطر .

حكايةُ عبدالله إبن مُبَارك   تـنبَّـهُ وسنانًا دَراهَا مُرافقُه

وعَوّضَهُ مولاه عن كُلِّ درهمٍ   بديناره دُنْيا وأُخْرَاهُ مُعْتَقُه

كذلك أهلُ اللهِ عظِّم قَدرَهم   وأوصَى بِهم برا إليهم سَوابقُه

فيَا حَبذا لمّا هدانا بِرُشْده   لتوقير أشياخٍ كذا الطفلُ لاحقُه

وقال اتقى يا صَاحِبى اللهَ أولاً   بنفسك ثم الأهلِ تنمو حَدائقُه

وكن راحِمَ الأتباعِ وانظُرْ إليهم   ببرك والإحْسَانِ يَنبِيك ذائقُه

ومن جُملة الأهلِ البنُونَ فكُنْ بهم   رَؤُفًا رحيمًا يَممتك مرافقُه

كذلك كلُّ الخلق كالطفلِ قبلَ أنْ   يشمُّوا سَنا العرفان مذْ فاحَ عابقه

وعَمَّم خلقَ الله حتى تأكدَتْ   وصيتُه للأرضِ دَامتْ حَقَائقُه

وفى خَلعِ بِشْرٍ للنّعال دقيقةٌ   يضيقُ بهَا فَهمِى جلتْها دَقائقهُ

فما زال نُصْحًا يَنظُمُ الدرَّ نثرُهُ   وينثُرُ درَّ الفيضِ مَن جَاد رَائقُه

إلى أنْ أزاحَ الوهمَ عنا بنُصْحه   حديثٌ به نورُ النبى يُصَادقه

حديثٌ شريفٌ أقْدَسِىٌّ منزّهٌ   رواه عَلىٌّ القَدرِ وارتاح ناشقُه

كعقْد جُمان فوق جيد جَميلة   إلهية حَسْنا لها الحسْنُ فائقُه

به لا إله إلّا اللهُ حصْنًا منيعةً   ومَن حَلَّ هذا الحصْنَ فاللهُ رامقُه

تضَمَّن ضربًا للْمثال الذى غدا   تُحيِّرُ أربابَ الفُهُومِ مناطقُه

سَقَانا به خَمْرا ولا خمْرَ يُحتسَى   زُجَاجَتُه رَقَّت وَراقَتَ رَقَائقُه

فبالله هل عَينٌ رأت مثلَ مثْله   وهل سَمعَت أذنٌ كَلامًا يطابقُه

مُحَاكَاتُه مع تاجرٍ فى مدينة   وإبنِ أميرٍ ثم حَبْرٍ يُصَادقُه

ثلاثةُ أقمارٍ يَدُلُون للْهُدَى   إلى مَلك قدْ نَارَ بالفهْمِ حَاذقُه

فلله ما أحْلى بديعَ كلامِهِم   يُلَينُ قلبًا للجَمَادات نَاطقُه

فهَدْيُهُم هدْىُ النبىِّ محمد   وفى روضِ هذا الهَدْى صُفَّت نمارقُه

وفيه حديثٌ حَيّر اللُّبَّ ذكْرُهُ   وكَدَّر صافى العيش فينَا ورائقُه

رَوتْهُ فُتوحاتُ الإله لعبْده   محمد محيى الدين رَاقَت حقائقُه

هَدانا به للْحشْرِ والنشْرِ واللِّقَا   وذَكَّرنا يومًا تهولُ مضَايقُه

زواجِرُ وعظ الحق فيه تألَّفَت   يعانِقُها نظمُ الهُدَى وتعانقُه

فلولا أزاحَ اللهُ عنا بفَضْله   بذكرِ حديث للجِنَان يُلاصقُه

لذابت قُلوبٌ خشيةً مِنَ وعيده   وفَتَّتها داعى المنُونِ وطارقُه

فوالله ما أدرى وإنْ كنتُ داريا   أفى الموتِ شَكٌّ أم أنا الآنَ ذائقُه

فيا مَن يرومُ الفوزَ يوم مَعَاده   ويرغبُ أنْ تنزاحَ عنه عَوائقُه
رسالةُ مَولانا عليك بورْدها   ففى وِرْدها وَردُ الهُدى وشَقائقُه
حكاياتُها روضُ الرياحين قد حكَت   جَنَيْنا بها شُهْداً به الْتَذَّ ذائقُه
مَواعظُها أحيَت قُلوبا دَوارسا   كما الغيثُ أحيا الأرض بالهطْلِ رائقُه
تُنَبِّهُنَا من غفلةِ الغَىِّ كُلَّما   تلَوْنا بها مَعنًى بديعا طَرائقُه
سَقَتْنا حُمَيَّا الحبِّ مِن حَانِ نَظْمها   فَلِلَّه مَا أحْلَى مِن السِّحْرِ فائقُه
سكِرنا بها لمَّا أُديرَت كُؤُسُها   علينا سنا واستَنْشقَ العَرفَ ناشقُه
هى المنُّ والسَّلْوى لكُلِّ موفَّقٍ   يُسَابِقُ أفراسَ الهُدَى وتُسَابِقُه
وفى عَالمِ التمثال شِمْتُ مُسَطراً   لها حُسْنُ إسْمٍ يعرفُ الفضْلَ رَامقُهُ
وذلك تَتْميمٌ وإكْمَال فى سلو   ك طريقٍ للكَمَال رقَائقُه
جَوامعُ كَلْمِ الحقِّ فيها تجمَّعَت   ونِلْنا بها جَمْعا وفَرْقا نُفَارقُه
عليكَ بها يَا مَن يَرومُ هدايةً   هىَ العُروة الوُثْقى فَلله واثقُه
لأمَثالها فى القلبِ أمثلُ مَوقعٍ   يطابِقُ ما يُعْنَى بهَا وتطابِقُه
فلا لفْظَ إلا مِنْ كلامٍ مسَدَّدٍ   يَسُودُ به بين البرية نَامقُه
بها رُدَّ عجزُ الدهرِ فينا لصَدْره   فلا غَرْوَ أنْ وافَى مِن الدهرِ رائقُه
على أنها جل الكرامة حَيثُ ما   بها شجرُ الإلهام أينعَ سَابقُه
ولَيستْ كما التأليف جمعُ مُشَتت   تَسطَّرَ قدْما جَادَ بالنقلِ سَارقه
ولكنْ قلوبٌ عاكفاتٌ لربها   بما جادَ يُمليهَا ويعْرفُ ذَائقه
فَخُذْها دليلا حيثُما الركْبُ قد سَرَى   وحَثَّ على السعْى الإلَهىِّ سَائقُه
فَلا زال مُنشيها يُؤمُّ ويُقْتَدى   كما أمَّ بيتَ الله بالعزِّ وامقُه
ودامت عُيونُ الفيضِ تجرى بقلبه   فيشربُ منها كلُّ صاد وشائقُه
وصلّى إلهى ثم سَلَّم دائمًا   على المصطفى ما يرتجى العفْوَ نامقُه
خُويدمُ قُطبِ الوقتِ مُنْشِى رُموزَها   تسربلَ بالغُفرانِ مَاسَحَّ وادِقُه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله :

مُريدُ الرضا أقبِلْ فقد لاحَ بِشْرُهُ   وفاح بطيبِ الهَدْى فى الكونِ نَشرُهُ
إذا جاء نصرُ الله والفتحُ أينَعَتْ   ثمارُ التجَلِّى للقُلوبِ وزهرُهُ
وبعدُ فهذى حلْيةُ الزهد والتُّقَى   وحُلَّةُ رشد جَلَّ بالحق قَدرهُ
رسالةُ صدقٍ وهْى للْخَلقِ رحمةٌ   وغوثٌ وغيثٌ جَادَ بالنورِ قَطْرُهُ

لـهـا مُعـجزاتٌ خارقـاتٌ بَواهـرٌ
يُبَاهـى بـهـا نجـمُ الـعَلاء وزهْرُهُ

وآيـاتُها تُتـلى وتُمـلَى عـلى الـوَرَى
بـحُسْنِ انتـظامَ زيَّن الـطِّرسَ سَطْرُهُ

مـواعـظُ جَلَّت عـن هدَايـةِ مُرشـد
وحَلَّت صـميـمَ الـسرِّ فـازدادَ سرهُ

جَواهِرُ لـفـظ يمـلأُ الـقـلـب حُسنُهُ
وزاجرُ وعـظ يـقْرعُ الـسَّمـعَ زجْرُهُ

عـرائـسُ قد زُفَّت إلـى أهـلِ مَغْربِ
فَمن نُورهـا سَاد المشَارق قُطـرُهُ

تُدارُ عـلـى الألبـابِ أسْجـاعُ وعْظهَا
فـيُسْمَعُ نـظـمُ الدُّر مـنـهـا ونـثْرهُ

بـهـا حِكَمٌ لـلـعـالَمين بَهـيَّةٌ
يضيءُ بـها من داخلِ القـلبِ فجْرُهُ

أقـامَتْ لـنا فـى الـهَدْى أقْوَى أدلـة
يُرامُ بـهـا خَيْرُ الإلـه وبِرُّهُ

إذا ما جَلاَهَا الفكْرُ أهْدت لذى النُّهى
بـديـعَ بـيـانٍ جـاء بـالحـقِّ سحْرُهُ

تـروحُ بـأرواح الـعقـولِ فـتـجْتلـى
بـها كـلَّ فكـرٍ فـى المحاسـن فكْرُهُ

وأشـرقَ فى نُورِ الـضَّمـيـرِ ضياؤهـا
فـمن نُورهـا نُور الضـمـيـر ونَوْرُهُ

وتُظـهـرُ من نـورِ المـعـارفِ بهـجـةً
يُزاحُ بـها عـن حَاملِ الإصـر إصرُهُ

وتـنـشـرُ من عـين المعـانـى عنـايـةً
يُحَفُّ بـهـا سرُّ المُريـدِ وجَهـرُهُ

وتُبـرزُ إبـريـزَ المـعـارفِ لـلْفـتَى
ويمـلأُ مـنـهـا بـالـعَوارف صـدْره

تُعَرفُه كـيف الـسـبـيلُ إلـى الـهُدى
وتَهْدى الـصـراطَ المـسْتقـيـمَ يمـرُّهُ

تُفيـضُ علـيه من لـطـيفٍ لـطائـفٍ
ومن سَائـرِ الأغْيـارِ يُطـلَقُ أسْرُهُ

ومَن كـان لله الـعـظـيـم دُعَاؤه
تَسَاوَى لـهُ وصلُ الـقريـبِ وهَجْره

ومـن كـان نُطـقُ الحـقِّ طَيَّ لسَانهَ
تَفَجَّر عـن عَينِ الحـقـيـقـة بَحْرُهُ

ومـن شَأْنُه الإخـلاصُ ما قـط شَانـهُ
عـلـى حَسَدٍ لـومُ المـليـمِ ومكْرُهُ

تَأمَّلْ مَعـانيـهـا وشـاهدْ جَمَالَهـا
وأسْكنْ مَبَانيـهـا الـفـؤادَ تَسُرُّهُ

فـمَا هي إلا جَنـةٌ رَوْحُ فَوْحِهـا
وفَوحُ نَسـيـم يـطـردُ العُسْرَ يُسْرُهُ

وكيفَ ومُنْشيها خُلاصةُ ذى الـهدَى
أمَامُ الـنُّهَى قُطْبُ الـزمـانِ وَوتْرُهُ

ومَركَزُ سرِّ الـدائـرات بـأسـرهـا
ونُقْطـةُ وحـداتِ الأوانِ وفـخْرُهُ

وقَيـومُ أعـلامِ الـهـدى وأحـيـدهـا
وَحيدُ المـلا شمْسُ الـوجودِ وبـدره

ومَعْدنُ أسـرارِ الـولايـة كُلِّهـا
وكَنْزُ كـمـالاتِ الـولَاءِ ودُرُّه

ومَعنَى صفات اللُّطـف والنصْحِ والبَها
ومَنْ هَدْيُه فـتـحُ الإلـه ونـصْرُهُ

وبـحرٌ بـه الأمـواجُ تـقْذفُ بالـهُدى
وبَرٌّ وفيٌّ للَّذى خَـانَ دهْرُهُ

وحَافـظُ ديـنِ الله فَهْوَ دلـيـلُه
وصحَّةُ إسـلامٍ بـه سـادَ عَصْرُهُ

وكـعـبـةُ هَدْيٍ حَجُّهـا فـيـه مَغْنَمٌ
وقـبْلَةُ رشـدٍ قـصْدُهـا جَلَّ أجْرُهُ

ومُلْهِمُ أهـــلَ الــــرشْدِ ذكْرا مُبَاركًا ... فَمِن أجلِ ذا قد شَاعَ فى الكونِ ذكْرُهُ
وأعنِى بــه المولَى الــذى عَمَّ فَضْلُه ... ولِىٌّ الولا المحْمودُ فــى الوصفِ سَيْرُهُ
لَديـه غُيـوبُ الـكـائـنـات شَواهـدٌ ... وكَمْ لاَ وقــدْ زالَ الحـجــابُ وسِتْرُهُ
وسُدَّتــهُ لــلــطَّالبــين مَلاذُهُم[1] ... وعُدَّتُه لـــلــقـــاصدِ الأجْرِ ذُخْرُهُ
قـديمًا رَوْيـنـا عـن صِحـاحِ حَديثـه ... فـلـمّا رأيْنـا طـابــقَ الـذكْرَ خَبَرُهُ
سـقَاهُ بـكـأسِ الـقُرب من حَضَراتـه ... شَرابَ التـدانى الـصِّرْفَ فالأمـرُ أمْرُهُ
أفــاضَ عــلـــيــه اللهُ إمْدادَ جُوده ... فــــقَابَلَهُ حَمْدُ الآلــــه وشُكْرُهُ
وألْبَسَهُ من نُورِه حُلَلَ الــــــتُّقَى ... فــــكَان لَهُ نُورُ المـــهَابـــةِ سِتْرُهُ
فـمَنْ لَمْ يــشـاهدْ فــى مُحَيَّا جَمَاله ... مَشَاهدَ أقـطابٍ فـفى الـطَّمْسِ عُذْرُهُ
فـأُقسمُ حَقـا أنـه الـفردُ فـي الـورَى ... ومـــنْ دُونـــه رقٌّ الأنـــامِ وحُرُّهُ
ألـسْت تـرى عَينَ المـعـارف تـنْجَلى ... لظــــاهِرِه مِنْ بــــاَطنٍ زَاد طُهْرُهُ
وقَلَّدَ أهـلَ الـشَّرقِ والـغَرْبِ أنـعُمًا ... يقـل مداد الـبحْرِ فـى الكُتْبِ حَصْرُهُ
وأسـتـاذُنـا الـكُردى قـطـبُ زمـانـه ... ومُظْـهرُ مـكـنـونَ الـوجُودِ وحـبرُهُ
أدامَ لَنَا الـرحــمـنُ طــولَ حـيــاته ... وطـالَ لَنـا ضِمْنَ الـسـلامـةِ عـمرُهُ
عُبَيْدُكَ يــا مَولاَىَ يَرْجُوك لــلــذى ... يُحَطُّ به يــومَ الـــقيــامـــةِ وِزرُهُ
ويرجُو الرضَا مِن فيضِ فضْلكَ فى غدٍ ... إذا هَالَهُ يـــومُ المـــعَادِ وحـــشْرُهُ

وكانت وفاة الأستاذ ﷺ ثالث المحرم من هذه السنة[2] ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل ، وصُلى عليه بالأزهر ، ودُفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى ﷺ .

ومات ، الأديب الماهر ، واللبيب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيدى ، كان متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ، ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس منها قوله فى الطويل :

(١) فى بولاق : ملا ثم ، والتصويب اقتضاه الوزن والمعنى .
(٢) ٣ محرم ١١٩٥ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٠ م .

أطلتَ الجَفا فاسْمحْ بوصْلِكَ يا رَشَا ... ولاتبـذُلَنْ وعـدَ الكَئيـب بـضدِّه
فعـولن مفاعـيلن فعـولن مفاعـلن ... ولا تحـسَبنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِه

وقال فى المديد ومنه الاكتفاء:

فـى مَديـدِ الـهَجْرِ قـال الـلَّوَاحِى ... دعْ هـواهُ فـالـغَرامُ جنُونُ
فـاعـلاتـن فـاعـلـن فـاعـلاتـن ... واصْطـبِرْ عـن حبِّه قـلـتُ كُونُوا

وقال فى الكامل :

كَمُلَت مَحَاسِنُ مُنْيَتـى فَهُدِيتُ فـى ... روضٍ غَدَا فـى وجْنَتَيـه نَضِيـرَا
مـتفـاعلـن متـفاعـلن مـتفـاعلـن ... وكـفـى بـربِّك هـاديًا ونَصِيـرا

وقال فى الرجز :

أرجـزْ فـإنى فـى هَوى حُلْوِ الـلَّمَا ... مُسْبِي الـوَرَى أضْحَيتُ صبًا هَائمَا
مسـتفعـلن مسـتفعـلن مسـتفعـلن ... إنْ قَلَّ صَبْرِى قـالَ صَبـرى قُلْ ومَا

وقال فى الوافر :

بـوافِرِ لـوعَتِى صِلْ يـا غزَالـى ... فـكُلٌّ مـتَيـمٍ فـانٍ وبَالِى
مـفـاعـلـتن مـفاعـلـتن فـعـولـن ... ويـبْقَى وجْهُ ربِّك ذو الجـلالِ

وقال فى البسيط :

بسَطـتُ فى شادنٍ حلْوِ الـلَّمَا غزَلى ... وقلت جُدْ لى بـوصل منكَ يَا أمَلى
مستـفعلن فـاعلنٍ مستـفعلن فـعلن ... فقـالَ لى خُلِـقَ الإنسـانُ مِن عَجَلِ

وقال فى الرمل :

قـدْ رمَلْتُ الـوصْفَ فيـه قَائـلاً ... مُذْ بَدا الـهِنْدىُّ مـنْ أهْدَابِه
فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلـن ... قـلْ هُوَ الـرحْمَنُ آمـنَّا بـه

وقال فى الخفيف :

خَفِّف الـهَجْرَ عـن فـؤادٍ كَلِيـمِ ... وأمِلْ كَاسَ الـوصَالِ لـى يـا نَدِيمِى
فـاعلاتـن مـستـفـعلـن فـاعلاتـن ... وتـوكَّلْ عـلـى الـعزيـزِ الـرحيـمِ

إلى آخر البـحور ومن شعره تشطير البيتين من بـين المصراعين

ليـت الملاحَ ولـيت الـراحَ لو جُعِلا ... علـى ذُرى شاهقٍ بـالنجْمِ مُمتَسِكِ
أو فى مَحَلٍّ السُّها أو فى المعارِجِ أو ... فى جَبْهـة الأُسْدِ أو فى قُبةِ الـفَلَكِ
كـى لايَطُوفَ بحـانات سـوى أسَدٍ ... لـفـضِّ خَتْم مَعـانـى سِرِها فَتكِ
ولا يمـتَّعَ سُفْلِىٌّ بـذِى هَيـفٍ ... ولا يُقبِّل ذا حُسْنٍ سـوى مَلَكِ

ومن نظمه هذا التشطير

سَلِ الفضْلَ أهلَ الفضلِ قِدْما ولا تسلْ بـخيـلا وجَانبْه وخُذْ عـنـه مَعْزلا
ويمـمْ كـريِما عـاشَ فـى الـعزِّ واطِّرِحْ غُلامًا رُبـى فـى الـذُّل ثُم تَمـوَّلا
فـلَو جَادت الـدنْيـا عَلَيـه بـأَسْرِهـا ومقـداره للْفرْقَدَيـنِ قـد اعـتـلـى
وجـئـتَ إلـيه فـى اضـطـرارٍ سَألـتَهُ تـذكَّر مَا قَاسـى مِن الـذُّل أولاَ

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالثغر فى ربيع الأول من السنة[1] .

ومات ، الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبى السرور البكرى الشافعى ، شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وإنصاف ، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن ، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك عن طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها ، توفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الثانى[2] من السنة ، وصُلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ، ودُفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعى ﷺ .

ومات ، الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمى المكى الشافعى ، مؤقت حرم الله الأمين ، ولد بمكة سنة عشر ومائة وألف[3] ، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سام البصرى والشيخ عطاء الله المصرى وابن الطيب ، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولى : الجامع الصغير وغيره ، وأخذ عن السيد عبدالله ميرغنى ومن الواردين من أطراف البلاد ، كالشيخ عبدالله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجى والشيخ أحمد الجوهرى ، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية ، وألف باسمه رسالة سماها ، البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم . ذكر فيها سنده . وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية وجعله خليفته فى فتح مجالس الذكر وفى ورد سحر ، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنة مجاورته بمكة وهى سنة خمس وخمسين[4] ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والأوفاق والاستخراجات والرسم

---

(١) ربيع الأول ١١٩٥ هـ / ٢٥ فبراير - ٢٦ مارس ١٧٨١ م .
(٢) ١٢ ربيع الثانى ١١٩٥ هـ / ٧ أبريل ١٧٨١ م .
(٣) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .
(٤) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

وغير ذلك ، ومهـر فى ذلك ، واقتنى كتبا نـفيسة فى سائر العـلوم بددها أولاده من بعده وباعـوها بأبخس الأثمان ، وكـان عنده من جملـة كتبه ، زيج الراصد الـغيبك السمرقـندى نسخة شريفـة بخط العجم فى غايـة الجودة والصحة والإتقان ، وعـليها تقييدات وتحريرات وفوائـد شريفة لايسمح الدهر بمثل تلك النسـخة ، وكنت كثيرا ما أسمع المرحوم الـوالد ذكرها ومَدَحَها ويقول: « ليـس فى الدنيا إلا نسختـى ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمى ونسخة حسن أفنـدى قطه مسكين ، ولايعتمد على غيرهـم فى الصحة لأنهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد » ، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نـصه : « قد اشترينا هذا الكـتاب فى دار سلطنه هراه باثـنى عشر ألف دينار » ، وتحت ذلك اسمه وختمه ، فلـما كان فى سنة ست وتسعين[1] ، ورد علينا بعض الحـجاج الجزائرية وسـألنى عـن كـتب يشتريهـا مـن جملـتها الزيج المـذكـور وأرغبنى فى زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشىء من ذلك ، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتانى ومع خادمه رزمـة كبيرة فوضعها بين أيديـنا وفتحها وأخرج منها نـسخة الزيج المذكورة، وفرجنى علـيها، وقال : « أيهما أحسن نسختك التـى ضننت بها أو هذه » وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها شقيقتها وتزيد عنها فى الحسن صغر حجمها ، وكثرة التقيـيدات بهامشها ، وطـيارات كثيرة بداخلـها فى المسائل المـعضلة مثل التـسييرات والانتهـاءات والثمودرات وغيـر ذلك ، وجميعـها بحسـن الخط والوضع ، فرأيـتها المخدرة التى كشـف عنها القناع وإنما هى المـعشوقة بالسماع » ، فقـلت له : « كيف وصلت إلى هذه اليـتيمة وما مقدار ما دفعت فـيها من المهر والقيمة » ، فـأخبرنى أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتـاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع فى غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التى لاتوجد فى خزائن الملوك وكـلها بمثل ذلك الثمن البـخس ، فقضيت أسفا وأخذ الجـميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده ، وهكـذا حال الدنيا ، ولـم يزل المترجم علـى حالة حميدة ، واشتهر أمـره فى الآفاق ، وعرف بالصلاح والـفضل ، وأتته الهدايـا والمراسلات من جميع الأطـراف والجهات ، حتى لحق بربـه عز وجل فى سابع عشـر ربيع الأول من السنة [2].

ومات ، الشيخ الـفاضل الصالح أحمد بن محـمد الباقانى الشافعى الـنابلسى ، سمع الأولية من محمد بن محمد الخليلى ، ورافق الشيخ السفارينى فى بعض شيوخه من أهل البلد ، وأجازه الـسيد مصطفى البكرى فى الورد والـطريقة ، ورد مصر أيام

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١١٩٥ هـ / ١٣ مارس ١٧٨١ م .

تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان ، وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة ، وانتفع به الطلبة فى بلاده ، ثم عاد إلى بلاده فتوفى فى ثالث جمادى الثانية[1] .

ومات ، الأجل المفهوم الشريف الفاضل السيد حسين بن شريف الدين بن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبدالله بن أحمد أبى ثور بن عبدالله بن محمد بن عبد الجبار الثورى المقدسى الحنفى ، جده الأعلى أحمد بن عبدالله دخل حين فتح بيت المقدس راكبا على ثور ، فعرف بأبى ثور ، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب دير مار بقوص وبه دفن ، وذلك فى سنة خمسمائة أربعة وتسعين[2] ، وجده الأدنى زين العابدين ، أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبى الوفاء محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى الوفائى البدرى المقدسى ، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف ، وهى أخت الجد الرابع للسيد علي المقدسى ، ويعرف المترجم أيضًا بالعسيلى ، وكأنه من طرف الأمهات ، ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئًا من المبادئ ثم ارتحل إلى دمشق فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى ولازمه وأجازه بمروياته وجَوَّد الخط على مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشياء ، ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام بالأزهر ، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهرى ، ولازم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى ، وسافر إلى الحرمين وجاور بهما ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم وأدرك بها بعض ما يروم ، وعاشر الأكابر وعرف اللسان وصار منظورا إليه عند الأعيان ، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة فى أثناء سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف[3] ، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا إليه فى الأمور معولا عليه فى المهمات ، ولما تولى نقابة السادة الأشراف مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا فى أحواله معتمدا عليه فى أفعاله وأقواله ، وداوم على ذلك برهة من الزمان ، وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والأحوال ، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه ، فتوجه إلى

---

(١) ٣ جمادى الثانية ١١٩٥ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨١م .

(٢) ٥٩٤ هـ / ١٣ نوفمبر ١١٩٧ - ٢ نوفمبر ١١٩٨ م .

(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها ، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة ، وبلغنى أنه كتب فى تلك الأيام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الإمام ، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحِمام فى هذه السنة رحمه الله ، وكان أودع جملة من كتبه بمصر ، فارسل بوقفها برواق الشوام ، فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة .

ومات ، الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبدالله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكى ، أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومى ، وغيره ، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلاء عصره ، وهو أحد من يشار إليه فى بلده بالفضل ، وتولى الإفتاء فسار بغاية التحرى ، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فيقول له : « حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها » فيطيعه ، ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها ، وقد تكرر ذلك منه ، وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولايشمئز ، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك ، وكان إنسانا حسنا جامعا لأدوات الفضائل ، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة[1] ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى ، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ، ولما توفى جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا ، وكان يصلى إماما بزاوية بقلعة الجبل ، وكان شيخا حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للنكات متواضعا ، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه ، توفى يوم الإثنين ثالث عشرين شعبان من السنة[2] .

ومات ، من الأمراء الأمير إبراهيم بيك أوده باشه خنقه مراد بيك عفا الله عنه والمسلمين .

---

(١) ١١ ربيع الثانى ١١٩٥ هـ / ٦ أبريل ١٧٨١ م .

(٢) ٢٣ شعبان ١١٩٥ هـ / ١٤ اغسطس ١٧٨١ م .

سنة ست وتسعين ومائة وألف[1]

فيها فى صفر[2]، نزل مراد بيك وسرح بالأقاليم البحرية، وطاف البلاد بالشرقية، وطلب منهم أموالا ، وفَرد عليهم مقادير من المال عظيمة وكُلَفًا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف ، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية .

وفى منتصف شعبان [3] ، ورد أغا بطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة ، فنزل من القلعة إلى قصر العينى ، وأقام بقية شهر شعبان ، ونزل فى غرة رمضان[4] ، وسافر إلى سكندرية ، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا ، وهاداه الأمراء ولم يحاسبوه على شىء ، ونزل فى غاية الإعزاز والإكرام ، وكان من أفاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون ، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم ، وكان طاعنا فى السن منور الشيبة متواضعا ، وحضر الباشا الجديد فى أواسط رمضان[5] ، ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر فى عاشر شوال[6] ، وطلعوه قصر العينى فبات به ، وركب بالموكب فى صبحها ومر من جهة الصليبة وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة .

وفيه ، جاءت الأخبار على أيدى السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله ، واحترق منها نحو الثلاثة أرباع[7] ، واحترق خلق كثير فى ضمن الحريق ، وكان أمرا مهولا ، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضًا ، ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة .

وفى ليلة السبت ثامن عشر القعدة[8] ، هرب سليم بيك وإبراهيم بيك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين ، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل ، وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شائعًا بذلك ، فارتبك إبراهيم بيك ومراد بيك ، ونادى الأغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشا .

---

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

(٢) صفر ١١٩٦ هـ / ١٦ يناير - ١٣ فبراير ١٧٨٢ م .

(٣) منتصف شعبان ١١٩٦ هـ / ٢٦ يوليه ١٧٨٢ م .

(٤) غرة رمضان ١١٩٦ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٢ م .

(٥) أواسط رمضان ١١٩٦ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٢ م .

(٦) ١٠ شوال ١١٩٦ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م .

(٧) وصحتها « ثلاثة أرباع » أو « الثلاثة أرباع » .

(٨) ١٨ ذو القعدة ١١٩٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٢ م .

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان

توفى ، الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصديقى نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية ، وكان وجيها مبجلا محتشما ، سار فى نقابة الأشراف سيرا حسنا مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف ، ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الإشراف ، فحاز المنصبين وكمل له الشرفين ، ولم يقم فى ذلك إلا نحو سنة ونصف ، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان[1] فحضر مراد بيك إلى منزله وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الأشراف ، وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية وصلوا عليه بالجامع الأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بمشهد أجداده بالقرافة .

ومات ، الشريف العفيف الوفى الصديق محمد بن زين بَا حسن جمل الليل الحسينى با علوى التريمى الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة ، واتصل بخدمة الشيخ القطب السمد مشيخ با عبود فلوحظ بأنظاره ، وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكى عن بعض مكاشفاته وارداته وصحب كلا من القطب السيد عبدالله مدهر ، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغنى ، وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل ، وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف ، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف[2] ، وهو عائد من الروم ، واجتمع بأفاضلها وعاشره شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة ، وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ، ولاقاه أهلها بالاحترام ، ثم توجه إلى الحرمين الشريفين ، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه فى الصحبة ، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ، ويتعلل بما يتحصل منها . وبأخرة سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة .

ومات ، العمدة الفاضل واللوذعى الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخونى الحنفى ، إمام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه ، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ، ولما وقف الأمير أحمد

---

(١) ١٠ شعبان ١١٩٦ هـ / ٢١ يوليه ١٧٨٢ م .

(٢) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

باشجاويش كتبه التى جمعها ووضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة ، رحمهما الله تعالى .

سنة سبع وتسعين ومائة وألف [1]

فيها ، تسحب أيضًا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا فى تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بيك على السفر وأخذ فى تجهيز اللوازم ، فطلب الأموال ، فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولايدخل تحت العد .

وفى منتصف ربيع الآخر[2] ، برز مراد بيك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين ، وخرج صحبته الأمير لاچين بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام .

وفى أواخر جمادى الثانية[3] ، وردت الأخبار بأن رضوان بيك قرابة على بيك حضر إلى مراد بيك وانضم إليه ، فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ، ورجع مراد بيك أيضًا إلى مصر فى منتصف شهر رجب[4] ، وترك هناك مصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر .

وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب[5] ، اتفق مراد بيك وإبراهيم بيك على نفى جماعة من خشداشينهم ، وهم : إبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وسليمان بيك الأغا ، ورسموا لأيوب بيك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بيك ، واحتال عليه ، فركب وخرج إلى غيط مهمشة ، ثم سافر إلى المنصورة ، وأما إبراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه ومماليكه وعدى إلى بر الجيزة ، فركب خلفه علي بيك أباظه ولاچين بيك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى وعدوا خلفه ، فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى ، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج ، وأما سليمان

---

(1) ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م .
(2) منتصف ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٣ م .
(3) أواخر جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١ يونيه ١٧٨٣ م .
(4) منتصف رجب ١١٩٧ هـ / ١٦ يونيه ١٧٨٣ م .
(5) ٢٦ رجب ١١٩٧ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٨٣ م .

بيك فإنه كان غائبا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردًا وأموالا ومظالم ، فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف ، فحضر إليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب إلى المحلة الكبرى ، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الخضر[1] ، فاجتمع بأخيه إبراهم بيك الوالى هناك ، فأخذه صحبته وذهبا إلى جهة البحيرة .

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب[2] ، طلع الأمراء إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق ، وهم : عبد الرحمن خازندار إبراهيم بيك سابقًا ، وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقًا وعرف بالموسقو وهو من مماليك محمد بيك ، وإشراق إبراهيم بيك ، وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى ، وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار ، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بيك .

وفى شهر شعبان [3] ، وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا إلى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر ، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطئ النيل .

وفى أواخر شعبان[4] ، وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة قائمقامية لإبراهيم بيك .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن سليمان بيك وإبراهيم بيك رجعوا من ناحية البحيرة إلى طندتا ، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمراء بمصر بذلك ، وأنهم يطلبون أن يعينو إليهم ما يتعيشون به .

وفيه ، أرسلوا خلعة إلى عثمان بيك الشرقاوى بأن يستقر حاكما بجرجا ، وطلبوا مصطفى بيك وسليمان بيك أبا نبوت وعثمان بيك الأشقر للحضور إلى مصر فحضروا واستقر عثمان بيك الشرقاوى بجرجا .

وفى غرة رمضان [5] ، هرب سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى من طندتا ، وعدوا إلى شرقية بلبيس ، ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد ، ورجع على كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بيك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد .

---

(١) مسجد الخضر : يقع بشارع حدرة الحناء بالقرب من قلعة الكبش ، تجاه مدرسة صرغتمش . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٢ .

(٢) اول رجب ١١٩٧ هـ / ٢ يونيه ١٧٨٣ م .

(٣) شعبان ١١٩٧ هـ / ٢ - ٣٠ يوليه ١٧٨٣ م .

(٤) أخر شعبان ١١٩٧ هـ / ٣٠ يوليه ١٧٨٣ م .

(٥) غرة رمضان ١١٩٧ هـ / ٣١ يوليه ١٧٨٣ م .

وفى أواخر رمضان [1] ، هرب أيضًا أيوب بيك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضًا ، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم ، واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظة وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ، ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأبوا ذلك ، فطلبوا عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك للحضور فامتنعا أيضًا وقالا : « لانحضر ولانصطلح إلاّ إن رجع إخواننا رجعنا معهم ، ويردون لهم إمرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويُبَطِّلوا من صنجقوه وأمَّروه عِوضهم » ، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة ، وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بيك ، واتهموا أناسا بأمانات وودائع لمصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى منهم الدالى إبراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا .

وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال [2] ، كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بيك الكبير ، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بيك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها ، وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ، وكان أمرا مهولا أيضًا ، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بيك ضمهم للصلح واصطلح معهم وأنه واصل صحبتهم جميعا .

وفى سادس عشر ذى القعدة [3] ، حضر إبراهيم بيك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صغار ما عدا عثمان بيك ومصطفى بيك فإنهم نزلوا فى بيوتهم ، وحضر صحبتهم أيضًا علي بيك وحسين بيك الإسماعيلية فلم يعجب مراد بيك ما فعله إبراهيم بيك ولكن أسره فى نفسه ولم يظهره ، وركب للسلام على إبراهيم بيك فقط فى الخلاء ، ولم يذهب إلى أحد من القادمين ، وسكن الحال على ذلك أياما ، وشرع إبراهيم بيك فى إجراء الصلح وصفاء الخاطر بينهم وبين مراد بيك وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه ، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل ما فيه ، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب [4] وتبعه كشافه

(١) أخر رمضان ١١٩٧ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٣ م .

(٢) ٢٠ شوال ١١٩٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٣ م .

(٣) ١٦ ذى القعدة ١١٩٧ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٣ م .

(٤) جزيرة الذهب : هناك ثلاث قرى تحمل إسم « جزيرة الذهب » أحدهم تابعة للمنيا وهى من القرى المندرسة ، والثانية تابعة للمحلة الكبرى بمحافظة الغربية ، وهى فى القرى المندرسة كذلك ، والثالثة تابعة لمركز الجيزة وهى المقصودة هنا ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ص ٢٠٧ ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١١ .

وطوائفه ، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك ، فأرسل له إبراهيم بيك لاچين بيك وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق ، وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفى هذه السنة ، قصَّر مد النيل وانهبط قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضى القبلية ، والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب الأمراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات ألأردب ، واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بيك إلى بنى سويف ، وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان(١)

توفى ، الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الأزهرى ، ولد بمصر ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت ، وتصدر للتدريس فى حياة أبيه ، وبعد موته فى مواضعه ، وصار من أعيان العلماء ، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغريبة ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحها للقاضى زاده ، قراءة بحث وتحقيق ، والجغمينى ، ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر ، وشرح أشكال التأسيس وغير ذلك ، وله فى تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه ومن تآليفه ، شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد ، وشرح على أسماء الله الحسنى ، قرظ عليه الشيخ عبدالله الإدكاوى رحمه الله تعالى ، فقال : « سبحان من اختص بالأسماء الحسنى ، والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه فى أسمائه ، وعلمها لأوليائه فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الأوفر والكبريت الأحمر » ، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ما خفى ، ومنح طلابها كنزا يتنافس فى مثله أنبل الفضلاء ، وأفضل النبلاء ، أحمد الاسم محمود الصفات علىّ الفعل حسن القول والذات ، نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعى مولانا الشيخ أحمد السجاعى حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد ، وحين لمحت عينى ما كتب مما حقه أن يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله من عين كل حسود ، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود وتطأ أخمصه أعناق الأسود وقلت :

---

(١) كتب بهامش ، ص ٧٥ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .

شبَّهْتُ تأليفَك يا سيِّدى ... بعقد درٍّ ربُّه رَصَّفَهْ
جَمَعْتَ فيه الدرَّ لكنهُ ... دُرٌّ ثمينٌ عزَّ ما أشْرَفَهْ
أعيذُ بالله وأسمائه ... أحمدَنا الفاضلَ مَنْ ألَّفَهْ

ومن كلام المترجم :

إن البلاءَ هو اجتماعُ الناسِ ... كَمْ أودَعُوا قلبًا عَظِيمَ البَاسِ
فاعذر هُديت مِنَ الورَى مُتَحَذرا ... مِنْ شَرِّهِم بالله ربِّ الناسِ

ومن قوله :

لِى فِيكُمُ وُدٌّ قديمٌ والذى ... يُحْيِى الخلائقَ وهْو حقًا ربُّنا
زالَ العَنا عنهُ ونالَ بِحُبِّكُم ... كلَّ الهَناءِ معَ الغِنَى ولَهُ المنَى

ومن كلامه :

رَامَ العواذلُ لا نَالُوا مَرامَهُمُ ... مِنِّى السُّلوَّ عن المحبوب ذى الكَحَلِ
فقلْتُ كَلاًّ فقالُوا هَل لِذا أمدٌ ... فقلتُ لازلْتُ حتى ينقَضِى أجَلِى

ومن كلامه :

غَزَالٌ غزانِى باللِّحَاظِ البواترِ ... وصادَ فؤادى بالخدود النواضِرِ
وجسْمِىَ أضناهُ بحُسْنِ قَوامِهِ ... وإنى لأخْشَى مِنْ سِهَامِ النَّواظِرِ

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى :

أيها الشَّادنُ الذى صَادَ قَلْبِى ... بلحَاظ قدْ أوقَدَتْ نارَ حَرْبِ
وغَزانى بأسْهُمِ الطرف حقًا ... وأطالَ الهجْرَانَ فازدادَ كَرْبى
كنْ عَطُوفًا على مُحبٍّ مُعَنًّى ... ذا وُلُوعٍ وطالبًا نَيْلَ قُربِ
هل وِصالٌ به دَواءٌ لِلُبٍّ ... ذابَ وجْدًا وهامَ فى كلِّ شعْبِ
ما سِوى القرب يُرتَجى يا غَزَالا ... قَدْ سَبى بالبَهَا لَهُ كلَّ صَبٍّ
هل يجُوزُ القتالُ منْكُم لعبد ... صَبَّ مِن عينه الدِّما أىُّ صَبٍّ
ليْس لِى فى السِّوَى مُرادٌ وإنِّى ... ذُو غرامٍ وذاكَ يا حبُّ دأْبى
تعرفُ الوَجْدَ يا مُنى القلب قطْعًا ... ثُم تُبْدى الجفَا لِتحْرِقَ لُبِّى
ضِقتُ ذرعًا مِنَ التَّصَابى وإنِّى ... طَالبٌ للخلاصِ مِنْ شرِّ عَطْبى

وهى طويلة ومنها :

لـيسَ قـصْدِى لـنَظْمه أنْ أضَاهى | إنمـا قَدْ دعَا لـذلـك حُبِّى
لا تُؤاخِذْ بمـا بِهِ مِنْ قُصُورٍ | إن شَـأنَ الـكَرِيمِ غَفْرٌ لِذَنْبِ

ومن قوله :

لـى فِيـكُمُ وُد قـديمٌ يُعْرفُ | بـاقٍ إلـى يـومِ الـلِّقـا لايُكْسَفُ
يـهْواكُمُ يـا آل بَيت مُحـمـد | قـلـبٌ بكُمْ يـرجُو الحـوادثَ تُكْشَفُ

ورأيت له جوابا عن اللغز لَلدماميني فيِّ الفاعل وهذا هو اللغز :

أيَا عـلـمـاءَ الـهـنـدِ إنـى سـائـلٌ | فـمُنُّوا بـتـحـقيـقٍ بـه يَظـهَرُ الـسِّرُّ
أرَى فـاعِلا بـالفـعـلِ أعْربَ لَفـظُهُ | بـجَرٍّ ولا حـرف يـكـونُ بـه الجـرُّ
ولـيـس بمـحْكِى ولا بمُجَاورٍ | لدى الخفضِ والإنسانُ للبحث يُضْطرُّ
فـهل مِن جـوابٍ عنـدكُمْ أستفيـدُهُ | فـمِنْ بَحْرِكُم لازالَ يُسْتـخرَجُ الـدرُّ

فأجاب المترجم بقوله :

جَوابُك يـا نحْرِيرُ خُذْهُ مـوضَّحـا | أتى حـين هاج الصِّنَّبْر فـادر يا حـبرُ
لقـد أعربُوا بـالكَسْر لـفظـةَ صنـبر | إذا الـفعـلُ فى مـعْنَى لمصـدرِه جَرُّوا
مـضافٌ إلـى ذا الفـاعلِ أعْلَمْ فإنـه | مُرادٌ لـذى الألغـازِ جـادَ بـه الفـكْرُ
وليس الـذى فى الحجِّ يدفَعُ سـائلا | وكُنْ حَاذقا فـالعلمُ يـسْمُو به الـقدرُ

قلت وأصل هذا الإشكال فى قول طرفة بن العبد حيث قال :

بـجِفـان تَعْتَرى نَادِيـنـا | مِنْ سـديـفٍ حِينَ هَاجَ الـصِّنَّبِرْ

إذ هو مروى بكسر الباء وسكون الراء للوقـف ، مع أن الصنبر ضبطه كجرد حل لاسم يوم مـن أيام برد العجـوز ، فاستشكلـوا هذا ، وقد أجاب جماعة بـأنه لغة غريبة ، وقيل بل أخطأ فيه ، ووجهه ابن جنى بأن هاج فعل قصد به المصدر وأضيف إلى فاعله وهو الصنبر ، فهو مجرور بكسرة نقلـت عند الوقف للباء قبلها فليس بلغة غريبة ولا خـطأ ، وهذا هو الذى ألغـز فيه الدماميـنـى ، وكان المناسب للـمجيب أن يصرح فى جوابه أنه مما وجهه ابن جنى لئلا يتوهم أنه من مبتكراته ، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهرى فقال :

أيـا مـا جِداً حـاز المـفَاخِرَ كُلَّهـا | ولا زال مُنْهـلاً بجَرْعـائـك الَقـطْرُ
تـرى الفـاعلَ المنوِى إضـافةَ فعْلـه | ومـذ قصدُوا بـالـفعـل مَصْدرَه جَرُّوا
كـذا قـال الحـبْرُ ابـن جنّى مُوَجِّهًا | لـطَرَفةَ هـاج الـصنـبر وهـو صـنـبـرٌ
وذاك بـنـقـلِ الجـرِّ لـلـبَاءِ قـبْلَه | لَدَى الوقفِ فاحفظْ مـا أجادَ به الفكْرُ

وسمع المترجم معنا كثيرًا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الأمالى وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والعوالى المروية عن أحمد عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك ، ومن فوائد المترجم أنه رأى فى المنام قائلاً يقول له : « من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون » ، توفى ليلة الإثنين سادس عشر صفر من السنة[1] بعد أن تعلل بالاستسقاء وصلى عليه بالغد بالجامع الأزهر ، ودفن عند أبيه بالبستان ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن علي بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار ، ولد بالسوس ، واشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ، ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[2] ، فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرًا من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولَدَىْ الشيخ التاودى ابن سَودة حين وردا مع أبيهما فى تلك السنة للحج ، والشيخ سالم القيروانى ، ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهدا وأصيب بجراحات فى بدنه وعولج حتى برئ وتعلم اللغة التركية ، وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه إخفاء الحال ، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين[3] ، وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه ، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأله عن حاله ، فقال : « يا فلان إنى أحببت لقاء الله تعالى » ، توفى فى ثالث ربيع الأول من السنة[4] ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المتفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمى السجينى الشافعى الأزهرى الشهير بأبى الإرشاد ، ولد سنة أربع وخمسين ومائة وألف[5] ، وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبدالله السجينى ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى

(١) ١٦ صفر ١١٩٧ هـ / ٢١ يناير ١٧٨٣ م .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٣) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ م - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٤) ٣ ربيع الأول ١١٩٧ هـ / ٦ فبراير ١٧٨٣ م .

(٥) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

وغيره وأجازه أشياخ العصر ، وأفتى ودرس وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤف ، واشتهر ذكره وانتظم فى عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر ، وفى الجمعيات والمجالس عند الأمراء ونظار الأزهر وفى الأخيار ، وله مؤلفات فى الفنون ، وكتب حاشية على الخطيب على أبى شجاع إلا أنها لم تكمل ، ورسائل فى مستصعبات المسائل بالمنهج ، وصنف رسالة تتعلق بنداء المؤمنين بعضهم بعضا فى الجنة ، توفى فى أواخر القعدة[1] وأرخه أديب العصر قاسم بقوله :

مُحَمَّدٌ السَّجِينِيُّ انتَسَابا ... سليلُ الفضلِ ذو الفخرِ الصَّمِيمِ
سَعَى فِى عَفْوِ مَولاهُ مُجِدًّا ... إلى دار المُقَامَةِ والنَّعِيمِ
عليه سَحائبُ الرضوانِ دامتْ ... مع الغفرانِ والفوزِ العَظِيمِ.
وفى دارِ الكَرَامَةِ أرخُوهُ ... أبو الإرشادِ فى كَرَمِ الكَرِيمِ

ومات ، الإمام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برُزة الشافعى الأزهرى ، أحد العلماء المحصلين والأجلاء المفيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزة وإليه انتسب وبه اشتهر ، وحضر على كل من الشيخ الحفناوى والشيخ أحمد البجيرمى والشيخ عيسى البراوى ، ودرس الفقه والمعقول بالأزهر ، وأفاد وأفتى وصار فى عدد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرياسة وحسن الحال ، ولم يتداخل كغيره فى الأمور المخلة ، ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى عاشر جمادى الأولى من السنة[2] .

ومات ، الشيخ الصالح الورع علي بن عبد الله مولى الأمير بشير ، جلبه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه السلوك فلازم الشيخ الحفنى ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق ، وحضر دروسه ، وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضأة بالصليبة ، وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثية ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشيخونى ، وكان إنسانا حسنا حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية ، توفى فى يوم الأحد تاسع عشرين رجب[3] ، بعد أن تعلل بالفتق عن كبر ، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ، ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء ،

---

(١) أواخر ذى القعدة ١١٩٧ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٣ م .
(٢) ١٠ جمادى الأولى ١١٩٧ هـ / ١٣ أبريل ١٧٨٣ م .
(٣) ٢٩ رجب ١١٩٧ هـ / ٣٠ يونيه ١٧٨٣ م .

وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور ، كان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعَامًا للواردين من الغرباء المنقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين، وكان يحكى لنا عليهم أمورا غريبة وله مع الله حال ، وفى فهم كلام القوم ذوق حسن وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وفى أخرة أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طندتاء فى آخر ربيع الثانى[1] ومكث هناك برحاب سيدى أحمد البدوى إلى أن توفى فى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الثانية[2] ، ودفن عند مقام الولى الصالح سيدى عز الدين خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه .

ومات ، العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى ، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزيزى والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين ، ودرس وأكب على إقراء الحديث ، وألف فى الفن ، وانتفع به الناس ، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعداء مع سكون الأخلاق والانجماع عن الناس وملازمة محله ، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [3] .

لاحَتْ بمصرَ طليعةُ السَّعْدِ التى ... طابَتْ بها مَجْنى وزَالَ نُحُوسُها
وسَرى بها طِيبُ السُّرورِ فأَينَعَت ... وصَفَت لدى حُسنِ اللِّقاءِ كؤسُها
وألَبَّ حين أقامَ فيها العَيدَرُو ... س سُرورُها وحَلاَ لذاكَ جُلُوسُها
أعْنِيهِ للرحمَنِ أفضَلَ عابِدٍ ... ضَحكَتْ له طُلَقُ الورَى وعُبُوسُها
أمّتْ حِماه أولُو الفضَائِلِ والتقى ... وبدارِه السّامِى أنيخَتْ عِيسُها

ولازال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان[4] وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام ، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة ، رحمه الله .

(١) آخر ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٣ أبريل ١٧٨٣ م .
(٢) ١٢ جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١٥ مايو ١٧٨٣ م .
(٣) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .
(٤) ٢ رمضان ١١٩٧ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٣ م .

ومات ، الفاضل المبجل سيدى عيسى جلبى بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطانجى الحنفى المصرى ، ولد بمصر ونشأ نشوءًا صالحا فى عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الأشياخ ، وتفقه على فضلاء وقته مثل : الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى ، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيلى وغيرهما ، واقتنى كتبا نفيسه ، وكان منزله موردا للفضلاء ، وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه ، وكان نعم الرجل مودة وصيانة ، رحمه الله تعالى وسامحه .

سنة ثمان وتسعين ومائة وألف [1]

فيها فى المحرم[2] ، سافر مراد بيك إلى منية ابن خصيب مغضبا وجلس هناك .

وفيه ، حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر ، فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل ، فأقام به يومين ، ثم عملوا له موكبا وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر[3] .

وفى منتصفه[4] ، اتفق رأى إبراهيم بيك والأمراء الذين معه على إرسال محمد أفندى البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بيك ليأخذوا خاطره ، ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ويرجع إليهم ، ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشينهم ، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بأعذار ، وأخبر أنه لم يخرج من مصر إلا هروبا وخوفا على نفسه ، فإنه تحقق عنده توافقهم على غدره ، فإن ضمنتم وحلفتم لى بالأيمان أنه لايحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح وإلا فدعونى بعيدا عنهم ، فقالوا له : « لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم ، لأنكم أخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس ، وتأمن السبل » ، فأظهر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام ، وقال لهم : « إذا وصلتم إلى بنى سويف ترسلون لى عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك الدفتردار لأشترط عليهم شروطى ، فإن قبلوها توجهت معهم وإلا عرفت خلاصى معهم » ، وانفصلوا عنه

---

(١) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م

(٣) الدرب الأحمر : يبتدئ من بوابة المتولى ، وينتهى عند المفارق التى بأول شارع التبانة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧١ .

(٤) ١٥ محرم ١١٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٣ م .

على ذلك ، وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر[1] .

وفى ذلك اليوم ، وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل فى يوم الأحد .

وفى يوم السبت مستهل ربيع الأول[2] ، خرج الأمراء إلى ناحية معادى الخبيرى ، وحضر مراد بيك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر ، فأرسل إليه إبراهيم بيك عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وآخرين فى مركب ، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ، ونزل أيضًا كتخدا الباشا وصحبته إسماعيل أفندى الخلوتى فى مركب أخرى ليتوجهوا إليه أيضًا لجريان الصلح ، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لايصدقون بالنجاة ، فلما رأى ذلك إبراهيم بيك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع ، فأمر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم ، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين ، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه[3] ، واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين ، وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها ، وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين ، وأفحش جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروعات ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر ، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين ، وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك ، واشتد خوف الأمراء بمصر منه ، وتحدث الناس بعزم إبراهيم بيك على الهروب ، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بيك المذكور خمسة من الصناجق وهم : سليمان بيك الأغا وسليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر وإبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك فعدوا إلى البر الآخر بالقرب من إنبابه ليلا وساروا مشاة ، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم ، وذلك بالقرب من بولاق التكرور ،

---

(١) ٢٣ صفر ١١٩٨ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٤ م .

(٢) غرة ربيع أول ١١٩٨ م / ٢٤ يناير ١٧٨٤ م .

(٣) ١ - ٢٠ ربيع الأول ١١٩٨ هـ / ٢٤ يناير ١٧٨٤ - ١٢ فبراير ١٧٨٤ م .

كل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى[1] إبراهيم بيك ، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعــهم مدفعان ، وتـقدموا قليلا قـليلا من عرضـى مراد بيك وضربـوا على العرضـى بالمدفعين فلـم يجبهم أحـد ، فباتوا علـى ذلك وهم على غايـة من الحذر والخوف ، وتتـابع بهم طوائفــهم وخيولهــم ، فلما ظهـر نور النهار نظـروا فوجدوا العرضى خاليا ولـيس به أحد ، وارتحل مراد بيك ليلا وترك بعـض أثقاله ومدافعه ، فذهبوا إلى الـعرضى وأخذوا ما وجدوه وجلسـوا مكانه ونهب أوباشه المـراكب التى كانت محجوزة للنـاس ، وعدى إبراهيم بيك وتتابعوا فى التعديـة وركبوا خلفهم إلى الشيمى فلم يـجدوا أحدا ، فأقاموا هناك السبت والأحد والإثـنين والثلاثاء ، ورجع إبراهيم بيـك وبقية الأمراء إلى مصر ، ودخلوا بـيوتهم وانقضت هذه الفتـنة الكذابة على غير طائل ، ولـم يقع بينهم مـصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بيك وذهب بمن معه يهلكون الزرع حصادا ويسعون فى الأرض فسادا .

وفى أواخر شهر جمادى الأولى[2] ، اتفق رأى إبراهيم بيك عـلى طلب الصلح مع مراد بيك ، فسـافر لذلك لاچين بيك ، وعلى أغا كـتخدا چاووجان[3] ، وسبب ذلك أن عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك ومصطفى بيك وسليمان بيك وإبراهيم بيك الوالى تحزبوا مع بعضهم ، وأخذوا ينقضون على إبراهيم بيك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بيك وعلى أغا كتخدا چاوجـان بحضرة إبراهيم بيك وسـبـه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه ، وقال له : « ليس هذا المنصب مخلدا عليك » ، فاغتاظ إبراهيم بيك لذلك وكتمه فى نفسه ، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولايقدر على فراقه ، فشرع فى إجراء الصلح بينه وبين مراد بيك ، فاجتـمع إليه الأمراء وتكلموا معه وقالوا له : « كيف تصنع » ؟ قال : « نصطلح مع أخينا أولـى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الـناس ويكون كواحد منا ، وإن حصل منه خـلل أكون أنا وأنتم عليه » ، وتحالفوا عـلى ذلك وسافر لاجين بيك وعلي أغا ، وبعـد أيام حضر حسن كتخـدا الجربان كتخـدا مراد بيك إلى مصـر ، واجتمع بإبـراهيم بيك ورجـع ثانيًا ، وأرسل إبراهيم بيك صـحبته ولده مرزوق بيك طفلا صغيـرا ومعه الداده والمرضعة ، فلمـا وصلوا إلى مراد بيـك أجاب بالصلح ، وقـدم لمرزوق بيك هدية وتـقادم ومن جملتها بقرة ولابنتها رأسان .

---

(1) العرضى : كلمة تركية تعنى الجيش أو المعسكر . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(2) آخر جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢١ أبريل ١٧٨٤ م .

(3) جاوجان : أصل جاويشان بالشين ، وهم الفرسان إحدى أوجاقات الحامية العثمانية بمصر . عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ٥٣ .

وفى عاشر رجب[١] ، حضر مرزوق بيك وصحبته حسن كتخدا الجربان ، فأوصله إلى أبيه ورجع ثانيًا إلى مراد بيك ، وشاع الخبر بقدوم مراد بيك ، وعمل مصطفى بيك وليمة وعزم من بصحبته وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك إلى آخر النهار .

وفى ثانى يوم[٢] ، اجتمعوا عند إبراهيم بيك ، وقالوا له : « كيف يكون قدوم مراد بيك ولعله لايستقيم حاله معنا » ، فقال لهم : « حتى يأتي فإن استقام معنا فبها وإلا أكون أنا وأنتم عليه » ، فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق ، فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بيك إلى غمازة فركب إبراهيم بيك على حين غفلة وقت القائلة فى جماعته وطائفته وخرج إلى ناحية البساتين ، ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبية والتبانة ، وأرسل إلى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها ، فمنهم من يذهب إلى دمياط ، ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور ، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ، ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب أن إبراهيم بيك ملك القلعة وجهاتها ومراد بيك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان ، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم إلى ناحية القليوبية ، ووصل مراد بيك لزيارة الإمام الشافعى ، فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء وأسرع فى السير حتى وصل إلى قناطر أبى المنجا[٣] ونزل هناك وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب[٤] ، وأدركهم مراد بيك والتطموا معهم فتقنطر مراد بيك بفرسه ، فلحقوه وأركبوه غيره فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعة قلائل ، وأصيب سليمان بيك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ، ورجع مراد بيك ومن معه إلى مصر على غير طائل ، وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى ، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش ، وتأخر عنهم أناس من

---

(١) ١٠ رجب ١١٩٨ هـ / ٣٠ مايو ١٧٨٤ م .

(٢) ١١ رجب ١١٩٨ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٤ م .

(٣) قناطر أبو المنجا : قناطر أنشأها الظاهر بيبرس على بحر أبى المنجا سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م . وموقعها غربى قرية ميت نما - مركز قليوب ، محافظة القليوبية . ابن عبد المغنى ، أحمد شلبى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١١٥ .

(٤) شبرا شهاب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦

طوائفهم ، وانقطعوا عنهم شيئًا فشيئًا إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة ، فرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم ، وظنوا الوقوع ، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا أثقالهم فقامت عليهم طوائفهم ، وقالوا لهم : « كيف تذهبون وتتركونا مشتتين » ، وصار كل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب فسكنوا عن الركوب ، وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر ، وفى وقت الكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر إلى مراد بيك وكان بالروضة فأعلمه الخبر ، فأرسل جماعة إلى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا فرجعوا ، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى ، لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء ، وبات الناس فى غم شديد ، فلما طلع نهار يوم الأربعاء حادى عشرين رجب[1] ، شاع الخبر بالقبض عليهم ، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له : « أنظر لنا طريقا نسلك منه » ، فركب لينظر فى الطريق وذهب إلى مراد بيك وأخبره بمكانهم ، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين ، وكانوا أكمنوا لهم كمينا فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم إلى مراد بيك بجزيرة الذهب ، فباتوا عنده ، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بيك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام ، وسافرو إلى جهة بحرى ، فذهبوا بعثمان بيك وأيوب بيك إلى المنصورة ، ومصطفى بيك إلى فارسكور ، وإبراهيم بيك الوالى إلى طندتا ، وأما سليمان بيك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه .

وفى منتصف شهر رمضان[2] ، اتفق الأمراء المنفيون على الهروب إلى قبلى ، فأرسلوا إلى إبراهيم بيك الوالى ليأتى إليهم من طندتا وكذلك إلى مصطفى بيك من فارسكور ، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر إبراهيم بيك إلى عثمان بيك وأيوب بيك خفية فى المنصورة ، وأما مصطفى بيك فإنه نزل فى المراكب وعدّى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب ، وسار فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور ، وكان بينه وبين مصطفى بيك حزازة ، وأخذ صحبته رجلا يسمى الأشقر فى نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع ، فلم يمكنهم الهروب ولا القتال ، فأراد الصنجق أن يذهب بمفرده ، فدخل

(١) ٢١ رجب ١١٩٨ هـ / ١٠ يونيه ١٧٨٤ م .

(٢) منتصف رمضان ١١٩٨ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٤ م .

فى الأرز بفرسه فانغرز فى الطين فقبضوا عليه هو جماعته فعروهم وأخذوا ما كان معهم ، وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى مكانهم محتفظين عليهم ، وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك ، وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بيك فى الميعاد فلم يأتهم ، ووصلوا الخبر بما وقع له ، فركب عثمان بيك وإبراهيم بيك وساروا وتخلف أيوب بيك بالمنصورة ، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بيك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبوا إلى قبلى ، وأرسل مراد بيك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف فأخذا مصطفى بيك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير ، وعرف من أجل ذلك بالإسكندرانى وأحضروا أيوب بيك إلى مصر ، وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام ردوه إلى بيته الكبير وردوا له الصنجقية أيضًا فى منتصف شوال[1] .

وفى يوم الإثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى[2] ، كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء فى عربة وكسر السد على العادة .

وفى يوم الإثنين حادى عشرين شوال[3] ، كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بيك الكبير فى موكب حقير جدًا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب إلى البركة فى يوم الخميس[4] ، وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من إبراهيم بيك فأحاله على مراد بيك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه ، فقال : « نعم طرفى ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا قدرًا يسيرا » ، وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها إبراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد بيك إلا أقل من مأموله ، وقصده يقطع عليه من الميرى لذلك لم يلتفت إبراهيم بيك لقوله وأحال عليه أمير الحاج ، وركب من البركة راجعًا إلى مصر وتركه وإياه ، فلم يسع مراد بيك إلا الدفع وتشهيل الحج ، وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى ، فلما علم إبراهيم بيك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشاء ، ونظر إبراهيم بيك فلم يجد عنده أحدا من خشداشينه ، واجتمعوا كلهم على مراد بيك فضاق صدره وركب إلى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بيك الأشقر وعلي بيك أباظة ، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ، ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كتخدا الجاويشية وعلي أغا مستحفظان

(١) ١٥ شوال ١١٩٨ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٤ م .
(٢) ٦ شوال ١١٩٨ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٤ م .
(٣) ٢١ شوال ١١٩٨ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٤ م .
(٤) ٢٤ شوال ١١٩٨ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

والمحتسب وصناجقه الأربعة ، فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ، ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها ، وقلد قائد أغا أغاءات مستحفظان وصالح أغا الوالى القديم وجعله كتخدا الجاويشية ، وحسن أغا كتخدا ومصطفى بيك محتسب ، وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بيك من محبسه بثغر سكندرية ، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس .

وفى ليلة الثلاثاء خامس القعدة[1] ، حضر مصطفى بيك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه ، قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخميمى صنجقا أيضًا .

وفى يوم الأحد سابع عشر القعدة[2] ، حضر عثمان بيك الشرقاوى وسليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى وسليمان بيك أبو نبوت ، وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم ، فلما حضروا إلى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم .

وفى أواخره[3] ، وصل واحد أغا من الدولة وبيده مقرر للباشا عن السنة الجديدة ، فطلب الباشا الأمراء لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد ، وأهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت إليه .

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة[4] ، رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك قرابة علي بيك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ، وحضر مصر صحبة مراد بيك كما تقدم وانضم إليه وصار من خاصته ، فلما خرج إبراهيم بيك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بيك وحسن بيك ، فصار رضوان بيك كالجملة المعترضة ، فرسم مراد بيك بنفيه ، فسافر من ليلته إلى الإسكندرية .

وفى يوم السبت خامس عشره[5] ، أرسل مراد بيك إلى الباشا وأمره بالنزول ، فأنزلوه إلى قصر العينى معزولا ، وتولى مراد بيك قائم مقام وعلق الستور على

---

(١) ٥ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ١٧ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٧٤ م .

(٣) أواخر ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٤) ١٤ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٥) ١٥ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٤ م .

بابه ، فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التى أقامها بثغر سكندرية ، وكانت أيامه كلها شدائد ومحنا وغلاء .

وفى أواخر شهر ذى الحجة[1] ، شرع مراد بيك فى إجراء الصلح بينه وبين إبراهيم بيك ، فارسل له سليمان بيك الأغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بيك ولده فتهيئوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشرينه[2] ، وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدّة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء وانتشار أتباعهم فى النواحى لجبى الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم ويسمونها مال الجهات ، ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجية عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة ، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ، ثم مدوا أيديهم إلى المواريث ، فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سواء كان له وارث أولا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ولايعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما الكليات فيختص بها الأمير فحل بالناس ما لايوصف من أنواع البلاء إلا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيئًا من حقه ، فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض ، فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم ، وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالخفارة وركوب الغرر وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقى والظلم ، وإنتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلايجد الزبال شيئا يكنسه ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيًا من شدة الجوع ، ومات الكثير من الفقراء بالجوع ، هذا والغلاء مستمر والأسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس ، وقل التعامل إلا فيما

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .
(٢) ٢٨ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٨٤ م .

يؤكل ، وصار سمر النـاس وحديثهم فى المجالس ذكر المآكل والقـمح والسمن ونحو ذلك لاغير ، ولولا لطف الله تعالى ومجئ الـغلال من نواحى الشام والروم لهلكت أهل مصر مـن الجوع ، وبلغ الأردب من القـمح ألفا وثلثـمائة ونصف فضـة والفول والشعير قريبًا مـن ذلك وأما بقية الحبوب والأبزار ، فقل أن توجـد ، واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة والـشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس وعلائفهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهـم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جـهة قبض أموالـها وغلالها وإذا سـئل المستقـر فى شىء تعلـل بما ذكر ، ومحصل هـذه الأفاعيل بحسـب الظن الغالب أنهـا حيل على سلـب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بيك .

وفى أواخره[1] ، وصلت مكاتبة من الديار الحـجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار ، خطابا للأمراء والعلماء ، بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر ، وحضور المراكب مصبرة بالأتربة والشكوى من زيـادة المكوسات عن الحد ، فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقى الأمر على ذلك .

رجع لخبر العجـلة التى لها رأسان ، وهو أنه لما أرسل إبراهـيم بيك ولده مرزوق بيك غلامـا صغيرا لمصالحة الأميـر مراد بيك أعطاه هدية ومـن جملتها بقرة وخـلفها عجلة برأسين ، وحضر بهما إلى مصر وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا ومولانا السيد إسماعـيل الوهبى الشهير بالخشاب ، فوصلـنا إلى بيت أم مرزوق بيك الذى بحارة عابدين ، ودخلنا إلى إسطبل مع بـعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون ببيـاض وإبنتها خـلفها سـوداء ولها رأسان كامـلتا الأعضاء وهـى تأكل بفـم إحـدى الرأسين ، وتشتر بـفـم الرأس الثانية فتعـجبنا من عجيب صنع الله وبـديع خلقته ، فكانت من العجائب الغريبة المؤرخة .

ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس

مات ، الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام الـبوتيجى الحـنفى ، نزيل مـصر ، حضر دروس كل مـن الشيخ محـمد أبى السعود والشيخ سلـيمان المنصورى والشيخ محمد الدلجى وغيـرهم ، وتميز فى معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة .

---

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

ومات ، العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوّه المتكلم المتفقه النحوى الأصولى الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الأزهرى أحد المتصدرين فى العلماء الأزهرية ، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى ، وتمهر فى الفقه والمعقول ، وقرأ الدروس وختم الختوم ، وتنزل أياما عند الأمير إبراهيم كتخدا القازدغلى ، واشتهر ذكره فى الناس وعند الأمراء بسبب ذلك وتجمل حاله ، وكان فصيحا ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية ، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات ، وذلك سنة ست وثمانين[1] ، عندما خرج علي بيك من مصر ، ودخل محمد بيك ، وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد .

ومات ، الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى ، وبنانة قرية من قرى منستير بأفريقية ، ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر ، ومهر فى المعقول ، وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم ، وإنتفع بها الطلبة ، ودرس برواق المغاربة ، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره ، وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى ، وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى ، فسار فيها سيرا حسنا ولم يتزوج حتى مات ، ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبدالله الإدكاوى أنهى أبهى طرف ظرف لذت لدى خير حبر مسند مشيد أبهج أنهج طريق ظريف فنه فيه حلا جلا يراعه براعة أوحد أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شانه بيانه محبر مخبر معانى معاتى آية أنه محرر محرز للغاية للقائه يرتاح برياح قلبك ، فلتك مصنفا مضيفا أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلالة لوذعى لودعى السيد السند لمجاراته لمحارايه ينادى ببادى معانيه معاينة لرائم كرائم كلامه كلامه شهم سهم غبى عبي بدعى يدعى مجانسة محاسنة إن آب بعى بغى حيث جنت نفسه تعسه فذ قد تكامل بكامل نهاء بهاه عبدالله عند الله متينة مبينة معالية ، مقالته عالية غالبة يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤبدة بسيد يسند بنائنا إلية إليه سحت سحب تحيات نحيات علية عليه ، ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما ، وتوفى فى ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر[2] .

ومات ، الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهورى

---

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ م - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٢) آخر صفر ١١٩٨ هـ / ٢٣ يناير ١٧٨٤ م .

المالكى المقرى سبط القطب الخضيرى ، أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجى إجازة فى سنة ست وخمسين ومائه وألف[1] ، وعن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعى إجازة فى سنة أربع وخمسين[2] وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث وخمسين[3] ، وعن عبدالله بن محمد بن يوسف القسطنطينى جود عليه إلى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين[4] ، وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقرى والشهاب الإسقاطى وآخرين ، وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والسجينى والشهاب النفراوى وعبد الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى ، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق ، وأجازه الجوهرى فى الأحزاب الشاذلية ، وكذا يوسف بن ناصر ، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد السرية ، ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلونى وسمع عليه الحديث ، وأخذ فى القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى ، ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة ، وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالأزهر وبالأشرفية ، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه ، وله سليقة تامة فى الشعر ، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ ، ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثرا ، وشرح على تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ، ولازال يملى ويفيد ويدرس ويجيد ، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون ، وأتقن العربية والأصول والقراءات وشارك فى غيرها ، وعين للتدريس فى السنانية ببولاق ، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ، ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا ، ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقريظا حسنا نظما ونثرا قوله :

دَعِ الذكرَ صفحًا عن صبا البيضِ والسمرِ ... ومَهِّد لبالٍ أوسَدَتْ قادحَ الفكْرِ
وعرِّج على معراجِ فضلِ أولى النُّهى ... مَصَابيحِ آلِ الله فى عَالَمِ السِّرِّ
ولاسيمَا ذاك المجيدِ محمدٍ ... هو المرتَضَى عِقْدُ السيادةِ والفخْرِ

---

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ هـ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

(٢) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٣) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٤) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

شَرِيفٌ زَكِي والحسَيْنِي جَدُّه   إلى البُضْعَةِ الزهراءِ سَيِّدةُ الدهرِ
فتى كَمْ له فى مَطلَعِ السعْدِ غُرّة   كفانا هُداها عن هُدى الأنجمِ الزُّهرِ
فكَمْ آيةٍ تُتْلى بعزٍّ سَنَائه   وكَمْ نسبةٍ تَرْوِيه للشمسِ والبدْرِ
وكَم لفظةٍ تروِى صِحَاحَ جواهرِ   كما نَقْلُه يُروَى فسلْ مِنْ أولى الفكْرِ
وكم شَاهدت رُقياه فى الغيبِ مَشْهدا   على عينِ ألطافٍ تَجِلُّ عن السِّحْرِ
وكمْ خاضَ فى علمِ اللغاتِ مُحيطها   فأنتجَ منْها الدرَّ فى لُجةِ البَحْرِ
وكم رُهِنَتْ فى روحِ مَعْناه أنْفُسٌ   بقيدِ اختيارٍ فى عَنا الجبْرِ والأسْرِ
عزيزٌ كَساهُ اللهُ ثوبَ مَهابةٍ   عليه طِرازُ العزِّ والفخر والقدْرِ
مَواهبُ مَولانا هِباتُ مَقاصِدٍ   إليهَا أتى القصَّادُ فى البحرِ والبرِّ
هو الكَعبةُ الغرّاءُ فى دُررِ الهُدَى   ومِفْتاحُ فضلٍ لايُقَايَسُ بالدُّرِّ
مَطالعُ سرّ السِّرِّ منْه طوالعٌ   سَماءَ المعَالى السَّاميات مَدى العصْرِ
هو الكنزُ مُغْنِى العَارفين عَوارفًا   عنِ المَنهجِ الأقْوى القويم إذا تَدْرِى
فمنْ نطْقه حَسَّانُ أصْبحَ ناطقًا   بأعلَى لُغاتِ العُرْبِ بالنثْرِ والشعرِ
مُطَوِّل أشعَارٍ بتقليدِ كَوكَبٍ   من العز والإقبال فى جَوهر البِشْرِ
فكَمْ فى العُلومِ الكُلِّ أبدى عَجَائبًا   تَرِقُّ لها فى فَهْمِهَا أنفُسُ الحُرِّ
فمَنْثورُه دُرٌّ ثَمينٌ جَواهرٌ   منضدةٌ والعقْدُ من خَالصِ التبْرِ
وأزهارُها قد أينعَتْ فى رياضِه   فَغنَّى عليها بلْبلُ الشّوقِ والقُمْرِى
هو العلمُ الفردُ الذى شاعَ ذِكْره   فعمَّ جميعَ الأرض فى سائرِ القُطرِ
له اليُمْنُ مِن قِدْمِ الزمانِ بحكمةٍ   تعالتْ فعَالت كشفها عن أولى الخبرِ
لقد وهَبَ القاموسَ حَلْيا وحُلّةً   أضاءَ على الأفلاك والكوكَبِ الدُّرى
وقدْ كَانَ ظمْآنا فروّاه مَشْربًا   به راحَ كالنشْوانِ من مَوردِ السُّكْرِ
وكم قَدْ تجلى كالعروس بشَرْحه   إذا مَا تحلَّى فى المعَانى من الخِدْرِ
وأضحَى عَجيبًا بالبدائع مُعْجبًا   بحيث به تطوى المعانى على نشرِ
وإنى بمدْحِى فى الصفاتِ مقصرٌ   لكون معانيه تَجلُّ عن الحصْرِ
أنا العبدُ للرحمان مادحُ وصْفكُم   وأُدْعَى بُعَيْدَ الإسْمِ بالمالكى المقْرِى
وقفتُ بباب اللهِ فى دوحَةِ الوفَا   لمدحِ المزايا فى القُلوبِ وفى الصَّدْرِ
وأهْدِى صلاتى للنَّبِىِّ وآله   كرامِ الهُدَى والحىِّ مَنْقَبَةِ البر
مَدى مَادحٍ أبَدى مَقُولاً بمدْحِكُم   دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر

ثم أتبعه بنثر فقال : « حمداً لواهب المواهب السنية لذوى الرتب والمقامات السمية ، مورد المشارب الرحمانية المرضية ، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية فى هياكل أنوار الكمالات الصمدانية ، يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرب العذب الفرات الأهنى ختامه المسك والنَّد[1] العبيق مشوبا بكأس التسنيم والرحيق مؤيدا بتأييد محمدى بأرواح راحات المكارم مرتدى شعر :

وإنِّى لأدرِى أنَّ وصفَكَ زَائِدٌ ... على مَنْطِقى لكنْ على الواصِفِ الجهْدُ

والصلاة والسلام على النبى المرتضى بحر الوفا وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار ، أما بعد فقد سرحت طرفى فى شرح هذا القاموس العجيب ، فإذا فيه جواهر مكنونه ومعادن مخزونه تقصر عنها أيادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا وأخينا وحبيبنا السيد محمد مرتضى الحسينى ، آدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير قاله بلسانه ورقمه ببيانه أفقر العبيد إلى مولاه الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهورى المالكى المقرى الأزهرى الأحمدى الأشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا أن لاينسانى هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته وجلواته ، حرر ذلك فى شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[2] والحمد لله رب العالمين » ، ومما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نسبة من جهة الأم المنسوبة إلى سيدنا الزبير ﷺ بواسطة القطب الخضيرى ما نصه :

يا شَمْس فَضْلٍ فى سماء عُلاكَ ... وأهلَّة لمعتْ بَبحْر نَدَاكَا
أنت الذى حُزت المواهبَ كلَّها ... بِتَسَلْسُلٍ شَهِدَت بِه جَوزَاكَا
وبلابلُ الإسْعادِ قد صدحَتْ على ... أزهَارِها بِلغاتِها منْ ذاكا
يا جَوهَرى الأصل مَنْسُوبا إلى ... مَعْنًى فخارِ سامَهُ مَرْقَاكا
لك أيةٌ تُتلَى فتُجْلِى شَمْسَها ... بِحَديثِ فضلٍ لاحَ مِنْ مَعْناكا
لكَ بهجةٌ تسْمُو على أقمارِنا ... ومناهجٌ بجَواهرٍ لذُراكا
لك رِقَّةٌ رقَّتْ لها أحرارُها ... والسحرُ أسْحَره بها مجْلاكا
لك منحةٌ منْ غيثِ راحَتك التى ... قطرَتْ بها سُحْبُ العَلاء نَدَاكا
لك لَمحةٌ لاحَت بها شَمسُ الضُّحىَ ... تزدادُ سِرا مِن سَنَاءِ سَنَاكا

---

(١) البخور .

(٢) ٢١ شعبان ١١٨٢ هـ / ٣١ ديسمبر ١٧٦٨ م .

لـكَ رَاحـةٌ يـكْبُو لَدَيْهـا حَاتِمٌ   بمُطَوّلِ الأنـــداء دُونَ رُبَاكَا
تـاللهِ لَمْ نَسْمعْ بمثلك فى الـورَى   دَلَّتْ عـلى إيمـانِنَا جَدْواكَا
يَا سَيـدا مَلأ الـوجُودَ مـعَارِفًا   وعَوارِفًا عـنْهـا تَسِيـرُ سُرَاكَا
جُدْ لِى بتخريج انتسَابى سيِّدى   أنـتَ المؤمَّلُ ليـس لـى إلاَّكَا
فـالنـاسُ أمْثـالى بَعيَدُ وفَاتِهـم   يُقْرَا لـهُم نـسـبٌ فَمَا أدْراكَا
وأقبلْ مديحَ النَّعْتِ فيكَ مؤرِخًا   أن الـرِّضـا بطلائه زكَّاكـا

فأعاد له الجــواب ارتجالا ووعده بإنجاز مأموله إسعافا لما رغب إليه فى معرفة أصوله ما نصه :

شَمسُ الـهُدى إنـى جُعلْتُ فداَكـا   وأنـالَ مـولاكَ الـكـريمُ مُنَاكـا
قـد فُقْتَ فـى فضْلٍ وعـلْمٍ والـتُّقَى   وعَلاَ عـلى أهـلِ الـفَخَارِ عُلاكـا
راسـلْتَنى نـظـمًا عُقـودُ نـظـامه   فـى حُسْنِهـا قَدْ سَامَتْ الأفْلاَكـا
ومـنَحْتَنى منـحًا يَجـلُّ مـقَامُهـا   جَلَّ الـذى بـالـفَيْضِ قـدْ أسْدَاكَا
وسـألتَم الـتـخْريـجَ فى نَسَبٍ فـذا   كـالشَّمس لاحَتْ من ضـياء سَنَاكَا
فـإذا ظَفِرتُ بـه كَتَـبْتُ وإننـى   أُعْزى لخـدْمَتكُمْ ولا أنْسَاكـا
واسـلـم ودُمْ فـى عـزةٍ أبـديّةٍ   والـفـيـضُ يُغْرفُ من بُحُورِ نَدَاكـا

وكتب إلى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها :

رعَى اللهُ أرضًا عـمَّها وابـلُ القـطْرِ   ولاحَ بـهـا نُورُ الـكرَامَات والسِّرِّ
بـهـا سَادةٌ حازُوا المكـارمَ والـتُّقَى   وأبـناءُ أنجابِ الرسُولِ سَمَا الـفَخْرِ

وهى طويلة وآخرها :

أتـيـتُ إلـيـكـم لائـذًا بـجَنَابِكُم   بـعِقْدِ قـوافِى المـدحِ نُظِّمَ بـالـدُّرِّ

فأعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو :

تجلَّى لَنـا فى الحضـرةِ السرُّ والجـهرُ   ووافَى يعاطينـا حُمَيا الهَوى العُذْرى
وغنَّى فـأغنـى عَن بَلابـلِ روْضَة   يدارُ بـها كاسُ الـبَلابلِ فى الـفجْرِ
وروَّحَ أرواحِى بـــرَاحَات حُسْنه   فلـلَّه حُسْنٌ فائـقُ الشـمْس والبـدْرِ
أغَنٌّ فـريـدٌ وجْههُ جـامعُ الـضِّيَا   إذا مَا تَثَنَّى يزْدَرى عـادلَ الـسُّمْرِ
أعَارَ الـظِّبـا طَرْفًا وجِيـدًا ولَفْتـةً   وأخْجَلَ بنتَ الكَرمِ من ريقه العطْرى
ومـا حكْمَةُ الإشـراقِ إلا بخَدِّهِ   ومَا المسْكُ إلا خَالُه فـائحُ الـنَّشْرِ
ومـا الدّرُّ إلا مـا حَوى بـحرُ ثـغْره   علـى أنهُ أحلَى من الـسُّكَّر المصْرى
ومـا الـسُّقْمُ إلا مـا حَوتْه جفُونُه   علـى أنها منْ رُقْيـةِ النَّوْمِ فـى أسرِ
ووجْنَتُه الجـنَّاتُ والـرِّيـقُ كَوْثَرٌ   ومَا الـنـارُ إلا أنْ يـقَابلَ بـالـهَجْرِ

ولَو لَمْ يـخفْ مِن قَده سَيـفُ لحـظه / لَغـنَّى علـيـه صَادِحُ الوُرقِ والـقُمْرِى
مُحَيـاهُ صبْحِى والـلَّيـالــى شُعُورَه / فَهَذَا بـــه أغْدو وهـــذا بـــه أَسْرِى
وأردَافُه مثــلُ الـــعذُول ثقَالــةً / وعـقْلُ عَذُولى مـنهُ أَوْهَى مِن الخـصْرِ
بَسـيـطُ جَمـالٍ وافرُ الحسْنِ كـامـلٌ / ومـا شَعْره إلا الـطـويـلُ مِن الـشّعْرِ
إذا مـا تَجـلَّى فِي الـدَّجا نُورُ وجْهه / تَبدَّى اسْودَادُ الـليل فـى حَالة الظـهرِ
وظنتْ ظهورَ الـشَّمسِ صادحةُ الحِمَى / فَغَنَّتْ على الأغصانِ من حيثُ لاتدْرِى
ومـــا وَصْلُهُ إلا الحـيـــاةُ وإنَّنِى / إذا مَا جفَا يـومًا أقولُ انـقَضَى عُمْرِى
حـكَى لَفْظُهُ الـدرىّ أبيـاتَ مُخلـصٍ / جَمـيل اعـتـقـادٍ دامَ فى غُرة الـفَجْرِ
حَريـــرىٌّ ألفَاظ بَديـعـــىٌّ حكْمـــة / خفَاجِـىٌّ شعْرٍ زَاهـرُ الـنظْمِ والـنـثْرِ
أخُو المجْد خدْنُّ الـسعْد يَحْيـا بفَضْلِه / ربيعُ العُلاَ كـالروضِ مِن صَالح القَطْرِ
تَغـــذَّى بـألـــبـانِ الـعُلُومِ فَكُلُّهـــا / لـه نسبـةٌ فيـهـا وَإنْ خُصَّ بالـمقْرِى
ومنْ حُب ال الـبـيتِ قـد حَازَ رفْعـةً / إليها اهتدى سَلْمـانُ فى سَالفِ العصْرِ
فـيا عَابدَ الـرحـمنِ روَّحْتَ مُهْجَتـى / بـبـهْجـة راحِ الأنْسِ لا رَاحَة الـعَصْرِ
لعَمْرِك أنّ الـرُّوحَ راحَتْ بـحـالـــة / مِن الـسُّكْـرِ تَزهُو بـالمحَامد والـشُكْرِ
فـــلا زلْتَ يـــا مَولاَى مَولًى لِسَادة / مَدائـحُهُم بالـنـصِّ فى مُحْكَمِ الـذكْرِ
وخُذْ بِنْتَ فكْرٍ كـالـيـتـيـمَةِ رونَقًا / يُرجِّى أبـوهـــا وُدّكـم دائـمَ الـعَمْرِ
وعَفْوًا عـن ابـــن الـعَيْدَروس وأنـــهُ / بطُولِ الـتنـائـى لَمْ يـكُن رَائقَ الـفكْرِ
ولَمْ لا ورُوحِى فـــارقَتْ كُنْهَ صَبْوتِى / ومَسْـرحَ آرائـى ومَنْ كُل فـى صَدْرِى
وإنـــى لأرجُو العـودَ فى خـيرِ راحـة / بـجَاه رسُولِ الله خيـرِ الـورى الطـهْرِ
عـــلـــيـــه صَلاةُ الله ثُم سَلاَمُه / وسَائـرُ أهلِ الـبـيتَ مَعْ صَحْبِه الـغُرِّ

وله فى رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان إحداهما مطلعها :

دَهَم الـــعَصْرَ فـــتنـــةٌ وبـــلاءُ / وثَنَى سَعْدَ زهــــــــره إخفَاءُ
حـيــثُ فــى طَيــة الـلُّحُودِ توَارى / شَمْسُ فَضْلٍ لِسَعْـــــــــده لألاءُ
آيـــةُ الله فـــى بـــديـــعِ مَعَانٍ / أعْرَبــتْ عـــن بَيـانــهـــا الـبُلَغَاءُ
قُطْبُنـــا الـعَيْدَرُوسُ كَعْبـــةُ مـجْدٍ / يَمَّمَتْهَا أئـــــــــــمَّةٌ نُبَلاءُ

وهـــى طويلـة وتوفـــى المترجـم رحمـــه الله تعالـى فـــى سابع عشـرين رجـــب[1] .

(١) ٢٧ رجب ١١٩٨ هـ / ١٦ يونيه ١٧٨٤ م .

ومات ، الأجل المبجل ، والعمدة المفضل ، الحسيب النسيب ، السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجيلى المصرى ، ويعرف بابن بنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة جدهم تاج العارفين ، تولى الكتابة بباب النقابة ولازالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ، ومنزلهم بالسبع قاعات[1] ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز ، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع ، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون إليه فى أيام النيل وبعض الأحيان للنزاهة ، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة ، وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق .

ومات ، السيد الفاضل السالك ، علي بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد ابن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى الشريف الحسينى ، ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى ، ثم حبب إليه السياحة فورد الحرمين ، وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الكرام ، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ﷺ ، ثم دخل خراسان ومنها إلى غزنين وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ، ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها وذهب إلى بلاد جاوة ، ثم رجع إلى الحرمين ثم سار إلى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بإمامها ، ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه ، ثم عاد إلى الحرمين ، ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين[2] ، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة ، ثم توجه فى آخر هذه السنة إلى الصعيد ، واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه إكراما زائدا ، ودخل قنا فزار جده ، ووصل رحمه ومكث هناك شهوراً ، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم ، وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعاء ، ثم

---

(١) السبع قاعات : كانت تشرف على ميدان الرميلة ، عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد يكون موقعها قصر الجوهرة الواقع فى الزاوية الغربية الجنوبية بالقلعة . زكى ، عبد الرحمن : قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق ، ط ١٩٥٠ م ، ص ٣١ .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

عاد إلى كوكبان ، وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسينى ، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد ، واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زمرمر ، وهى بلدة باليمن بالجبال ، وهم لايعرفون الذكر ولايقولون بطرق الصوفية ، فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ، ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين[1] ، فنزل بالجمالية ، فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه ، وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروءة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة ، وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا ، وكان ينزل فى بعض الأحيان إلى بولاق ، ويقيم أياما بزاوية علي بيك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ بدوى الهيتمى ، وحضر إلى منزلى ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ، ثم تزوج بمصر ، وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرًا ، وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلماء الأخيار حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة حتى توفى ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة[2] ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفنى ، وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه إلا شيئًا نزرا وذهب ما جمعه فى سفراته حيث ذهب .

ومات ، الوجيه النبيل والجليل الأصيل السيد حسين باشجاويش الأشراف ابن إبراهيم كتخدا تفكجيان ابن مصطفى أفندى الخطاط ، كان إنسانا حسنا جامعا للفضائل واللطف والمزايا واقتنى كتبا كثيرة فى الفنون وخصوصا فى التاريخ ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير محمد كتخدا أباظه ، وأصله من مماليك محمد جربجى الصابونجى ، ولما مات سيده كما تقدم تركه صغيرا ، فخدم ببيتهم ثم عند حسين بيك المقتول ، ولم يزل ينمو ويترقى فى الخدم حتى تقلد كتخدائية محمد بيك أبى الذهب ، فسار فيها بشهامة وصرامة ، ولم يزل مبجلا بعده فى أيام مماليكه ، معدودا من الأمراء وله عزوة ومماليك وأتباع حتى تعلل ومات فى هذه السنة .

---

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) غرة جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٤ م .

ومات ، التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الأصل الدمياطى ، سكن دمياط مدة ، وهو يتجر ، واختص بالشيخ الحفنى ، فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه ، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم ، وكان من عادته أنه لايأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون ، ثم يأكل مع الخدم ، وهذا من كمال التواضع والمروءة ، وإذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأزهر وغيره ، فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم فى الإكرام ، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين ، وفى سنة ثلاث وثمانين[1] ، حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة التجار بالثغر ، فتطاول عليه الذمى وسبَّه ، فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سؤالا فى فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا ، وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك ، وحضر ذلك النصرانى فى أثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه ، وكان إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال ، فأدخلوا على الشيخ شكوكا ، وسبكوا الدعوى فى قالب آخر ، وذلك أنه لم يسبه بالألفاظ التى ادعاها الحاج عمر ، وأنه بعد التسابب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الأول بذلك ، وأحضروه إلى الوالد فامتنع من الكتابة عليه ، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لايكتب عليه ثانيًا أبدًا وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه ، وسافر إلى دمياط ولم يبلغ قصده من النصرانى ، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل ، وانتهت رياسة مصر إلى علي بيك ، وارتفع شأن النصارى فى أيامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهرى ، فعملوا على نفى المترجم من دمياط ، فأرسلوا له من قبض عليه فى شهر رمضان[2] ، ونهبوا أمواله من حواصله ، ووضعوا فى رقبته ورجليه القيد ، وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده فى مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام ، فاستمر بها إلى أن زالت دولة علي بيك ، واستقل بإمارة مصر محمد بيك ، وأظهر الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بيك فى شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب لذلك ، وكنت حاضرا فى ذلك

---

(١) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

(٢) رمضان ١١٩٨ هـ / ١٩ يوليه - ١٧ أغسطس ١٧٨٤ م .

المجلس ، والمعلم مخاييل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الأمير بالإشارة فى عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر ، ويكون السبب فى تعطيل الجمارك ، فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة ، فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية ، وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئًا مذكورًا رجع إلى الثغر ، وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ، ثم رجع إلى الثغر ، واستمر به حتى توفى فى السنة ، وكان له مع الله حال يداوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولايشتغل إلا بما يهمه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير الجليل إبراهيم كتخدا البركاوى ، وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى ، نشأ فى سيادة سيده ، وتولى فى مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن فى صغره وجوّد الخط وحُبب إليه العلم وأهله ، ولما مات سيده كان هو المتعين فى رئاسة بيتهم دون خشداشينه لرئاسته وشهامته ففتح بيت سيده ، وانضم إليه خشداشينه وأتباعه ، واشترى المماليك ودربهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضى وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين ، واقتنى كتبا كثيرة جداً فى كل فنّ وعلم حتى إن الكتاب المعدوم إذا احتيج إليه لايوجد إلا عنده ، ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل ، وبآخرة اعتكف فى بيته ولازم حاله ، وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفى فى هذه السنة، وتبددت كتبه وذخائره رحمه الله تعالى .

سنة تسع وتسعين ومائة وألف[1]

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله :

يــــا أهــــلَ مــــصْرَ اسْتَبْشِرُوا	فــــاللهُ فــــرَّجَ كُلَّ هَمّ
وأتَى الــــرَّخَاءُ مُؤَرخــــاً	عَــــامٌ بِفَضْلِ اللهِ عَــــمّ

فكان الفأل بالمنطق ، وأخذت الأشياء فى الانحلال قليلا .

وفى سابعه[2] جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بيك فى شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بيك الأغا ومرزوق چلبى ، اجتمعوا بإبراهيم بيك

---

(١) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٨٤ م .

فتكلموا معــه فى شأن ذلك ، فأجاب بـشروط منها : أن يكون هـو على عادته أمير البلد ، وعلي أغا كتخـدا الجاويشية على منصبه ، فلما وصل الرسـول بالمكاتبة جمع مراد بيك الأمراء وعرفهـم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكـتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها ، وسافر أيضًا أحمد بيك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين فى حادى عشره[1] .

وفى عشرينه [2] ، وصلت الأخبار بأن إبراهيم بيـك نقض الصلح الذى حصل ، وقيل إن صلحــه كان مداهنة لأغراض لاتتم لـه بدون ذلك ، فلما تمت احتـج بأشياء أخر ونقض ذلك .

وفى سادس صفر[3] ، حضر الشيـخ الدردير وأخبر بما ذكر ، وأن سلـيمان بيك وسليم أغا استمروا معه .

وفى منتـصفه [4] ، وصل الحـجاج مـع أمير الحـاج مصـطفى بـيك ، وحـصل للحجـاج فى هذه السنة مـشقة عظيمـة من الغلاء ، وقيام الـعربان بسبب عـوائدهم القديمـة والجديدة ، ولم يزوروا المدينـة المنورة على صـاحبها أفضل الـصلاة وأزكى السلام لمنع السبل ، وهـلك عالم كثير من الناس والبهائم مـن الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم ومنهم من نزل فى المراكب إلى القلزم ، وحضر من السويس إلى القصير ولم يبق إلا أمـير الحج وأتباعه ، ووقـفت العربان لحجاج المـغاربة فى سطح الـعقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخـرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار ، وفى أثناء نـزول الحج وخروج الأمراء لملاقاة أميـر الحج هرب إبراهيم بـيك الوالى ، وهو أخو سليمان بـيك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية ، وذهب صحـبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما.

وفى أواخر شهر صفر[5] ، سافر أيوب بيـك الكبير وأيوب بيك الصغـير بسبب تجديد الصلح ، فلما وصلوا إلى بنى سويف حـضر إليهم سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الأشقر باستدعاء منهم ، ثم أجاب إبراهـيم بيك إلى الصلح ورجعوا جميعا إلى المنية .

---

(١) ١١ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٤ م .
(٢) ٢٠ محرم ١١٩٩ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٤ م.
(٣) ٦ صفر ١١٩٩ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٤ م .
(٤) منتصف صفر ١١٩٩ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٧٤ م .
(٥) أخر صفر ١١٩٩ هـ / ١١ يناير ١٧٨٥ م .

وفى أوائل ربيع الأول[1] ، حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك ، وفى أثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الأشقر فقابلا مراد بيك ، وقدّم مراد بيك لعثمان بيك تقادم ، ثم رجع أيوب بيك إلى المنية ثانيا .

وفى يوم الإثنين رابع ربيع الثانى[2] ، وصل إبراهيم بيك الكبير ومن معه من الأمراء إلى معادى الخبيرى بالبر الغربى ، فعدى إليه مراد بيك وباقى الأمراء والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر ، وعدى فى إثرهم إبراهيم بيك ، ثم حضر إبراهيم بيك فى يوم الثلاثاء إلى مصر ودخل إلى بيته ، وحضر إليه فى عصريتها مراد بيك فى بيته وجلس معه حصة طويلة .

وفى يوم الأحد عاشره[3] ، عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بيك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بيك والأمراء والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بيك وقبل يده وكذلك بقية الأمراء ، وتقلد علي أغا كتخدا الجاويشية كما كان ، وتقلد علي أغا أغات مستحفظان كما كان ، فاغتاظ لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بيك وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الأمراء ويقع عليهم فى رجوع منصبه وصار يقول : « إن لم يردوا إلىّ منصبى وإلا قتلت على أغا » ، وصمم إبراهيم بيك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ، ثم إن إبراهيم بيك قال : « إن عزل علي أغا لايتولاها قائد أغا أبدا » ، ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين ، وقطع منها أمل قائد أغا وما وسعه إلا السكوت .

وفى أوائل شهر جمادى الآخرة[4] ، طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بيك ، وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع .

وفى منتصفه [5] ، خرج عثمان بيك المذكور بمماليكه وأجناده مسافرا إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ، فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع ، وفيه كثر الموتان بالطاعون وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلاء .

---

(١) أول ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٥ م .
(٢) ٤ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م .
(٣) ١٠ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ٢٠ فبراير ١٧٨٥ م .
(٤) أول جمادى الآخرة ١١٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٥ م .
(٥) منتصف جمادى الاخرة ١١٩٩ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ، مات علي بيك أباظه الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بيك ، وكان الأمراء خرجوا بـأجمعهم إلى ناحية قصـر العينى ومصر القديمـة خوفا من ذلك فلما مات علي بيك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم .

وفى يوم الأحد ، طـلعوا إلى القلـعة وخلعوا علـى لاجين بيك وجعلـوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بيك إلى بيته أيضًا ، وكان إبراهيـم بيك إذ ذاك قائمقام .

وفيه ، مـات أيضًا سليمان بيـك أبو نبوت بالطاعـون .

وفى منتصف رجب[1] خـف أمر الطاعون .

وفى منتصف شعبان[2] ورد الخبر بـوصول باشا مصر الجـديد إلى ثغر سكـندرية وكذلك باشا جدة ، ووقـع قبل ورودهما بأيام ، فتنة بـالإسكندرية[3] بين أهل البلد وأغات القلعة والسر دار ، بسبب قتيل من أهـل البلد ، قتله بعض أتباع السردار فثار العامـة وقبضوا علـى السردار وأهانوه وجرسـوه على حمار ، وحـلقوا نصف لحـيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات .

وفيه أيضًا ، وقـعت فتنة بين عربان الـبحيرة[4] وحضر منهم جمـاعة إلى إبراهيم بيك وطلـبوا منه الإعانة علـى أخصامهم فكلـم مراد بيك فى ذلك فركـب مراد بيك وأخذهم صحبـته ، ونزل إلى البحيرة فـتواطأ معه الأخصام وأرشوه سـرا فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهـم فى غفلة مطـمئنين ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنامهم ثم رجع إلى مصر بالغنائم .

وفى غاية شعبان[5] ، حضـر باشة جدة إلـى ساحل بـولاق ، فركب علـى أغا كتخدا الجاويـشية وأرباب العكاكيـز وقابلوه وركبوا صحبـته إلى العادلية ليـسافر إلى السويس .

وفى غرة رمضان[6] ، ثارت فقراء المجـاورين والقاطنين بالأزهر ، وقـفلوا أبواب

---

(١) منتصف رجب ١١٩٩ هـ / ٢٤ مايو ١٧٨٥ م .

(٢) منتصف شعبان ١١٩٩ هـ / ٢٣ يونيه ١٧٨٥ م .

(٣) فتنة الإسكندرية : فتـنة حدثت فى أول شعبان ، بسبب أن أحد الأهالى ، قتل على يـد أتباع رئيس العسكر فحلق الأهالى نصف لحيته وجرسوه . مختار : محمد : التوفيقات الإلهامية ، ص ١٢٣٦ .

(٤) عـربان البحيرة : مجموعة كبيرة من القبائـل المغربية أشهرهم ، أولاد علي . السيد ، أحمد لطفى : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥) غاية شعبان ١١٩٩ هـ / ٧ يوليه ١٧٨٥ م .

(٦) غرة رمضان ١١٩٩ هـ / ٨ يوليه ١٧٨٥ م .

الجامع ومنعوا منه الصلوات ، وكان ذلك يوم الجمعة فلم يُصَلَّ فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بيك المجاورة له ، ومسجد المشهد الحسينى ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة ، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة ، وإستمروا على ذلك إلى بعد العشاء ، فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الاشرفية[1] ، وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم فى السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم باجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك ، وفتحوا المساجد .

وفى يوم الأحد ثامن شهر شوال[2] ، الموافق لتاسع مسرى القبطى ، كان وفاء النيل المبارك ، وكانت زيادته كلها فى هذه التسعة أيام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئًا واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع ، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع [3].

وفيه ، وقع جسر بحر أبى المنجا بالقليوبية فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته إبن أبى الشوارب شيخ قليوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا فى معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شىء ، كذلك وقع ببحر مويس .

وفى يوم الخميس ، خرج أمين الحاج مصطفى بيك بالمحمل والحجاج وذلك ثانى عشر شوال[4] .

وفى يوم الإثنين ثامن عشر القعدة[5] سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقاة الباشا ، والله تعالى أعلم .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

توفى[6] ، الشيخ الإمام العارف المتفنن المقرئ المجوّد الضابط الماهر المعمر الشيخ

---

(١) مدرسة الأشرفية : مدرسة أنشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون وجعلها تضاهى مدرسة عمه السلطان حسن ، ثم أمر فرج بن برقوق بهدمها فهدم أكثرها ، وبنى مكانها الملك المؤيد شيخ بيمارستانا . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٤ .

(٢) ٨ شوال ١١٩٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٣) ٩ شوال ١١٩٩ هـ / ١٥ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢ شوال ١١٩٩ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ القعدة ١١٩٩ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٥ م .

(٦) بالأصل « فى » ، صوبت .

محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعى الأحمدى ثم الخلوتى السمنودى الأزهرى المعروف بالمنير ، ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف[1] وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة ، فجوّد القرآن على الإمام المقرئ علي بن محسن الرملى ، وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السحيمى والشيخ علي أبى الصفا الشنوانى ، وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبدالله محمد بن محمد الخليلى ، وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف[2] وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة فى آخرين ، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى علي زنفل الأحمدى ، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية ، وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منه ، فلم يكن ينتسب فى التصوف إلا إليه ، وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والأوفاق على عدة من الرجال وكان ينزل وفق المائة فى المائة وهو المعروف بالمئينى ، ويتنافس الأمراء والملوك لأخذه منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن ، وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرأ الحديث وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة فى الأواخر فأكثروا الأخذ عنه ، وكان صعبا فى الإجازة لايجيز أحدا إلا إذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الإجازة فيه بتمامه ، ولايرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى إن جماعة من أهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة فى مثل هذه الأزمان عسرة جدًا ، وفى أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان وذهبت شهرته فى الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى[3] داخل العطفة بسويقة الصاحب ، ولازم الصوم نحو ستين عاما ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد ، وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظما على هيئة إجازات الصوفية لتلامذتهم فى الطرق ، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم فى هذه السنة ، وجُهز وكُفن وصُلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله ، وكثر عليه الأسف ولم يخلف فى مجموع الفضائل مثله ، ومن مدائح الشيخ حسن المكى فيه :

---

(١) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٢) ١١٣٢ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧١٩ - ١ نوفمبر ١٧٢٠ م .

(٣) قنطرة الموسكى : كانت توجد هذه القنطرة عند آخر شارع السكة الجديدة ، وعند بداية الموسكى ، وهى قريبة من العتبة الخضراء . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٩ .

لُذْ بالكرامِ حُماةَ الحيِّ والتزِمِ فَهُم مَصَابيحُ داجِي الوقتِ والظُّلَمِ

واخلَع لنَعليك إنْ وافيتَ طُورَهُمُ مُكَلّمًا واقتَبِسْ مِنْ نُور حبِّهِمِ

وشَمِّرَنْ ذيلَ تجريدٍ لحُبِّهِمُ وغُصْ علَى الدُّرِّ فى تيَّارِ بحرِهِمِ

وقُم علَى قَدمِ الإخلاصِ مُرتَشِفًا صرفَ السُّلافَة من كاسَاتِ خَمْرِهمِ

واحْفَظْ عُهُودَهُم والبَسْ لخِرقَتِهِم وانْهَجْ علَى نَهْجِهِم واكتُمْ لسرهِم

هُمُ الهُداةُ وأعلامُ الوجُود وهُم أهلُ التصوف والتصريف والشيم

مَن أمَّهُم نالَ ما يرجُو ويأملُهُ وعادَ فى رتبة الإسعاد كالعَلَمِ

شُمُّ الأنوف أسُودُ الدينِ أضبُعُهُ بيضُ المحيا بحارُ العلمِ والحكَمِ

قدْ آذنَ اللهُ مَنْ عَاداهُم كرمًا بالحرب طُوبى لمنْ يسمُو بحبِّهمِ

فاحْرِصْ على حُبهِم مع حُبِّ خَادمِهِم ومَنْ يلُوذُ بهم من سائر الأمم

واخضَعْ لَدَى سُدَّةٍ قامَ الكمالُ بها وطُفْ بكعبة ربِّ المجْد والكرَمِ

بحرُ المعارف مَنْ فاضَتْ عَجائبُه فَيضُ الغَمَامة من سَيلٍ لها عَرِمِ

كهفُ الولاية شمسُ الصِّدْقِ دُون خَفَا بدرُ العناية سُورُ الفضْلِ والعظمِ

الماجدُ العَلَمُ الفَردُ الذى ضُرِبت بحمد سيرَته الأمثالُ فى الكَلِمِ

بُشْرى سَمانُودُ قد فازتْ بما افتخرَتْ بواصِلٍ خَيرُهُ هذا منَ القِدَمِ

يُحيى الليالى بذكرِ الله ما سَمحَت بمثله حقبٌ فى العرب والعَجَمِ

هذا التقىُّ فأنَّى مثلُه أحَدٌ وفى الحنيفية السَّمحَا على قَدَمِ

له عكُوفٌ على الخيراتِ من صِغَرٍ ومَنْ يكُن هكذا لمْ يخْش من سقَمِ

مُشَمِّرا دائمًا عن جدِّ طاعته من شدة الحزْم لا من شدة الحَزَمِ

قد حَرَّمَ النومَ أنْ يُومى لمقْلَته لطاعة الله مُنْشِينًا منَ العَدَمِ

مُنَيِّرُ الوقت بل مَهْديه مُصْلِحُهُ ذُو همةٍ فى الورى فاقَتْ على الهِمَمِ

يا واحدَ الفضْلِ يا فردَ الشُّهُود ويا نُورَ الوجود بلا ريبٍ ولا وَهَمِ

لمْ لا وقدْ منَحَتْكَ السِّرَّ أجْمَعَه أيدى السعادة فى بدءٍ ومختَتَمِ

إذْ لاحَظتكَ عيونٌ أسكَرتْكَ من الصِّـ ـرْف القديمِ زُلالٍ باردٍ شَبِمِ

من صَاحب الوقت مَن طَابتْ مَناهلُه حفْنى وقت وسبع الفيضِ والنعَمِ

دَارِكْ بوصْلكَ مُشتاقَ الجناب فقد أودَى به البُعدُ فى جَهْدٍ وفى نَدَمِ

عَوَّدتنا عَودةً والعَوْدُ شأنُكَ يا سَامِى الفُتُوة لاتحتاجُ للرتَمِ

عليكَ أزكى سلامٌ فاح عَبْهَرُه يَنْهَلُّ صَيِّبُهُ لازالَ كالدِّيَمِ

ثم الصَّلاةُ مع التَّسليمِ يتبعُها على المطهَّر خير الخلقِ كلِّهمِ

والآل والصَّحب ما غَنتْ مطوقةٌ أوْ هَامَ عانٍ بذاك البانِ والعَلَمِ

أوْ مَا شدا حَسَنُ المكّى وهْو شجٍ لُذْ بالكرامِ حُماةَ الحيِّ والتزمِ

ومات ، الشيخ الإمام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن علي بن مطاوع العزيزى الشافعى الأزهرى ، أدرك الطبقة الأولى من المشايخ ، كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى وأضرابهم وتفقه عليهم ، ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة ، وأقرأ دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى ، وكان يسكن فى بولاق[1] ، ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس ، وكان إنسانا حسنا صبورا محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد فى أهل الله ، توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين[2] هذه .

ومات ، الإمام الصالح الناسك المجوّد السيد علي بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقراء ، وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى ، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوّده على شيخ القرّاء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه تخرج وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الأزهر وبرواق الأروام[3] ، وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة ، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك .

ومات ، الاختيار المفضل المبجل علي بن عبدالله الرومى الأصل ، مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باش اختيار وجاق الجاويشية كان ، لكونه خدم عنده وهو صغير ، اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبدالله الأنيس ، وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه ، وأنجب ، ولم يكونا أجازاه فعمل له مجلسا فى منزل المرحوم علي أغا الوكيل دار السعادة ، واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين ، وأجازه حسن أفندى الرشدى مولى علي أغا المشار إليه ، وكان يوما مشهودا ، ولقب بدرويش ، وكتب بخطه كثيرا ، وحج سنة إحدى وسبعين ومائة وألف[4] ، واجتمع بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشياء ، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكى أحد تلامذة الشهاب الخفاجى ، فتعلق بعنايته بالأدب وصار فى محفوظته جملة من أشعاره وقصائده وجملة من قصائد الأرجانى ، وجملة من المقامات الحريرية ، وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعب فيه ، وحفظ أسماء أهل بدر وكان دائمًا يتلوها ، ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر

---

(١) بولاق : نشأت فى عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون بالبناء والعمارة على أرض الجزيرة التى ظهرت فى النيل ، ثم صارت تعرف ببولاق القاهرة ، وظلت حتى نهاية القرن التاسع عشر ميناء القاهرة . ابن تغرى بردى ، جمال الدين : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٣٠٣ .

(٢) ٩ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٩ فبراير ١٧٨٥ م .

(٣) رواق الأروام : هو الرواق الخاص بسكن الطلبة العثمانيين الذين أتوا من بلاد الروم ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٤ .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ، والتفتيش فى معنى لفظ درويش كراسا ، ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالأسودين وبالعيد والشمائل والأمالى وجود عليه شيخنا المذكور فى الخط ، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته فى أواخر سنة خمس وتسعين[1] برغبة منه ، وهى أم الولد خليل فتح الله عليه ، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلى لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعايش ، ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا ، وكان لاينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلى ما تيسر من النوافل ، ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعانى الآيات المنزلة ، وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منوّر الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ، ملازما على حضور الجماعة ، حريصا على إدراك الفضائل ، توفى فى جمادى الأولى[2] ، عن نيف وتسعين سنة ، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز بأسنانه ، ودفناه بجوار الإمام أبى جعفر الطحاوى لأنه كان ناظرا عليه ، رحمه الله .

ومات ، الأستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والإشارات السيد علي بن عبدالله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ، ووالده أصله من توقاد ، وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف[3] وعانى الفنون ومهر ، وأنجب فى كل شىء عاناه فى أقل زمن بحيث أنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبآته وثمراته وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه فى زمن قليل ، وكان حاد الذهن جدا درَّاكا قوى الحافظة يحفظ كل شىء سمعه أو مر عليه ببصره ، ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا ، وقرأ عليه : الفصيح لثعلب ، وفقه اللغة للثعالبى ، وأدب الكاتب لابن قتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس ، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة ، وقرأ عليه: الصحيح فى اثنى عشر مجلسا فى رمضان سنة ثمان وثمانين[4] ، وسمع عليه أيضًا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبا فى القراءة فى أربع مجالس ، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر ، وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة ، وكتب الأمالى والطباق ، وضبط

---

(١) أخر ١١٩٥ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٢) جمادى الأولى ١١٩٩ هـ / ١٢ مارس - ١٠ أبريل ١٧٨٥ م .

(٣) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ اغسطس ١٧٦٠ م .

(٤) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

الأسماء ، وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه ، فأدركه وقرأ عليه أيضًا المقامات الحريرية ورسائل فى التصريف وغير ذلك، مما لايدخل تحت الضبط لكثرته ، وسمع المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء، ويقول : «كل راو كتبته وها هو فى جيبى ، وبالمحبة » ، وألبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد فى سنة تسعين[1] بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الأشجعى ، وبلدانيات السلفى ، وبلدانيات ابن عساكر ، وأحاديث عاشوراء تخريج المنذرى ، وأحاديث يوم عرفة ، تخريج ابن فهد ، وعوالى ابن مالك ، وثلاثيات البخارى والدارمى ، وجزء فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهى عشرون جزءًا ، وعرف المترجم العالى من النازل ، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وأدناه ولازمه ، وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ، ومال إليه وصار ينطق بالشعر ، وأقبل على الأدب والتصوف ولازال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال ، وألف كتابا فى علم الأوفاق فى كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد ، وامتزج بالروحانية حتى أنى رأيته ينزل الوفق فى الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ، ثم ينبسط كما كان ، وإذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لايتحرك أبدًا ، ومارس فى علم الرملْ أياما فأدرك منتهاه واستخرج منه مالايستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك فى أسرع وقت ، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة ، ومارس فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ ، وصنف فيه وفى غيره ، وله شرح على قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى التى أولها :

لاتَعْذليــهِ فــإنَّ الــعَذْلَ يُولِعُه قـد قُلْتُ قـولاً ولَكِن لَيسَ يـنـفَعُهُ

وهو شرح بديع سماه ، إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزريقية ، وكان عندى بخطه ، وبأخرة أعرض عن جميع ذلك ، وجمع تآليفه وتصانيفه ونظمه وأحرقه جميعه ، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له ، ولم أعلم مراده ما عدا الكراس الأول فإنى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه ، وانجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه ، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما تضربه وهو صابر عليها مقبل على شأنه ، وألف أورادا وأحزابا وأسماء على طريقة الأسماء السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب ، وصار يتكلم بكلام لايطرق الأسماع نظيره ، وأنكر عليه بعض أهل العصر بعض أقواله :

---

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

وَلَو يَذُوقُ عَاذِلـــــى صَبَابَتِى صَبًا لَهَا لـــكـــنَّهُ مَا ذَاقَهَا

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه ، وتوفى فى سادس ربيع الأول من السنة[1] ، وأعقب ولدا من تلك المرأة التى كان تزوج بها ، وبالجملة والإنصاف إنه كان من آيات الله الباهرة ، ودفن بالقرافة بتربة علي أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين .

ومات ، الشيخ الفقيه الدرَّاكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبى العباس الحريثى الشافعى المقرى الشهير بالاكراشى ، وهى قرية شرقى مصر ، وحفظ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر وطلب العلم ، وحضر الأشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة ، وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرى ، وأجازه فى محفل عظيم فى جامع الماس ، وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر فى فقه المذهب ، ودرس فى جامع الماس وغيره ، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالإلباس والتحكيم ، وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون بالصليبة ، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل ، وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك ، وله تآليف وجمعيات ورسائل فى علوم شتى ، ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم أنقابه فى أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم ، وقال له : « هذا شىء سهل يمكن تحصيله فى زمن قليل ، وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها ، فإن مثلك لايقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع » ، فقبل منه ، واشتغل عليه وعلى غيره ، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة الترداد على الشيخ كعادته ، وعلم ذلك فانحرف على كل منهما ، وبالخصوص على السيد علي ، وصعب عليه جدًا وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلى ، ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم فى مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وكان إنسانا حسنا جامعا للفضائل ، وحضر معنا الهداية فى فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى ، وكان يناقش فى بعض المسائل المخالفة لمذهبه إلى أن وافاه الحمام فى هذه السنة ، رحمه الله .

---

(١) ٦ ربيع أول ١١٩٩ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٥ م .

ومات ، أوحد الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن علي المغربى المالكى ، قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين وألف[1] وكان لديه استعداد وقابلية ، وحضر أشياخ الوقت مثل البليدى والملوى والجوهرى والحفنى والشيخ الصعيدى ، واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته ، وهى خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة ، وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين ، ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب واليا على مصر ، اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى ، ولما عزل الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة ، سافر إليه المترجم فأجَلَّه وأكرمه ورتب له جامكية بالضربخانه بمصر ، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة[2] مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زائدة ، وسبب عزله فى المرة الوسطى ، أن بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهى ، وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ونهر الشيخ علي ، فذهب الشيخ علي واشتكاه إلى علي بيك فى أيام إمارته ، فأحضره علي بيك فتطاول على الشيخ علي بحضرة الأمير وادعى الشيخ على أنه لطمه على وجهه فى الجامع ، فكذبه المترجم ، فحلف الشيخ علي بالله على ذلك ، فقال له المترجم : « احلف بالطلاق » ، فاغتاظ منه الأمير علي بيك وصرفهما ، وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البناتى وولاه مشيخة الرواق ، وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك ، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة ، وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منوّر الشيبة مترفها فى ملبسه ومآكله يعلوه حشمة وجلالة ووقار ، إذا مر راكبا أو ماشيا قام الناس إليه وبادروا إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة ، منها : حاشية الأخضرى على السلم ، وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة ، تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات ، وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماه بأم البراهين للإمام السنوسى ، وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلات والعوائد وخواص الآيات والمجربات التى تلقاها من أفواه الأشياخ ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك ، وأخذ عن

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٢) رواق المغاربة : أحد الأروقة التى كانت قائمة بالجامع الأزهر ومخصص لسكن الطلبة المغاربة .

المرحوم الوالد كثيرًا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهرى والهيئة والهندسة ، ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته فى الجمعة مرتين أو ثلاثة ، ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها ، وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة [1] ، رحمه الله .

ومات ، الشيخ المعتقد عبدالله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة ، ولد ببلدة منية سندوب[2] سنة أربعين ومائة وألف[3] ، وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح ، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى ، وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب ، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين[4] ، أجلس مكانه فى زاويته التى أنشأها عمه فى مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة ، وسلك على نهجه فى إحياء الليالى بالذكر وتلاوة القرآن ، وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة ، وربى التلاميذ ، وصارت له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس لايقوم لأحد ولايدخل دار أحد ، وفيه الاستئناس وعنده فوائد يذاكر بها ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة ، واعتقده الخاص والعام ، ولما سافرنا إلى دمياط سنة تسع وثمانين[5] وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه فى حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه ، وهو رجل نَيِّر بشُوش فرحب بنا وفرح بقدومنا ، وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر ، وسقانا قهوة فى فنجان كبير ، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعناه ، وسافرنا فى الوقت ، ولم أره غير هذه المرة ، وهو إنسان حسن جامع للفضائل ، توفى فى السنة ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى ، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدلجى والشيخ الزيادى وغيرهم ، وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ، ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام ، إلا أنه لم يكن له حظ فى الطلبة ، فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب إلى

---

(١) ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير - ١٠ فبراير ١٧٨٥ م .

(٢) منية سندوب : إحدى قرى ، قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

(٣) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

بيته بسويقة العزى ، وكان لايعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الأغنياء والفقراء ، توفى فى السنة ، رحمه الله .

ومات ، العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الأعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الأصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان ، وحلال المشكلات بإتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهتة جهة الشرق ، ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون ، وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهرى والطحلاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ علي قايتباى والمدابغى والأجهورى ، وأنجب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة ، واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية ، وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لايرى لنفسه مقاما يجلس حيث ينتهى به المجلس ، ولايتداخل فيما لايعنيه مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والإفادة والمطالعة ، ومما إتفق له أنه قرأ البخارى والمنهج صبيحة النهار ، والقطب على الشمسية فى الضحوة ، والأشمونى وقت الظهر ، وابن عقيل بعد العصر ، والشنشورى بعد المغرب ، كل ذلك فى آن واحد ، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ، ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة[1] ، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقراء أعانه الله على وقته ونفع به .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن علي العزيزى الشهير بابن الست ، ولد سنة خمس عشرة[2] وقيل ثمان عشرة ومائة وألف[3] بمصر ، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية إشتراها أبوه وأولدها إياه ، وكان قد تزوج بحرائر كثيرة ، فلم يلدن إلا الأناث حتى قيل إنه ولد له نحو ثمانين بنتا . فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ، ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه فى عز ورفاهية ، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوى فى مكتب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكى المذهب ، ولما ترعرع أراد الانتقال ، إلى مذهب الإمام الشافعى رضي الله عنه ، فرأى الشافعى فى المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكى

---

(١) آخر رجب ١١٩٩ هـ / ٨ يونية ١٧٨٥ م .

(٢) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٣) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣أبريل ١٧٠٧ م .

المذهب ، وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى ، وسمع على الشيخ عيد بن على النمرسى ، المسلسل بالأولية ، وأوائل الكتب الستة ، وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى ، والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك ، وأخذ عليه أيضًا ملا عصام على السمرقندية ، وشرح رسالة الوضع ، وشرح الجزرية لشيخ الإسلام ، وأوائل تفسير القاضى البيضاوى مع البحث والتدقيق ، وأجازة بما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الأطفيحى والخليفى ، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبدالله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى ، وكان المترجم على قدم السلف لايتداخل فى أمور الدنيا ، ولايتفاخر فى ملبس ولايركب دابة ، ولايدخل بيت أمير ولايشتغل بغير العلم ومدارسته ، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان العلوم والديانة ، وسمعت منه المسلسل بالأولية ، وأجازنى بمسموعاته ومروياته ، وتلقيت عنه دائرة الشاذلى وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمنزلى ببولاق بشاطئ النيل ، سنة تسعين ومائة وألف[1] وكان يجيئنى ويودنى ويقول لى : « أنت ابن خالتى » ، لكون والدتى ووالدته من السرارى ، وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدى الطلبة ، وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة ، وخاتمة على شرح الخرشى ، وديباجة على إيساغوجى فى المنطق ، وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية ، وشرحا على آية الكرسى ، وشرحا على الحوضية فى التوحيد ، ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح بن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادرى ، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة ، وارتحل بكريمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه ، فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشمسى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان ، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصدّيقى ، فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الأشراف ، وهو والد محمد أفندى الأخير ، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل فى بعض المناصب ، ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الأعيان نقابة الأشراف بمصر ، وحضر إلى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن

---

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

يتم له الأمر ، فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمراء ، وحنقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ، ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة ويقى ممنوعا عنها ، وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهى الشكل ، وتزوج ببنت سيدى مكى الوارثى ، وولد له منها السيد أحمد المترجم ، وتربى فى العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأزبكية بخط الساكت[1] ، وكان إنسانا حسنا مترفها فى مأكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لمقتضيات لابد له منها ، توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب .

ومات ، الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر ، وكان ماهرا فى علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ، ولما عنى المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها فى سنة اثنتين وسبعين[2] ، وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى ، وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما ، وكان المترجم إنسانا بشوشا منوّر الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات ، وحج مرارا وأثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته إلى أن توفى فى هذا العام ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصُلّى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من السنة[3] ، رحمه الله .

واستهلت سنة مائتين وألف[4]

كان أول المحرم يوم الجمعة ، فى ذلك اليوم وصل الباشا الجديد إلى بر إنبابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية فبات ليلة الجمعة هناك ، وفى الصباح ذهب إليه الأمراء وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العينى فجلس هناك إلى يوم الإثنين رابعه[5] ، وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع إلى القلعة ، واستبشر الناس بقدومه .

---

(١) خط الساكت : بكوم الشيخ سلامة ، وبه ضريح الشيخ محمد الساكت . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٠ .

(٢) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٣) ٢٤ ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٥ محرم ١٢٠٠ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر[1] حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة ، وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضًا فى هذه السنة مثل العام الماضى ، بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بأن الأمراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام ، واستمر على امتناعه ، وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال : « إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمراء ، وتضع عليه خطك وختمك ، وللسلطان النظر بعد ذلك » ، فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية ووقع الضجيج والعويل فى الحجاج لعدم زيارتهم المدينة ، فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار ، اغتم الناس وأظهر إبراهيم بيك الغيظ على أمير الحاج ، وحلف لايخرج إلى ملاقاته ، وأرسل إلى مراد بيك ، وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر إليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملاقاة ، وخرج الأمراء فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم .

وفى يوم الإثنين[2] ، وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية[3] بباب النصر ، ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة ، وركب فى يوم الثلاثاء[4] ، ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل إلى الباشا .

وفى يوم الأربعاء[5] ، اجتمع الأمراء ببيت إبراهيم بيك وأحضروا مصطفى بيك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بيك ومراد بيك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملائل وطلبوا منه حساب ذلك ، وقالوا له : « فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا » ، واستمروا على ذلك إلى قرب المساء ، ثم إن مراد بيك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده ، وفى صبحها حضر إبراهيم بيك عند مراد بيك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ، ووضعه فى مكان محجورا عليه ، وأمر الكتَّاب بحسابه فحاسبوه فاستقر فى طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

---

(١) ١٢ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ١٦ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٣) المدرسة الجنبلاطية : تقع بالقرب من باب النصر ، بأول شارع وكالة الصابون ، أنشأها الملك الأشرف أبو النصر جنبلاط الجركسى فى القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٤) ١٧ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الجمعة[1] ، طلع إبراهيم بيك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل ، وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته فاستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما .

وفى ذلك اليوم ، بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو الأزهر بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع ، فحضر إليهم سليم أغا والتزم لهم بإجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع ، وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ، ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفى ليلة خروج الأمراء إلى ملاقاة الحجاج ، ركب مصطفى بيك الإسكندرى وأحمد بيك الكلارجى وذهبا إلى جهة الصعيد ، والتفوا على عثمان بيك الشرقاوى ولاچين بيك ، وتقاسموا الجهات والبلاد ، وأفحشوا فى ظلم العباد .

وفى منتصف ربيع الأول[2] ، شرع مراد بيك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا ، فأحضر ابن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم بإحضارهما فاعتذروا إليه فحبسهم ، ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد ، وأخذ منهم رهائن ، ثم سار إلى طملوها[3] ، وطالب أهلها برسلان وقال لهم: « إنه يأوى عندكم » ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى عن آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسوّوها بالأرض ، وفرق كشافه فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فإذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فإذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبا حثيثا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ، ولم يزل فى سيره على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال ، وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها وعين على إسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقًا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال ، وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال ، وأمر بهدم الكنائس ، فلما وصل إلى

---

(1) ٢٠ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(2) منتصف ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ١٦ يناير ١٧٨٦ م .

(3) طملوها : إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ .

إسكندرية هربت تجارها إلى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد إلا قنصل الموسقو ، فقال : « أنا أدفع لكم لمطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم » ، فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع وارتحل مراد بيك من رشيد ، ولما وصل إلى جميجون[1] فهدمها عن آخرها ، وهدم أيضًا كفر دسوق[2] ، واستمر هو ومن معه يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروعات إلى غرة جمادى الأولى[3] ، فوصلت الأخبار بقدومه إلى زنكلون[4] ، ثم ثنى عنانه وعرّج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية ، وأما صناجقه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس فى أموالهم وخصوصا حسين بيك المعروف بشفت بمعنى يهودى ، فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة .

وفى عصرية يوم الخميس المذكور ، ركب حسين بيك المذكور بجنوده وذهب إلى الحسينية[5] ، وهجم على دار شخص يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النساء والفراش ورجع والناس تنظر إليه .

وفى عصريتها ، أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلاطفهم وأرضاهم بدراهم ، وركب إلى إبراهيم بيك ، فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه ، وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها إليه .

وفى صبحها يوم الجمعة ، ثارت جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بيك ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيت ومساوق ، وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام ، وقال لهم : « أنا معكم » ، فخرجوا من

---

(١) جميجون : إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) دسوق : من البلاد القديمة ، وهى قاعدة مركز دسوق . بمحافظة كفر الشيخ ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) غرة جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ٢ مارس ١٧٨٦ م .

(٤) زنكلون : إحدى قرى مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥ .

(٥) الحسينية : نشأ هذا الحى خارج سور القاهرة ، تجاه باب الفتوح ، وسمى بالحسينية ، نسبة لجماعة الأشراف الحسينية الذين أتوا من الحجاز ، واستوطنوا هذا الخط . زكى ، عبد الرحمن : القاهرة تاريخها وآثارها ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٦٠ .

نواحى الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة ، وأغلقوا الحوانيت ، وقال لهم الشيخ الدردير : « فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة ، وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » ، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا أرنؤد الجلفى كتخدا إبراهيم بيك ، وجلسوا فى الغورية ، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير ، وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : « اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون » ، واتفقوا على ذلك ، وقرءوا الفاتحة ، وانصرفوا ، وركب الشيخ فى صبحها إلى إبراهيم بيك وأرسل إلى حسين بيك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك فقال فى الجواب : « كلنا نهابون أنت تنهب ومراد بيك ينهب وأنا أنهب كذلك » ، وانفض المجلس وبردت القضية .

وفى عقبها بأيام قليلة ، حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان بيك الأغا وأخذ ما فيها جميعه ، وادعى أن له عند أولاد وافى مالا منكسرا ، ولم يكن ذلك لأولاد وافى ، وإنما هو لجماعة يتسببون فيه من مُجَاوِرِى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا إلى بيت إبراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما ، فاحتج سليمان بيك بأن ذلك متاع أولاد وافى وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم ، فقالوا : « هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس فقراء فإن كان لك عند أولاد وافى شىء فخذه منهم » ، فرد بعضه وذهب بعضه .

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى [1] ، قدم مراد بيك من ناحية الشرق ، ودخل فى ليلتها من المنهوبات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شىء كثير يجل عن الحصر .

وفيه ، سافر أيوب بيك إلى ناحية قبلى لمصالحة الأمراء الغضاب وهم : مصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وعثمان بيك الشرقاوى ولاچين بيك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد .

وفى منتصف جمادى الثانية [2] حضر عثمان بيك الشرقاوى من ناحية قبلى .

---

(١) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ١١ مارس ١٧٨٦ م .

(٢) منتصف جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٥ أبريل ١٧٨٦ م .

وفيه ، أنعم مراد بيك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالا .

وفيه ، اجتمع الناس بطندتاء لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابلية ، وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة ، وكاشف الغربية من طرف إبراهيم بيك الوالى المولى أمير الحاج فحصل منه عسف ، وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسه ، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم ، وكان ذلك فى آخر أيام المولد ، فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة ، فلما وصل إلى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له : « أنتم ما تخافوا من الله » ، ففى أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت ، فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم ، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت ، وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ، ونهبت عدة دكاكين ، وأسرع الشيخ فى الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك ، وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بيك الكبير وحضر إلى كاشف الغربية وأخذه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ، ونادوا بالأمان وانفض المولد ، ورجع الناس إلى أوطانهم ، وكذلك الشيخ الدردير ، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره أيضًا ، وكذلك إبراهيم بيك الكبير وكتخدا الجاويشية .

وفى سابع عشره[1] ، ركب حسين بيك الشفت[2] وقت القائلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الماطيين[3] وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب فى حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهبا فأخذها وذهب ، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية ، فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقبا فى كتف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وسواها بالجبس ، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة

---

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٧ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) الشفت : كلمة تركية تعنى جفوت أوجفيت ، وهى تعنى كلمة « يهود » العربية أى تعنى « يهودى » .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) سوق الماطيين : أحد أسواق القاهرة الشهيرة فى العصر العثمانى .

تنظر إليه، ومات ذلك الرجل ، وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الأعوام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسينى ، وسكنه الناس بالأجرة ، ومضى على ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولايمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها ، وقلّت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بيك المذكور وعرفتهن القضية ، وأخبر الأمير بذلك فقال : « لعل بعض الساكنين أخذها » ، فقالت : « لايعرفها أحد غيرى » ، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له : « أخل دارك فى غد وانتظرنى ولاتفزع من شىء » ، ففعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فأرته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة ، وأعطى صاحب المكان إحسانا وركب ، وصاحب المكان يتعجب وركب أيضًا قبل ذلك ، وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقى أبو قليطة ليلا ، وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات ، يقال : « إن فيه شيئًا كثيرًا من الذهب العين وغيره » ، وهجم أيضًا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع إليه وأخذ منه عشرة أكياس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان ، وركب هو ومماليكه والأكياس فى أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا أمامه والناس تنظرهم .

وفى هذا الشهر[1] ، نقب الشطار حاصلا فى وكالة المسايرة التى بباب الشعرية ، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقى ثمنها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت ، وفيه من غير جنس البندقى أيضًا ، ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوى التى يقال لها الحبر ، وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخللاتى بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيئًا واستمرا محبوسين .

وفى عشرينه[2] ، حضر أيوب بيك ولاچين بيك وأحمد بيك من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشى وتأخر مصطفى بيك .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه [3] ، هبت رياح عاصفة جنوبية فسفت رمالا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب .

---

(١) جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٦ م .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه[1] ، حضر مصطفى بيك أيضًا .

وفى غرة شهر رجب[2] ، عزم مراد بيك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية ، وكان منذ سنين لم يحبس ، واندفع إليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الأرز .

وفيه[3] وصلت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأنه ورد إليها مركب البيليك[4] ، وذلك على خلاف العادة ، وذلك أن مراكب البيليكات لاتخرج إلا بعد روز خضر ، ثم حضر عقيبه أيضًا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة ، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطا ، فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك .

وفى عاشره[5] ، ورد ططرى من البر وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره[6] ، مضمونها : طلب الخزائن المنكسرة[7] ، وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة ، وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلال الأنبار ، وفيه المهلة ثلاثون يوما ، فكثر لغط الناس والقال والقيل وأشيع ورود مراكب أخر إلى ثغر سكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضًا فى أثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه ، حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا ، ثم إن إبراهيم بيك أرسل يستحث مراد بيك فى الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث إليه على أغا كتخدا جاووجان والمعلم إبراهيم الجوهرى وسليمان أغا الحنفى وحسن كتخدا الجربان وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقًا وأفندى الديوان حالا ، فأحضروه إلى مصر فى يوم الثلاثاء ، ولم يتم سد الترعة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها

---

(1) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(2) غرة رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(3) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(4) البيليك : نوع من السفن الحربية التى كانت تستعمل حتى عصر محمد علي . النخيلى ، درويش : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص ١٨ .

(5) ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م .

(6) ١٢ رجب ١٢٠٠ هـ / ١١ مايو ١٧٨٦ م .

(7) أى المتأخرة .

وذهب ذلك جميعه من غير فائدة ، ثم إن الأمراء عملوا جمعيات وديوانا ببيت إبراهيم بيك وتشاوروا فى تنجيز الأوامر ، وفى أثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق ، وأغلقت الطوابين فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الأسعار ، فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل .

وفى هذا الشهر[1] ، أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان فى ليلة واحدة ، إحداهما بالأزبكية وأخرى بخطتنا بالصنادقية[2] ، وظهرت النار من دكان رجل صناديقى وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلابة ، فرعت النار فى الأخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل ، وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه ، وأحضر الوالى القصارين حتى طفئت .

وفيه أيضًا من الحوادث المستهجنة ، أن إمرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكرى مشهور ومعتقد عند العوام ، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحيانا يلبس قميصا وطاقية ويمشى حافيا ، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى بإزارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات ، واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس ، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأولياء ، ثم إرتقت فى درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ، ولازمته أينما توجه ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما أيضًا ، ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه ، وقالوا إنه اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضًا أو أن الشيخ لمسه فصار من الأولياء وزاد الحال وكثر خلفهم أوباش الناس والصغار ، وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة ، وإذا جلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه ، وتصعد المرأة على دكان أوعلوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ، ومنهم من يقول : « الله الله » ، وبعضهم يقول : « دستور يا

---

(١) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) الصنادقية : يقع هذا الخط فى شمال غرب الجامع الأزهر . عبد الرحمن الجبرتى : دراسات وبحوث بإشراف د. عبد الكريم ، أحمد عزت : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٤٨٤ .

أسيادى » ، وبعضهم يقول : « لاتعترض بشىء » ، فمر الشيخ فى بعض الأوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب ببيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين ، وبتلك العطفة سكن بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب فأجلسه ، وأحضر له شيئًا يأكله ، وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب إلى الحبس ، وأطلق الشيخ لحال سبيله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ، ثم أرسل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين ، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم ، وطارت الشربة من رءوسهم ، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم ، واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ، ويعتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشباه ذلك .

وفيه ، ورد الخبر عن الديار الشامية بحصول طاعون عظيم فى بلادهم ، وحصل عندهم قحط وغلاء فى الأسعار .

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر شعبان[1] ، ركب سليم أغا فى عصريته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح ، وأحضر معه فعلة ، وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح ، فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى بصدر الباب ، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميرا ببيت محمد بيك الدفتر دار فى سنة تسع وأربعين[2] ، وتقدم ذكرها فى أول التاريخ ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا فى شأنه ، وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول إليه من باب الرميلة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت ، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بيك ومراد بيك فى فتحه فأذنا له ففتحه وصنع له بابا جديدا عظيما وبنى له سلالم ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمروا ما تشعث ونظفوا حيطانه ورخامه وظهر بعد الخفاء ، وازدحم الناس للصلاة فيه ، وأتوا إليه من الأماكن البعيدة .

---

(١) ٢ شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

وفـى يوم الجمعة خامسه[1] ، توفى مصطفى بيك المرادى المجنون .

وفى عشرين شعبان[2] ، كثر الإرجاف بمـجئ مراكب إلى الإسكندريـة وعساكر وغير ذلك .

وفى يوم السبت خامس رمضان[3] ، حضر واحد أغا من الديـار الرومية وعلى يده مكـاتبة بالحث عـلى المطلوبـات المتقدم ذكـرها ، فطلع الأمـراء إلى القلعـة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بيك للباشا : « ليس لكم عندنا إلا حساب أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو فى طرفنا نورده، وأرسل إلى مـن وصل إلى الإسكنـدرية ، يرجعون إلى حـيث كانوا وإلا فلا نـشهل حجًا ولاصرة ولا ندفـع شيئًا وهذا آخر الكـلام » ، كل ذلك وإبراهيم بـيك يلاطف كلا منهما ، ثـم اتفقوا على كتابة عرضحـال من الوجاقلية والمشايخ ويـذكر فيه أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق وارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم وقرروا علـى أنفسهم مصـلحة يقومون بـدفعها لقبـطان باشا والوزير وبـاشه جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا ، وقاموا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفي ليلة الإثنين ، جمع إبراهيم بيك المشايخ وأخبرهم بذلك الإتفاق وشرعوا فى كتابة العـرضحالات أحدها للدولة ، وآخر لقـبطان باشا بالمهلة حـتى يأتى الجواب ، وآخر لباشة جدة الذى فى الإسكندرية .

وفى صبحها ، وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير ، وأخبار بورود مراكب أخـرى بإسكندرية ، ومراكب وصلت إلى دمـياط ، فزاد اللغط والقال والقيل .

وفيه ، ركب سليم أغـا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والـقليونجية والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفيه ، اتفق رأى إبـراهيم بيك ومراد بيك أنـهم يرسلون لاچين بيك ومـصطفى بيك السـلحدار إلى رشيد لأجل المحـافظة والاتفاق مع عـرب الهنادى[4] ، ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى إلى مصر ويذهب إلـى منصبه ، فسافروا فى ليلة الخميس عاشر رمضان[5] ، وفى تلك الليـلة ركب إبراهيم بيك بعد الإفـطار وذهب إلى مراد

---

(١) ٥ شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣ يونيه ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شعبان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يونيه ١٧٨٦ م .

(٣) ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يوليه ١٧٨٦ م .

(٤) عرب الهنادى : قبائل عربية تنتشر فى محافظة الـشرقية ، وبعض محافظات الوجه البحرى . السيد ، أحمد لطفى : قبائل العرب فى مصر ، جـ ١ ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٥ م ، ص ٢٤ .

(٥) ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يوليه ١٧٨٦ م .

بيك وجلس معه ساعة ، ثم ركبا جميعا وطلعا إلى القلعة ، وطلع أيضًا المشايخ بإستدعاء من الأمراء وهم : الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى ، وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات ، وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم ، إنشاء الشيخ مصطفى ، وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره ، وانخضع مراد بيك فى تلك الليلة للباشا جدًا وقبل أتكه وركبتيه ويقول له : « يا سلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وننظم الأحوال على القوانين القديمة » ، فقال الباشا : « ومن يضمنكم ويتكفل بكم » ، قال : « أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية » .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره[1] ، وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية ، وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه ، وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية ، وقابلوا أحمد باشا الجداوى فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور .

وفيه ، حضرت صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة .

وفى يوم الثلاثاء[2] ، حضر مصطفى چربجى باش سراجين مراد بيك سابقًا ، وسر دار ثغر رشيد حالا ، وكان السبب فى حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السر دار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للأمراء بمصر وأمره بالتوجه بها ، فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ .

---

(١) ١٣ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٠ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٢ يوليه ١٧٨٦ م .

وفيه ، اتفق رأى الأمـراء على إرسال جماعة من الـعلماء والوجاقليـة إلى حسن باشا فتـعين لذلك : الشيخ أحـمد العروسى والشيخ مـحمد الأمير والشيـخ محمد الحريرى ، ومن الوجاقلـية إسماعيل أفندى الخلوتى وإبراهـيم أغا الوردانى ، وذهب صحبتهم أيضًا سليمان بيك الشابورى ، وأرسـلوا صحبتهم مائة فرق بن ومائة قنطار سكر وعشر بـقج ثياب هندية وتفاصـيل وعودا وعنبرا وغير ذلك ، فـسافروا فى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان[1] ، على أنهم يجـتمعون به ويكلمونه ويـسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون لـه امتثالهم وطاعتهم وعـدم مخالفتهم ورجوعهم عـما سلف من أفاعيلهم ، ويذكرونه حـال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف .

وفى يوم السبت[2] ، حضر تـفكجى بـاشا من طرف حـسن باشا وذهـب إلى إبراهيم بـيك وأفطر معه وخلع عـليه خلعة سمـور وأعطاه مكاتبات ، وكان صـحبته محمد أفنـدى حافظ من طرف إبراهيم بيك ، أرسـله الأمراء قبل بأيام عندمـا بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال ، ثم إن ذلك التفكجى جلس مع إبراهيم بيك حصة من الليل وذهـب إلى محله ، وحضر على أغـا كتخدا الجاويشية فركـب مع إبراهيم بيك وطلعا إلى الـباشا فى سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا ، وسافـرا التفكجى فى صبحهـا وصحبته الحافظ وكان فـيما جاء به ذلك التفـكجى طلب إبراهيم بـيك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ، وقال أيضًا لإبراهيم بـيك : « إن حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون لـلحرب ونصبتم مدافـع وغير ذلك ، وأنا لـم أر شيئًا مـن ذلك » ، فقال له إبراهيـم بيك : « معاذ الله أننا نحارب رجال دولة سلطانـنا أو نعصى عليه ولايليق ذلك » ، فقال : « إنـكم أرسلتم تقولون له أنكم تبتـم ورجعتم عن الأفعال المتقدمـة ، ثم إنكم أرسلتم أمراء مـنكم ينهبون الـبلاد ويطلبون الكلـف الزائدة ومن جملتها أردبين[3] بن ، والـبن لايطلع إلا فـى بلاد اليمـن » ، فقال له : «هـذا كلام المنافقين» ، وكان لاچـين بيك ومصطفى بيك لما سـافرا للمحافظة بعد الـتوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد ، وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان[4] ، فضجت أهالى البلاد وذهبوا إلى عرضـى حسن باشا وشكوا ما نـزل بهم ، فأخذ بخواطرهـم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عـنهم سنتين ، وأرسل مع ذلك التفكچى الـعتاب واللوم فى شأن ذلك ، ويقول لهم : « أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى » ، فلم يفعلوا .

---

(١) ١٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٥ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٦ يوليه ١٧٨٦ م .

(٣) وصوابها « أردبا بن » .

(٤) وردان : قرية من قرى ، مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .

وفى تلك الليلة ، ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ إسحق ، وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بيك الإسكندرانى ورده .

وفى يوم الإثنين[1] ، وصلت الأخبار بورود حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء سادس عشره[2] ، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفا فضة لاغير ، وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم أنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصًا الفلاحين لما سمعوا ذلك ، وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم .

وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل :
« صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمه[3] همايون ، أيدت سيادته السنية ، وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة[4] ، وفقهم الله تعالى ، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ، وأن سبب هذا خائنون[5] الدين إبراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا ، لدفع الظلم ، ولإيقع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله ، وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان[6] فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين

(١) ٢١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يوليه ١٧٨٦ م .

(٣) دونانمه همايون : تعنى الأسطول العثمانى . البقلى ، محمد قنديل : المختار من تاريخ الجبرتى ، مطابع الشعب القاهرة ١٩٥٨ .

(٤) دجوة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٥ .

(٥) وصوابها « خائنو الدين » .

(٦) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يوليه ١٧٨٦ م .

مسرورين إن شاء الله تعالى ، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه ، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفنا كم » ، ثم إن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها ببيت إبراهيم بيك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الأمر الذى دهمهم ، وتحققوا اتساع الخرق ، والنيل آخذ فى الزيادة ، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة ، واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بيك فيذهبون إلى جهة فوة ويمنعون الطريق ، ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث أتى ، فإن امتثل وإلا حاربناه وهذا آخر الكلام ، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط وذلك كله فى يوم الثلاثاء والأربعاء ، ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسينى والشنوانى والأزهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان ، وزاد الإرجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح الخذلان ، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل : « مصائب قوم عند قوم فوائد » .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه[1] ، خرج مراد بيك والأمراء المسافرون معه إلى ناحية بولاق ، وبرزوا خيامهم ، وعَدُّوا فى ليلتها إلى بر إنبابه ونصبوا وطاقهم هناك ، وتعين للسفر صحبة مراد بيك مصطفى الداوودية الذى عرف بالإسكندرانى ومحمد بيك الألفى وحسين بيك الشفت ويحيى بيك وسليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر ، وركب إبراهيم بيك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فأقاموا فى بر إنبابه يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بيك ما احتاجه من ملائل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة ، وأرسلوا فى ليلتها علي أغا كتخدا الجاويشية ، وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا ، وطلبوا منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بيك أمير الحاج ، وأودعوها عند الباشا فدفعها لهم بتمامها .

وفى يوم السبت سادس عشرينه[2] ، سافر مراد بيك من برإنبابه وأصحب معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيرا بينه وبين قبطان باشا .

وفى ليلة الإثنين ثامن عشرينه[3] ، سافر مصطفى بيك الكبير أيضًا ولحق بمراد بيك .

---

(١) ١٤ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١١ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٥ يوليه ١٧٨٦ م .

وفى ليلة الثلاثاء[1] ، حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشاء وباتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهـم فى الصباح ، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات ، الأولـى : للسلام فقابلهم بالإجلال والتـعظيم ، وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ فى الإفطار والسحور ، ودعاهم فى ثانى يوم وكلمهم كلمات قليلة وقـال له الشيخ العروسى : « يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت الناس » ، فقال : « لاتخشوا من شىء فإن أول ما أوصانى مولانا الـسلطان أوصانى بالرعية » ، وقـال : « إن الرعية وداعة الله عندى وأنا اسـتودعك ما أودعنيه الله تعـالى » ، فدعوا له بخير ، ثـم قال : « كيف ترضون أن يملـككم مملوكان كافران وتـرضونهم حكاما عـليكم يسومونكـم بالعذاب والظلم ، لماذا لم تجتمـعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم » ، فأجـابه إسماعيل أفندى الخلوتى بقوله : « يا سلطانم هؤلاء عصبة شديدو البأس ويدا واحدة » ، فغضب من قوله ونـهره ، وقال : « تخوفنـى ببأسهم » ، فـاستدرك وقال : « إنما أعنـى بذلك أنفسنا لأنهم بظلمهم أضعفوا النـاس » ، ثم أمرهم بالانصراف ، واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستأذنوه فى السفر ، فقال لهم : « فى غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرءونها على الملأ فى الجامع الأزهر » ، فقال له الشيخ العروسى : « هذا أمر لايمكنـنا فعله فـى هذا الوقت فقـبل عذره » ، وقال : « يـكفى الاستفـاضة » ، ثم تركهم يـومين وكتب لهم مكاتـبات وسلمها ليـد سليمان بيك الشـابورى ، وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات .

وفى غاية رمضان[2] ، أرسل البـاشا عدة أوراق إلى أفـراد المشايخ ، وذكـر أنها وردت من صدر الدولة ، وأما العرضحالات التى أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فإنهما لما وصلا إلى إسـكندرية واطلع عليها حسن باشا حجـزها ، ومنع المراسلة إلى إسلامبول ، وقال : « أنـا دستور مكرم والأمر مفوض إلى فـى أمر مصر » ، وسأل السلحدار عن الأوراق التـى من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلـى أربابها ، فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على البـاشا وسبه بقوله : « خائن منافق » ، فلما رجع السلحدار فى تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم .

وفى ثانى شوال[3] ، أشيع أن مـراد بيك ملـك مدينة فـوة وهرب من بهـا من

---

(١) ٢٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٦ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) غاية رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٨٦ م .

(٣) ٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٨٦ م .

العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأنه أخذ المراكب التى وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك .

وفى يوم السبت[1] ، نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسينى وركب إبراهيم بيك الكبير وإبراهيم بيك أمير الحاج إلى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ، وأكد على أمير الحاج فى التشهيل فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة .

وفى يوم الأحد[2] ، أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور ، وركب إبراهيم بيك فى ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكرى وعيَّد عليه ، ثم إلى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتصاغر فى نفسه جدًا ، وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه[3] أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت ، فإنه كان يخاف ذلك جدًا ، وخصوصًا لما أشيع أمر الفرمانات التى أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس .

وفى وقت ركوب إبراهيم بيك من بيت الشيخ البكرى ، حصلت زعجة عظيمة ببركة الأزبكية ، وسببها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقائى فجرحه فوقع الصياح من رفقائه ، واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش ، وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ، ويختلقون أنواعًا من الأكاذيب ، فلما رجع إبراهيم بيك إلى داره أرسل من طرد الناس ، وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه ، فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره وأعطوه دراهم .

وفيه ، أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة وبقسماط وركب أيوب بيك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة ، وعثمان بيك الطنبرجى إلى بولاق ، ونزَّلوا جملة مدافع ومنها : الغضبان وأبو مايلة ، وكان أيوب بيك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا فى الحريم فعرق وشفى فى ساعة واحدة .

وفى يوم الإثنين[4] ، كان مولد السيد أحمد البدوى ببولاق ، وكراء مشايخ

---

(١) ٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣٠ يوليه ١٧٨٦ م .

(٢) ٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣١ يوليه ١٧٨٦ م .

(٣) صوابها « يحدثونه » .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٦ م .

الأشاير المراكب ليسافر وافيها ، فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة .

وفى ليلة الثلاثاء[1] ، حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها مماليك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بيك ومن معه ، وأصبح الخبر شائعًا فى المدينة ، وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها ، وأخبروا عما وقع ، وهو أنه لما وصل مراد بيك إلى الرحمانية ، فعدى سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى والألفى إلى البر الشرقى ، فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى ، فكان ذلك أول الفشل ، ثم تقدموا إلى محلة العلويين ، فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها وأرسلوا إلى مراد بيك يطلبون منه الإمداد ، فأمر بعض الأمراء بالتعدية إليهم فامتنعوا وقالوا : « نحن لانفارقك ونموت تحت أقدامك » ، فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ، ثم ركبوا وقصدو أن يتقدموا إلى فوة ، فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز ، فتراموا بالبنادق ، فرمح سليمان بيك فعثر بقناة ، وسقط فحصلت ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ، ودخل الرعب فى قلوبهم ، ورجعت عليهم العرب ينهبونهم فعدّوا إلى البر الآخر ، وكان مراد بيك مستقرا فى مكان توصل إليه من طريق ضيقة لاتسع إلا الفارس بمفرده ، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان ، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات ، وما زالوا فى نقض وإبرام إلى الليل ، ثم أمر بالارتحال ، فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة ، وتيقن الناس أن هذا أمر إلهى ليس بفعل فاعل .

وفى ذلك اليوم ، حصلت كرشة من ناحية الصاغة ، وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ، ورمحت الصغار ، فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك ، ثم تبين أن لاشىء ، ففتح الناس الدكاكين .

وفى ذلك اليوم ، حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الإرجاف ، فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب ، وأراد إبراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة ، فلم يتمكن من ذلك ، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض

---

(١) ٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

إلى الصباح ، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب ، وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند قومه دون غيره من بقية المشايخ ، فلما أصبح نهار الأربعاء[1] ، طلعوا بأجمعهم وكذلك الوجاقلية ونصب الباشا البيرق على باب العزب ، ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألضاشات وغيرهم ، وكل من كان طائعًا لله وللسلطان يأتى تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الألضاشات والتجار وأهل خان الخليلى وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر ، والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلائق ، وأرسله محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل ، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية ، فاقتضى الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر ، وأما إبراهيم بيك فإنه اشتغل فى نقل عزاله ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر العينى وجلس به ، وأما إبراهيم بيك أمير الحاج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان ، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له فى الدخول ، وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون ، ومحمد كتخدا أزنور ، ومحمد كتخدا أباظة ، وجماعة كثيرة من الغز والأجناد ، وكذلك رضوان بيك بلفيا ، فكان كل من حضر لطلب الأمان ، فإن كان من الأمراء الكبار فإنه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح ، وإن كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المساطب ، فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها ، وطلب إبراهيم بيك ومراد بيك فقط ، وتأمين كل من يطلب الأمان ، واستمر أمير الحج على منصبه ، ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بيك قصبة رضوان وقلده أغات مستحفظان ، وخلع على محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة ، وقلد محمد كتخدا أباظة أمين احتساب ، ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء وكذلك الأمراء إلى دورهم ما عدا إبراهيم بيك أمير الحاج ، فإن الباشا عَوّقَه عنده ذلك اليوم ، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب ، ولم يتأخر إلا

---

(١) ٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

المحافظون على الأبواب ، وأما مراد بيك فإنه حضر إلى برإنبابه واستمر هناك ذلك اليوم ، ثم ذهب إلى جزيرة الذهب ، وركب إبراهيم بيك ليلا وذهب إلى الآثار .

وفي عصر ذلك اليوم ، نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب .

وفيه ، حضر سليمان بيك الأغا وطلب الأمان ، فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته وأصبح يوم الخميس[1] ، فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الأول ، وحضر أهالي بولاق ونزل الأغا فنادى بالأمن والأمان .

وفي ذلك اليوم قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بيك سابقًا ، وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان ، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله ، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بيك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فنزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به ، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب .

وفي صبح ثاني يوم ، ركب سليمان بيك وأيوب بيك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب النشاب [2] ، وركب إبراهيم بيك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ[3] ، فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقائه بمضرب النشاب ، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان ، وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم ، فلما حصل ذلك اضطربت البلد ، وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات ، وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة ، وعلي أغا خازندار مراد بيك سابقًا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق والقرابينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا إلى الرميلة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا إلى ناحية الصليبة ، ونزلوا إلى باب زويلة ، ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين ، وطلعوا من باب النصر وأمامهم المناداة أمان

---

(١) ٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) مضرب النشاب : مكان الرماية ، وهي منطقة جاردن ستي الحالية ، ولايزال بها شارع يحمل اسم « شارع مضرب الرماية » . البقلي : محمد قنديل : المختار من تاريخ الجبرتي ، مطابع الشعب ١٩٥٨ م

(٣) المناخ : هو اصطبل الجمال الخاصة بالبريد ، عرف منذ عصر السلطان فرج بن برقوق ، وكان عدد جمال البريد في زمن برقوق خمسة عشر ألف جمل . ماجد ، عبد المنعم : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، جـ ١ ، مكتبة الأنجلو ١٩٦٤ ، ص ٦١ - ٦٤ .

واطمئنان حكم مارسم إبراهيم بيك ومراد بيك، وحكم الباشا بطال ، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة ، انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة ، وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط ، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حَصَّن القلعة والمحمودية والسلطان حسن ، وأرسل الأغا فنادى على الألضاشات بالطلوع إلى القلعة .

وفى تلك الليلة ، ضرب المنسر كفر الطماعين [1] ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص ، وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التعدية من عند رصيف الخشاب .

وفى يوم السبت ، ركب إبراهيم بيك وحسين بيك وأتوا إلى المناخ أيضًا ، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا فى ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية ، وأرسل الباشا قبل المغرب ، فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وباتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميلة وشدد الباشا فى اجتماع الألضاشات ومن ينتسب للوجاقات فقيل له : « إن منهم من لايملك قوت يومه ، وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة » ، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفيه ، عدى مراد بيك من جزيرة الذهب إلى الآثار ، وكان إبراهيم بيك ركب إلى حلوان وضربها وأحرقها ، بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ، ولما عدى مراد بيك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بيك فحضر إليه واصطلح معه ، لأن إبراهيم بيك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرته ، فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بيك ، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين ، وإذا وصل القبطان أخلوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان ، وكان ذلك هو الرأى فلم يمتثل مراد بيك ، وقال : « هذا عين الجبن » ، وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهزام الذى لاحقيقة له ، وكان الكائن ، ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم

---

(١) كفر الطماعين : كانت فى القرن الحادى عشر تعرف بالكفر الجديد ، وهى إحدى حارات شارع الدراسة ، وبداخلها زاوية المغربلين : مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

من جمال السقائين وحمير الفلاحين ، وبعضهم جلس فى مرمى النشاب ، وبعضهم جهة بولاق ، ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عتمان ، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت .

وفى يوم الأحد حادى عشره [1] ، زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ، ويدخلون أحزابا ومتفرقين ودخل قائد أغا ، وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى ، وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا ، فأراد كسره بالبلط فأعياه ، وخاف من طارق ، فذهب إلى باب آخر من ناحية القربية ، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه ، ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم ، واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ، ووقع الصياح فى أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا والأغا والوالى والمحتسب مقيمون بالقلعة لايجسرون على النزول منها إلى المدينة ، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها ، وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ، ورخصت أسعارها ، والأخباز كثيرة وكذلك أنواع الكعك والفطير ، وأشيع وصول مراكب القبطان إلى شلقان[2] ، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر ، فلم يروا شيئا فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار ، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ، ومدافع ضربت من القلعة ففرحو واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا أيضًا على المنارات ، فرأوا عدة مراكب ونقاير[3] ، وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج ، وكان مراد بيك وجماعة من صناجقه وأمرائه قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس جهة السبتية ، وأحضروا جملة مدافع على عجل ، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك ، فتركوا العمل وركبوا فى الوقت ، ورجعوا وضجت الناس ، وصرخت الصبيان وزغرتت[4] ، النساء وكسروا عجل المدافع .

---

(١) ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) شلقان : من القرى القديمة - مركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزى : محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

(٣) مراكب ونقاير : النقاير نوع من المراكب التى كانت تسير فى النيل .

(٤) صوابها « زغردت » .

وفى هذا اليوم ، أرسل الأمراء مكاتبة إلى المشـايخ والوجاقات يتوسلون بهم فى الصلح وأنهم يتوبـون ويعودون إلى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتـبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : « ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن أكتبوا لهـم جوابا معلقا على حضـور قبطان باشا » ، فكتبوه وأرسلـوه .

وفى وقت العشاء من ليلة الإثنين ، وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه ، واستبشر النـاس وفرحوا وظنوا أنه مهدى الزمان ، فبات فى مراكبه إلى الصباح يـوم الإثنين ثانى عشر شوال[1] ، وطلع بعض أتباعـه إلى القلعة وقابلوا الباشا ، ثـم إن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلى مصـر من ناحية باب الخرق ، ودخل إلى بيت إبراهيم بيك وجلس فيـه وصحبته أتباعه وعسكره ، وخلفه الشيخ الأترم المغربى ومعه طائفة من المغـاربة ، فدخل بهم إلى بيت يحيى بيك وراق الحال ، وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ، ونزل من بالقلعة إلى دورهم ، وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية إلـى جهـة قبلى مـن خلف الجبل فـسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر ، واستولوا على مراكب من مراكبهم ، وأرسلوها إلى ساحل بـولاق ، وأنفد حسن باشـا رسلا إلى إسماعـيل بيك وحسن بـيك الجداوى يطلبهما للحضور إلى مصر .

وفيه ، خرجت جماعة من العسكر ففـتحوا عدة بيوت من بيوت الأمراء ونهبوها وتبعهم فى ذلك الجعـيدية وغيرهم ، فلما بلغ القبطـان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتـباعه ، ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب ، ثم نزل على باب زويلة وشق من الغـورية ودخل من عطفة الخراطين[2] على باب الأزهر وذهب إلى المشـهد الحسينى ونـظر إلى الكسوة ، ثـم ركب وذهب إلى بيت الـشيخ البكرى بالأزبكـية فجلس عنده ساعة وأمر بتـسمير بيت إبراهيم بيـك الذى بالأزبكية وبيت أيوب بـيك الكبير وبيت مـراد بيك ، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بـعد الغروب إلى المنزل ، وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، ذهب إليـه مشايخ الأزهـر وسلموا علـيه وكذلك الـتجار

---

(١) ١٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) عطفة الخراطين : تقع بشـارع الصنادقية ، وكانت تعرف بسوق القشاشين ، ثم عـرفت بعطفة الخراطين ، ثم خرب سوقها فى وقت المحن . مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) ١٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

وشكوا إليه ظلم الأمراء ، فوعدهم بخير واعتـذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه .

وفيه ، عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية وخلع على علي بيك جركس الإسماعيلى صنجقية كما كان فى أيام سيده إسماعيل بيك ، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بيك صنجقـية ، وخلع على قاسم كاشف تابع أبى سيف صنجقية أيضًا ، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بيك الأزبكاوى صنجقية ، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بيك كشكش صنجقية ، وقلد محمد أغا أرنؤد الوالى أغات الجمليـان وقلد موسى أغا الوالى تابع عـلي بيك أغات تفكچيـة ، وخلع على باكير أغا تابع محمود بيك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا ، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم ، وقال للـوجاقلية : « الزمو طرائقكـم وقوانينكم القديمة ولاتـدخلوا بيوت الأمراء الصناجق إلاالمقتض واكتبوا قوائمكم بتـعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم » ، ثم قاموا وانصرفـوا إلى بيوتهم ونزل الأغا وأمامـه المناداة بالتركى والعربـى بالأمان على أتباع الأمراء المتواريين والمختفـيين ، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية وقـلـدوا مـن كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحـد أغراضهم .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى نواب القـضاء وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الأمراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه فى مـكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك .

وفى تلك الليلة ، وردت خمس مراكب روميـة وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة .

وفى يوم الأربعاء[١] ، ركب حـسن باشا وذهـب إلى بولاق وهو بـزى الدلاة[٢] وعلى رأسه هيئة قـلبق من جلد السمور ولابس عباءة بـطراز ذهب ، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة ، وهى هيئة القبـاطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر ، وفى وسطه سكينة كبيرة ، وبيده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة .

---

(١) ١٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) الدلاة : طائفة مـن الخيالة الخفيفة تعمل فى مقـدمة الجيوش العثمانية ، وكان أفرادها يتميزون بالجسـارة وسلاحهم السيوف ، وكـان غطاء رءوسهـم مصنوع من جلـد الضباع الرقـط أو من جلد النمور ويعرف بـ « قلبق » أو « قلابق » سليمان ، احمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

وفيه ، نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر إلى بلده ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة .

وفيه ، أيضًا نودى على طائفة النصارى بأن لايركبوا الدواب ولايستخدموا المسلمين ولايشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه وأن يلزموا زيهم الأصلى من شد الزنار والزنوط[1] .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك ، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح .

وفى يوم الخميس[2] ، نودى على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالإيذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم .

وفيه ، كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فيأتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ، ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب ، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها ، فثقل على أهل البلد هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه .

وفيه ، أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين .

وفيه ، أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى ، نودى بوفاء النيل فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج ، ولم يعمل له موسم ولامهرجان مثل العادة ، بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمراء المصرية ، فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان .

---

(١) الزنوط : مفردها زنط ، وهو نوع من القلانس لايغطى إلا أم الرأس ، ومن النص يفهم أنه كساء كالبشت . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) ١٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى بتوقير الأشراف واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف ، وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاقه وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف .

وفيه ، مرت جماعة من المعسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت ، وثارت كرشة إلى باب زويلة ، وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون ، وكان الوالى والأغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر .

وفيه ، نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضًا .

وفيه ، وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة .

وفيه ، قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميلة ، فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان ، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميلة ، وثلاثة فى جهات متفرقة .

وفيه ، نودى بإبطال شركة العسكر لأهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيئا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم ، وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم ، وزجرهم ، وذلك بسبب تشكى الناس فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

وفيه ، عدى الأمراء إلى البر الغربى .

وفى يوم السبت[1] ، خلعوا على محمد بيك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه ، جاء الخبر على الأمراء أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم ، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرآى من وطاقهم ، فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الأمراء من كمينهم ، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره .

(١) ١٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى على طائفة النساء أن لايجلسن على حوانيت الصياغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة .

وفى يوم الأحد[1] ، عملوا الديوان وقلدوا مراد بيك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدا كراهة فى اسم مراد بيك ، فصار يكتب فى الإمضاء محمد بيك حسن ، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعاد خروج المحمل من مصر فإن معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال .

وفى يوم الثلاثاء[2] ، كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب يغفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بيك ونودى له بذلك على ساحل بولاق .

وفيه ، أخرجت خبايا ودائع للأمراء من بيوتهم الصغار ولهم ولأتباعهم وختم أيضًا على أماكن وتركت على ما فيها ، ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الغفران فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف والحارات ، وطلبت زوجة إبراهم بيك وحبست فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مرزوق بيك حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس ، وطولبت زليخا زوجة إبراهيم بيك بالتاج الجوهر وغيره ، وطلبت زوجة مراد بيك فاختفت ، وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بيك فسلمها .

وفى يوم الخميس[3] ، عمل الباشا ديوانا وخلع على علي أغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقا ودفتر دار وشيخ البلد ومشير الدولة[4] ، فصار صاحب الحل والعقد وإليه المرجع فى جميع الأمور الكلية والجزئية ، وقلد محمد أغا الترجمان ، وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بيك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضًا فى الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا ابن أباظة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباظة .

---

(١) ١٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٤ اغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٦ اغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٨ اغسطس ١٧٨٦ م .

(٤) مشير الدولة : هو الناصح الذى يؤخذ برأيه ، وكان من ألقاب الوزراء ، وأكابر الأفراد من مرتبة مقدمى الألاف ، ثم غلب استعماله للمدنيين . الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٧٤١ .

وفى يوم الجمعة[1] ، ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا عنده فى زوجة إبراهيم بيك ، وذلك بإشارة علي بيك الدفتردار ، فأجابهم بقوله: « تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص » ، فقالوا له : « النساء ضعاف وينبغى الرفق بهن » ، فقال : « إن أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية ، وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النساء ، فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن وإلا أذقناهن العذاب » ، وانفض المجلس ، وقاموا وذهبوا .

وفيه ، ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا إلى أسيوط وأقاموا بها .

وفى يوم السبت[2] ، حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شىء من متاع الأمراء الخارجين ولايظهره ولايقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك .

وفيه ، طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ، ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها .

وفيه ، حصلت كائنة على ابن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كتخدا حسن باشا .

وفيه ، نادوا على النساء بالمنع من النزول فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى .

وفيه ، كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى باستعجالهم للحضور إلى مصر .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه[3] ، نودى على النساء أن لايخرجن إلى الأسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين.

وفيه ، أحضر حسن باشا المطر بازية واليسرجية ، وأخرج جوارى إبراهيم بيك وباقى الأمراء بيضا وسودا وحبوشا ، ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش البيت ، فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر .

---

(١) ٢٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٨٦ م .
(٢) ٢٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٦ م .
(٣) ٢٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الإثنين [1] ، أحضروا أيضًا عدة جوار من بيوت الأمراء ومن مستودعات كانوا مودوعين فيها ، وأخذوا جوارى عثمان بيك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته الذى عند حيضان المصلى فاخرجوها بيد القليونجية وكذلك جوارى أيوب بيك الصغير ، وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتعة ، وكذلك بيوت غيره من الأمراء وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضأة بالصليبية وطيلون ودرب الحمام[2] وحارة المغاربة[3] ، وغيرهم ، فى عدة أخطاط فيها ودائع وأغلال فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن ، وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بيك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ، ثم إن شيخ السادات ركب إلى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريرى ، فحضروا وتشاوروا فى هذا الأمر ، ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا ، فقال لهم : « ليس لى قدرة على منعه ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده » ، فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم وقال : « اسبقونى وأنا أكون فى أثركم » ، فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضًا محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك ، وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له : « أنا سررنا بقدومك إلى مصر لما ظنناه فيك من الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم ، وهذا الفعل لايجوز ولايحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام » ، فاغتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال : « أكتب أسماء هؤلاء حتى أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره » ، ثم التفت إليهم ، وقال : « أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على أيسر شىء مراعاة وشفقة ، ولو كان غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والناس » ، فقالوا له : « إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق » ، وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

---

(١) ٢٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) درب الحمام : يبدأ من أخر شارع درب الحجر ، وينتهى عند شارع المذبح وشارع حارة السقايين ، ويوجد به من جهة اليمين العطفة السد ، ثم درب الحمام ، ومن جهة اليسار عطفة الطابونة ، ودرب حيدر ، ودرب السرجة ، ودرب العجالة . مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) حارة المغاربة : هو درب المغاربة على يمين شارع باب الفتوح ،وبه عطفتان عطفة البقرة ، وعطفة الوسعاية ، وبوسطها زاوية تعرف بزاوية النقاش ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص١٠ .

وفيه ، قبض إسماعيـل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمـان بن ساسى التاجر وجماعة من طـيلون ، وألزمه بخمسمـائة كيس ، فولول واعتذر بـعجزه عن ذلك ، فلم يقـبل ولطمه على وجهـه وشدد عليه فراجعوه وتـشفعوا فـيه إلى أن قـررها مائة كيس ، فحلف أنه لايملك إلا ثلثمائة فرق بـن وليس له غيرها ، فأرسل وختم عليها فى حواصلها ، وإستمر فى الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه ، منها خمسون ومثلها عـلى الطولونية ، وسبب ذلـك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد بـلاده ، ولما قتله ببولاق ورجع وهو فى حدته ، فـدخل إلى خان الشرايبى[1] ، فوجد الحاج سليمان المذكور جالس بالخان مع التجار ،فقال له : « بلغ مـنكم ياجربية حتى تقتلون عسكر السلطان إن ابن عياد قتل من طائفتى شخصـين وديتهما تلزمكم وهى خمسمائة كيس تحضرونها فـى غد وإلا قتلتكم عن آخركـم » ، فلما أصبح فعل معـهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه[2] ، كان خروج المحمل صحبـة أمير الحاج محمد بيك المبدول بالموكب عـلى العادة ما عدا طائفة الينكجريـة والعزب خوفا من اختلاط العثـمانية بهـم ، وحضر حسن بـاشا القبـطان إلى مدرسة الـغورية[3] لأجل الفـرجة والمشاهـدة ، ولـم يزل جالـسا حتى مر المـوكب والمحمل ، ولـما مرت عليـه طوائف الأشاير فكانـت تقف الطائفة منهم تحـت الشباك ويقرؤن الفاتحة ، فيـرسل لهم ألف نصف فضة فى قرطاس ، ولما انقضى أمر ذلك ركـب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه ، وكان لابسا على هيئة ملوك العجم ، وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجواهر ولها ذوائب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة لطخ قصب أصفر .

وفى يوم الأربعاء[4] ، نودى على النصارى واليهود بأن يغيروا أسماءهم التى على أسماء الأنبيـاء كإبراهيم وموسى وعيـسى ويوسف وإسحق ، وأن يحضـروا جميع ما

---

(١) خان الشرايبى : يقع هذا الخان وسط شارع البكرية على يسرة السالك إلى الجامع الأحمر (جامع الشرايبى) ، أنشاه الحاج محمد الدادة الشرايبى سنة ١١٤٥ هـ/ ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٤ يونيه ١٧٣٣ ، ويعرف أيضًا بجامع البكرى ، لدفن السيد البكرى به . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣ .

(٢) ٢٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) مدرسة الغورى : تقع بشارع الغورى الذى يبدأ من قراقول الأشرفية ، وينتهى إلى شارع الكحكيين ، ويوجد جامـع الغـورى المشهـور ، الذى أنشاه السلطان الـغورى ، ويشتمل عـلى إيوانين كبيريـن ، وآخرين صغيرين ، ومنبر من الخشب بديـع الصنـع وله منـارة وخانقاه ومكتبا وسبيلا ، وكانت عليه أوقـاف كثيرة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤ .

(٤) ٢٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

عندهـــم من الجوارى والعـــبيد ، وإن لم يفـعلوا وقع التـفتيش عل ذلـك فى دورهم وأماكنـهم ، فصالحوا عـلى ذلك بمال ، فحصـل العفو وأذنوا لـهم فى أن يبيـعوا ما عندهـم من الجوارى والعبـيد ويقبضـوا أثمانها لأنـفسهم ولايسـتخدموا المسـلمين ، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين .

وفيه ، حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة .

وفيه ، حضر القاضى الجديد إلى بولاق .

وفى يوم الخميس[1] ، أرسل حســن باشا القبـطان جملة من الـعسكر البـحرية وصحبتـهم إسماعيل كـتخدا إلى عرب البـحيرة لكونهـم خامروا مع المصرلـية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم ، فحضر الـفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل كتخدا بطائفة من العســكر فى المراكب فهربوا ، ورجع إسماعيل كتخدا ومن معه على الفور .

وفى يوم الجـمعة غايـة شوال[2] ، وصلت الـعساكر البريـة صحبة عابـدى باشا ودرويش باشـا إلى بركة الحج ، وكـان أمير الحاج مقـيما بالحـجاج بالعادلـية ، ولم يذهبوا إلى البركة على العـادة بسبب قدوم هؤلاء .

وفى يوم السبت غرة القعدة[3] ، ارتحل الحجاج من العادليـة وحضر عابدى باشا ودرويش باشـا إلى العادلية ، وخـرج حسن باشا إلـى ملاقاتهم ، ودخلـت طوائف عساكرهما إلى المديـنة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منـكرة وراكبون خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين ، وعلى ظهورها لبابيـد شبه البراذع متصلة بكفل الأكديش ، وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة ، والبعض مـعمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخـيط عليه قطعة قماش لابسها فى دمـاغه ، والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها ، وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند ودروز وشوام ، ولكن لم يحصل منهم إيذاء لأحد ، وإذا اشتروا شيئًا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة .

---

(١) ٢٩ شوال ١٢٠٠ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) غاية شوال ١٢٠٠ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ١ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٢٦ اغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد[1] ، ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير ، وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره .

وفيه ، نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ، ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها ، فكان شيئا كثيراً ، وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر ، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة ، فإذا أراد إنسان أن يشترى جارية ذهب إلى بيت الباشا ، وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم ، فإذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له : « وأنا آخذ مكسبى كذا ، فلايزيد ولاينقص » ، فإن أعجبه الثمن دفعه وإلا تركها وذهب ، ثم وقع التشديد على ذلك ، وأحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات .

وفيه ، جمع القبطان المهندسين ليستخبر منهم عن الخبايا والدفائن التى صنعوها فى البيوت وغيرها .

وفى يوم الاثنين[2] ، أمر القبطان الأمراء والصناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ، فذهب الصناجق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير .

وفى يوم الثلاثاء رابعه[3] ، حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ، ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ، ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين .

وفيه ، قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال .

وفيه ، أمر أيضًا بإحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم ، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم ، ثم قرر عليهم أيضًا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر الزائد ، وقيل إنهم حسبوا لهم الجوارى

---

(١) ٢ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٢٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٢٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٢٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا ، وقرر أيضًا على كل شخص دينارا جزية العال[1] كالدون ، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة .

وفى يوم الخميس[2] ، عمل محمد باشا ديوانا وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقًا ، وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه ، وكانت شاغرة من أيام علي بيك .

وفيه ، أيضًا سمحوا فى جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية كما كان قديما ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام ظهور علي بيك .

وفيه ، انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر العينى بشاطئ النيل وجلسوا هناك .

وفيه ، دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار ، فدفع ما للإفرنج وجانب لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقى .

وفيه ، قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى .

وفيه ، أيضًا قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لايعلم ما فيها . .

وفى يوم الجمعة[3] ، عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة .

وفيه ، حضر قاصد من طرف إسماعيل بيك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا[4] وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة فى تلك الجهة حتى تسافر العسكر ، فإذا التقوا مع الأمراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه فى أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة .

---

(١) جزية العال : فرضت على أهل الذمة ، جزية من النوع العال ، وقدرها « دينار » على كل شخص ، لأن الجزية كانت ثلاثة أصناف : عال ، ودون ، ووسط ، وهذه الجزية إضافية خارجة على الجزية الديوانية أو الأميرية المقررة والثانية هى الأقل .

(٢) ٦ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) دجرجا : هى مدينة جرجا وهى من المدن القديمة ، كانت عاصمة لمحافظة سوهاج ، ثم استبدلت بها مدينة سوهاج ، وأصبحت مركزًا تابعًا لمحافظة سوهاج ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١١٣ .

وفى يوم السبت[1] ، قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ، ويعرف الإيراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الروزنامه ، ويحفظ الكليات والجزئيات ولايخفى عن ذهنه شيء من ذلك ويعرف التركى .

وفى يوم الأحد تاسعه[2] ، قبض على بعض نساء المعلم إبراهيم الجوهرى من بيت حسن أغا كتخدا علي بيك أمين احتساب سابقًا ، فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأوانى ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك .

وفى يوم الإثنين[3] ، حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار ، وذلك أن إبراهيم بيك شيخ البلد أخذ من التجار فى العام الماضى مبلغا كبيرًا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من ثغر إسكندرية ، فلما حضر دفعوا له البواقى وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فماطلوا ووعدوه إلى حضور المراكب ، فلما حضرت المراكب فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة[4] ، أحضرهم وطالبهم ، فلم يزالوا يسوفونه ويتعذرون له ، وذلك خوفا من إبراهيم بيك ، ويعيدون القول على إبراهيم بيك ، فيقول لهم : « لاتفضحونى» ، ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته ، والباشا يطالبهم فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بيك يطلب ذلك ، ويقول : « أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يمهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك » ، ولم يخبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل ، وصار يرسل إلى إبراهيم بيك يشكو له من التجار ومطلهم ، فيرسل إبراهيم بيك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار : « ادفعوا مطلوبات الباشا » ، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ، ويقول : « اشتروا لحيتى واشترونى » ، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما ، وقصد إبراهيم بيك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيًا إلى الباشا وهم يثاقلونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع ، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بيك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت ، فلما راق الحال واطمأن الباشا ، أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه[5] ، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة

---

(١) ٨ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٦ م

(٥) ريال فرانسة : ريال ذهب كان سعره طوال العصر العثمانى متذبذبا بين إرتفاع وإنخفاض ، والجبرتى يذكر أنه (١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م) ، كان يصرف بمايه نصف فضة ، وفى ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، كان يصرف بثلثمائة وستين نصف فضة ، فهمى ، عبد الرحمن : النقود المتداولة أيام الجبرتى ، فى كتاب ، عبد الرحمن الجبرتى « دراسات وبحوث » ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٥٧٨ .

الأمر، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بيك قبل حضوره إلى مصر فاشتد غيظه ، وقال : « ومن أمركم بذلك ولايلزمني ولابد من أخذ عوائدى على الكامل » ، ثم إنهم ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به ، فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع فاجتمعوا يوم الأحد فى المحكمة ، وأقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية ، واجتمعت التجار حتى ملئوا المحكمة ، وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام ، ثم حضر التجار فى ثانى يوم وحضر العلماء ، ولم يحضر وكيل الباشا ، ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة فى ثانى عشر شعبان[1] ، أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وأبرزوا فتاوى أيضًا ، وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم : « حيث أن الباشا أرسل فرمانا لإبرهيم بيك أن يكون قائمًا مقامه ووكيلا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته علي إبراهيم بيك ، على أن ذلك ليس حقا شرعيا » ، وكتب القاضى إعلاما بذلك، وأرسله إلى الباشا، وانفض المجلس على دماغ الباشا .

وفى يوم الخميس[2] ، تعين للسفر عدة من العساكر البحرية فى المراكب ولحقت بالمراكب السابقة .

وفى يوم الجمعة[3] ، حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان مقيما بثغر الإسكندرية إلى ثغر بولاق ، فذهب لملاقاته على بيك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم ، فركب صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر .

وفى يوم السبت[4] حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية باستدعاء وجلسوا هناك إلى العصر ، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه فى مراكب من الخليج .

وفى يوم الأحد[5] ، أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بيك أبى الذهب فأمر برمى عنقه ، ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت قيل إن سبب ذلك ، أنه كان بجرجا أيام الحركة ، فلما خرج رفقاؤه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمنوه ، ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت فحدثته

---

(١) ١٢ شعبان ١٢٠٠ هـ/ ١٠ يونيه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٧ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ٩ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٥) ١٦ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ/ ١٠ سبتمبر ١٧٨٦ م .

نفسه بالهروب إلى قبلى فركب جواده وخرج ، فقبض عليه المحافظون وأحضروه إلى حسن باشا فأمر برمى عنقه ، وقيل إن السبب غير ذلك .

وفيه ، وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالى لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لايحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم ، وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد لأجل المشاهدة وأرسلوها مع الرسول .

وفيه ، عمل الديوان بالقلعة ، وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضًا علي بيك جركس الإسماعيلى وغيطاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ومن الوجاقلية خمسمائة نفر ، وأخذوا فى التجهيز والسفر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[1] ، حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير خور وعلى يده مثالات[2] وخلع ، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة وخروج الأمراء ، فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمراء والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم ، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم ، ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم وتلقوهم ، ثم بدءوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا ، فقرءوه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال .

وفيه ، ذكر إسماعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها ، وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ، ثم قرءوا المرسوم الثانى ، وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمراء والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم

---

(١) ١٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٢) أى رسائل أو أوامر .

السابق ، ثم لبس الخلعة المخصوصة به ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرءوا المرسوم الثالث ، وهو خطاب لأحمد باشا والى جدة بمثل ذلك ولبس خلعته أيضًا ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرئ المرسوم الرابع ، وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضًا خلعته وفروته ، ثم قرئ المرسوم الخامس ومضمونه ، الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم ولبس خلعته وهى فروة على بنش[1] لأنه بطوخين ، ثم مرسوم بالخطاب لعلي بيك الدفتردار ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الإجابة والنسق ، ثم فرمان ثان ، وهو خطاب لأمير الحاج والوصية بتعلقات الحج ، فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر ، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ، ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم ، وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ، ولم يتفق أنه اجتمع فى ديوان خمسة باشوات فى آن واحد .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره[2] ، عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان أغا الوالى وقلده أغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا .

وفى يوم الخميس[3] ، خلع الباشا على إسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور ، وأقر أحمد أفندى الصفائى فى وظيفته روزنامجى أفندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله ، وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك .

وفيه ، وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بيك وحسن بيك وأخبر بقدومهما وأنهما وصلا إلى شرق أولا يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم ، فلم يجبه حسن باشا إلى ذلك وحثه على الحضور فيقابله ، ثم يتوجه من مصر ثانيا ، ثم أجيب إلى المقام حتى تأتيهم العساكر وأخبر أيضًا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولاتستطيع السير فى ذلك المجرور إلا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه ، استعفى على بيك چركس الإسماعيلى من السفر فأعفى وعين عوضه حسن بيك رضوان وأنفق حسن باشا على العسكر ، فأعطى لكل أمير خمسة عشر

---

(١) بنش : كلمة تركية تعنى هيئة الركوب وطرزه والزى الخاص براكب الفرس ، جبه واسعة كان العلماء يلبسونها فى بعض المراسم . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) ١٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال[1] ، وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضًا ، فأعطى لكل عسكرى خمسة عشرة قرشا ، فغضبت طائفة الدلاة ، واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم ، وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ، ولم يعرفوا ما الخبر ، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون ، وركب عابدى باشا أيضًا ولحق به عند قصر قايماز ، وكان هناك أحمد باشا الجداوى فنزل إليه أيضًا واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه ، وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم ، وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم إلى الطاعة ، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب .

وفى صبح ذلك اليوم ، سافر إسماعيل كتخدا بطائفة من العسكر فى البحر إلى جهة قبلى .

وفيه ، أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين ، فأخرجوا من بيت أيوب بيك الكبير وبيت أحمد أغا الجملية وسليمان بيك الأغا وغيرهم .

وفيه ، أيضًا أخذت عدة ودائع من عدة أماكن وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته ، فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته ، وذكر له أن عنده صندوقا مملوءًا من الذهب من ودائع الغائبين ، فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا وأمثال ذلك .

وفى يوم الجمعة[2] ، فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهرى وباعوا ما فيه وكان شيئًا كثيرًا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك .

وفى يوم السبت[3] ، برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر .

وفيه ، ركب علي بيك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق .

---

(١) كتب بهامش ، ص ١٢٣ ، جـ ٢ ، طبعة بولاق « فى بعض النسخ سبعة آلاف » .

(٢) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد[1] ، نودى على الغـز والأجناد والأتباع البطالين أن يـخدموا عند الأمراء .

وفى يوم الإثنين[2] ، سافر عـابدى باشا ودرويش باشـا وأخرجوا خيامهـما إلى البساتين ، وأخرج الأمراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين .

وفيه ، حضر باشا مـن ناحية الشام وهو أمير كبير من أمراء شـين أغلى وصحبته نحو ألف عسكرى فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، دخلت عساكـر المذكور إلى القاهرة ، وأميـرهم توجه إلى ناحية البساتين من نواحى باب الوزير .

وفيه ، غمز على مكـان ببيت أيوب بيك الكبير مسدود البـاب ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة ، وكذلك بيت المعلم إبراهيم الجوهرى مكان مرتفع مهدوم الدرج ، وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو سنتين ، فلما مات هدم الدرج التى يتوصل منها إليه حزنا عليه وتركه بما فيه ، فصعدوا إليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأوانى ذهب وفضة وصينى وغير ذلك ، فـأحضرت جميعها إلى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد عدة أيام .

وفيه ، قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا تخلفا عنه فقبض عليهما وأحضرهما إليه فأمر بقتلهما ، ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب .

وفى يوم الخميس[4] ، سافر أمير شين أغلى بعساكره إلى جهة قبلى .

وفى يوم السـبت ثامن عشريـن القعدة [5] ، نودى بفـرمان بمنع زفـاف الأطفال للختان ، فى يوم الجـمعة بالطبول ، وسبب ذلك أن حسن باشا صـلى بجامع المؤيد شيخ الـذى بباب زويلة فعـندما شرع الخطيـب فى الخطبة إذا بـضجة عظيمـة وطبول مزعجـة ، فقال الباشا : « ما هذا » ، فأخبروه بذلك ، فأمر بمنع ذلك فى مثل هذا الوقت .

---

(١) ٢٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٢) ٢٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٣) ٢٥ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٩ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٤) ٢٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٥) ٢٨ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٦ م .

وفى غرة الحجة[1] ، أشيعت أخبار وروايات ووقائع بـين الفريقين ، وإن جماعة من القبالى حضروا بأمان عند إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء ثـانى شهر الحجة[2] ، حضر إلـى مصر فيض الله أفنـدى رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقـاه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس ، ثم طلع إلى القلعـة وقابل محمد باشا أيضًا ، ثم نزل إلى دار أعـدّت له ، ثم انتقل إلى دار بالقلعة عند قصر يوسف .

وفـى يـوم الخميس[3] ، حضـر أغا وعلى يـده تقرير لمحـمد باشـا على السـنة الجديدة ، فركب من بولاق إلى العادلية ، وخرج إليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفـظان وأغات العزب والوجاقليـة ، ودخل بموكب عظيم من بـاب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة .

وفى يوم السبت[4] ، نودى بأن من كانـت له دعوة وانقضت حكومـتها فى الأيام السابـقة لا تعـاد ولا تـسمـع ثـانيا ، وسبب ذلـك تسلط النـاس على بعضـهم فى التداعى .

وفيه ، ردت الـسلفة الـتى كانت أخذت مـــن تجار المغـاربة وهى آخر الـسلف المدفوعة .

وفى يوم الأربعاء عاشر الحجة[5] ، كان عيد النحر .

وفيه ، وردت أخبار من الجهة الـقبلية بوقوع مقتلة عظيمـة بين الفريقين ، وقتل من المصرليـة عمر كاشف الشرقية وحـسن كاشف ، وسليمان كـاشف ، ثم انحازت العسكر إلى المراكب ، ورجع الأمراء إلى وطاقهـم فاغتم حسن باشا لتمادى أمرهـم ، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء ، ويأخـذ رؤسهم ويرجع بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية ، حتى أنه مـنع من فتح الترع التى من عادتها الفتح بعد الصليب كبـحر أبى المنجا ومويس[6] ، والقرينين خوفا من نـقص الماء ، فتتعوق المراكب الكبار .

---

(١) غرة ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٢) ٢ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٣) ٤ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٤) ٦ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٨٦ م .
(٥) ١٠ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٨٦ م .
(٦) نهر يمر بمدينتى منيا القمح والزقازيق .

وفيه ، حضـر واحد ططرى وعلى يـده مرسوم فطلب حـسن باشا محمـد باشا المتولى . فنزل إليه ، وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم ، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة والفـحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنـده وديعة ولايظهرها ، وعـدم التفريط في ذلك ، وطـلب حلوان[1] ، عن البلاد فائظ ثلاث سنوات .

وفيه ، حضـر إبـراهيـم بيك قشطة الإسمـاعيلى وصحبته زوجته إبـنة إسماعيل بيك ، وحريم إسماعيل بيك أيضًا ، وسكنوا فى دارهـم التى ببركة الأزبكية .

وفى يوم الخميس ثامن عشره[2] ، حضر عثمان بيك طبل الإسماعيلى فذهب عند على بيك الـدفتردار ، وتوجـه صحبتـه إلى حسن باشا ، فسأله عن أحـوال العسكر فأخبره أنهم مـحتاجون لنفقة وذخيرة ، وأن عـساكر عابدى باشا تعبانـون بسبب قلة النفقـة وحاصل عندهم قـلقة ، وأن الأمـراء القـبالى ترفعوا إلـى طحطا[3] ، فأمـر حسـن باشـا بتشهيل بقسمـاط واحتيـاجـات وأوصـل عثمان بيك مائتين وسبعين كيسا برســم النفقة .

وفى يوم الأحد حادى عـشرينه[4] ، سافر عـثمان بيك المـذكور وأرسلوا خـلفه المراكب المشحونة بالبقسماط والشعير والسمن والزيت .

وفى يوم الخميس رابـع عشرينه[5] ، خلـع على أحمـد جاويش المجنون وتقلد كتخدا مستحفظان .

وفى أواخر الحجة[6] ، أرسل عابدى باشا مكاتبة حـضرت له من الأمراء القبالى وصورتها ، وهـى جـواب عن رسالتهم وهى بالـلغة التركية ، وحاصل ما فهمته من ذلك : « أنكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والـظلمة والعصاة ، وأننا بحمد الله تعالى موحدون وإسلامـنا صحيح وحجـينا بيت الله الحرام ، وتكـفير المؤمن كفـر ، ولسنا عصـاة ولا مخالفـين ، وما خرجنـا من مصـر عجزا ولاجبـنا عن الحرب إلا طـاعة

---

(١) صوابها « حلونا » .

(٢) ١٨ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٢ اكتوبر ١٧٨٦ م .

(٣) طحطا : قاعـدة مركز طهطا . وهى مدينة قديمة ، محافظة سـوهاج . رمزى ، محمـد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ .

(٤) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٢٤ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٦) آخر ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

للسلطان ولنائبه ، فإنه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدماء ، ووعدنا أنه يسعى لنا فى الصلح ، فخرجنا لأجل ذلك ، ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا فى عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر ، وما كفاكم ذلك ، حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى سائر الاقاليم والأيام بيننا ، وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل : بلاد القرم والودن ، وإسماعيل وغير ذلك » ، وأمثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى ، وفى ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك ، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ، ونسب كاتبهم إلى الجهل بصناعة الإنشاء وغير ذلك مما يطول شرحه ، وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

وأما من مات فى هذه السنة

توفى ، الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى ، وهو مالكى المذهب ، أحد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين ، تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية وصار مقرئه ومعيدا لدروسه ، وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملوى ، وتمهر فى المعقول والمنقول ، ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغنى لابن هشام والأشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك ، وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة ، وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى ، واشتهر فضله فى ذلك ، وألف فيها رسائل ، وله فى تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب ، وكان له دقائق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازين ما انفرد به عن نظائره ، وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزه حواشى وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه أشياخه ، ما لو جرد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة ، وكذلك باقى كتبه ، وله عدة رسائل فى فنون شتى ، وكتب حاشية على شرح العقائد ، ومات قبل إتمامها ، كتب منها نيفا وثمانين كراسا ، وتلقى عنه كثير من أعيان علماء العصر ، ولازموا المطالعة عليه مثل : العلامة الشيخ

محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى ، واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين[1] ، واستمر مواظبا لنا فى كل يوم ، وواظب الفقير فى إقرائى القرآن وحفظه فأحفظنى من الشورى إلى مريم ، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم ، ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره ، وحضرت عليه فى مبادى الحضور الملوى على السلم ، وشرح السمرقندية فى الاستعارات ، والفاكهى على القطر فى دروس حافلة بالأزهر ، والسخاوية والنزهة فى الحساب خاصة بالمنزل ، وكان مهذب الأخلاق جدًا متواضعًا لايعرف الكبر ولا التصنع أصلا ، ويلبس أى شيء كان من الثياب الناعمة والخشنة ، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق ، ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجين إلى الفرن على رأسه ، ويذهب فى حوائج إخوانه ، ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تقرر فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ، فلازم التقييد بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن فى غيابه ، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة ، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولايغلط ، ولم يزل المترجم يملى ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شأنه ملحوظا بين أقرانه حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة[2] ، مطعونا وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

ومات ، الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى ، الشهير بالنجارى ، ولد تقريبًا سنة ستين ومائة وألف[3] ، وقرأ على فضلاء عصره ، وتكمل فى المعقول والمنقول ، وورد إلى اليمن حاجا فى سنة ثلاث وسبعين[4] ، فسمع بالنجائى السيد عبد الرحمن بن أحمد باعيديد وذاكر معه فى الفقه والحديث ، ثم ورد زبيد ، فأدرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاجى فسمع منه أشياء ، وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها ، وورد الينبع فجلس فيه مدة وأحبه أهله ، وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[5] ، واجتمع بعلمائها وذاكر بإنصاف وتؤدة

(١) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .
(٢) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ ابريل ١٧٨٦ م .
(٣) ١١٦٠هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .
(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .
(٥) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

وكمال معرفة ولـم يـصف له الوقت ، فتوجه إلى الصعيد فمـكث فى نواحى جرجا مدة ، وقـرأ عليـه هناك بـعض الأفراد فى أشـياء ، ثم رجـع إلى مصـر سنة سـبع وثمانين[1] ، وسافر منها إلـى بيت المقدس فأكرم بها ، وزار الخليـل وأحبه أهل بلده فزوجوه ، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين[2] ، واجتمعت حواسه فى الجملة ، ثم ذهب إلى نابلس واجتمـع بالشيخ السفارينى فسمع علـيه أشياء وأجازه وأحبه ، وكان المترجم قد أتقن معتقـد الحنابلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقريـر مع التأييد ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان والبلد أكثر أهله حنابلة ، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره ، ثم ورد مصر سنة تسعين[3] ، واجتمع بشيخنا الـسيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهمـا ، وكان ذلك فى مبادى طنطنة شيخنا المذكور فـنوّه بشأنه ، وكان يأتى إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ، ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجلّه ويعظمه فراج أمره بذلك ، فأقـام بمصر سنة فى وكالة بـالجمالية[4] ، واشتهـر ذكره عند كثـير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحـثهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ، ثم عزم على السفـر إلى نابلس فهرعوا إليه وزودوه بالدراهـم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بـالإكرام ، وسافر إلى نابـلس ثم إلى دمشق وأخـذ عنه علماؤهـا واحترموه واعترفوا بفضله ، وكان إنسانا حسنا مجموع الفضائل رأسا فى فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لانعلم من يدانيه فى هذا العصر بعد شيخنا المذكور ، واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والـفهم السريع ، وإدراك المعانى الغريبة وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية ، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل ، فأراد أن يسكن بها ، فلم يصف له الوقت ، ولم ينـتظم له حال لضيق معاش أهل البلد ، فعاد إلى نابلس فى شعبان[5] ، وبها توفى سحر ليلة الأحـد سابع عشرين رمضان من السنة[6] ، مطعونا بـعد أن تعلل يوما وليلة ودفـن بالزاركية قرب الشيخ الـسفارينى ، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانـقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله ، وعوض فى شبابه الجنة ، ولـم يخلف إلا إبنة صغيرة ، وله مؤلفات فى فن الحديث.

ومات ، العمدة المبجل الـفقيه الوجيه والحبر اللوذعى النبيـه السيد نجم الدين بن

---

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

(٢) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) شارع الجمالية : شارع كان يعرف بشارع بـاب النصر ، ينتهى إلـى السكـة الجديدة ، تجاه المشهد الحسينى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣٠ مايو - ٢٧ يونيه ١٧٨٦ م .

(٦) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٨٦ م .

صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشى الغزى الحنفى ، قدم إلى مصر فى حدود الستين ، وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرأ فى المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات ، وسافر إلى إسلامبول وتداخل فى سلك القضاء ، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضاء إبيار بالمنوفية ، ومرسومات بنظارات أوقاف ، فأقام بأبيار قاضيا نيفا وعشر سنين ، وهو يشترى نيابتها كل دور ، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالا ، ثم رجع إلى مصر واشترى دارا عظيمة بدرب قرمز بين القصرين[1] ، واشترى المماليك والعبيد والجوارى وترونق حاله وأشهر أمره وركب الخيول المسوّمة وصار فى عداد الوجهاء ، وكان يحمل معه دائمًا متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ، ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية ، ثم تولى نيابة القضاء بمصر فى سنة ست وثمانين[2] ، فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر فى نيابته أمورا منها : تحليف الشهود وغير ذلك ، ثم سافر إلى إسلامبول فى سنة اثنتين وتسعين[3] وعاد ، ثم سافر فى سنة تسع وتسعين[4] ، واجتمع هناك بحسن باشا ووشى إليه أمر مصر وسهل له أمرها وأمراءها حتى جسره على القدوم إليها ، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية ، وكان بينه وبين نعمان أفندى قاضى الثغر كراهة باطنية ، فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضاء ، وقلدها للمترجم ، وكاد أن يبطش بنعمان أفندى فهرب منه إلى رشيد ، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ، ومات سابع عشرين رمضان[5] ، عن نيف وتسعين سنة ، ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورًا وعلم براءة نعمان أفندى مما نسبه إليه ، وأحضر نعمان أفندى وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة إقامته بمصر ، ورجع معه إلى إسلامبول وجعله منجم باشا ، وكانت له يد طولى فى علم النجامة ، ثم نفاه بعد ذلك إلى أماصيه ، بسبب توسطه مع صالح أغا للأمراء المصريين كما ذكر فى موضعه ، وخلف المترجم ابنه صالح جلبى الموجود الآن ، ومملوكه على أفندى الذى كان يتولى نيابات القضاء فى المحلة ومنوف وغيرهما .

---

(١) درب قرمز : يقع بشارع النحاسين الذى يعرف بخط بين القصرين ، على الجهة اليسرى تجاه المدارس الصالحية ، وهو درب كبير . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣ .

(٢) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٣) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٤) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٨٦ م .

ومات ، الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازى بن القطب السيد على تقى الدين ، دفين رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس[1] ، الحسينى الخليجى الأحمدى البرهانى الشريف الشهير بأبى حامد ، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ، ثم حبب إليه السلوك فى طريق الله تعالى فترك العلائق وإنجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأولياء والحضور فى موالدهم المعتادة ، وكان الأغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد ، ووقعت له فى أثناء ذلك إشارات واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى وكان يحكى عنهم أمورا غريبة من خوارق العادات ، وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ، واجتمع فى سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ، ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ، ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ، ويفرّق فى تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المآكل والمشارب ، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم : الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما ، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص ، وألف بإسمه رسالة المناشى والصفين ، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس ، وباسمه أيضًا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ ، وذلك فى أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك ، وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف[2] ورد إلى مصر لأمر اقتضى ، فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة ، وجلس معه مدة وتمرض أشهرا بورم فى رجليه حتى كان أول المحرم من هذه السنة[3] ، زاد به الحال فعزم على الذهاب إلى فوة[4] ، فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام ، وذلك فى يوم عاشوراء ، وذهب به أتباعه إلى فوة بوصية منه وغسل هناك ، ودفن بزاوية قرب بيته ، وعمل عليه مقام يزار .

---

(١) البرلس : تقع على البحر المتوسط بين دمياط ورشيد ، وإليها تنسب بحيرة البرلس ، وأنشأ بها الأيوبيون قلعة على شاطئ البحر ، اشتهرت بين الأهالى بالبرج . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٣) ١ محرم ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٤) فوه : انظر : الجزء الأول ، ص ٤١٣ ، حاشية رقم (١٢) .

ومات ، الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكي المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانة ، كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول ، وحضر على أشياخ العصر ، فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافي ، وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم ، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله إلا أن سليقته في الهجو أجود من المدح ، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الأديب على وزن قول الشاعر :

سُبْحَان مَن قَسَم الحظُو ... ظَ فلاَ عِتَابَ ولا مَلاَمه

قوله

سُبْحَان مَن قَسَم النُّحو ... سَ لقاسِمٍ وأذل هَامَهْ

وكَسَاهُ ثوبَ جِنَايَةٍ ... يَخْزَى بِهَا يومَ القِيامَةْ

هُوَ رِدءٌ مَن هَجَم البيُو ... تَ وردْءُ مَن خَطفَ العِمَامَة

ونجيسُ مَن طُبعَ النُّحا ... سُ بكفِّه وطلَى خِتَامَه

يَحْتَالُ في نَشْلِ الحَرِيـ ... ـرِ ولوْ تحصَّنَ في دِعَامَه

ويسُل كُحلَ العَيْنِ مِنْ ... مَنْ خَوفُه يَنْفِي مَنَامَه

لوحَلَّ فِي حَرَمِ الوزِيـ ... ـرِ مُصَاحِبًا ورأى غُلاَمَه

لمضَى بِه لأخِي الهَوَى ... فِي غفْلةٍ يقْضِي مَرامَه

بالشَّالِ عمَّمَ رأسَهُ ... ولحِيلَةٍ تَأتَى أدامَه

خَوفَ الجَوالِي إن تَرَا ... هُ وفِي تَسَتُّره السَّلاَمَة

وهي طويلة وأجابه الأديب قاسم :

جَلَّ الذي قَسَمَ الشَّقَا ... لشَبَانَة ولَهُ أدامَهْ

بعمامَةٍ لو خَالَهَا الْـ ... ـعُقلاَّ توهَّمَهَا برَامَه

مَوْرُوثُهُ عن جَدِّه ... مِنْ قبْل أن تُبنى القُمَامَة

إنْ كان ذَا وجْهُ المطِيـ ... ـعِ فأينَ أصْحَابُ النَّدامَة

لو كَانَ يصْلُحُ للصَّلا ... ةِ لحقَّ للقِرْدِ الإمَامَة

وعلَيْهُ مَسْخَةُ ذِي الجَلاَ ... لِ وكُلُّ مَن يَهْوَى كَلاَمَه

وله دو بيت فى قاسم أيضًا :

هى قاسِمُ قم بلا بطءٍ فـى الحـالِ وعُودْ وأتـنـى بـغُلام ذا سَهْلٌ عَلَيْك
واذهبْ لـشعـيرا وجِئـنَا بـسُعُـودْ مَعَ أمِّ خُـزام تـنـقـادُ إلـيْك
هـا أنـتَ إلـى وكَالـةِ الـنورِ تـقُودْ تـدمـخُ وتـنـامُ يـا بـيـتَ كُويْك

وله هجو فى السيد طه البططى :

يـا سَديـدَ الآراء حَاشَا لمجـد أنـت فـيـه مَن أهْمَلَ الـنَّاس يَسْلَمْ
إنّ طـهَ فـى ثـوبِ لـؤمٍ ومنْهُ بـكَنـارِ الخسْرَان قُبحًا تـعـمَّمْ
فَلهـذا يـقـولُ مَن قَدْ رآه ربَّنـا اصـرفْ عَنَّا عَذَابَ جَهـنَّم
يـا أديـبًا كَالـعَيْرِ يَحْمِلُ كُتُبًا مِنِ سبيـلِ وقـفٍ ودشْت مُخَرَّم
قَد أبَدْتَ الـموقُوفَ شـطبًا ومَحْوًا فـلـهـذَا يَا شَاطِبَ الـوقْفِ تُرجَمْ
والـذى قَدْ سَطَا بِنْظـمِ الأهَاجِى عِرضُه بـالـقَبِيـحِ والـذَّمِّ يُشْتَم
لَكِنِ الـعـفْوَ عَن ذُنُوبِك أولَى ولـعَينِ ألـفٌ تُقَـالُ وتُكْرَم

ومات ، الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى ، كان من أعيان أهل تونس وتولي بها الدواوين وأثرى ، فوقع بينه وبين إسماعيل كتخدا حموده باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنهـا ، فنزل فى مركب بأهله وأولاده وماله وحضـر إلى إسكندرية ، فلما علـم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله فـشفع فيه نعمان أفـندى قاضى الثغر ، وكان له محبـة مع القبطان فأفرج عنه ، فأهدى ابن عيـاد لنعمان أفندى ألف دينارا فى نظير شفاعته كما أخبرنى بـذلك نعمان أفندى المذكور ، ثم حضر إلى مصر وسكن بولاق بشاطئ الـنيل بجوار دارنا التى كانت لنا هناك ، وذلـك فى سنة اثنتين وتسعين[1] ، ومعه ابـنه صغيرا ونحـو اثنتى عشـرة سرية من السرارى الحـسان طوال الأجسام وهن لابسـات ملابس الجزائر بهيئـة بديعة تفتن الناسـك ، وكذلك عدة من الغلمـان المماليك ، كأنمـا أفرغ الجميع فى قالـب الجمال وهم الجميـع بذلك الزى ، وصحبته أيضًا صناديـق كثيرة وتحائف وأمتعة ، فأقام بذلك المكان مـنجمعا عن الناس لايخرج من البيت قط ولا يخالط أحدا من أهل البلدة ، ولايعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه ، يأتونه فى النادر ، فأقام نحو ثمان سنوات ، ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده ، وخرج بـعده من تونس إسماعيـل كتخدا أيضًا ، فارا من حمـوده باشا ابن

---

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

علي باشا ، وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتخداه ، فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه ابن عياد تقدمة وهدية فقبلها ، وحضر أيضًا في إثره إسماعيل كتخداه المذكور فأغراه به ، لما في نفسه منه من سابق العداوة ، والظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه ، فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور إليه بأمان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أياما ، ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئًا ورد الرسل أقبح رد ، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخدا ، وكان بخان الشرايبي بسبب المطلوب من التجار ، فحنق لذلك وتحرك كامن ما في قلبه من العداوة السابقة ، وركب في الحال وذهب إلى بولاق ، ودخل إلى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب ، وأبى أن ينزل إليه وامتنع في حريمه ، وقال له : « أما كفاك أني تركت لك تونس حتى أتيتني إلى هنا » ، وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل أتباعه شخصين ، فهجم عليه إسماعيل كتخدا وطلعوا إليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضًا فوقعت عليه أمه فتركوه ، وأخرجوا جثته خارج الزقاق فألقوها في طريق المارة ، وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه ، ورجع إسماعيل كتخدا إلي خان الشرايبي ، وهو ملطخ بالدم وبه الحاج سليمان الساسي فلطمه على وجهه ، وقال : « بلغ منكم يا جربيون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة »، وقبض عليه وصادره كما تقدم.

وما الدهرُ في حَالِ السُّكُونِ بساكنٍ ... ولَكِنَّه مُسْتَجْمِعٌ لِوثُوبِ

سنة إحدى ومائتين وألف[1]

في يوم الإثنين سابع المحرم[2] ، حضر إسماعيل بيك في تطريدة إلى مصر ، فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل ، وحضر عند حسن باشا وقابله وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لاغير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور ، وقام وذهب إلى بيت مملوكه علي بيك چركس وهو بيت أيوب بيك الصغير الذي في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة أنه في يوم الخميس ثالث المحرم[3] التقوا مع الأمراء القبليين واتفقوا معهم عند المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة ، وقتل من الفريقين جملة كبيرة ، وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .
(٢) ٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٦ م .
(٣) ٣ محرم ١٢٠١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٧٨٦ م .

بعضهم ، وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالى وألقوا بأنفسهم فى نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية ، وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته ، وأصيب إسماعيل بيك برشة رصاص دخلت فى فمه ، وطلعت من خده . فولى منهزما وألقى نفسه فى البحر ، وركب فى قنجة وحضر إلى مصر على الفور ، ولم يدر ماذا جرى بعده ، فلما حضر على هذه الصورة ، وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة ، اضطربت الأقاويل واختلفت الروايات وكثرت الأكاذيب وأربح العثمانيون ، وأرسل حسن باشا الرسل لإحضار العساكر التى بالإسكندرية وكذلك أرسل إلى بلاد الروم .

وفى يوم السبت ثانى عشره[1] ، حضر حسن بيك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر ، فذهب حسن بيك إلى حسن باشا ، وقابله وقد أصيب بسيف على يده ، فخلع عليه فروة ، ثم ذهب إلى بيته القديم ، وهو بيت الداوودية ، وكذلك حضر بقية الأمراء الصناجق ، وأصيب قاسم بيك بضربة جرحت أنفه ، وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العينى وأقام به .

وفيه ، حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر ، وولاية عابدى باشا مكانه ، وأن محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدى باشا ، فشرع عابدى باشا ، فى نقل عزاله إلى بولاق ، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن باشا ، لأن بينهما أمورا باطنية .

وفى يوم الاثنين[2] ، عمل حسن باشا ديواناً فى بيته ، اجتمع فيه جميع الأمراء والصناجق والمشايخ وألبس إسماعيل بيك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها ، وألبس حسن بيك خلعة وقلده أمير الحاج ، ثم قال يخاطب الجمع : « هذا إسماعيل بيك حضر إليكم وصار كبيركم ، فشدوا عزمكم وتأهبوا لقتال أخصامكم ، وكل إنسان يقاتل عن نفسه » ، فسكتوا جميعا ولم يجيبوه ، فقال أحمد جربجى أرنؤد : « كيف يخرجون من غير مصروف ، وكل إنسان يلزمه أتباع وخدم ودواب »، فقال : « الذى يأكله الإنسان فى يوم يقسمه على يومين » ، فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون الغيظ ، هذا وإسماعيل بيك متململ من جرحه ، والسيد عثمان الحمامى يعالجه ، وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ[3] ، فإن الرصاص لما

(١) ١٢ محرم ١٢٠١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٤ محرم ١٢٠١ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) الزرد : أى قطعة صغيرة أو شظية .

أصابه منعه الزرخ مـن الغوص فى الجسد فغاص نفس الزرد ، فأخرجـه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحـدة بغاية المشقة والألم ، ثم عالجه بالأدهـان والمراهم حتى برئ فى أيام قليلة .

وفيه ، حضر الى إسماعيل بيك رجل بدوى ، وأخبر أن الجماعة القبليين زحفوا إلى بحرى ووصلـت أوائلهم إلى بنى سويف ، وأخـبر أنه مات منهم مصـطفى بيك الداوودية ، ومصطفى بيك السلحدار ، وعـلى أغا خازندار مراد بيك سابقاً ، ونحو خمسة عشر أميراً من الكشاف ، وأن نفوسهم قويت على الحرب .

وفى يوم الثلاثاء[1] ، حضر إسماعيل أغا كمشيش ، وكان ممن تخلف فى الأسر عند القبليين ، فأفـرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طـلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب إن لم يجابوا فى ذلك .

وفى يوم الأربعاء[2] ، نزل محمد باشا مـن القلعة وذهب إلى بولاق .

وفى يوم الخميس[3] ، نودى على النفر والألضاشات والأجناد والمماليك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة ، وكذلك حضور الغائبين بالأرياف .

وفيه ، أخذ أحمد القبطان المعروف بجمامـجى أوغلى المراكب الرومية التى بقيت فى النـيل ، وجملة نقـاير وصعد بهم إلـى ناحية دير الـطين قريباً من الـتبين [4] ، وشرعوا فى عمـل متاريس وحفر خنادق هـناك ، ونقلوا جملة مـدافع أيضا ، وكان أشيع طلوع عابدى باشـا إلى القلعة فى ذلك اليوم ، فلم يطلـع ، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاماً كثيراً ، وقال : « كيف أطلع وأتسلطن فى هذا الوقت والأعداء زاحفون عـلى البلاد وأولاد أخى قـتلوا فى حربهـم ولا أطلع حتى آخذ بـثأرهم أو أموت » ، ثم قام من عنده ورجع إلى قصر العينى .

وفيه ، سـافر عمر كـاشف الشعـراوى لملاقاة الحجـاج إلى القلـزم ، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبر بالأمن والراحة .

وفى يوم الجمعة[5] ، خرج رضوان بـيك بلفيـا وسليمـان بيك الشابـورى وعبد الرحمن بيك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين.

---

(١) ١٥ محرم ١٢٠١ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ محرم ١٢٠١ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٤) التبين : إحدى قرى ، قسم حلوان ، محافظة القاهرة .

(٥) ١٨ محرم ١٢٠١ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٨٦ م .

فيه ، عمل حسن باشا ديوانا ، وخلع علـى ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بيك الجداوى وقلدهم صناجق وهم : شاهين وعلى وعثمان .

وفيه ، حضر إلى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبى سعده .

وفى يوم السبت[1] ، خرج غالب الأمـراء إلى ناحيةالبـساتين وورد الخبر عـــن القبليين أنهم لم يزالوا مقيمين فــى ناحية بنى سويف.

وفيه ، أنفق حسن باشا ثـلث النفقة على العسكر فأعطى إسمـاعيل بيك عشرين ألف دينار وحسن بيك خمسة عشر ألفـا ، ولكل صنجق عشرة آلاف ، ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف ، فاستقل اليـنكجرية حصتهـم وكتبوا لهم عرضحـــال يطلبــون الزيادة فى نفقتهم .

وفيـه ، طلب حســن باشا دراهم سـلفة من الـتجار فوزعـوها على أفـرادهم ، فحصل لفـقرائهم الضرر ، وهرب أكثرهم ، وأغـلقوا حوانيتهم وحواصـلهم فصاروا يسمرونها ، وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضـا الخيول والبغال والحمير ، وكبسوا البيوت والأماكن لاستخراجها ، وعزت الخيول جداً وغلت أثمانها .

وفى يوم الإثنين[2] ، قبض حسن باشـا على إسماعيل أغا كمشـيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بـين يديه وعلى رأسه دفية ، فتشفع فيه الوجاقـلية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسـبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيـب سراً خطابا لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ماوقع .

وفيـه ، عمل حســن باشا ديوانـاً عظيـماً ، جمع فـيه الأمراء والأعيـان وقرءوا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الـصلـح والأمان ، ويذكرون لعابدى باشا مانهب له فى المعركة ، وأن يـرسل قائمة بذلك ويردون لـه ماضاع بتمامه ، فقـال عابدى باشا لحســن بيك الجـداوى : « ماتقول فـى هذا الكـلام » ، قال : « أقول لا نـأخذه إلا بالسيف ، كما أخذوه منا بالسـيف » ، فقال : « وهذا جوابى » ، ثم إن حسن بيك قال لحسن باشــا : « يامولانا الرأى أن لا يصحبنـا أحد من المحمدية مطلـقاً ، فإنهم أعداؤنا فيلـحقنا منهم الضرر » ، فـأجابه إلى ذلك ، وأمر بجمع خـيولهم ، ثم إن حسن بـاشا قال يخـاطب الأمراء خطـاباً عاماً : « اسـمعوا ربما تحـدثكم نفـوسكم وتقولون هـؤلاء عثمانية لا نملكـهم بلادنـا ، أو أنهـــم مقصرون معنا فى الـنفقة ،

---

(١) ١٩ محرم ١٢٠١ هـ / ١١ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٢١ محرم ١٢٠١ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٦ م

والمصرلية غرضهم مع بعضهم ، فتذهبوا معنا ، ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة » ، ثم حلف أنه إن وقع منهـم شيئ من ذلك ليكون سبباً فى خـراب مصر سبع سنوات ولا يبقـى بها أحد ، وانـفض الديوان ، ووقـع الاتفاق علـى أن يكتبـوا لهم جوابـاً عن رسالتهم ملخصها : إن كان قصدهم الصـلح والأمان وقبول التوبة فإنهم يجابون إلى ذلك ، ويحضرا إبـراهيم بيك ومراد بيك ويأخذ لـهم حضرة القبطان أمانـاً شافياً من مولانا السلطان، ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من مماليكهم وأتباعهم ، وأما بقية الأمراء فإن شاءوا حضروا إلى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان ، وإن شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها، وإن أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

وفى يوم الثلاثاء[1] ، قبض حسـن باشا على عمر كـاشف الذى سكنه بـالشيخ الظلام ، وعلى محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند إسماعيل بيك ، وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع إسماعيل أغا كمشيش .

وفى يوم الأربعاء[2] ، سافر مـحمد أفندى مكـتوبجى حسـن باشا بالمكاتـبة إلى القبليين .

وفيه ، قتل رجل مـن عسكر القليونجية رجـلاً بربرياً ، فاجتمعت طائـفة البرابرة وأخذوا قتيلهم وذهبوا به إلى حسن باشا فأحضر القليونجى القاتل وقتله .

وفى يوم الخـميس[3] ، نزل الأغـا والجاويشيـة ونادوا على جـميع الألضـاشات بالذهاب إلى بـولاق ليسافروا فى المراكب صحـبة الوجاقلية ، وكل من بـات فى بيته استحـق العقوبة ، وطاف الأغـا عليهم يخـرجهم من أماكـنهم ويقف علـى الخانات ويسأل على مـن بها عنهم ويأمرهم بالخـروج ، فأغلق الناس حوانيتـهم وبطل سوق خان الخليلى فى ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا إلى بولاق ، ومنهم من طلع إلى الأبواب حسب الأمر ، وحصل لفقرائهم كـرب شديد ، لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لـهم أنهم يأكلون علـى سماط بلكهم ، ويـعلفون على دوابهم وطـعامهم البقـسماط والأرز والعدس لاغـير ، وذلك لعزة اللـحم وعدم وجوده ، فإن الـلحم الضانى بالمدينة بثلاثة عشر نصـف فضة إن وجد ، والجاموسى بثمانية أنصاف ، وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت .

---

(١) ٢٢ محرم ١٢٠١ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٢) ٢٣ محرم ١٢٠١ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٣) ٢٤ محرم ١٢٠١ هـ / ١٦ نوفمبر ١٧٨٦ م

وفيه ، نقل محمد أغا البارودى وعمر كاشف من بيت إسماعيل بيك وحبسا بباب مستحفظان بالقلعة .

وفيه ، أرسل القبالى أحد أولاد أخى عابدى باشا وكان مأسوراً عندهم ، وأرسلوا صحبته منهوبات عابدى باشا ، وجملة من العساكر المجروحين ، وأنعموا على كل عسكرى بدينار .

وفى يوم الأحد سابع عشرينه[1] ، حضر محمد أفندى المكتوبجى من عند الجماعه وصحبته على أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر أنهم ممتثلون لجميع مايؤمرون به ماعدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب ، ويذكر عنهم أنه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد ، أعنى إسماعيل بيك وحسن بيك ، وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة ، فإن لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية فتكون الغلبة لنا أو علينا ، فإن كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الإمارة دوننا ، وإن كانت لنا وظفرنا بهم ، فالأمر لكم بعد ذلك إن شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا ، وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياماً لا نتحول عنه أبداً مابقينا ، وإن شئتم وجهتمونا إلى أى جهة امتثلنا ذلك ، فلما ذُكر ذلك لحسن باشا قال لعلى أغا : « أنا ماجئت إلى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم ، وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به ، فإن كانوا مطيعين فليمتثلوا الأمر ، وإلا فيلقون وبال عصيانهم » ، وكتب لعلى أغا جوابا بذلك ، وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ، ورجع إلى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا ، ولما ذهب إليهم محمد أفندى المكتوبجى أنعموا عليه وأكرموه وأعطاه مراد بيك خاصة ألف ريال ، فجعل يثنى عليهم ويمدح مكارم أخلاقهم .

واستهل شهر صفر الخير أوله يوم الخميس[2]

فيه ، حضرت خزينة حسن باشا من ثغر إسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر والأمراء .

وفيه ، وصل الخبر أن الأمراء القبالى زحفوا إلى بحرى ووصلت أوائلهم إلى بر

---

(1) ٢٧ محرم ١٢٠١ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٨٦ .

(2) صفر ١٢٠١هـ / ٢٣ نوفمبر - ٢١ ديسمبر ١٧٨٦م .

الجيزة وآخرهم بالرقق[1] ، وفردوا الكلف على بلاد الجيزة .

وفيه ، خرجت خيام إسماعيل بيك وحسن بيك ألى ناحية طرا ، وحجزوا المعادى ، والمراكب ، وانحازت كلها إلى البر الشرقى .

وفيه ، طلب إسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار فاعتذروا بقلة الموجود بأيديهم ، وأغنياؤهم جلوا إلى الحجاز ولم يدفعوا له شيئًا ، وادعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

وفى يوم الجمعة[2] ، نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون إلى إسماعيل بيك ويقابلونه سواء كان جندياً أو أميراً أو مملوكاً ومن تأخر استحق العقوبة ، وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة ، وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين .

وفيه ، حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه بالرسالة ، وحضر بجوابات من القبالى ملخصها : أننا طلبنا العفو مراراً فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا ، وحيث كان كذلك فالله أولى وبه الإعانة .

وفى يوم السبت[3] خرج حسن باشا وإسماعيل بيك وحسن بيك وبقية الأمراء وبرزوا إلى نواحى البساتين .

وفى تلك الليلة ، أعنى ليلة الأحد وقعت حادثة لشخص من الأجناد يقال له إسماعيل كاشف أبو الشراميط بيته فى عطفة بخط الخيمية قتله مماليكه ، وسبب ذلك على ماسمعنا تقصيره فى حقهم ، وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه فكتب تقاسيطها بتمامها باسم زوجته ، ولم يكتب لهم شيئاً من ذلك ، وكان جباراً ظالماً معدوداً فى جملة كشاف مراد بيك ، فلما حصلت المناداة على المحمدية ذهب إلى إسماعيل بيك وقابله فطرده وأمره بلزوم بيته ، وأن لا يخرج منه ، فذهب إلى بيته وأرسل إلى إسماعيل بيك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثانى لأحد مماليكه ، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره ، وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا فى شغل ، فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه فأخبره

---

(١) الرقق : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٢) ٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٣ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٦ م .

خشداشه بصورة الحال ، فدخل إلى سيده وسأله فنهره وشتمه ، فخرج مقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم : « هذا الرجل سيدنا لا نرى منه إلا الأذى ولا نرى منه إحساناً ولا حلاوة لسان ، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيراً عاجلاً ولا آجلاً » ، وحملهم الغيظ على أنهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت إليهم فقتلوها أيضا هى وجاريتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط ، وحضر الوالى فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ، ونقبوا بيوت الجيران ونطوا منها ، فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة ، وأصبح الخبر شائعاً بين الناس بذلك .

وفى يوم الأحد المذكور[1] حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج وقتل غالب أتباعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلث ، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة .

وفى يوم الإثنين[2] ، شق الأغا وأمامه المنادى يقول : « إن إبراهيم بيك ومراد بيك مطرودا السلطان ، ومن كان مختفياً أو غائباً وأراد الظهور أو الحضور فليظهر أو يحضر وعليه الأمان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن إلا نفسه » .

وفيه ، انتقل عساكر القليونجية [3] وعدوا إلى البر الغربى نصبوا هناك متاريس ، وأما الأمراء القبليون فإنهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها إلى البر ، وتركوا المراكب ذهبت إلى حال سبيلها ، وانحازوا جميعا عند الأهرام .

وفى يوم الثلاثاء[4] نودى على جميع الألضاشات بالخروج إلى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين ، وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف ، فإذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عياله فى غيبته ولا يفيده إلا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة .

---

(١) ٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٥ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) القليونجية : البحارة الذين يعملون فى القليون (الغليون) سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٤) ٦ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد حادى عشره[1] ، نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال وكان أمراً شنيعا جداً ، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزار أمير الحاج الشامى ، فتكلم مع العرب فى أمر النساء ، فأحضروهن عرايا ليس عليهم إلا القمصان وأجلسوهن جميعا فى مكان ، وخرجت الناس أفواجا كل من وجد إمرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هى فى أسره ، وصارت المرأه من نساء العرب تسوق الأربعة من الجمال والخمسة بأحمالها فلا تجد مانعاً ، وسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج ، فإنه لما أراد أن يتوجه بالحاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين ، وقسط البواقى على السنين المستقبلة بموجب الفرمان ، وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن فبدا له أن كواهم بالنار فى وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج فى الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضاً فقاتلوه قتالا هيناً ففر هارباً ، وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملتة وقتلوا مماليكه ولم يبق معه إلا القليل فهرب بمن بقى معه ، واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ، ولم يره أحد ، وفعلت العرب فى الحجاج مافعلوه وأخذوا ما أخذوه ، فلم ينج منهم إلا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداها إلى غير ذلك ، وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره[2] دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكذب .

وفيه ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل ، لعلمهم أن الأمراء والباشا ذهبوا إلى مصر واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا أمس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب إلى العادلية فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته إلى الوطاق ، فلما هجموا على المتاريس كان المترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر إلى شروق الشمس ، فرجعوا إلى مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا .

---

(١) ١١ صفر ١٢٠١ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٦ م .
(٢) ١٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأربعاء[1] ، ركب الأمراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا إلى دهشور وجلسوا هناك ، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان ، وانضموا إلى البحريين .

وفى عشرينه[2] حضر أحمد كتخدا على ومعه بعض كشاف ومماليك .

وفيه ، حصل العفو على الألضاشات وغيرهم من المتعيشين ، وسبب ذلك أنه لما زاد الإلحاح فى طلبهم وصار الأغا يكثر من تكرار المناداه والتفتيش عليهم فى الخانات والمساكن ، وكل من صادفه بالغ فى أذاه ، فضاق ذرعهم من ذلك وشكا بعضهم للاختيارية فتكلموا مع حسن باشا وكان المخاطب له أحمد چربجى أرنؤد اختيار تفكجيان ، فقال له : « ياسلطانم الجماعة الألضاشات مكروبون من هذا الحال وغالبهم فقراء ومنهم من لايملك قوته وما أعطيتموهم نفقة » ، فقال : « ليست هذه الحادثة أحدثناها بل ذلك أمر قديم لأنهم ينتسبون إلى الوجاقات » ، فقال له : « نعم ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى وهذا الأمر بطل من مدة سنين » ، فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم ، وأمر الأغا فنادى عليهم بالعفو ، وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب إسمه فى الدفتر ، ويأخذ جدك فاطمأنوا لذلك ، ثم ترك هذا الأمر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم .

وفى أواخره[3] ، أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب إليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والأفندية وذهبوا إليه ببولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه فى الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتين وخمسة وعشرون كيساً ، فطلب أن يخصم منها باقى عوائده التى بذمم الأمراء وغيرهم ، فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل ، وقال : « إن كان له شئ عند أحد يأخذه منه ولا بد من إحضار الدراهم التى طلعت عليه ، فإنى محتاج إلى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر » ، فشددوا عليه فى الطلب ، فضاق خناقه واعتذر وبكى ، وكتب على نفسه تمسكاً بذلك واستوحشا من بعضهما ، فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما فى إزالة ذلك ، ثم

---

(١) ١٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٦ م .
(٢) ٢٠ صفر ١٢٠١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٦ م .
(٣) آخر صفر ١٢٠١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٦ م .

ذهب محمد باشا إلى حسن باشا واجتمع معه فى قصر الآثار[1]

وفيه ، حضرت مكاتبة من القبالى يطلبون الأمان ، وأن يعينوا لهم أماكن فى الجهه القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك فأجيبوا إلى ذلك ، ويختاروا مكاناً يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقى الأمراء والعسكر إلى مصر بالأمان ، فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بنى سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم.

وإستهل ربيع الأول بيوم الجمعة[2]

فيه ، حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بأن يقيم بمصر ، ولا يخرج مع العساكر ، بل يستمر محافظاً فى المدينة فتحقق الناس إقامته وعدم سفره .

وفيه ، شرع الأمراء فى التعدية إلى الجهه الغربية فأول من عدى على بيك الدفتر دار فعدى إلى الشيمسي بأثقاله ، وكذلك بقية الأمراء صاروا فى كل يوم يعدى منهم جماعة .

وفيه ، شرع حسن باشا فى عمل شر كفلك[3] ، فشرعوا فى عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان ، وهو عباره عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب ، وهى قطع مفصلات يجمعها أغربة من حديد ، وعلى تلك المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها محددة الأطراف ، وبين كل مقصين سفل الأخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو أربعمائة وخمسون ذراعاً ، وهو يوضع على هيئات مختلفة مربعا ومدوراً والعسكر من داخله متحصنين به ، وإذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحراب .

---

(١) قصر الآثار . قصر خارج مصر القديمة ، بالقرب من بركة الحبش ، مطل على النيل ، عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين ، ويقال إن صاحبه اشترى بعضاً من مخلفات النبى صلى الله عليه وسلم ووضعها فى خزانة به ، ولا يزال هذا الرباط ، يعرف باسم جامع اثر النبى ، بقرية أثر النبى الواقعة على النيل جنوبى مصر القديمة ومن ضواحى القاهرة .

المقريزى :الخطط ، جـ٢ ، صـ٤٢٩

(٢) ربيع الأول ١٢٠١هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٦ - ٢٠ يناير ١٧٨٧م .

(٣) شر كفلك : تركية وتكتب « جرجوه لك » مشربتين ، وتعنى الإطار المحيط ، وفى الإصطلاح العسكرى تعنى « المتراس » الذى يصنع من جذوع الشجر أو من الخشب كما فى النص ، وصحة نطقها العربى « تشر تشفلك » بغير كاف فى الوسط . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

وفى يوم الإثنين رابعه[1] ، ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار ، وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ثم تتابعوا فى التعدية .

وفى يوم الإثنين حادى عشره[2] ، سافر عابدى باشا بمن بقى من العسكر .

وفى ليلة الخميس رابع عشره[3] كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداؤه من رابع ساعه الى ثامن ساعة من الليل .

وفى منتصفه[4] ، حضرت عساكر من الأضات[5] مثل : قبرس وقرمان وغير ذلك ، وجاء الخبر عن الأمراء القبالى أنهم وصلوا إلى أسيوط ، وتخلف عنهم جملة من المماليك والأتباع فى نواحى المنية وغيرها ، فمنهم من حضر إلى مصر ، ومنهم من اختفى فى البلاد .

وفيه ، اشتكت الناس من غلاء الأسعار ،تكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك ، وقال له : « فى زمن العصاة كان الأمراء ينهبون ويأخذون الأشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شئ » ، فقال : « أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم » ، وتشاور مع الإختيارية فى شأن ذلك فوقع الاتفاق على عمل جمعية فى باب الينكجرية ، وإحضار الأغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها ، ومن خالف أو احتكر شيئاً قتل ، فلما كان يوم السبت سادس عشره[6] اجتمعوا فى باب مستحفظان ، وحضر الشيخ العروسى أيضاً ، واتفقوا على تسعيرة فى الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الأغا بجنبه المحتسب ونادوا فى الأسواق فجعلوا : اللحم الضانى بثمانية أنصاف وكان بعشرة ، والجاموسى بستة بعد سبعة ، والسمن المسلى بثمانية عشر ، والزبد بأربعة عشر ، والخبز عشرة آواق بنصف فضة ، وهكذا ، فعزت الأشياء وقل وجود اللحم ، وإذا وجد كان فى غاية الرداءة مع مافيه من العظم والكبد والفشة والكرشة .

---

(١) ٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٧٨٦ م .
(٢) ١١ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١ يناير ١٧٨٧ م .
(٣) ١٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٤ يناير ١٧٨٧ م .
(٤) ١٥ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٥ يناير ١٧٨٧ م .
(٥) الأضات : أى من الجهات التابعة للدولة العثمانية مثل : قبرص وقرمان .
(٦) ١٦ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٦ يناير ١٧٨٧ م .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه[1] ، سافر محمد باشا المنفصل من بولاق إلى رشيد .

فى أواخره [2] ، وصل الخبر بأن رضوان بيك قرابة على بيك الكبير المنافق وعلى بيك الملط وعثمان بيك وجماعة علوية ، حضروا إلى عرضى التجريدة ، وأخذوا الأمان من إسماعيل بيك وعابدى باشا ، وأنهم قادمون إلى مصر وأن القبالى استقروا بوادى طحطا[3] ، مكانهم الأول الذى قاتلوا فيه .

شهر ربيع الثانى [4]

فى يوم الخميس خامسه[5] ، وصل المذكورون إلى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا إلى بيوتهم .

وفيه ، ألبسوا أوده باشه بوابة ، وكان شاغرا من أيام على بيك الكبير نحواً من ثمان عشرة سنة .

وفى يوم الأحد ثامنه [6] ، ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى ، وكان أشيع فى أمسه أن التجريدة نصرت وقتل من القبالى أناس كثيرة ، فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الأكاذيب والأقاويل ، ثم تبين أن لاشئ ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل ، ومن عاداتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلها .

وفى منتصفه[7] ، حضر محمد كتخدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهيئت وأرسلت ، وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة ، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا[8] ، وأن القبالى ارتحلوا منها وصعدوا إلى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الأخبار .

---

(١) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١٣ يناير ١٧٨٧ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٠ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) طحطا : انظر الجزء الأول ، ص ٣٠٥ ، حاشية رقم (١) .

(٤) ربيع الثانى ١٢٠١هـ / ٢١ يناير - ١٨ فبراير ١٧٨٧م .

(٥) ٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٧ م .

(٦) ٨ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٧ م .

(٧) ١٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٨) دجرجا : انظر الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٨) .

واستهل شهر جمادى الأولى[1]

فيه ، زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة .

وفيه ، عين حسن باشا على محمد باشا برشيدوشدد عليه فى طلب الدراهم وضايقوه حتى باع أمتعته وحوائجه وغلق ماعليه ، وتوفيت زوجته فحزن عليها حزناً شديداً مع ماهو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائله وهمته التى فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شئ ، وجاراه بعد ذلك بأقبح المجازاة ، فإنه لولا آفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ماتمكن حسن باشا من دخول مصر ، فإنه كان يعظم الأمر على الأمراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ وإختيارية الوجاقات ويقول : « إياكم والعناد وإياكم أن توقعوا حرباً فإنكم تخربون بلادكم ، وتكونون سبباً فى هلاك أهلها ، فإنه بلغنى أنه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألف من الجنس الفلانى ، وكذا كذا ألف من جنس العسكر الفلانى ، وأنهم متأخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج ، وكذلك فى عساكر البر الواصله من الجهة الشامية ، ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع ، وفى المدافع مايسحبه خمسون ثوراً ونحو ذلك » ، حتى أدخل عليهم الوهم ، وظنوا صدقه ، وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصاً بما مناهم به من إقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم ، وتحولوا عن الأمراء وتمنوا زوالهم فى أسرع وقت ، وهيج الناس وآثارهم قبل وصول حسن باشا وملك القلعة ، ومهد له الأمور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك .

وفى يوم الأربعاء ثالثه[2] ، ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا إلى حسن باشا ، وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر [3]، عند الأمير ضرار، وكانت الهزيمة على القبالى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين ، وهجموا على شر كفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق ، وقتل لاچين بيك عند شر كفلك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيراً ، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على چربجى المشهدى ، وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات ، وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى ، وكان حضور هذا النجاب على الفور

---

(١) جماد الأول ١٢٠١هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧م.

(٢) ٣ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢١ فبراير ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٠١هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٧م .

من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سروراً كثيرا ، وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة ، وضربوا النوبة السلطانية فى برج القلعة ، وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين إلى الأعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعاً للتهنئة .

وفى عصريتها ، أحضر آلات اللهو والطرب فضربوا نوبة بين يديه ، وعمل فى ليلتها شنكاً وحراقة سواريخ ونقوطاً وابتهج ابتهاجاً عظيماً ، وسكن ماكان به من الوجل .

وفى سادسه [1] ، حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة ، وأن القبالى صعدوا بعد الهزيمة إلى عقبة اللهو على جرائد الخيل ، فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الأحمال والأثقال وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة ، فيحملوا الأحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التى توصل إلى خلف العقبة ، وأخبروا أيضاً أنهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك .

ومن الحوادث فى هذه الأيام ، وقوع الموت الذريع فى الأبقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات ، ومات لابن بسيونى غازى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثوراً وقس على ذلك .

وفى عاشره [2] ، طلب الباشا حوضاً ليعمله حنفية فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بإحضاره فأرسلوا إليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه ، فازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء ، لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع وثبت فى أذهانهم من أن تحته كنزا ، وهو مرصود على شئ من العجائب أو نحو ذلك ، وأن الباشا يريد الكشف عن أمره ، فلما حصل ذلك الازدحام ووجده الحمالون ثقيلاً جداً ، وهم لايعرفون صناعة جر الأثقال وحركوه عن مكانه يسيراً ، وبلغ الباشا ماحصل من ازدحام العامة ، أمر بتركه فتركوه ومضوا ، فذهب العامه فى أكاذيبهم كل مذهب ، فمنهم من يقول : « إنهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانياً » ، ومنهم من يقول : « غير ذلك من السخافات » .

---

(١) ٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٨٧ م .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره[1] ، وصل نيف وثلاثون رأساً من قتلى القبليين ، فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل ، وأبقوهم ثلاثة أيام ، ثم دفنوهم ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان .

وفى ذلك اليوم ، أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من العسكر وضرباهم وأخذا سلاحهم ورفعت الشكوى إلى الباشا ، فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التى عند القنطرة ، فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية .

وفى يوم السبت عشرينه[2] ، تقلد حسن أغا كتخدا على بيك الدفتردار والمعروف بحسن چلبى الحسبة ، وعزل ابن ميلاد .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه[3] ، نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة إلى القبالى من نسائهم ، فركبوا خلفهم فلم يدركوهم ، وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ على الأغا والوالى وأمرهما بالذهاب إلى بيوتهم ويسمرونها عليهن ففعلوا ذلك ، وقبضوا على الأغوات الطواشية والسقائين ، وحصلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك ، وفرت زوجة إبراهيم بيك إلى بيت شيخ السادات ، ثم إن رضوان بيك قرابة على بيك تشفع فى تسمير البيوت فقبلت شفاعته ، وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة من التعدية وحجزهم إلى البر الشرقى .

وفى يوم الثلاثاء[4] ، وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا ، يخبر فيها بأن يحيى بيك وحسن كتخدا الجربان حضرا إليه بأمان ، وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك ، وذلك بعد أن وصلوا إلى إسنا[5] ، وأن القبالى ذهبوا إلى ناحية أبريم[6] فتخلف عنهم المذكورون .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه[7] ، حضر إسماعيل القبطان وكان بصحبته

---

(١) ١٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٦ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٢ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٢ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٧ م .

(٥) إسنا : انظر الجزء الأول ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٣) .

(٦) أبريم : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Piromi) ، والقبطى (Brimias) ، وهى إحدى قرى مركز عنيبة ، محافظة أسوان .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ .

(٧) ٢٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٦ مارس ١٧٨٧ م .

حمامجى أوغـلى ، وأخبر أن العسكر العـثمانية ملكوا أسوان ، وأن الأمـراء القبالى ذهبوا إلى أبـريم وأنهم فى أسوأ حال من العـرى والجوع ، وغالب مماليكـهم لابسون الزعابيـط مثل الفلاحين ، وتخلـف عنهم كثير من أتـباعهم ، فمنهم مـن حضر إلى عابدى باشا بـأمان ، ومنهم من تشتت فى الـبلاد ، ومنهم من قتله الـفلاحون وغير ذلك من المبالغات .

وفى يوم الإثنين[1] ، خلع حسن باشـا على رضوان بيك العلوى وقلـده كشوفية الغربية ، وقلد على بيك الملط كشوفيـة المنوفية ، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا إلى طندتاء[2] لأجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى .

وفـى هذا الـشهر [3] ، عمت الـبلوى بموت الأبـقار والثيـران فى سائر الإقـليم البحرى ، ووصل إلى مصر حتى أنها صارت تـتساقط فى الطرقات وغيطان المرعى ، وجافت الأرض منـها ، فمنها مـايدركونه بالذبـح ومنها من يموت ، ورخـص سعر اللحم البقرى جداً لكثرته حتى صار يبـاع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة ، مع كونـه سميناً غبـر هزيل ، وعافتـه الناس وبعضـهم كان يخاف من أكـله ، وأما الأرياف فكـان يباع فيـها بالأحمـال وبيعت الـبقرة بما خـلفها بـدينار ، وكثـر عويل الفلاحين وبـكاؤهم على البـهائم وعرفوا بموتـها قـدر نعـمتها ، وغلا سعـر السمن واللبن والأجبان بسبب ذلك لقلتها .

شهر جمادى الآخرة [4]

استهل بيـوم الأربـعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطانى وانتـقال الشمس لبرج الحمل .

وفى يوم الأحد خامسه[5] ، حضر حمامجى أوغلى وأخبر أن القبالى ذهبوا إلى أبريم ، وأن الباشا والوجاقلية والعسكر رجعـوا إلى إسنا ، وأرسلوا يستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الإقامة .

وفى يوم الإثنين[6] ، سافر حمامجى أوغلى بالجوابات إلـى الجهة القبلية ، وفيها

---

(١) ٢٩ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) طندتا : انظر الجزء الأول ، ص ٩ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) جمادى الآخرة ١٢٠١ / ٢١ مارس - ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .

(٥) ٥ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ٢٥ مارس ١٧٨٧ م .

(٦) ٦ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٧٨٧ م .

الأمر بحضور عابدى باشا وإسماعيل بـيك وباقى الأمراء إلى مصر ، وأن حسن بيك ومحمد بيك المبدول ويحيى بيك يقيمون بإسنا محافظين .

وفى يوم الخميس سادس عشره[1] ، نودى على النساء أن لا يـخرجن إلى موسم الخماسين المعروف عند القبطة بالنسيم وذلك يوم الإثنين صبيحة عيدهم .

وفى عشرينه[2] ، نودى بإبطـال المعاملة بالذهـب الفندقلى الجديـد ، واستمرت المناداة على النساء فى عدم خروجهن إلى الأسواق وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر ، منها أنهم وجدوا ببـيت يوسف بيك سكن حمامجى أوغلى نحو سـبعين إمرأة مقتولة ومـدفونـة بالإسطبلات ، ومن النساء من لـعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك ، فنودى عليهـن بسبب ذلك ، فتضرر المحترفات منهن مـثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ، ثم حصل الطلاق وسومحوا فى الخروج .

وفى خامس عشرينه[3] ، حضرت لجابة من قبلى ، وحضر أيضاً حمامجى أوغلى وأخبروا أن الباشا والأمراء وصلوا إلى دجرجا .

وفى أواخره[4] ، وصل جمـاعة من الوجاقـلية وحضـر عمر كاشف الـشعراوى ولبس قفطاناً على كشوفية الشرقية لأنه كان أزلم باشا .

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس[5]

فيه ، قبـض حسن باشا علـى أحمد قبودان المعروف بـحمامجى أوغلـى وحبسه وحبس أيضاً تابعه عثمان التوقتلي كان يسعى معه فى الخبائث ، وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه .

وفى يوم الخميس سابعه[6] ، نودى على الـنساء أنهن إذا خرجن لحاجـة يخرجن فى كمـالهن ، ولا يلبسـن الحبرات الصندل ولا الإفـرنجى ولا يربطن علـى رؤسهن العمائـم المعروفة بالقازدغـلية ، وذلك من مبتدعـات نساء القازدغليـة ، وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلـنها شبه الكعك ويملنها على جباههن

---

(١) ١٦ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ٥ أبريل ١٧٨٧ م .
(٢) ٢٠ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ٩ أبريل ١٧٨٧ م .
(٣) ٢٥ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٧ م .
(٤) أخر جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .
(٥) رجب ١٢٠١هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٧ - ١٨ مايو ١٧٨٧م .
(٦) ٧ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٧ م .

معقوصات بطـريقة معلومة لهن ، وصار لـهن نساء يتولين صناعة ذلـك بأجرة على قدر مقام صاحبتهـا ، ومنهن من تعطى الصانعة لذلك ديـناراً أو أكثر أو أقل ، وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود .

وفى يوم الأحد حادى عشره[1] ، حضر عابدى باشا وإسماعـيل بيك وعلى بيك الدفتردار ورضوان بيك بلفيا وحسن بيك رضوان ومحمد بيك كشكش وعبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وباقى الوجاقلية إلى مصر ، وذهبوا إلى بيوتهم ، وبات الباشا فى مصر القديمة .

وفى صبحها يوم الإثنين[2] ، ركب عابدى باشا وطلع إلى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبة وذلك قبل أذان الظهـر بنحو خمس درجات ، فلما استقر بها ضربوا له مدافـع من الأبراج وبعد انقضاء المـدافع أرعدت السماء رعودا متـتابعة إلى العصر وأمطرت مطراً غزيراً ، وذلك رابع عشريـن برموده القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى[3] ، وأما حسن بـيك الجداوى فإنه تخلف بـقنا هو وأتباعه ، وكذلـك عثمان بيك وسلـيم بيك الإسماعيـلى بإسنا ، وعلى بيـك چركس بأرمنت ، وعثـمان بيك وشاهين بيك الحسـينى ويحيى بيك وباكيـر بيك ومحمد بيك المبدول كـذلك تخلفوا متفرقـين فى البنادر لأجل المحافـظة ، وقاسم بيك أبـو سيف فى منصبـه بدجرجا ، وأراد الباشا وإسماعـيل بيك أن يبقوا طائفة من الـوجاقلية ومعهم طائفـة من العسكر فأبوا ، وقالوا : « حتى نذهب إلى مصر ونعـدل حالنا وبعـد ذلك نأتى » .

وفى ذلك اليوم ، وصل الخبر بأن القبالـى رجعوا إلى أسوان وشرعوا فى التعدية إلى إسنا ، فأرسل إسماعـيل بيك إلى الاختيارية فحضروا عنده بعـد العصر وتكلموا فى شأن ذلك بحضرة عـلى بيك أيضاً ، وكذلك اجتمعوا فى صبـحها يوم الثلاثاء ، وانفصل المجلس كالأول .

وفـى أواخـره[4] ، وصـل الخـبر أنهم زحـفوا إلى بحـرى وأن حسن بيـك تأخر عنهم .

---

(١) ١١ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٧م .

(٢) ١٢ رجب ١٢٠١ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٧م .

(٣) ٢٤ برمودة ١٥٠٣ ق / ١٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٤) أخر رجب ١٢٠١ هـ / ١٨ مايو ١٧٨٧ م .

شهر شعبان المكرم [1]

فى أوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا إلى دجرجا ، وأن حسن بيك والأمراء وصلوا فى التأخر إلى المنية ، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك ، وشرعوا فى طلوع تجريدة ، ثم وقع الاختلاف بين الباشا والأمراء واستقر الأمر بينهم فى الرأى أن يراسلوهم فى الصلح ، وأنهم يقيمون فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بيك وحسن بيك ، ويرسلوا أيوب بيك الكبير والصغير وعثمان بيك الأشقر وعثمان بيك المرادى يكونوا بمصر رهائن ، وكتبوا مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجى وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومى .

وفيه، تقلد غيطاس بيك إمارة الحج .

وفيه ، قررت المظالم على البلاد وهى المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن باشا عند ماقدم إلى مصر أبطلها وكتب برفعها فرمانات إلى البلاد ، فلما حضر إسماعيل بيك حسّن لـه إعادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا فى الجهات والأقاليم بطلبها مع مايتبعها من الكلف وحق الطرق ، وغيرها ، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانياً على ماهم فيه من موت البهائم وهياف الزرع وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقاثئ وغيرها ، وماهم فيه من تكلف المشاق الطارئ عليهم أيضاً بسبب موت البهائم فى الدراس وإدارة السواقى بأيديهم وعوافيهم أو بالحمير أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها ، وغلت أثمانها بسبب ذلك إلى الغاية ، فتغيرت قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره القليونجية فى الناس ، وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله إلى الغاية .

وفى خامسه يوم الأربعاء[2] ، توفى أحمد كتخدا المجنون وقلدوا مكانه فى كتخدائيته مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضاً عنه .

وفيه ، قتل عثمان التوقتلى بالرميلة رفيق حمامجى أوغلى بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه ، واستصفيت منه جميع الأموال التى كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حمامجى أوغلى ، واستمر حمامجى أوغلى فى الترسيم .

---

(١) شعبان ١٢٠١هـ / ١٩ أبريل - ١٦ يونيه ١٧٨٧م .

(٢) ٥ شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

وفيه ، قبض على سراج متوجه إلى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك ، فأخذت منه ، ورمى عنقه ظلماً بالرميلة .

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الأحد[1]

فيه ، اختصرت الأمراء من وقدة القناديل فى البيوت عن العادة .

وفيه ، عبى إسماعيل بيك هدية جليلة وأرسلها إلى حسن باشا ، وهى سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندى عال مختلفة الأجناس ، وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة ، وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك ، فأعطى للشيالين على سبيل الإنعام أربعة عشر قرشاً رومية عنها خمسمائة وستون نصف فضة .

وفى ثامنه[2] ، حضر حسن بيك الجداوى إلى مصر .

وفى يوم الثلاثاء عاشره[3] ، حضر المحمل صحبة رجل من الأشراف ، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ماوقع فى العام الماضى ، ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم إلى أن جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالاً شديداً ، وأفنى منهم خلائق لاتحصى ، واستخلص منهم المحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك الشريف ، وقيل : « إن الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانسة » ، فلما حضر خرج إلى ملاقاته الأشاير والمحملدارية وأرباب الوظائف ، ودخلوا من باب النصر ، وأمامه الأشاير والطبول والزمور وذلك الشريف راكب أمامه أيضاً .

وفى ذلك اليوم بعد آذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط البندقانيين ، وذلك أن رجلاً عطاراً يسمى أحمد ميلاد حانوته تجاه خان البهار ، اشترى جانب بارود إنكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ، ووضعها فى داخل الحانوت ، فحضر إليه جماعة من أهل الينبع وساوموه على جانب بارود وطلبوا منه شيئاً ليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب منها شيئاً فى المنقد الذى يُعِدُّ فيه الدراهم ووضعوه على قطعة كاغد ، وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الإنكليزى إذا وضع منه شئ على كاغد وطير

---

(١) رمضان ١٢٠١هـ / ١٧ يونيه - ١٦ يوليه ١٧٨٧ م .

(٢) ٨ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٨٧ م .

(٣) ١٠ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٨٧ م .

فالنار لا تؤثر فى الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت ، وشرع يزن لهم وهم يضعونه فى ظرفهم ويتساقط فيـما بين ذلك من حباته ، وانتشر بعضها إلى ناحية اليدك وهم لايشعرون ، فإشتعلت تلـك الحبات وإتصلت بما فى أيديهم وبالبطة ففرقعت مثـل المدفع العظيم ، واتصلت النـار بذينك البرميلين كذلـك ، فارتفع عقد الحانوت ومـا جـاوره بما على تلـك العقود من الأبنـية والبيوت والربع والـطباق فى الهواء ، والتهبت بأجمعها ناراً وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك أنه له مائة عام وذلك كله فـى طرفـة عين ، بـحيث أن الواقـف فـى ذلك السوق أو المار لم يمـكنه الفرار ، والبعيد أصيب فى بعض أعـضائه ، إما من النار أو الردم ، وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحماً بالناس خصوصاً وعصـرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حـوانيت العطارين والزياتيين والقبانـية والصيارف وبياعى الكنافة والـقطائف والبطيخ والعـبدلاوى ودكاكين المزينين والقهـاوى ، وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون فى تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت ، لأجل التسـلى ، والحاصل أن كل من كان حاصلاً بتلك البقعة فى ذلك الوقت ، سواء كان عاليـاً أو متسفلاً أو ماراً أو واقفاً لحاجة أو جالسـاً أصيب البتة ، وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف مـن رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازيـن شبه الجلل ، فلـما اشتعل ذلك البـارود صارت تلك الجلـل ، وقطع الرصاص والكحـل والمغناطيس تتطاير مـثل جلل المدافع حتى احترقـت واجهة الربع المقابل لـها ، وكان خان البهار مقـفولاً متخرباً وبابـه كبير مسمارى ، فصـدمه بعض الجلل وكسره واشـتعل بالنار واتصل بالـطباق التى تعلو ذلك الخـان ، ووقعت ضجة عظيمـة ، وكل من كان قريبـاً وسلم أسرع بطلـب الفرار والنجاة ومـايدرى أى شئ القضية ، فـلما وقعت تلك الضجة وصـرخت النساء من كل جهة وانـزعجت الناس انزعاجاً شديداً ، وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحى الأزهر والمشهد الحسينى وظنوها زلزلة ، شرع تجار خان الحمزاوى فى نقـل بضائعهم من الحواصل ، فإن النار تطايرت إليه من ظاهره ، وحضر الأغا والوالـى فتسلم الأغا جهة الحمزاوى ، وتسلم الوالى جهة شمس الدولة ، وتتبعوا النار حتى أخمدوها ، وختموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط ، وأرسلـوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجـت النار من حانوته بعد أن أخرجـو منه النساء ، ثـم أفرجوا عنهم بأمـر إسماعيل بيـك ، وأحضروا فى صبـحها نحـو المائتـين فاعل ، وشرعـوا فى نبـش الأتربة وإخـراج القتلـى ، وأخذ مايجدونه مـن الأسباب والأمتعة ومافى داخـل الحوانيت من البضائـع والنقود ، وما

سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئاً كثيراً ، حتى الحوانيت التى لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا مافيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئاً من متاعه ، يقال له : « هو عندنا حتى تثبته هذا إذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى إليه » ، وقيامة قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت أتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحداً من أخذ شئ جملة كافية ، وأما القتلى فإن من كان فى السوق أو قريباً من تلك الحانوت والنار فإنه إحترق ومن كان فى العلو من الطباق انهرس ، ومنهم من احترق بعضه ، وانهرس باقيه ، وإذا ظهر وكان عليه شئ أو معه شئ أخذوه وإن كانت امرأة جردوها ، وأخذوا حليها ومصاغها ، ثم لايمكنون أقاربهم من أخذهم إلا بدراهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر ، مصائب قوم عند قوم فوائد .

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئاً كثيراً من حانوته ، ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار ، وكتم عليها الردم والتراب ، وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتاً ، وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم ، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضاً ، وأخذوا مافيها ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك ، استمر الحال على ذلك أربعة أيام وهم فى حفر ونبش واخراج قتلى وجنائز ، وبلغت القتلى التى أخرجت نيفاً عن مائة نفس ، وذلك خلاف من بقى تحت الردم منهم إمام الزاوية المجاوره لذلك ، فإنها انخسفت أيضاً على الإمام وبقى تحت الردم ، ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد وفقدوا دماغه فجمعوا أعضاءه ووضعوها فى كيس قماش ، ودفنوه وسدوا على تلك الخطة من الجهتين وتركوها كما هى مدة أيام ، ونظفت وعمرت بعد ذلك، فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المؤرخة وما رآء كمن سمعا .

وفى يوم الخميس[1] ، حضر الرسل من عند القبليين ، وحضر أيوب بيك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية ، وعثمان بيك الطنبرجى عن مراد بيك ، وعبد الرحمن بيك عن إبراهيم بيك ، فذهبوا إلى حسن باشا وقابلوه ، وكذلك قابلوا عابدى باشا ، ثم اجتمع الأمراء عند حسن باشا ، وتكلموا فى شأن هؤلاء الجماعة ، وقالوا : « هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت إلا أيوب بيك الكبير من المطلوبين ،

---

(١) ١٢ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٧ م .

ولم يـأت عثمـــان بيك الأشقر وأيوب بـيك الصغيـر » ، فاتفق الرأى عـلى إعادة الجواب ، فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا .

وفى هذا الشهر[1] ، أخذت القرصان ثـلاثة غلايين وفيها أناس مـن أتباع الدولة وأعيناها .

وفيه ، وصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة وتوفى أحمد باشا واليها .

وفيه ، عبى على بيك الدفتردار كساوى الأمراء فأرسل إلى إسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ورضوان بيك وباقى الصناجق والأمراء حتى لحريمهم وأتباعهم ، وأرسل أيضاً لطائفة الفقهاء .

وفيه ، فتـح السفر لجهـة الموسقو وتقـلد باكير قبطان باشا قائمقام عـن حسـن باشا .

وفى منتصفه[2] ، وقعت حادثة بثـغر بولاق بين طائفة القليونجيـة والفلاحين باعة البطيـخ ، وذلك أن شخصاً قلـيونجياً ساوم علـى بطيخة وأعطـاه دون ثمنها فامـتنع وتشاجر معه ، فوكزه العسكرى بسكين ، فزعق الفلاح على شيعتة وزعق الآخر على رفقائه فاجتمع الفريـقان ، ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيهـا من الفلاحين نحو ثلاثين إنساناً ومن القليونجية نحو أربعة .

وفى يوم الأحد ثانـى عشرينه[3] ، قررت تفـريدة على بلاد الأريـاف ، أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، الأعلى خمسة وعشرون ألف نـصف فضة ، والأوسط سبعة عشر ألف ، والأدنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف مايتبعها من الكلف وحق الطرق .

وفيه ، رفعوا خفارة البحرين عن ابـن حبيب وكذلك الموارد ، والتزم بها رضوان بيك علـى خمسين كيساً يـقوم بها فى كل سنة لـطرف الميرى ، وسبب ذلك مـنافسة وقعت بينـه وبين ابن حبيب ، فإنه لما تـولى المنوفية ومر علـى دجوة ، أرسل له ابن حبيب تقدمـة فاستقلها ، ثم أرسل إليه بـعد ارتحاله من الناحية ، يطـلب منه جمالا وأشياء فامتنع ابن حـبيب ، فأرسل يطلبه ليقابله فلم يـذهب إليه واعتذر ، ولما رجع نزل إليه ابنه علـي بالضيافة فعاتبه على امـتناع أبيه من مقابلته وأضمـر له فى نفسه ،

---

(١) رمضان ١٢٠١ هـ / ١٧ يونيه - ١٦ يوليه ١٧٨٧ م .

(٢) ١٥ رمضان ١٢٠١ هـ / ١ يوليه ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٢ رمضان ١٢٠١ هـ / ٨ يوليه ١٧٨٧ م .

وتكلم معه حسن باشا فى رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية الميل إلى الدنيا بأى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك .

شهر شوال [1]

فى ثانيه[2] ، برزت الأمراء المعينون لجمع الفردة وهم : سليم بيك الإسماعيلى للغربية ، وشاهين بيك الحسينى لإقليم المنصورة ، وعلي بيك الحسينى لإقليم المنوفية ، ومحمد بيك كشكش للشرقية ، وعثمان بيك الحسينى للبحيرة ، وعثمان كاشف الإسماعيلى للفيوم ، ويوسف كاشف الإسماعيلى للبهنسا ، وأحمد كاشف للجيزة .

وفى ثامنه[3] ، حضر سلحدار الباشا وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات إلى الأمراء القبليين ، وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ، وقالوا : « إن هذه البلاد لاتكفينا » ، فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال إسماعيل بيك : « اطلبوا منهم حلوانها » ، فقال إسماعيل كاشف قنبور : « اجعلوا ما أخذ من بيوتهم فى نظير الحلوان » ، فقال كذلك .

وفى عاشره [4] ، حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل ، ويحتاج أن أمير الحاج يكون فى قوة واستعداد ، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج إليهم فى نحو خمسة عشر ألفا .

وفى منتصفه[5] ، كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية البكتاشية ، وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طائفة من الأعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب ، وصارت فى غاية من القذارة ومات شيخها ، وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك ، وغلام يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه إلى الأمراء ، وسافر إلى إسكندرية فصادف مجئ حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش ، وهم يميلون لذلك النوع ، وصار من أخصائه لكونه من أهل عقيدته

---

(1) شوال ١٢٠١ هـ / ١٧ يوليه - ١٤ أغسطس ١٧٨٧ م .

(2) ٢ شوال ١٢٠١ هـ / ١٨ يوليه ١٧٨٧ م .

(3) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٨٧ م .

(4) ١٠ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٦ يوليه ١٧٨٧ م .

(5) ١٥ شوال ١٢٠١ هـ / ٣١ يوليه ١٧٨٧ م .

وحضر صحبتـه إلى مصر وصار له ذكر وشهرة ، ويقال له الـدرويش صالح ، فشرع فى تعمير التكـية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التى توسـط لأربابها مع حسن باشا ، فعمرها وبنـى أسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيـطة بها ، وأنشأ بها صهريجا فى فـسحة القبة ورتب لها تراتـيب ومطبخا ، وأنشأ خارجهـا مصلى بإسم حسن باشا ، فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الأمراء فحصل عندهم وسوسة ، واعتدوا وركبوا بعد العصـر بجميع مماليكهم وأتباعهم وهم بالأسـلحة متحذرين فمد لهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الأكل لظـنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا فى خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحراقة نـفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا فى حصة من الليل وذهبوا إلى بيوتهم .

وفى يوم السبت تاسع عشره[1] ، وصل باشـة جدة إلى بولاق وركب حسن باشا والأمراء وذهبوا للسلام عليه .

وفيه ، حضرت بشارة من شريف مكة بنصـرته على العرب وهزيمتهم ، وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف فاطمأن الناس .

وفيه ، مرض عابدى باشا .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه[2] ، خـرج المحمل وأمير الحـاج غيطاس بيك فى موكب محتقر بـدون الينكجرية والعزب مثل العام الماضـى ، فخرجوا إلى الحصوة ، وأقاموا هناك ، ولم يذهبوا إلى البركة .

وفى يوم الثلاثاء غايته[3] ، ارتحل الحجاج مـن الحصوة إلى البركة بعـد العصر ، وارتحلوا فى ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر القعدة .

شهر القعدة الحرام[4]

فى ثالثه يوم الجـمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطى[5] ، أوفى النيـل المبارك أذرعه ونـودى بذلك ، وعمل الشنك ، وركب حسـن باشا فى صبحها وكسرو السد بحضرته ، وجرى الماء فى الخليج ، ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

---

(١) ١٩ شوال ١٢٠١ / ٤ أغسطس ١٧٨٧ م .
(٢) ٢٤ شوال ١٢٠١ / ٩ أغسطس ١٧٨٧ م .
(٣) غرة ذى القعدة ١٢٠١ / ١٥ أغسطس ١٧٨٧ م .
(٤) ذى القعده ١٢٠١هـ / ١٥ أغسطس - ١٣ ديسمبر ١٧٨٧م .
(٥) ١٣ مسرى ١٥٠٣ قبطى / ٣ القعدة ١٢٠١ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٨٧ م .

وفى سادسه[1] ، نودي على المماليك أن لايخرجوا من بيوت أسيادهم ولايركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة ، وكان من السنن السابقة فى آداب المماليك أن لايركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبدا ، فترك ذلك فى جملة المتروكات ، وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم ، ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون فى الشارع الأعظم ، وفى أيديهم شبكات الدخان من غير إنكار وهم فى الرق ، ولايخطر ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم إنكار أسيادهم وترخيصهم لهم فى الأمور ، فإذا مات بعض الأعيان بادر أحد المماليك إلى سيده الأمير صاحب الشوكة وقبل يده ، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت فيجيبه إلى ذلك ، فيركب فى الوقت والساعة ويذهب إلى بيت المتوفى ولو قبل خروج جنازتة ، ونزل فى البيت وجلس فيه وتصرف فى تعلقاتة وحازه وملكه بما فيه ، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهى ، ويطلب الغداء والعشاء والفطور والقهوة والشربات من الحريم ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فإذا رأته شابا مليحاً قوياً وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخابآت والمدخرات ، فيصبح أميراً من غير تأمر ، وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والأصحاب ويركب ويذهب ويجئ إلى بيت سيده وفى حاجاته وغير ذلك ، فجرى يوماً بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم فى الأسواق بحضرة بعض الإختيارية ، فقالوا: «إنه قلة أدب وخلاف العاده القديمة التى رأيناها وتربينا عليها»، فقال الباشا: « اكتبوا فرماناً بمنع ذلك » ، ففعلوا ذلك ، ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ .

وفى سابعه[2] ، ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته .

وفى حادى عاشره[3] حضر حسين بيك المعروف بشفت من قبلى فى جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر .

وفى منتصفه[4] ، عوفى عابدى باشا من مرضه ، وشرعوا فى طلب المال الشتوى فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية فى الديوان ، وقالوا : « من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلاص المظالم والصيفى والفردة ، ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شئ

---

(١) ٦ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٣) ١١ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٧ م .

أعطونا الجامكية ثـم ندفعها لكم فى المال الشتوى » ، فانحـط الرأى على كتابة رجع الجامكيـة وفرح الناس بذلك ،ثـم تبين أن لا أحد يأخذ رجـعة إلابقدر ماعلـيه من الميرى ، وإن زاد له شئ يبقـى وديعة بالدفتر ، وإن لم يكن له جامكيـة يدفع ماعليه نقداً ، فصار بعض الملتـزمين يأتى بأسماء برانية وينسبها لنـفسه لأجل غلاق المطلوب منه فانـفضح ذلك أيضاً بالنـسبه له ومراجعة الدفـتر ، ثم منعوا كتابـة الرجع وصار الأفندية يـكشفون على الدفـاتر ويملون ويسددون بأنـفسهم ، فمن زاد له شـئ تبقى بالدفتر ، ومن زاد عليه شىء طلب منه .

وفـى عشرينه[1] ، ذهـب الأمراء الـى حسن باشا وهم : إسماعيـل بيك وحسن بيك ، فتكـلم معهم بسبب الأمـوال التى جعلها علـيهم والميرى المطلوب مـنهم ومن أتباعهم ، وقال لهـم : « أنا مسافر بعد الأضحى ، ولابد من تشـهيل المطلوبات » ، فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخـهم بالكلام التركى ومـن جملة ماقال لهم : « أنتم وجـــوهكم مثل الحـــيط » ، وأمثال ذلك ، فخـرجوا من عنده فى غـاية من القهر ، وكان ذلـك بإغراء إسماعيل بيك ، ولـما ذهب إسماعيل بيك إلى بـيته طلب أمراءه وشنع علـيهم كما شنع عليه الـباشا ، وحلف آن كل من تبقى عـليه شئ ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفى يوم الخميس غايته[2] ، طلعوا عند عابدى باشا فطـالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بيك أبو سيف ، وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ماعليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة[3]

وفيه ، حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنه الجديدة .

وفيـه ، أيضـا قوى عزم حـسن بـاشا علـى السـفر إلى بـلاد الروم ، وأعـطى لإسماعيل بـيك جملة مدافع وقنابـر وآلات حرب وصنع له قليوناً صـغيراً وقرر ألف وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر .

---

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .
(٢) غاية ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .
(٣) ذى الحجة ١٢٠١ / ١٤ سبتمبر - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

وفى يوم الخميس رابع عشره[1] ، عمل حسن باشا ديواناً بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الأمراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ، فقرءوا منها ثلاثة ، وفيها طلب حسن باشا إلى الديار الرومية بسبب حركة السفر إلى الجهاد ، وأن الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على مابقى من بلاد القرم وغيرها ، والثانى فيه : ذكر العفو عن إبراهيم بيك ومراد بيك من القتل ، وأن يقيم إبراهيم بيك بقنا ، ومراد بيك بإسنا ، ولا إذن لهم فى دخول مصر جملة كافية .

وفيه ، نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل إلى مائة وعشرة ، فتضرر الناس من ذلك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه[2] ، ركب الأمراء بأسرهم لوداع حسن باشا ، وكان فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة ، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم : عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى ، وحسين بيك شفت ، وعبد الرحمن بيك الإبراهيمى ، ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجربان ، وسليمان كاشف قنبور ، فهرب حسن كتخدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر ، فلم يزل رامحاً وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بيك الجداوى ودخل إلى باب الحريم ، وكان حسن بيك بالقصر ، فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة إسماعيل بيك فطلب حسن بيك وسأله إسماعيل بيك ، فقال : « إن كان فى بيتى خذوه » ، فأرسلوا وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين .

وفيه ، عزلوا عثمان أغا مستحفظان ، وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم كتخدا إسماعيل بيك أغات مستحفظان عوضه .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه[2]، سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن، وسافر صحبته إبراهيم بيك قشطة ليشيعه إلى رشيد ، وزار فى طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ، ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه منها إلا الضرر ، ولم يبطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ، بل تقررت به المظالم والحوادث ، فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من إشاعتها وبلوغ خبرها إلى الدولة فينكرون عليهم ذلك ، وخابت فيه الآمال والظنون ، وهلك بقدومه البهائم التى عليها مدار نظام العالم ، وزاد فى المظالم التحرير ، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم ، ثم أعاده

---

(١) ٢٢ الحجة ١٢٠١ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٣ الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٧٨ م .

بإشارة إسماعيل بيك ، وسماه التحرير ، فجعله مظلمة زائدة ، وبقى يقال رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها : المضاف، والبرانى، وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم ، والتحرير ، ومال الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً ، وبنوا على قبره مزاراً وقبة وضريحاً ، يقصد للزيارة .

ذكر من مات فى هذه السنة من الأعيان

توفى ، الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير ، ولد ببنى عدى[1] كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف[2] ، وحفظ القرآن وجوده وحبب إليه طلب العلم ، فورد الجامع الأزهر ، وحضر دروس العلماء ، وسمع الأولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه ، والحديث عن كل من : الشيخ أحمد الصباغ ، وشمس الدين الحفنى ، وبه تخرج فى طريق القوم ، وتفقه على الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل درسه حتى أنجب ، وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى ، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأفتى فى حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما ، ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعيدى ، وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق ، وذكر لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته وله مؤلفات ، منها : شرح مختصر خليل، أورد فيه خلاصة ماذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال ، ومتن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة فى متشابهات القرآن ، ونظم الخريده السنية فى التوحيد وشرحها ، وتحفة الإخوان فى آداب أهل الفرقان فى التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى ، ورسالة فى المعانى والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ، ورسالة فى المولد الشريف ، ورسالة فى شرح قول الوفائية : « يامولاى ياواحد يامولاى يادائم ياعلىّ ياحكيم » ، وشرح على مسائل كل صلاة

---

(١) بنى عدى : انظر : الجزء الأول ، ص ٦٤٧ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

بطلت على الإمام ، والأصل للشيخ البيلى ، وشرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش ، ورسالة فى الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى ، وشرح الشمائل لم يكمل ، ورسالة فى صلوات شريفة اسمها المورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق ، والتوجيه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحاً على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾[1] الآية ، وله غير ذلك ومما سمعت فى إنشاده .

مَنْ عَاشَرَ الأيَّامَ فَلْيَلْتَزِم سَمَاحةَ النفْسِ وذكرَ الـلَّجَاجْ
ولْيَحْفَظ المعْوَجَّ من خُلْقِهِم أىُّ طريقٍ ليسَ فيها اعْوجَاجْ

ولما توفى، الشيخ على الصعيدى، تعين المترجم شيخاً على المالكية ومفتياً وناظراً على وقف الصعايدة وشيخاً على طائفة الرواق ، بل شيخاً على أهل مصر بأسرها فى وقته حساً ومعنى ، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولايأخذه فى الله لومة لائم ، وله فى السعى على الخير يد بيضاء ، تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة[2] ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ، ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب ، وعندما أسسها أرسل إلىَّ وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة فكان ذلك ، وسبب إنشائه للزاوية أن مولاى محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلماء الأزهر ، وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين ، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين [3] مبلغاً وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة ، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج ، وأقام بمصر مدة حتى نفد ماعنده من النفقة ، فلما وصلت تلك الصلة ، أراد أخذها ممن فى يده فامتنع عليه ، وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات ، وذهبوا إلى الشيخ بحصته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك ، فقال : « والله هذا لايجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق ، اعطوه قسمى » ، فأعطاه ذلك ، ولما

(١) سورة « الأنعام » ، آية رقم (١٥٨) .
(٢) ٦ ربيع أول ١٢٠١هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٨٦م .
(٣) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤م .

رجع رسول أبيه فأخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله ، وأثنى عليه واعتقد صلاحه ، وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها ، رحمه الله ، فإنه لم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى ، أحد العلماء ، أدرك الطبقة الأولى وأخذ عن شيوخ الوقت ، وأدرك الشيخ محمد شنن المالكى وأخذ عنه ، وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ أحمد الملوى والحفنى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابغى ، وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانتفع عليه الطلبة ، ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة الأولى ، نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ، ونصبوه شبكة لصيدهم ، وآلة لاقتناصهم ، وأخذوه إلى بيوت الأمراء فى حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الأشياخ فى الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنه وأقدميته ، ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وتقدم الشيخ أحمد العروسى فى مشيخة الأزهر كان المترجم غائباً فى الحج ، فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسى أخذته حمية المعاصرة وأكثرها من إغراء من حوله فيحركونه للمناقضة والمناكدة ، حتى أنه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعى المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسى وتركها له حسما للشر وخوفاً من ثوران الفتن ، والتزم له على الإغضاء والمسامحة فى غالب الأطوار ، ولم يظهر الالتفات لما يعانوه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته حتى أنه لما توفى المترجم ورجع إليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة ، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها ، وذلك من حسن الرأى وجودة السياسة ، توفى المترجم ثانى عشر شوال من هذه السنة[1] وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالمجاورين .

ومات ، الإمام العلامة واللوذعى الفهامة لسان المتكلمين وأستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الأصولى المنطقى الفرضى الحيسوب ، الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى ، تفقه على أشياخ العصر المتقدمين ، وأجازه أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأفتى فى حياة

---

(١) ١٢ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٨ يوليه ١٧٨٧ م .

شيوخه ، وكان حسن الإلقاء جيد الحافظة ، يملى دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته ، عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ، ومما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى فى مسألة مشكلة فى المناسخة ، فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الأفاضل ومنهم : الشيخ محمد الشافعى الجناجى ، وناهيك به فى هذا الفن وتعبوا فيها يوماً وليلة حتى حرروها على الوجه المرضى ، ثم قالوا : « دعنا نكتبها فى سؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للإفتاء وننظر ماذا يقولون فى الجواب ولو بالمهلة » ، ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس ، وهو لايعلم شئ مما عانوه فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوما وليلة ، فقضوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، إلا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، اتفق أنه تنازع مع عجوز فى فدان ونصف طين مدة سنين ، وأهين بسببها مرارا فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى ، ورأيته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسى فنهاه الشيخ العروسى عنها ولامه ، فلم ينته ، فاحتد الشيخ ، وقال : « والله لو كان هذا الفدان ونصف لى فى الجنة ونازعتنى هذه العجوز عليه لتركته لها » ، ولم يزل ينازعها وتنازعه إلى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحى من ذكرها فى حق مثله ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه توفى فى أول جمادى الآخرة من السنة[1] وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بتربة المجاورين ، رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الأحوال محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالأثرم ، ولد بقرية أنكوان من أعمال طرابلس فى حدود سنة خمس وأربعين [٣] ، وبها نشأ ، وتنتسب جدوده الى خدمة الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس سره ، وغلب عليه الجذب فى مبادى أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره ، وكان مبدأ أمره فيما أخبرنا أنه توجه إلى تونس برسم التجارة ، فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه ، فلما قربت ، وفاته أوصى إليه بملبوس بدنه ، فلما توفى جمع الحاضرين وأراد بيعه . فأشار اليه بعض أهل الشأن أن يضن به ولا يبيعه ، فتتنافس فيه الشارون وتزايدوا ، فدفع الدراهم من عنده فى ثمنه وأبقاه ، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته فلبسه الوجد فى الحال ، وظهرت له أمور هناك ، واشتهر أمره وأتى إلى الإسكندرية

(١) ١ جمادى الأخرة ١٢٠١ هـ / ٢١ مارس ١٧٨٧ م .
(٢) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونية ١٧٣٢ - ١٣ يونية ١٧٣٣ م .

فسكنها مـدة ، ثم ورد مصر فـى أثـناء سنـة خمس وثمانين ومائة [1] ، وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد إلى الإسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك يتجر فــى الغنم وأثرى بسبب ذلــك وتمول ، وكانت الأغنام تجلـب من وادى برقة ، فيشارك علــيها مشايخ عرب أولاد على وغيــرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشـغر ، فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك ، وكــان مشهوراً بإطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت ، وربما وردت عليــه جماعة مستكثرة فيقريهم فـى الحال ، وتنقل له فى ذلك أمور ، ولما ورد مصر كــان على هذا الشأن لابد للداخل عليــه من تقديم مأكول بين يديه وهادته أكابر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس أحسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابـا واسعة الأكمام فيلبسها ويظهر فى كل طور فى ملبس آخر غير الذى لبسه أولا ، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نساء البلــد ، فتوجه إليه بمجموع ذلــك نوع ملام إلا أن أهل الفضل كانوا يـحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة ، وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله إشراف على الخواطر فيتكلم عليها ، فيصادف الواقع ، ثــم عاد إلى الإسكـندرية ومكث هـناك إلى أن ورد حسـن باشا فقـدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ، ولما دخل مـصر أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهتــه وأتته الهدايـا ، وكانت شفاعتــه لا ترد عند الوزراء ، ولـمـا كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة[2] توجه إلى كرداسة[3] ، لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس ، فمكث عندهم فى العزائم والإكرامات مدة من الأيام ، ثم رجع وكان وقتاً شديد الحر فخلـع ثيابه فأخذه البرد والرعدة فى الحال ومرض نحو ثمانية أيام حتى توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية [4] ، وجهز وكفن وصلى عليه بمشــهد حافل بالأزهر ، ودفن تحت جدار قبة الإمام الـشافعى فى مدافن الرزازين ، وحزنت عــليه الناس كثيراً ، وقـد رآه أصحابه بعد موته فـى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ ، رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والفاضل الفهامة صفـوة النبلاء ونتيجة الفضلاء ، الشيخ أحمد بن محمد السـحيمى الحنفى القلعاوى ، وتفقه على والــده وعلى الشيخ أحمد الحماقى ، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائى ، الهداية ، وأنجب ودرس

---

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(٢) آخر جمادى الأولى ١٢٠١هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٧م .

(٣) كرداسة : إحدى قرى . قسم الهرم ، محافظة الجيزة .

(٤) ٣ جمادى الثانى ١٢٠١هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٧م .

فى فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الأخلاق والصيانة ، توفى سادس عشر شوال [1] ، ودفن عند والده بباب الوزير .

ومات ، الأجل العمدة الشريف الصالح السيد عبد الخالق بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين المنتهى نسبه إلى سيدى عبد القادر الحسنى الجيلى المصرى ، ويعرف بإبن بنت الجيزى ، وهو آخو السيد محمد الجيزى المتوفى قبل ذلك ، من بيت الثروة والعز والسيادة ، تولى بعد أخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية ، وأحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان إنساناً حسناً كثير الحياء منجمعا عن الناس مقبلاً على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار ، رحمه الله .

ومات ،الأمير الصالح المبجل أحمد جاويش أرنؤد باش اختيار وجاق التفكجية ، وكان من أهل الخير والدين والصلاح ، عظيم اللحية منور الشيبة مبجلاً عند أعاظم الدولة ، يندفع فى نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه لجلالته ونزهته عن الأغراض ، وكان يحب أهل الفضائل ، ويحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهم ، ويذهب كثيراً الى سوق الكتبيين ، ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها فى حال حياته ، ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى[2] بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخونى الحنفى ، وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك ، وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ، ولم يخلف بعده مثله ، توفى فى ثامن شوال من السنة[3] ، وقد ناهز التسعين .

ومات ، الأمير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون ، أحد الأمراء المعروفين والقرانصة المشهورين ، وهو من مماليك سليمان جاويش القاردغلى ، ثم انضوى إلى عبد الرحمن كتخدا ، وانتسب إليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفتن التليدة

(١) ١٦ شوال ١٢٠١هـ / ١ أغسطس ١٧٨٧م.

(٢) جامع شيخون : أنشأه سيف الدين شيخون العمرى ، ابتدأ فى عمارته ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ، وفرغ من عمارته سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ، ورتب فيه تدريس أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ، ودرس قراءات . السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ المقريزى ، تقى الدين أبى العباس: المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٨٧ م .

والطارفة ، ونفى مع من نفى فى إمارة علـى بيك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين [1] إلى بحرى ، ثم إلى الحجاز ، وأقام بالمدينة المـنورة نحو اثنى عشرة سنة وقّادا بالحرم المدنى ، ثم رجع إلى الشام ، وأحضره محمد بيك أبو الذهب إلى مصر وأكرمه ورد إليه بلاده وأحـبه واختص به ، وكان يسـامره ويأنس بحديـثه ونكاته فإنه كـان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المـقبضات ، فلذلك سمى بالمجنون ، وكان بلد ترسا[2] بالجيزة جاريـة فى التزامه ، وعمر بها قصـراً وأنشأ بجانبه بستانـاً عظيماً زرع فيه أصناف الأشجـار والـنخيل والريـاحين ، ويجلب مـن ثمـاره إلى مصر للبيع والهدايـا ، ويرغب فيها الـناس لجودتها وحسـنها عن غيرهـا ، وكذلك أنشأ بسـتانا بجزيرة المقياس فى غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب إليه فى بعض الأحيان ، ولما حضر حســن باشـا إلى مصـر ورأى هـذا البستان أعجـبه فأخذه لنفسـه وأضافه إلى أوقافه ، وبنى المترجم أيضا داره التى بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة ، وداراً على الخلـيج المرخم أسسكـن فيه بعض سراريـه ، وكان له عزوة ومماليـك ومقدمون وأتباع ، وإبراهيم بيك أوده باشه من مماليكـه ورضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب ، وكان مقدمه فى المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصولة بمصر وشهرة فى القضـايا والدعاوى ، ولم يزل طـول المدد السابقة جـاويشاً ، فلما كـان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان ، ولم يزل معروفاً مشهوراً فى أعيان مصر إلى أن توفى فى خامس شعبان من السنة [3].

ومات ، الأميـر الجليل محمـد بيك الماوردى ، وهو مملـوك سليمان أغا كـتخدا الجاويشية زوج أم عبد الـرحمن كتخدا وخشداشينه حسن بـيك الأربكاوى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بيك المعـروف بأبى كرش ، فكان الثلاثة أمراء يجلسون بديوان الباشا ، وسيدهم كتخدا الجاويشـية واقف فى خدمته على أقدامه ، ومرت له محن فى تنـقلاته ورحلاته إلى البلاد عندمـا تملك على بيك ، وخرج المترجـم منفيا وهاربا من مصر مع من خرج وباشر الحـروب بأسيوط ، وذهب إلى الشام وغيرها ، ولكن لم أتحقق وقـائعه ، ولم يزل حتى حضر إلى مصر فـى أيام أبى الذهب ، وقد صار ذا شيبة ، وتزوج بنت الشيخ العنانى ، وأقـام ببيتهم بسوق الخشب خاملاً حتى مات فى هذه السنة ، وكان لابأس به ، وتقلد فى المـدد السابقة أغاوية مستحفظان ، ثم الصنجقية ، ونظارة الجامع الأزهر .

---

(1) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(2) ترسا : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(3) ٥ شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

سنة اثنين ومائتين وألف [1]

استهل المحرم بيوم السبت [2] .

فيه ، عزل المحتسب ، وتولى آخر يسمى يوسف أغا الخربتاوى ، وتولى عثمان بيك طبل الإسماعيلى على دجرجا .

وفيها ، انفرد إسماعيل بيك الكبير فى إمارة مصر ، وصار بيده العقد والحل والإبرام والنقض ، واستوزر محمد أغا البارودى وجعله كتخداه ، واستمر إسماعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقى المطلوبات ، وسكن ببيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق .

وفيه ، قبض إسماعيل بيك على الحاج سليمان بن ساسى وحبسه ببيت محمد أغا البارودى وصادره فى خمسين كيساً .

وفى خامسه[3] ، طلب إسماعيل بيك دراهم قرضة مبلغا كبيراً ، فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار ، وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين ، وجانباً على نصارى القبط ، وعلى الأروام ، والشوام وعلى طوائف المغاربة ، بطولون والغورية ، وعلى المتسببين فى الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك بياعين القطن والبطانة والقماش والمنجدين واليهود وغير ذلك ، فانزعج الناس وأغلقوا وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفى يوم السبت خامس عشره[4] ، اجتمع جملة من الطوائف المذكورة ، وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر الشيخ العروسى ، فقاموا فى وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع فمنعهم من ذلك ، فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم إلى جهة رواق الشوام ، فمنع عنه المجاورون وأدخلوه إلى الرواق ، ودافعوا عنه الناس ، وقفلوا عليه باب الرواق وصحبته طائفة من المتعممين ، وكتبوا عرضا إلى إسماعيل بيك بسبب ذلك ، وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بيك مضمونها الأمان والعفو عن الطوائف المذكورة .

---

(١) ١٢٠٢ هـ / ١٣ اكتوبر ١٧٨٧ - ١ اكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ٢٧ اكتوبر ١٧٨٧ م .

وفيها ، إن هــذا المطلوب إنما هو على سبـيل القرض والسلفة مــن القادر على ذلك ، فلمـا قرئت عليهم الـتذكرة ، قالوا : « هذه مـخادعة وعندما ينـفض الجمع ونفتح الـدكاكين يأخذونا واحداً ، بعـد واحد » ، ثم قام الشيخ وركـب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصىّ ، والعامة يصيحون عليه ، ويسمعونه الكـلام الغير لائق إلى أن وصل إلى باب زويله ،فنـزل بجامع المؤيد[1] ، وأرسل إلى إسماعيل بيك يخبره بهذا الحال ، فحـنق إسماعيل بيك وظن أنها مفتعلة مـن الشيـخ ، وأنه هو الذى أغراهم على هـذه الأفعال ، فأجابه الرسل وحـلفوا له ببراءتـه من ذلك ، وليـس قصده إلا الخلاص مـنهم ، فقـال : « أنا أرسلت إلـيهم بالأمان ، ودعـوهم ينفضـوا وما أحد يطالبهم بشئ » ، فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان ، فـأرسلوا إلى أهل الصـاغة والجواهرجية والنـحاسين وطالبوهـم بالمقرر والموزع عليـهم ، فلم يجدوا بدأ مـن الدفع ، ثم طالبوا وكـالة الجلابة [2] ، وتطرق الحال إلى باقى الناس حتى بياعين الفسيخ، ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة .

وفى منتصفه[3] ، حضر على كاشـف من جهة قبلى ، وقد كان سافـر بعد سفر حسن بـاشا برسالـة إلى الأمراء القبـالى ، وأخبر أنـهم مستقـرون فى أماكنـهم ولم يتحركوا .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه[4] ، سافر أمير الإلزم بالملاقاه إلى الحج ، وكان من عادته السفر فى أول الشهر، ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل ، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخـذوا أيضاً بيته الذى كان سكن به ، فلما اسـتقر يحيى بيك بمصر ، أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بيك ، وهو بيت أبيها وهو أحق به .

---

(١) جامع المؤيد : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) وكالة الجـلابة: كانت هذه الوكـالة تقع فى خـان الخليلى وأنشـئت فى القرن ١٦ ، وكـان يباع فيها الـرقيق والبضـائع السودانيـة ، زكى ، عبد الرحـمن : موسوعـة مدينة القـاهرة فى ألف عام ، الـقاهرة ١٩٦٩ ، ص٩٥،ص٤٠٥ .

(٣) ١٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٦ محرم ١٢٠٢ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٧ م .

ثم استهل شهر صفر الخير[1]

فيه ، كملت القيسارية التى عمرها إسماعيل بيك بجانب السبيل الذى بسويقة لاچين ، فأنشأ بها إحدى وعشرين حانوتا وقهوة وجعلها مربعة الأركان ، وهذا السبيل من إنشاء سيده إبراهيم كتخدا ، ولما أتمها نقل إليها سوق درب الجماميز بعد العصر ، وانتقل إليه الدلالون والناس والقماشون فى عصرية يوم الثلاثاء ثانيه[2] ، وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم ، وليس لإسماعيل بيك من المحاسن إلا نقل هذا السوق من تلك الجهه ووضعه فى هذه الجهة كما لايخفى .

وفيه ، اشتد العنف فى الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدى الحال إلى بياعين المخلل والصوفان ، وتضرر الفقراء من ذلك .

وفى سابعه[3] ، سافر محمد باشا والى جدة إلى السويس .

وفى يوم السبت ثالث عشره[4] ، طلع إسماعيل بيك والأمراء إلى الديوان بالقلعة ، وأخرج قوائم مزاد البلاد التى تأخر على ملتزميها الميرى ، فتصدر لشرائها محمد أغا البارودى ، فاشترى نحو سبعين بلداً ، وفى الحقيقة هى راجعة إلى مخدومه يفرقها على من يشاء من أغراضه ، فشرع أولا فى طلب الشتوى ، وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفاً ، ثم ادعى أن حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت فى حسابه ، وطلب سنة ونصف أخرى ، وطلب المال الصيفى أيضا ، فعجزت الملتزمون ، ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم إلى الديوان ، واستخلصها من ملتزميها .

وفى تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحى القبلية ، وأخبروا أن الأمراء القبالى حضروا إلى أسيوط وأوائلهم تعدى منفلوط ، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا إلى مصر ، فلما تحققت هذه الأخبار طلع فى صبحها إسماعيل بيك إلى الديوان واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، فتكلم إسماعيل بيك ، وقال : « ياأسيادنا يامشايخ ياأمراء ياوجاقلية إن الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم ، وزحفوا على البلاد فهل الواجب قتالهم ودفعهم » ،

---

(١) صفر ١٢٠٢هـ / ١٢ نوفمبر - ١٠ ديسمبر ١٧٨٧م .

(٢) ٢ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٣ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٧ م .

فقالوا : « نـعم » ، فقال : « إن المخالفين إذا نقـضوا عهد السلطـان ولزم الحال إلى قتالهم ، يصرف على المقاتلين من العسكـر من خزينة السلطان ، وليس هنا خزينة ، فكل منكم يقاتل عن نفسه » ، فأجابه إسماعيل أفندى الخلوتى ، وقال : « ونحن أى شئ تبقـى عندنا حتى نصـرفه ، وقد صرنا كلنا شـحاتين لانملك شيئـا » ، فقال له الباشـا : « هـذا الكلام لايـناسب ولا ينبغـى أنك تكسر قـلوب العسكر بمـثل هذا الكلام ، والأولـى أن تقول لهـم أنا وأنتم شئ واحـد ، إن جعت جوعـوا معى وإن شبعت إشبعوا معى » ، ثم انحط الرأى بينـهم على أن يكتبوا عرضاً للدولة والإخبار عن نقضهم ، وعرضاً لـهم بالتحذير ، وقال الباشا : « نرسل نعـلم الدولة ، وننتظر مايكون الجواب ، فإن زحفوا قبل مجئ الجواب خرجـنا إليهم وقاتلناهم » ، ثم كتبوا فرمانـات لجميع الغز والأجـناد الغائبـين بالأرياف بالحضـور ، وبكى إسماعيـل بيك بالمجلس ونهنه فى بكائه ، فقال له الاختيـاريه : « لاتبك يابيك » ، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا وسراج من طرف إسماعيل بيك ، وأرسلوا إلى محمد باشا المسافر إلى جدة بالرجوع من السويس إلى مصر بأمر من الدولة .

وفـى ذلك اليوم ، أعنـى يوم الأحـد رابع عشره[1] ، حضر جاويـش الحاج من العقبة .

وفى يوم الأربع سـابع عشره[2] ، نبهوا عـلى مماليك الأمراء الـقبليين وكشـافهم الكائنين بمصر بالاجـتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدمـا عنده جماعة من الأمراء والصناجـق وغيرهـم فجمعهم فى مـكان فى بيته ، ومن كان غائـبا فى حاجة أرسلـوا إليه وأحضروه ، فـلما تكامـلوا أخذوا خيـولهم وأسلحـتهم وأبقوهـم فـى الترسيـم ، وأما على بيك الـدفتردار فإنه لم يـسلم فيمن عـنده ، وكان منقطـعاً فى الحريم لصداع برأسه ووجع فى عينيه من مدة شهرين .

وفى يوم الجمعة [3] ، كان نزول الحجاج ودخولهم إلى مصر وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية ، فلم يدخل الحجاج إلا من باب النصر فقط ، فتضرر الناس من الازدحام فى ذلـك الباب ، وارتاح الحجاج فى هذا العام ولـم يحصل لهم تعب وزاروا المدينه الشريفة .

---

(١) ١٤ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٧ م .
(٢) ١٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .
(٣) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .

وفيه ، نزل الأغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناداة على كل من كان متخفياً من أتباع الأمراء القبليين ومماليكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا ، وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فإنه يستاهل الذى يجرى عليه .

وفى صبحها يوم السبت[1]، دخل أمير الحاج غيطاس بيك وصحبته المحمل.

وفيه ، قال إسماعيل بيك للمشايخ : « اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر » ، فقال الشيخ العروسى : « لايحتاج إلى ذلك فإن العساكر الرومية لاتنفع بين العساكر المصرية ، والأولى استجلاب خواطر الجند بالإحسان إليهم ، والذى تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى » .

وفيه ، شرع إسماعيل بيك فى طلب تفريدة من البلاد والقرى فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف مايتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ، وعين لقبضها خازنداره وغيره .

وفى تاسع عشره[2] ، قبضوا على جماعة من المماليك والأجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم ، وأنزلوهم فى مراكب وأرسلوهم إلى ثغر إسكندرية وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبى قير ، وكان على بيك توقف فى تسليم المنتسبين إليه ، فلم يزل به إسماعيل بيك حتى سلم فيهم .

وفى عشرينه[3] ، قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم أنزلوه عرياناً ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك . ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسببين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك ، وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه .

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه[4] ، نزل الأغا وأمامه الوالى وأوده باشا البوابة ، وأمامهم المناداة على جميع الألضاشات المنتسبين إلى الوجاقات بأنهم يأخذوا لهم

---

(١) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .
(٢) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .
(٣) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .
(٤) ٢٨ صفر ١٢٠٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٧ م .

أوراقاً من أبوابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ، وبيد المنادى فرمان من الباشا .

وفيه ، ركب إسماعيل بيك ونزل إلى بولاق ليتفرج على شر كفلك الذى صنعه وتم شغله ، وقد زاد فى صنعته عما فعله حسن باشا بأن ركبه على عجل يجروه وزاد فى إتقانه ، وسبك جللاً كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه ، وشرع أيضا فى عمل شر كفلكين اثنين وجهز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره .

وفى يوم الاثنين(١) ، حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمراء القبليين ، وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف إسماعيل بيك ، وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا ، والثانى خطاب للمشايخ ، فاجتمعوا بالديوان فى صبحها يوم الثلاثاء(٢) ، وقرءوا الجوابات وملخصها : أنكم نسبتونا لنقض العهد ، والحال ان النقض حصل منكم بتسفير إخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا إلى الروم ، ومافعلتم فى بيوتنا وحريمنا ، ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا إلى بحرى فركبنا خلفهم نردهم ، فلم يمتثلوا فأقمنا معهم ، وكلام هذا معناه ، فلما قرءوا ذلك بحضرة الجمع ، اقتضى الرأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاطفة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها ، وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء(٣)

فى ثانيه(٤) ، ركب الأغا وشق الأسواق ، وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الألضاشات ، ودخل سوق خان الخليلى ونبه على أفرادهم ، وقال لهم : « فى غد أحضر فى التبديل ، وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه » .

وفيه ، عزل أحمد أفندى الصفائى الروزنامجى من الروزنامه لمرضه ، وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلفة الأنبار(٥) روزنامجى عوضا عنه .

---

(١) ٢٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٣٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ربيع الأول ١٢٠٢هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م.

(٤) ٢ ربيع الأول ١٢٠٢هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) قلفة : أى مساعد الروزنامجى المسئول عن الشون الأميرية أو الأنبار الشريفة ، عبد اللطيف ، ليلى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ - ٣١٥ .

وفى سادسه[1]، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس، وكتبوا لهم أيضا سمهود[2] ، وبرديس[3] ، زيادة على مابأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم .

وفى يوم الثلاثاء[4] ، حضر عابدى باشا وإسماعيل بيك إلى بيت الشيخ البكرى بإستدعاء بسبب المولد النبوى ، فلما استقربهم الجلوس التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى [5] وسأل عنها ، فقيل : إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها وبالمناداه عليهم من ركوب الحمير ، فسعوا فى المصالحة وتمت على خمس وثلاثين ألف ريال ، منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشرينه[6] ، حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا ، فاجتمعوا فى صبحها بالديوان عند الباشا ، وقرءوا المكاتبات مضمونها : الجواب السابق وعدم الرجوع وأنهم طالبون أخصامهم ، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك ، وليس لهم إلا أمراء تخدمهم أيا من كان ، ثم إن الشيخ أحمد يونس قال للباشا : « يامولانا ملخص الكلام أنكم لو أعطيتموهم من الإسكندرية إلى أسوان مايرضيهم إلا دخول مصر » ، فقال الباشا : « أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم ، وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك ، وأخرج إليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى » ، فوعدوه بذلك ، فلما كان يوم الأربعاء[7] حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الأزهر وكتبوا سؤالا مضمونه : ماقولكم دام فضلكم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية ، وحصل منهم الفساد والإفساد ، ومنعوا خراج السلطان ، وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ، ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام ، وقطعوا علوفات الفقراء وجما كى المستحقين والأنبار ، وأرسل لهم

---

(١) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر - ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) سمهود : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Smabehdit) ، وإسمها القبطى (Semhout) ، وهى إحدى قرى مركز نجع حمادى ، محافظة قنا .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٧ . .

(٣) برديس ؛ قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز البلينا ، محافظة سوهاج .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩٨ .

(٤) ٧ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) حارة النصارى : يصل إليها السالك من عطفة سوق مسكة ، ويوجد بهذه الحارة عطفة الخمارة ، وعطفة حلف وعطفة السمك ، ودرب الأسطى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ٣ ،ص٩٢ . .

(٦) ٢٨ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٧ يناير ١٧٨٨ م .

(٧) ٣٠ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٩ يناير ١٧٨٨ م .

السلطان يأمرهم وينهاهم ، فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم ينتهوا ، فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ، ثم إن نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لايتعدوها حقناً للدماء وقطعاً للنزاع وسكوناً للفتن ، وأخذ منهم رهائن على ذلك ، ورجع لمخدومه ، فعند ذلك تحركوا ثانياً وزحفوا على البلاد وسعوا فى إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود ، فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر ؟ أم كيف الحال ؟ ، وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ، ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الجمعة[1]

فيه ، كتب الباشا فرماناً على موجب الفتوى ونزل به أغات مستحفظان ونادى به جهاراً ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج .

وفى ثالثه[2] ، أنفق إسماعيل بيك على الأمراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة ، فأرسل إلى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال ، فغضب عليها وردها ووبخ محمد كتخدا البارودى وركب مغضباً ، وخرج إلى نواحى العادلية فركب إليه فى صبحها إسماعيل بيك وعلى بيك الدفتردار وصالحاه وزاد له فى الدراهم حتى رضى ، وتكلم مع إسماعيل بيك فى تشديده على الرعية والألضاشات ، وقال له : « لأى شئ يتصعب هؤلاء الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة ، فما أحد يقاتل سخرة ، وإن كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطه للفرسان المقاتلين ، وأما الوجاقات فليس عليهم إلادرك البلد والقلعة .

وفى يوم الخميس ثامنه[3] ، سافر أمام الباشا وعلى كاشف من طرف إسماعيل بيك بجوابات للأمراء القبليين حاصلها ، إما الرجوع إلى أماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد التى تعديتم عليها ، وإلا فنحن أيضا ننقض الصلح بيننا وبينكم ، ثم وصل الخبر بأنّ إبراهيم بيك ارتحل من طحطا غرة الشهر ، وحضر إلى المنية عند قسيمه مراد بيك وأن مراد بيك ، فرق البلاد من بحرى

---

(١) ربيع الثانى ١٢٠ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٨ - ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

(٢) ٣ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٨ م .

(٣) ٨ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

المنية على أتباعه وأتباع الأمراء الذين بصحبته ، ثم وقع التراخى فى أمر التجريدة ، وحصل التوانى والإهمال والترك ، وخرجت الخيول إلى المراعى .

وفى يوم الجمعة سادس عشره[1] ، نزل عابدى باشا إلى بولاق وركب إليه إسماعيل بيك وبقية الأمراء ، وأمامه مدافع الزنبلك على الجمال فتفرج على الشر كفلكات ، وسيروا أمامه الثلاث غلايين إلى مصر القديمة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع إلى القلعة .

وفى يوم الثلاثاء[2] ، عزل أحمد أفندى أبو كلبة من الروزنامه وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها ، وضاع علي أحمد أفندى ما دفعه من الرشوة .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه[3] ، حضر إمام الباشا وعلى كاشف ، وأخبرا أن إبراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنية ، وأن جماعة من صناجقهم وأمرائهم وصلوا إلى بنى سويف وبحريها وأنهم قالوا فى الجواب : « إننا تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية ، فإن قاتلونا عليها قاتلناهم ، وإن انكفوا عنا فلسنا واصلين إليهم ولا طالبين منهم مصر ، ونعقد الصلح على ذلك فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية نتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه » ، فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع وتحالفوا واتفقوا على إرسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا ، مضمونه : أنهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق ، ونرسل صحبتهما ما أشاروا به .

وفى يوم الإثنين[4] ، حضر واحد بشلى[5] ، وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا إلى الباشا وإسماعيل بيك وعلي بيك وحسن بيك ورضوان بيك وإسماعيل كتخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول عسكر أرنؤد إلى ثغر الإسكندرية وعليهم كبير ، ومعه هدية إلى الأمراء .

وفى يوم الخميس[6] ، طلع الأمراء إلى الديوان وتكلموا من جهة النفقة ، فقال

---

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٨ م .

(٥) بشلى : أى رسول من طرف الباشا .

(٦) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

قاسم بيك : « أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال » ، فقال له إسماعيل بيك : « فعلى هذا أمثالك ، ويحتاج حسن بيك ورضوان بيك وعلي بيك كل واحد مائة ألف ، فلازم أننا نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم » ، فرد عليه علي بيك ، وقال : « أنا صرفت على التجريدة الأولى وشهلت أربع باشاوات والأمراء والأجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت أحدا فى نصف فضة » ، فاغتاظ إسماعيل بيك ، وقال : « اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت ، وأنا أعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك » ، وقام من المجلس منتورًا فرده الباشا واختلى به وبعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة زمانية ، وتشاوروا مع بعضهم ، ثم قاموا ونزلوا .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم السبت[1]

فيه ، حضرططرى وبيده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرءوها ، أحدها : بطلب مشاق ، ويدك ، والثانى : بسبب الجماعة القبليين إن كانوا مقيمين بالأماكن التى عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وإن كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا إليهم وقاتلوهم ، وإن احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث : مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة ، والرابع : بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين والأنبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر .

وفى يوم الإثنين ثالثه[2] ، حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح أغا الوالى بجوابات حاصلها : أنهم يطلبون من طحطا إلى قبلى ويطلبون حريمهم ، وأن يردّوا لهن ما أخذوه من بلادهن ، وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذين أرسلوهم إلى الإسكندرية ، فإن أجيبوا إلى ذلك لايتعدون بعدها على شيء أصلا ، فلما قرئت المكاتبة بحضرة الجمع فى الديوان ، قال إسماعيل بيك للباشا : « لايمكن ذلك ولا يتصور أبدا وإلا افعلوا ما بدا لكم ولا علاقة لى ولا أكتب فرمانا ، فإنى أخاف على نفسى إن زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا ، ولابد من دفعهم الميرى » ، ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح أغا المذكور وآخر من طرف إسماعيل بيك .

---

(١) جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٨٨ - ٨ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٣ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثامنه[1] ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب إفسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقة وأصحاب الحوانيت ، وخطفهم الأشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من أهل بولاق وخرجوا إلى خارج البلدة يريدون الذهاب إلى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء ، فلما علم عسكر القليونجية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا إليهم وقاتلوهم وانهزم القليونجية ، فنزل الأغا وتلافى الأمر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم ، فقالوا له : « وكيلك فلان وفلان هما اللذان يسلطاننا على هذه الأفعال » ، فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره[2] ، حضر صالح أغا بجواب وأخبر بصلح الأمراء القبليين على أن يكون لهم من أسيوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولايتعدوا بعد ذلك ، وأنهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر الأمراء والمشايخ واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير وإسماعيل أفندى الخلوتى وآخرين ، وسافروا فى يوم الأربعاء تاسع عشره[3] .

وفى خامس عشرينه[4] ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت إثنى عشر يومًا .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الأحد[5]

فيه ، ورد الخبر بأن جماعة الأمراء القبليين حضروا إلى بنى سويف .

وفى ثالثه[6] ، وصل الخبر بأن مراد بيك حضر أيضًا إلى بنى سويف فى نحو الأربعين ، فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام وأخرجوا خيامهم ووطاقهم إلى ناحية البساتين .

---

(١) ٨ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٥ فبراير ١٧٨٨ م .
(٢) ١٧ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٨ م .
(٣) ١٩ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٦ فبراير ١٧٨٨ م .
(٤) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٣ مارس ١٧٨٨ م .
(٥) جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ أبريل ١٧٨٨ م .
(٦) ٣ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١١ مارس ١٧٨٨ م .

وفى يوم الخميس[1] ، طلع الأمراء إلى الباشا وتكلموا معه وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة إلى بحرى ، وطلبوه لـلنزول صحبتهم فقال لهم : « حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم » ، فامتثلوا إلى رأيه فكتب مكتوبا مضمونه : أنكم طلبتم الصلح مرارا وأجبناكم بما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ، ثم بلغنا أنكم زحفتم ورجعتم إلى بنى سويف ، فما عرفنا أى شىء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم إن كنتم نقضتم الصلح ، وإلا لا فترجعوا إلى ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق ، وأرسله صحبة مرسل من طرفه .

وفى يوم الجمعة[2] ، سحبوا الشر كفلكات من بولاق وذهبوا بها إلى الوطاق ، وشرع إسماعيل بيك فى عمل متاريس عند طرا[3] والمعصرة[4] وكذلك فى بر الجيزة ، وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق ، وبنى أبراجا من حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس فى البرين .

وفى يوم الاثنين تاسعه[5] ، تكامل خروج الأمراء .

وفى تلك الليلة ، هرب بعض الأجناد والكشاف إلى قبلى ، فأرسل إسماعيل بيك أغات مستحفظان فأحاط بدورهم ، وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثره متاع النساء .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره[6] ، نزل الأغا ونادى على جميع الألضاشات والأنفار بالطلوع إلى القلعة ويأخذ كل شخص ألف فضة .

وفى يوم الخميس ثانى عشره[7] ، حضر الشيخ محمد الأمير ومن بصحبته ،

---

(١) ٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٣) طرا : قرية مشهورة ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، قبلى معادى الخبيرى ، وكانت بها مدرسة الطوبجية التى أنشأها محمد علي ، وبنى بها الخديو إسماعيل مصانع كثيرة لـلمهمات الحربية ، وهى الآن تابعة لمحافظة القاهرة .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣١ .

(٤) المعصرة : قرية كانت آنذاك تابعة لقسم أطفيح بمديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل ، وتقع بين حلوان وطرا ، وكانت تشتهر بقطع البلاط ، وهى قرية زراعية .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٦٩ .

(٥) ٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٧ مارس ١٧٨٨ م .

(٦) ١١ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٨ م .

(٧) ١٢ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٨ م .

وأخبروا أنهم تركوا إبراهيم بيك ومراد بيك فى بنى سويف ، وأربعة من الأمراء ، وهم: سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى بزاوية المصلوب[1] ، وحاصل جوابهم إن يكن صلحا فليكن كاملا ، ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا أخوة ، ونقيم ثأرنا فى ثأرهم ودمنا فى دمهم وعفا الله عما سلف ، فإن لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء ، وهذا آخر الجواب والسلام ، وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك إلى المشايخ وعلى أنهم يسعون فى الصلح ، أو يخرجوا لهم على الخيل كما هى عادة المصريين فى الحروب .

وفى هذه الأيام ، حصل وقف حال وضيق فى المعايش وانقطاع للطرق ، وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل ، وتعطيل أسباب ، وعسر ، فى الأسفار برا وبحرا ، فاقتضى رأى الشيخ العروسى أنه يجتمع مع المشايخ ، ويركبون إلى الباشا ويتكلمون معه فى شأن هذا الحال ، فاستشعر إسماعيل بيك بذلك فدبج أمرا وصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم ، فأرسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وجمعهم وقرءوا عليهم ذلك الفرمان ، ومضمونه : الحث والأمر والتشديد على محاربة الأمراء القبالى ، وطردهم وإبعادهم ، فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسى وقال : « أخبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فإننا لانعرف بالتركى » ، فأخبروه ، فقال : « ومن المانع لكم من الخروج ، وقد ضاق الحال بالناس ، ولايقدر أحد من الناس أن يصل إلى بحر النيل ، وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة ، وحضرة إسماعيل بيك مشتغل ببناء حيطان ، ومتاريس ، وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب ، بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب فى ساعة ، إما غالب أو مغلوب ، وأما هذا الحال فإنه يستدعى طولا ، وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال » ، فقال الباشا : « أنا ما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ، ونبهوا على الخروج يوم الإثنين وأنا قبلكم » .

وفى ليلة الإثنين[2] ، حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر ، وأظهرا أنهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات ، حاصلها : الإخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك أيضًا لا أصل له ، ونودى فى

---

(١) زاوية المصلوب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز الواسطى . محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٠ .

(٢) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

ذلك اليوم بالخروج إلى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا إلى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان ، وقدرها خمسة عشر ريالا ، فطلع منهم جملة وأخذوا نفقاتهم وخرجوا إلى المتاريس بالجيزة .

وفى يوم الإثنين(١) ، نزل الباشا من القلعة وذهب إلى قصر الآثار ونصب وطاقه هناك ، ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا بل تكفل بمصرفه إسماعيل بيك وختم كلاره قبل نزوله .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه(٢) ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية ، وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة ، وولاية أخيه الشريف غالب .

وفى ليلة الأحد تاسع عشرينه(٣) ، مات إبراهيم بيك قشطة صهر إسماعيل بيك مطعونا .

وفيه ، عزل إسماعيل بيك المعلم يوسف كساب الجمركى بديوان بولاق ونفاه إلى بلاد الإفرنج ، وقيل إنه غرقه ببحر النيل ، وقلد مكانه مخاييل كحيل على عشرين ألف ريال دفعها .

واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء(٤)

وفى كل يوم ، ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف ، واستمروا مترسين بالبريين ، وبعض الأمراء ناحية طرا ، وبعضهم بمصر القديمة فى خلاعاتهم ، وبعضهم بالجيزة كذلك ، إلى أن ضاق الحال بالناس وتعطلت الأسفار ، وانقطع الجالب من قبلى وبحرى ، وأرسل إسماعيل بيك إلى عرب البحيرة والهنادى ، فحضروا بجمعهم وأخلاطهم ، وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ، ينهبون البلاد ويأكلون الزروعات ، ويضربون المراكب فى البحر ، ويقتلون الناس حتى قتلوا فى يوم واحد من بلد النجيلة(٥) نيفا وثلثمائة إنسان ، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى ، وكذلك رسلان وباشا التجار بالمنوفية ، فتعطل السير

---

(١) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) رجب ١٢٠٢ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٥) النجيلة : إحدى قرى مركز كوم حمادة ، كانت تابعة لناحية محلة محمد ، ثم أصبحت قاعدة مركز النجيلة ، وفى ١٩٠٢ م ، نقل منها ديوان المركز إلى كوم حمادة ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٣ .

برا وبحرا ولو بالخفارة ، حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر.

وفى يوم السبت خامسه[1] ، نهب سوق إنبابة .

وفيه ، قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه ، فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ، بعد أن إستأذن فيه حسن بيك الجداوى ، وعندما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب باقى حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس وغير ذلك ، وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها ، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بيك .

وفيه ، تشاجر شخص من أولاد البلد ، يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نطرونى ، فشكاه النطرونى إلى محمد كاشف تابع أحمد كتخدا المجنون ، فأرسل إليه يطلبه فامتنع عليهم ، فأرادوا القبض عليه قهرا ، فغلب عليهم وضربهم وطردهم ، فأرسل له آخرين ففعل بهم كذلك ، فركب الكاشف والنطرونى معه إلى الوالى وأرشوه ، وذهب معهم إلى إسماعيل بيك وأخذوا معهم أشخاصا ، شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيرانه ، واستأذنه فى قتله فذهب إليه الوالى بجماعة كثيرة وقبض عليه وقتله تحت شباك داره وأمه تنظر إليه ، فلما كان فى صبحها ، اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا معهم بيارق وأعلام ، وخلفهم النساء يندبن ويصرخن وينعين ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ، وبعد حصة طلبوا إلى العرضى خارج مصر ، فخرجوا فأظهر إسماعيل بيك الغيظ والتأسف وأخذ بخاطرهم ووعدهم بأخذ الثأر ممن تسبب فى قتله ، وأمر بإحضار النطرونى فتغيب فأمر بالتفتيش عليه ، وانفض الجمع وبردت القضية وراحت على من راح ، والأمر لله وحده .

وفى يوم الأحد[2] ، أخذ إسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحاج ليستعين بها على الحج ، وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، اجتمع الأمراء الوجاقلية والمشايخ بقصر العينى ، فأظهر لهم إسماعيل بيك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك ، فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك .

---

(١) ٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برموده وثامن عشر نيسان الرومى[1] ، أمطرت السماء صبح ذلك اليوم .

وفى يوم الأحد ثالث عشره[2] ، هبت رياح جنوبية باردة قوية وأثارت غبارا كثيرًا واستمرت إلى ثانى يوم .

وفى يوم الخميس سابع عشره[3] ، وصل نحو الألف من عسكر الأرنؤد إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسماعيل باشا ، فخرج إسماعيل بيك وحسن بيك وعلي بيك ورضوان بيك لملاقاته ، ومدوا له سماطا عند مكان الحلى القديم .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره[4] ، أمطرت السماء بعد الفجر إلى العشاء ، وأطبق الغيم قبل الغروب ، وأرعد رعدا قويا وأبرقا برقا ساطعا ، ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية ، واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ، وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان[5] وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد .

وفى يوم الأحد عشرينه[6] ، كان عيد النصارى ، وفيه تقررت الفردة المذكورة ، وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ، ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم فى إبطالها شىء ، فإنهم لما عارضوا فى ذلك فتح عليهم طلب المساعدة ، وليس بأيدى الملتزمين شىء يدفعونه ، فقال : « إذا كان كذلك فإننا نقبضها من البلاد » ، فلم يسعهم إلا الإجابة .

وفى يوم الإثنين[7] ، حضر إلى ثغر بولاق أغا أسود وعلى يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا إلى القلعة وعمل ديوانا فى يوم الثلاثاء[8] ، واجتمع الأمراء والمشايخ والقاضى وقرءوا المقرر ، ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومى ، أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ، ويقرؤن له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر .

---

(١) ١٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٨ م / ١٢ برمودة ١٥٠٤ ق .

(٢) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) ١٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

(٥) ١٧ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٨٨ م / ١٧ برمودة ١٥٠٤ ق ، لأن ١٧ برمودة يوافق ٢٢ نيسان ١٧٨٨ م ، وليس كما ذكر فى النص « خامس عشر نيسان » .

(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٧) ٢١ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٨ م .

(٨) ٢٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم الأربعاء[1] ، سافر سليم بيك ونزل إلى القليوبية .

وفيه ، قتل إسماعيل باشا كبير الأرنؤد رئيس عسكره ، وكان يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل إنه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم إلى الأمراء القبليين رغبة فى كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه، وقال له : « إن لم تعطهم وإلا هربوا حيث شاءوا »، فحضر عنده وفاوضه فى ذلك فلاطفه وأكرمه ، واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته .

وفى يوم الجمعة[2] ، كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة ، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لاتكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش ، من عنده ، فوزعوها بحسب الحال ، أعلى وأوسط ودون ، فخص الأعلى ، عشرون قرشا ، والأوسط عشرة ، والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة ، ثم أحضروا أجزاء البخارى وقرءوه ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشرينه[3] ، توفى صاحبنا حسن أفندى قلفة الغربية ، وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية .

وفيه ، توفى أيضًا خليل أفندى البغدادى الشطرنجى .

واستهل شهر شعبان بيوم الأربعاء[4]

فيه ، عدَّى بعض الأمراء بخيامهم إلى البر الغربى ، ثم رجعوا فى ثانيه[5] ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل ذلك إيهامات بالسفر وتمويهات من إسماعيل بيك ، وفى الحقيقة قصده عدم الحركة ، وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس وقلقوا من طول المدة ، وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة .

وفى خامسه[6] ، حضر إلى مصر رجل هندى قيل إنه وزير سلطان حيدر بيك ، وكان قد ذهب إلى إسلامبول بهدية إلى السلطان عبد الحميد ، ومن جملتها منبر

---

(١) ٢٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٨ م .
(٢) ٢٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١ مايو ١٧٨٨ م .
(٣) ٢٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٤ مايو ١٧٨٨ م .
(٤) شعبان ١٢٠٢ هـ / ٧ مايو ١٧٨٨ - ٤ يونيه ١٧٨٨ م .
(٥) ٢ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٨ مايو ١٧٨٨ م .
(٦) ٥ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١١ مايو ١٧٨٨ م .

وقبلة مصنوعان من العود القاقلى صنعة بديعة ، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب ، وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف الببغاء المشهور ، وأنه طلب منه أمدادا يستعين به على حرب أعدائه الإنكليز المجاورين لبلاده ، فأعطاه مرسومات إلى الجهات بالأذن لمن يسير معه ، فسار إلى الإسكندرية ، ثم حضر إلى مصر وسكن ببولاق وهو رجل كالمقعد ، يجلس على كرسى من فضة ويحمل على الأعناق ، وقد ماتت العساكر التى كانت معه ، ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة فى جبهته لا تزول ، فنفرت الناس من ذلك ، وملابسهم مثل ملابس الإفرنج ، وأكثرها من شيت هندى مقمطة على أجسامهم وعلى رأسهم شقات إفرنجية .

وفى سابعه[1] ، رجع الأمراء والوجاقلية إلى بيوتهم ، وأشاعوا أن الامراء القبليين رحلوا ورجعوا القهقرى إلى قبلى .

وفى عاشره[2] ، خرجوا ثانيا وأشيع حضورهم إلى الشيمى .

وفى ليلة الجمعة سابع عشره[3] ، خرج الأمراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس .

وفى صبحها ، حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودى بالخروج ، فلم يخرج أحد الناس ، ثم برد هذا الأمر .

وفى تلك الليلة ، ضربوا أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم ، واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم .

وفى سابع عشرينه[4] ، مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالمتيم .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه[5] ، كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى ، وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع ، وأظلم الجو إلا يسيرا ، ثم انجلى ذلك عند الزوال .

---

(١) ٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٣ مايو ١٧٨٨ م .
(٢) ١٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٦ مايو ١٧٨٨ م .
(٣) ١٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٨ م .
(٤) ٢٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢ يونية ١٧٨٨ م .
(٥) ٢٩ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونية ١٧٨٨ م .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة[1]

ووافق ذلك أول بؤونة القبطى [2].

وفى ثالثه[3] ، قلدوا إسماعيل بيك خازندار إسماعيل بيك الذى كان زوّجه بإحدى زوجات أحمد كتخدا المجنون أغات مستحفظان ، وقلدوا خازندار حسن بيك الجداوى واليا عوضا عن إسماعيل أغا الجزايرلى لعزله .

وفى ثانى عشره[4] ، حضر إبراهيم كاشف من إسلامبول ، وكان إسماعيل بيك أرسله بهدية إلى الدولة فأوصلها ورجع إلى مصر بجوابات القبول ، وأنه لما وصل إلى إسلامبول وجد حسن باشا نزل إلى المراكب مسافرا إلى بلاد الموسقو وبينه وبين إسلامبول نحو أربع ساعات فذهب إليه وقابله ، ورجع معه فى شكتربة إلى إسلامبول ، وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان أشيع هناك بأن إبراهيم بيك ومراد بيك دخلا إلى مصر وخرج من فيها ، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك ، فلما وصل إبراهيم كاشف هذا بالهدية ، حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر .

وفى رابع عشرينه[5] ، نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس ، وفيها شىء كثير جدًا من أموال للتجار والحجاج ، ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ، ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع ، وذلك خلاف أمتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لأصحابهن عرايا ، وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا .

وفى خامس عشرينه[6] ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطئ النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة ، وسبب ذلك أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون إسماعيل بيك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح وخصوصا فى مثل هذا الشهر ،

---

(١) رمضان ١٢٠٢ هـ / ٥ يونيه - ٤ يولية ١٧٨٨ م

(٢) أول بؤونة ١٥٠٤ ق / ١ يوليه ١٧٨٨ م .

(٣) ٣ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٧ يونيه ١٧٨٨ م .

(٤) ١٢ رمضان ١٢٠٢ هـ / ١٦ يونيه ١٧٨٨ م .

(٥) ٢٤ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٨ م .

(٦) ٢٥ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يونيه ١٧٨٨ م .

أو أنهم يتباعدون عنهم ، فضربوا عليهم طبنجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليونجية إلى مراكبهم فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ، ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه ورموه إلى البحر ، وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريها ، وحصلت زعجة فى بولاق تلك الليلة ، وأغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك فلما بلغ إسماعيل بيك ذلك اغتاظ ، وأرسل إلى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم ، فانتقلوا إلى القاهرة وسكنوا بالخانات ، فلما كان ثانى يوم نزل الأغا والوالى وناديا فى الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة إلى ناحية العادلية ولايقيموا بالبلد ، وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه ، فامتنعوا من الخروج ، وقالوا : « كيف نخرج إلى العادلية ونموت عطشا » ، وذهب منهم طائفة إلى إسماعيل كتخدا حسن باشا ، فأرسل إلى إسماعيل بيك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ، ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة ، وذهب منهم طائفة إلى الشيخ العروسى والشيخ محمد بن الجوهرى ، فتكلموا مع إسماعيل بيك فنادى عليهم بالأمان .

وفى أواخره[1] ، ورد خبر من دمياط بأن النصارى أخذوا من ثغر دمياط اثنى عشر مركبا .

واستهل شهر شوال بيوم السبت[2]

فى رابعه[3] ، حضر سليم بيك من سرحته .

وفى خامسه[4] ، أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين ، بسبب شكوى رفعت إليه فيهما ، فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله ، فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضًا بجانبه .

وفيه ، حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة إلى مصر ، وهم من العبابدة[5]

---

(١) آخر رمضان ١٢٠٢ هـ/ ٤ يوليه ١٧٨٨ م .

(٢) شوال ١٢٠٢ هـ / ٥ يوليه - ٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٤ شوال ١٢٠٢ هـ / ٨ يوليه ١٧٨٨ م .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٢ هـ / ٩ يوليه ١٧٨٨ م .

(٥) عرب العبابدة : كانوا قبائل رحل ثم أقاموا فى قنا وأسوان ، وهم من أعظم القبائل العربية ، وشملت منطقة ديرتهم من أسنا وقنا إلى برارى البحر الأحمر ثم الأقاليم السودانية ، وللعبابدة فروع عديدة هى : العشابات - الفقرا - المليكاب - العبوذين - الشناتير .
السيد ، أحمد لطفى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١ - ٣٩ .

وقابلوا إسماعيل بيك وصالحوه على مال ، وكذلك الباشا ، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم ، ولما نهبت القافلة اجتمع الأكابر والتجار وذهبوا إلى إسماعيل بيك وشكوا إليه ما نزل بهم فوبخهم وأظهر الشماتة فيهم ، وقال لهم : « أنتم ناس أكابر أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة ، وأنتم تحجزونهم لأنفسكم وترغبونهم فى زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومتاجركم ، وتعطلوا أشغال الدولة ولاتستأذنوا أحدا ، فجزاؤكم ما حل بكم » ، ثم ذهبوا إلى الباشا أيضًا وكلموه ، فقال لهم مثل ذلك ، وقال أيضًا : « أنه بلغنى أنكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة ، وتأتون بها من غير جمرك ولاعشور ، فوقع لكم ذلك قصاصا ببركة جدى لأنى شريف ، وأنتم أكلتم حقى » ، فأجابه بعضهم وهو السيد باكير وقال له : « يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ، ويقولون ما أمكنهم ، وعلى الحاكم التفتيش والفحص » ، فاغتاظ من جوابه وقال : « أنظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافهنى ويرد علىَّ الكلام والخطاب ، ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل حياء منهم » ، وصارت يده ترتعش من الغيظ ، وخرجوا من بين يديه آيسين ، والحاضرون يلطفون له القول ، ويأخذون بخاطره وهو لاينجلى عنه الغيظ ، وهو يقول : « كيف أن مثل هذا العامى السوقى يرد علىَّ هذا الجواب ، ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت » ، فلو قال له إن حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل ، والأمر لله وحده ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفى يوم السبت ثامنه[1] ، نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة إلى المشهد الحسينى على العادة .

وفى ليلة الثلاثاء حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل[2] ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الأمراء وخرجوا إلى المتاريس ، وأشيع أن الأمراء القبليين عدوا إلى جهة الشرق وركب الوالى والأغا ، وصاروا يفتحون الدروب بالعتالات ، ويخرجون الأجناد من بيوتهم إلى العرضى ، وباتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة ، وأصبح الناس هائجين والمناداة متتابعة على الناس والألضاشات والأجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة ، فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة ، وظهر أن بعضهم عدى إلى الشرق ،

(١) ٨ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٢ يوليه ١٧٨٨ م .

(٢) ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يوليه ١٧٨٨ م .

وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر ، فلما حصل ذلك رجعوا إلى بياضة[1] وشرعوا فى بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا إلى فوق ، ولم تزل المصريون مقيمين بطرا ما عدى إسماعيل بيك ، فإنه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحاج .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه[2] ، خرج سليم بيك أمير الحاج بموكب المحمل ، وكان مثل العام الماضى فى قلة بل أقل بسبب إقامة الأمراء بالمتاريس .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الإثنين[3]

فى ذلك اليوم ، رسموا بنفى سليمان بيك الشابورى إلى المنصورة ، وتقاسموا بلاده .

وفيه ، رجع الأمراء من المتاريس إلى مصر القديمة كما كانوا ، ولم يبق بها إلا المرابطون قبل ذلك .

وفى يوم الثلاثاء[4] ، ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية ، وقفلوا فى وجهه باب الجامع ، وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج ، فرجع إلى رواق المغاربة وجلس به إلى الغروب ، ثم تخلص منهم وركب إلى بيته ، ولم يفتحوا الجامع ، وأصبحوا فخرجوا إلى السوق ، وأمروا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بيك وتكلم معه فقال له : « أنت الذى تأمرهم بذلك ، وتريدون بذلك تحويل الفتن علينا ، ومنكم أناس يذهبون إلى أخصامنا ويعودون ، فتبرأ من ذلك فلم يقبل » ، وذهب أيضًا وصحبته بعض المتعممين إلى الباشا بحضرة إسماعيل بيك ، فقال الباشا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فمانعوا فى ذلك ، ثم ذهبوا إلى علي بيك الدفترادار ، وهو الناظر على الجامع فتلافى القضية ، وصالح إسماعيل بيك وأجروا لهم الأخباز بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم ، وامتنع الشيخ العروسى من دخول الجامع أياما ، وقرأ درسه بالصالحية .

---

(١) بياضة : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٢) ٢٢ شوال ١٢٠٢ هـ / ٢٦ يولية ١٧٨٨ م .

(٣) ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٨ م .

وفى يوم الأحد رابع عشره ، الموافق لثالث عشر مسرى القبطى[1] ، أو فى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبحها وكسر سد الخليج .

وفى عشرينه[2] ، انفتح سد ترعة مويس ، فأحضر إسماعيل بيك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى تكفل بها ، لأنه كاشف الشرقية ولامه ونسبه للتقصير فى تمكينها وألزمه بسدها ، فاعتذر بعدم الإمكان ، وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد ، فاغتاظ منه وأمر بقتله ، فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه وأخذه عنده ، وسعى فى جريمته وصالح عليه .

وفى حادى عشرينه[3] ، أحضروا سليمان بيك الشابورى من المنصورة .

شهر الحجة[4]

وفى غرته[5] ، حضر قليونان[6] روميان إلى بحر النيل ببولاق ، يشتمل أحدهما على أحد وعشرين مدفعا ، والثانى أقل منه ، اشتراهما إسماعيل بيك .

وفيه ، زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفى رابع عشره[7] ، عمل الباشا ديوانا بقصر العينى وتشاوروا فى خروج تجريدة وشاع الخبر يزحف القبليين .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره[8] ، عمل الباشا ديوانا بقصر العينى جمع به سائر الأمراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص إلجى[9] حضر بمكاتبات من قرال الموسقو[10] ، ولحضوره نبأ ينبغى ذكره كما نقل إلينا ، هو أن قرال الموسقو لما بلغه حركة العثمنلى فى ابتداء الأمر على مصر ، أرسل مكاتبة إلى أمراء مصر على يد القنصل المقيم بثغر الإسكندرية يحذرهم من ذلك ، ويحضهم على تحصين الثغر ،

(١) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ/ ١٦ أغسطس ١٧٨٨ / ١٣ مسرى ١٥٠٤ م .

(٢) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٤) ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر - ١ اكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) ١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٦) قليونان : أى غليونين .

(٧) ١٤ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٨م .

(٨) ١٦ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٩) إلجى : تركية وتعنى « الرسول » أو « السفير » والقرال حاكم روسيا . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(١٠) قرال الموسقو : أى حاكم روسيا أو الإمبراطور الروسى.

ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل إلى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك ، فأهملوه ولم يلتفتوا إليه ، ورجع من غير رد جواب ، وورد حسن باشا ، فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه ، وجرى ما جرى وخرجوا إلى قبلى ، وكاتبوا القنصل فأعاد الرسالة إلى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع ، وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية ، وكانت الهزيمة على المصريين ، وشاع الخبر في الجهات بعودهم ، وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذه الإلچى ، فحضر إلى ثغر دمياط فى أواخر رمضان[1] ، فرأى انعكاس الأمر فعربد بالثغر ، وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع إلى مرساة أقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة الحال ،وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضًا ، وأن العثمنلى لم يزل مقهورا معهم ، فأجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وإمدادهم ، فكتب إليهم وأرسلها صحبة هذا الإلچى ، وحضر إلى دمياط ، وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه ، فأعلموا الباشا ذلك سرا وأرسلوا إليه بالحضور ، فلما وصل إلى شلقان[2] خرج إليه إسماعيل بيك فى تطريدة كأن لم يشعر به أحد ، وأعد له منزلا ببولاق ، وحضر به ليلا وأنزل بذلك القناق[3]، ثم اجتمع به صحبة علي بيك وحسن بيك ورضوان بيك ، وقرءوا المكاتبات بينهم فوصل إليهم عند ذلك جماعة من أتباع الباشا ، وطلبوا ذلك الإلچى عند الباشا ، وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه إلى قصر العينى ، وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان فى صبحها ، فلما تكاملو أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى ، وملخصها خطابا : إلى الأمراء المصرية أنه بلغنا صنع ابن عثمان الخائن الغدار معكم ، ووقوع الفتن فيكم ، وقصده أن بعضكم يقتل بعضا ، ثم لايبقى على من يبقى منكم ، ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فإنه لايضع قدمه فى قطر إلا ويعمه الدمار والخراب ، فتيقظوا لأنفسكم وأطردوا من حل ببلادكم من العثمانية ، وارفعوا بنديرتنا[4] واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم ، وإمنعوا من يصل إليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ، ولاتخشوه فى شيء فنحن نكفيكم مؤنته ، وانصبوا من طرفكم حكاما

---

(١) أخر رمضان ١٢٠٢ هـ / ٤ يوليه ١٧٨٨ م .

(٢) شلقان : انظر الجزء الأول ، ص ٢٠٦ ، حاشية رقم (١١) .

(٣) القناق : أى المكان المنعزل أو الحبس الانفرادى .

(٤) أى علمنا أو شعارنا .

بالبلاد الشامية كـما كانت فى السابق ، ويكون لنا أمر بلاد الـساحل ، والواصل لكم كذا وكذا مـركبا ، وبها كـذا من العسكـر والمقاتلين ، وعـندنا من المال والـرجال ما تطلبـون وزيادة على ما تظنـون ، فلما قرئ ذلك اتـفقوا على إرسالهـا إلى الدولة ، فأرسلت فى ذلك اليـوم صحبة مكاتبة من الباشا والأمـراء ، وأنزلوا ذلك الإلچى فى مكان بالقلعة مكرما .

وفى يوم الاثنين[1] ، وجهوا خمسة من المراكب الرومـية إلى جهة قبلى ، وأبقوا اثنين ، وأرسلـوا بها عثمان بـيك طبل الإسماعـيلى وعساكر رومـية ، والله أعلم ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

مات ، الإمـام العلامة أحـد المتصـدرين ، وأوحد العـلماء المتبحريـن ، حلال المشكلات وصاحب التحقيقات ، الشـيخ حسن بن غالب الجداوى المالكى الأزهرى ، ولد بالجدية فى سنة ثـمان وعشرين ومائة وألف[2] وهى قرية قرب رشيـد وبها نشأ ، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على بلديه ، الـشيخ شمس الدين محمد الجداوى ، وعلى أفقه المالكية فى عصره ، السيد محمد بن محمد السلمونى ، وحضر على الشيخ على خضر العمروسـى وعلى السيد محمد البـليدى والشيخ على الصعـيدى ، أخذ عنهم الفنون بالإتـقان ومهر فيها حتـى عد من الأعيان ، ودرس فى حياة شـيوخه وأفتى ، وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة حسن السيرة ، فصيح اللهجة شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الخفر ، وما يلقيه كأنه نثار جواهـر ودرر ، وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزه چربجى[3] ببولاق ، ووظيفة تدريـس بالسنانية[4] أيضًا ، وينزل إلى بلده الجدية فى كل سنة مرة، ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه، ويفصلون على يديـه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثـهم ، ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره ، ولايثقون إلا بقوله ، ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع

---

(١) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .

(٣) جامع مرزة : أنشاه الأمير مصطفى چوربـجى مرزه ١١١٠ هـ / ١٠ يـوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يـونيه ١٦٩٩ م ، ببولاق القاهرة ، بشارع الجبو ، وكانت موقوفة عليه أوقاف دارة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٧

(٤) المدرسة السنانية : أنشاها سنان باشا قجا سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ / ١٥٧٢ م .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٦٥ .

لديه من الأرز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك ، ما يكفى عياله إلى قابل مع الحشمة والعفة ، توفى بعد أن تعلل أشهرا فى أواخر شهر ذى الحجة[1] وجهز وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى ، الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأزهرى ، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى[2] بالقرب من المحلة الكبرى ، فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ، ثم حضر إلى مصر ، وحضر شيوخ الوقت مثل : الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ علي الصعيدى ، ومهر فى الفقه والمعقول ، وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ، ولازم الأستاذ الحفنى ، وتداخل فى القضايا والدعاوى ، وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ، ونما أمره وراش جناحه ، وتجمل بالملابس وركوب البغال ، وأحدق به الأتباع واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت ابنه سيدى علي ، فزادت شهرته ، ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام وإستعمل مكارم الأخلاق ، ثم تزوّج ببنت المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة[3] ، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام ، وتردد إلى الأمير محمد بيك أبى الذهب قبل استقلاله بالإمارة وأحبه وحضر مجالس دروسه فى شهر رمضان بالمشهد الحسينى ، فلما استبد بالأمر لم يزل يراعى له حق الصحبة ويقبل شفاعته فى المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد ، فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه، واتخذ سكنا على بركة جناق[4] أيضًا، ولما بنى محمد بيك جامعه ، كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس ومشيخة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهم الأمير المذكور ، وقصر عليهم الإفتاء ، وهم : الشيخ أحمد الدردير المالكى ، والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى ، والمترجم ، وفرض لهم أمكنة

---

(١) أخر ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) كفر الشيخ حجازى : إحدى قرى سمنود ، محافظة الغربية
مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٧ .

(٣) الزعارة والشطارة : لغة تعنى شتى الخلق والمقصود الفتوات وهم الذين يهاجمون الناس ، ويأخذون أموالهم وأمتعتهم ، أنظر : القاموس المحيط .

(٤) بركة جناق : تعرف ببركة درب عجور ، وتوجد فى شارع البنهاوى الذى يبدأ من أول شارع القصاص ، وينتهى عند أول شارع البغالة ، وهى بركة لطيفة ، تدور حولها البيوت ، وكان يصل إليها ماء النيل من سرداب بينها وبين الخليج الكبير ، وقال المقريزى، إنها تقع خارج باب الفتوح بالقرب من قنطرة باب الفتوح.
مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩ .

يجلسون فيها ، أنشأها لهم بظاهر الميضأة ، بجوار التكية التى جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور ، حصة من النهار في ضحوة كل يوم للإفتاء بعد إلقائهم دروس الفقه ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجعالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير ، واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ الذى تقدم ذكره في ترجمة يوسف بيك ، ونوه بشأنه عند الأمراء والناس ، وأبرزه لهم فى قالب الولاية ، ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات إلى أن اتضح أمره ليوسف بيك ، فتحامل عليه وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من إيذائهما فى حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه فى بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء ، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى ، وانكسف باله وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه إلا قليلا حتى هلك يوسف بيك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع حاله لا كالأوّل ، ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهورًا وتعلل ، وذلك في عشرين شعبان من السنة[1] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين ، ومن مؤلفاته : إعراب الآجرومية ، وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوى البأس شديد المراس ، عظيم الهمة والشكيمة ، ثابت الجنان عند العظائم ، يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويحب الحركة بالليل والنهار ، ويمل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فإن العلم إذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه الخوف والوجل ، ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ، ويحلى باتباع الحق والإنصاف ، أوقع صاحبه فى الخذلان ، وصيره مثلة بين الأقران ، كما قال البدر الحجازى ، رحمه الله تعالى .

إذا بِعَبْدٍ أراد اللهُ نائبةً	أعطاهُ ما شاءَ من علمٍ بلا عَمَلِ
فعَدَّه لاصْطِياد المالِ مصْيدةً	يَعْدُو به عدْوَ مَعْدُودٍ من الهملَ
مثلُ الحمارِ الذى الأسفارُ يحملُها	وما استفادَ سوى الإجهادِ والمَلَلِ
يقولُ بالأمسِ عند القاضى كُنتُ كَذَا	عند الأميرِ وقد أبدَى البشَاشةَ لِى
وقامَ لى وبِقَدْرِى قام أطعَمَنى	حَلْوى وألبسَنى الحالى مِن الحُلَلِ
ومَن حكَانى والحكامُ طوعُ يَدِى	وأينَ مِثْلى وَمَا فى الكَونِ من مَثَلى
أجيدُ فقهًا وتفسيرًا ومنطقَ مع	علمِ الحديثِ وعلمِ النحوِ والجدَلِ
وغَيرَها مِن علومٍ ليس مِن أحدٍ	يحاولُ البعضَ منها غَيَر منْخَذِلِ

(١) ٢٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٦ مايو ١٧٨٨ م .

فصَالَ إذْ صَارَ بالأشرارِ مُتَّصلاً   على الأنامِ صِيالَ الصارمِ الصَّقِلِ

له يُشارُ إذا ما سَارَ وهو عَلَى   ركوبِ جابٍ سمينٍ[1] فى الدوابِ عَلِى

يقالُ هذا فلانٌ والصِّحَابُ به   قد أحْدقَتْ مَلأتْ كَفَّيه بالقُبَلِ

يصيحُ إذْ رامَ يُقْريهم بهمَّته   صِياحَ شخص عن المعْقُولِ فى عَقَلِ

يقولُ ذا مَذْهَبِى أو مَا فَهِمْتُ وذَا   بالردِّ عِنْدى أولَى ليس ذا بجَلِى

كأنهُ فى الورَى قدْ صَار مجْتَهِدا   كالشافعى وأبى ثورٍ أو الذُّهلى

فَتَاهَ فى تيهِ وادى العُجْبِ لَيسَ لَه   إلى هُدَاهُ سبيلٌ مَا منَ السُّبُلِ

وصار مُنْجَدِلا فى المقْتِ مَيتَ هوًى   أثوابُه كفَنًا عُدت بلاَ جَدَلِ

فَيا لداهيةٍ دهياءَ قدْ نَزَلَتْ   به وزلٍّ بها فى هُوَّة الزَّلَلِ

إذْ أعْقَبَتْه عقابًا لاعُقَيْبَ لَه   وعلةٍ ما عَلاَها قطُّ من عِلَلِ

فحينَ حَلَّتْ به حُلَّتْ حُلاهُ ومَا   لِمَنْ يحاولُ عنْهُ الحلَّ من حِيَلِ

فَعَنْه فَجًّا شَنيعًا خُذْ بعيدَ مَدًى   على مُتُونِ جيادِ العَزْمِ وارتحِلِ

إذْ ذلكَ الشَّخصُ إبليسُ التعيسُ ومَن   له بإبليسَ يا للنَّاسِ مِنْ قِبَلِ

إليكَ يا مَلْجأَ الجانى لَجا حَسَنٌ   هو الحجازى الذى قدْ جَالَ فى الوجَلِ

من الدعاءِ الذى لانفعَ فيه ومنْ   فُحْشِ المقالِ وسوءِ الحالِ والمحَلَ

وصلِّ ربِّ وسَلِّم ما استَنارَ ضُحًى   على نَبِيِّكَ طَهَ أفضَلِ الرُّسُلِ

والآلِ والصحْبِ والأتباعِ مَن كَمُلوا   ما أوجَدَ اللهُ من عَالٍ ومُسْتَفلِ

اللهم ألطف بنا ووفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا ، وقنا واكفنا شر أنفسنا يا أرحم الراحمين اللهم آمين .

ومات ، الشيخ العلامة المتفنن البحاث المتقن ، أبو العباس المغربى أصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيرا ، فحضر دروس الشيخ علي الصعيدى ، فتفقه عليه ولازمه ، ومهر فى الآلات والفنون ، وأذن له فى التدريس ، فصار يقرئ الطلبة فى رواقهم ، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز فى الفضائل ، وحج سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[2] وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع بالشيخ أبى الحسن السندى ولازمه فى دروسه ومباحثه ، وعاد إلى مصر ، وكان يحسن الثناء على المشار إليه ، واشتهر أمره وصارت له فى الرواق كلمة ، واحترمه

---

(١) جاب سمين : حمار غليظ ، القاموس المحيط .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

علمـاء مذهبه لفضـله وسلاطة لسانـه ، وبعد موت شيخـه عظم أمره حتى أشـير له بالمشيخة فى الـرواق ، وتعصب له جماعة ، فلم يتم له الأمر ، ونـزل له السيد عمر أفندى الأسيوطى عن نظر الجوهرية ، فقطع معاليم المستحقين ، وكان محجاجا عظيم المراس يتقى شره ، توفى ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان[1] ، غفر الله لنا وله .

ومات ، الإمام الفقيه العلامة النحوى المنطقى الفرضى الحيسُوب ، الشيخ موسى البشبيشى الشافعى الأزهرى ، نشأ بـالجامع الأزهر من صغره وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الأشيـاخ : كالصعيدى والـدردير والمصيلحـى والصبان والشنـويهى ، ومهر وأنجب وصـار من الفضلاء المعدوديـن ، ودرس فى الفقه والمعقـول ، واستفاد وأفاد ، ولازم حضور شيـخنا العروسى فى غالب الـكتب ، فيحضر ويملى ويـستفيد ويفيد ، وكان مهذبا فى نفسه متواضعا منقطعا للعلم والإفادة ليلا ونهارا ، مقبلا على شأنه حتى توفى ، رحمه الله تعالى ، حادى عشر شعبان[2] ، مطعونا .

ومات ، العلامة الأديب اللـوذعى اللبيب المتقن المتفنن ، الشيـخ محمد بن علي ابن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعى المغـربى التونسى ، نزيل مصر ، ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف[3] ، ونشأ فى قراءة القرآن وطلب العلم ، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين[4] وجاور بالأزهر برواق المغاربة ، وحضـر علماء العصر فى الفقه والمعقولات ، ولازم دروس الشيخ علي الصعـيدى وأبى الحسن القلعى التونسى شيخ الرواق ، وعاشر اللـطفاء والنجباء من أهل مصر ، وتخلـق بأخلاقهم ، وطالع كتب التاريـخ والأدب ، وصار له ملكة فى استحـضار المناسبات الغريـبة والنكات ، وتزوج وتزيا بـزى أولاد البلد ، وتحلى بذوقهـم ونظم الشعر الحسن ، فـمن ذلك ما أنشدنى لنفسه ، يمدح الرسول ﷺ :

هـــذا الحـــمَى وعَبِيـرُه المـتـــعَطِّرُ	فـعــلامَ دمعُك مِن جُفُونـكَ يُمـطرُ
وأنِخْ مَطـــايَاك الـتــى أوصَلْتَهـــا	إدلاجَهـــا بـهـــجِيـرهـــا إذ تُسْعَرُ
فـلَكَمْ قطـعــتَ بـها بِسَاط مـفـاوزٍ	ونـــقَطْتَ أسْطُرَهُ الـتـــى تَتَعَذَّرُ

---

(١) ٢١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨٨ م .
(٢) ١١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٧ مايو ١٧٨٨ م .
(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .
(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ .

ودفعتَها في كُلّ حَزْن شامخٍ سَامى السُّرَى عنه البُزَاةُ تقصِّرُ
حتى أتتْ بك قبرَ أفضَلِ مُرسَلٍ فلَهَا عَليك فَضَائلٌ لاتُنكَرُ
عينِ العنايةِ مهبط الوحى الذى جَاءتْ به الرسْلُ الكرامُ تُبشِّرُ

ومنها :

ما نَالَ معْجِزةً نَبِىٌّ غيرُهُ إلا به فَهْوَ النَّبِىُّ الأكبرُ
أدناهُ بالمعراجِ خَالقُه إلى حَيثُ الأمينُ يقولُ زدْ وأُقَصِّرُ
حتى رأى المولَى بعَيْنَى رَأسِهِ رَأْيَ السوَّى المولَى بِعَينٍ تُبصِرُ

وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين[1] بقوله:

لِعَلْيَاكَ تأتى عِيسُهَا ورِجَالُهَا خفَافًا وتغْدُو مُثْقَلاتٌ رِحَالُهَا
وَلولاكَ لَمْ تُعْجَمْ سُطورُ سَبَاسِبٍ بأقلامِ عيسٍ قد بَرَتْهَا جِبَالُهَا
إذا تَوَّجَ الحادى بمدْحِكَ لفظَهُ نرى الأرضَ تطْوى للركَاب رحَالُها
وإن فكّروا فى حُسنِ معناكَ فى الدُّجَى أضَاءتْ لهُم أيمانُها وشَمَائلُها
لعَمْرى لقد أحْيَيتَ ما كانَ دارسًا منَ المَكْرُمَات المسْتَطَاب نَوالُها
وَقُمْتَ لدينِ اللهِ خَيرَ مُعاضِدٍ فحاوَ لأعدَائكَ الغَداةَ نَكَالُها

وله مضمنا بيت المتنبى :

وقَالُوا نأى مَن كنتَ مُغْرى بحُبِه وتَزْعَمُه خلاً ونِعْمَ خَلِيلِ
ولَو كَان خلا ما نأى عَنكَ سَاعةً ولم يَرْضَ فى شرعِ الهَوَى بِبديلِ
فَقُلْتُ دَعُونى لاتُهيجُوا بَلابِلى بقالٍ علَى مانَابَنِى وبقِيلِ
وانْ رُمتُمو رَشْدى فقُولُوا وأقْبِلوا فأىُّ فَتَى يُهْدَى بغَيرِ دَليلِ
فقالوا اقترحْ صَبرًا عليه أو البُكا فَقُلْتُ البُكا أشفَى إذًا لِغليلِى

وله :

أيِّد الحقَّ تجِدْهُ مَلْجأً فى كُلِّ شدَّه
فكَفَى بالمرْءِ إثْمًا أنْ يَضِيعَ الحقُّ عِنْدَه

وله :

أطَالَ اشْتياقى قَرقَفُ الشَّفَة اللَّعْسَا وأيقَظَ وَجْدى سحْرُ مُقْلَته النَّعْسَا
وأُخْمدَ صَبْرى حينَ شَبَّ جَمَالُه لهيبًا نَفَتْ عنِّى حَرَارَتُه الأُنْسَا
فُتِنَّا بِهِ مُذْ صَاغَهُ اللهُ فِتنَةً وأصْبحَ يَحْكِى فى سَمَا حُسنِه الشَّمْسَا

---

(١) ١١٧٧ هـ / ٢ يوليه ١٧٦٣ - ٣٠ يونيه ١٧٦٤ م .

ومُذْ سَأل الــــعُذّالُ عَنْه لَهَوتُهُم بِبيت به لـغْزُ به استَخْونُوا الحدْسَا
فَآخِـــرُه عُشْرٌ لأولِه كـــمَا بَدَا عَدُّ ثَانِيـه لـشـالثِه خُمْسَا

واللغز فى اسم محمد وله غير ذلك ، توفى رحمه الله ، فى يوم الجمعة ثالث شعبان[1] من السنة .

ومات ، صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق ، الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ، ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباى ، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقدوسى حتى مهر فيها ، وفاق أستاذه ، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة ، والرسم والجداول والأطباع وغير ذلك ، وإنفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل : الدقدوسى وعثمان أفندى ابن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى ، وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الأوضاع ، ودودا مشفقا عفوفا صالحا ملازما على الأذكار والأوراد ، مواظبا على إستعمال إسم لطيف العدة الكبرى ، فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا ، حتى لاحت عليه أنوار الإسم الشريف وظهرت فيه أسراره وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صرّيح ومراء واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والإسم الأوّل ، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ ، ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته ، ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، إلى أن وافاه الحمام ، وتوفى سابع شهر القعدة من السنة[2] ، بعد أن تعلل أشهرا ، رحمه الله وعوضنا فيه خيرا ، فإنه كان بى رءوفا وعلى شفوقا ولايصبر عنى يومًا كاملا مع حسن العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الأغراض ، ولم أر بعده مثله ، وخلف بعده أولاده الثلاثة ، وهم : الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد وبدوى ، والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الأوقاف بمصر ، وجابى المحاسبة ، وله شهرة ووجاهة فى الناس ، وحسن حال وعشرة وسير حسن ، وفقه الله وأعانه على وقته .

ومات ، أيضًا الصنو الفريد واللوذعى الوحيد ، والكاتب المجيد ، والنادرة المفيد

(١) ٣ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٩ مايو ١٧٨٨ م .
(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٨م .

أخونا في الله ، خليل أفندى البغدادى ، ولد ببغداد دار السلام ، وتربى فى حجر والده ، ونشأ بها فى نعمة ورفاهية ، وكان والده من أعيان بغداد وعظمائها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة ، فلما وصل الطاغية طهماز[1] إلى تلك الناحية ، وحصل منه ما حصل فى بغداد وفر منه حاكمها المذكور ، فقبض على والد المترجم ، واتهمه بأموال الباشا وذخائره ، ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج أهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان إذ ذاك أصغر إخوته فتفرقوا فى البلاد ، وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار إلى مصر واستوطنها وعاشر أهلها ، وأحبه الناس للطفه ومزاياه ، وجود الخط على الأنيس والضيائى والشكرى ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولايباريه فيه أحد مع الخفة والسرعة ، وقل من يتناقل معه فيه بالكامل ، بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل إلا الشيخ سلامة الكتبى ، وبذلك رغب فى صحبته الأعيان والأكابر وأكرموه ، وواسوه مثل : عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وسليمان چربجى البرديسى ، وكان غالب مبيته عنده ، ولم يزل يتنقل عند الأعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى إلى طبقته ولم يتأهل ، ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالأشرفية ، وبآخرة عاشر الأمير مراد بيك واختص به وأحبه ، فكان يجوّد له الخط ويناقله فى الشطرنج ، وأغدق عليه وولاه بالبر فراج حاله ، واشترى كتبا وواسى إخوانه ، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ، ولايبقى على درهم ولا دينار ، ولما خرج مراد بيك من مصر حزن لفقده وبعده ، وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها ، وصرف ثمنها فى بره ولوازمه وعبه دائمًا ملآن بالمآكل الجافة مثل : التمر والكعك والفاكهة ، يأكل منها ويفرق فى مروره على الأطفال والفقراء والكلاب ، وكان بشوشا ضحوك السن دائمًا ، منشرحا يسلى المحزون ويضحك المغبون ، ويحب الجمال ولايؤخر المكتوبة عن وقتها أينما كان ، ويزور الصلحاء والعلماء ، ويحضر فى بعض الأحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويحب سماع الألحان واجتماع الإخوان ، ويعرف اللسان التركى ، ودخل بيت البارودى كعادته ، فأصيب بالطاعون وتعلل ليلتين ، وتوفى حادى عشرين رجب سنة تاريخه ، رحمه الله وسامحه ، فلقد كانت أفاعيله وطباعه ، تدل على جودة أصله وطيب أعراقه وأصوله كما قال الإمام علي كرم الله وجهه :

(١) طهماز : أى طهماسب الصفوى حاكم بلاد فارس .

إذا رُمْتَ تَعْرِفُ أصلَ الـــــفتَى — أدرْ لحظَ وجْهِكَ فـــى مـــنْظَرِه
فـــإن لـم يَبِنْ لَكَ فـــانـظُرْ إلـــى — أفــــاعيـــــله فَهْى مِنْ جَوْهَرِه
فـــإن لَم يَبِنْ لـــكَ مِن ذَا وذَا — فـــلا تَعْمـــدَنَّ ســـوى مَحْضَرِه
فـإن المحـاضِرَ زينُ الـــرِّجـال — بِهـــا يُعـــرَفُ الـــنَّذْلُ مِن مَخْبَرِه
بـــلَوْتُ الــــرجَالَ وعَاشَرْتُهُمُ — وكـــلٌّ يـــعـــودُ إلـــى عُنْصُرِه

ومات ، الجناب الأوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الأريب ، السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسنى الشافعى ، المعروف بقلفة الشهر ، تـفقه على شيخ والده السـيد عبد الـرحمن الشـيخونـى ، إذ كان إمام والده ، وتـدرج فى معرفـة الأقلام والكتابة ، فـلما توفى والده تولى مكانـه أخوه الأكبر يوسف فى كتابة قـلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه إلى أخيه المترجم ، فسار فيه أحسن سير ، واقتنى كتبا نفيسة ، وتمهر فى غرائب الفنون ، وأخذ طريق الشاذلية والأحزاب والأذكار على الشيخ محمد كشك ، وكان يـبره ويلاحظه بمراعـاته وانتسب إليه ، وحـضر الصحيح وغـيره على شيخنا الـسيد مرتضى ، وسمع عـليه كثيراً من الأجزاء الحـديثية فى منزله بـالركبيين وبالأزبكية فى مواسم النيل ، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجمل فاخر ، عمله فوق همـته ، سموحا بالعطاء متوكلا ، توفى صـبح يوم الأربعاء غاية شهر شعبان[1] بعد أن تعلل سـبعة أيام ، وجهز وصلى عليه بمصـلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة، وخلف ولديه النجيبين المفردين : حسن أفندى وقاسم أفندى أبقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما، وأصلح لنا ولهم الأيام.

ومات ، الإمام العـلامة والجهبذ الفهـامة الفقيه الـنبيه الأصولى المعـقولى الورع الصالـــح ، الشيخ محـمـد الفيومـى الشهير بـالعقاد ، أحد أعيـان العلماء الـنجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ، ولازم الـشيخ الصعيدى المالكى ، ومهر وأنجب ودرس ، وانتفع به الـطلبة فى المعقول والمـنقول ، وألف وأفاد ، وكان إنسانـا حسنا جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعا ، مشهورا بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلا على شـأنه ، محبوبا للنفوس ، حتى تـعلل بالبرقوقية بالصـحراء ، وتوفى بها ودفن هناك بوصية منه ، رحمه الله .

(١) غاية شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونيه ١٧٨٨ م .

ومات ، صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم، أنيس الجليس، والنادرة الرئيس ، حسن أفندى ابـن محمد أفندى المعروف بالـزامك ، قلفة الغربية ، ومـن له فى أبناء جنسه أحسـن منقبة ومزية ، تربى فـى حجر والده ، ومهر فى صناعـته ، ولما توفى والده خلفه من بعـده وفاقه فى هزله وجده ، وعاشر أرباب الفضـائل واللطفاء وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للوافدين ، فيـتلقى من يرد إليه بالبشر والطلاقة ، ويبذل جهده فـى قضاء حاجة من لـه به أدنى علاقة ، فاشـتهر ذكره وعظم أمـره وورد إليه الخاص والعام حـتى أمراء الألوف العظـام ، فيواسى الجميـع ويسكرهم بكـأس لطفه المريع مع الحـشمة والرياسة والمسامـرة والسياسة ، قطعـنا معه أوقاتا كانت فـى جبهة العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقرة ، وفى هذا العام قصد الحج إلى بيت الله الحرام ، وقضى بعض اللوازم والأشغال ، واشترى الخيش وأدوات الأحمال ، فوافاه الحمام ، وإارتحل إلى دار السلام بسلام، وذلك فـى أواخر رجب [1]، بالطاعون، رحمه الله .

ومـات ، أيضًا الجنـاب العالـى واللـوذعـى الغالـى ذو الرياسـتين والمزيـتين والفضـيلتين ، الأمير أحـمد أفندى الروزنامـجى المعروف بالصـفائى ، تقلد وظـيفة الروزنامه بديوان مصر عندما كف بصر إسماعيل أفندى ، فكان لها أهلا ، وسار فيها سيرا حسنا بشـهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفـظا جيدًا ، وحضر فى الفقه والمعـقول على أشياخ الوقت قبـل ذلك ، وكان يحفظ متن الألفـية لإبن مالك ويعرف معانيها ، ويحفظ كثيراً من المتـون ، ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمـية ، فتراه أميرا مـع الأمراء ورئيسا مـع الرؤساء وعالما مـع العلماء وكاتـبا مع الكتاب ، وولداه سلـيمان أفندى المتوفى سنة ثـمان وتسعين[2] وعثمان أفنـدى المتوفى بعده فى الفصل سـنة خمس ومائتين[3] ووالدتهما المصونة خـديجة من أقارب المرحوم الوالد ، وكانا ريحانتين نجيبين ذكيين مفردين ، أعقب سليمان محمد أفندى ، وتوفى فى سنة ست عشرة[4] ، وهو مقتبل الشبيبـة ، وحسن أفندى الموجود الآن ، وأعقب عثمان أحمد وهو موجود أيضًا ، إلا أنه بعيـد الشبه من أبيه وعمه وأولاد عمه وجده وجدته ، وأما ابن عمه حسن أفندى فهو ناجب ذكى بارك الله فيه ، ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين ، قلدوا عوضه أحمد أفندى المعروف

---

(١) أواخر رجب ١٢٠٢ هـ/ ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٤) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م .

بأبى كلبة علـى مال دفعه ، فأقام فى المنصب دون الشهـرين ، ومات أحمد أفندى ، فسعى عثمان أفندى العباسى على المـنصب وتقلده على رشوة لها قدر ، وذهب على أحمد أفندى أبو كلبة ما دفعه فى الهبـاء ، وكانت وفاة أحمد أفندى الصفائى المترجم فى عشرين خلت من ربيع الثانى من السنة [1] .

ومـات ، العمـدة المفرد ، والـنجيب الأوحد ، محمد أفندى كاتب الرزق الأحباسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده ، وعرفوا اصطلاحها وأتقنوا أمرها ، وكان محمد أفندى هذا لايعزب عـن ذهنه شىء يسئل عنه من أراضى الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترهـا وكثرتها ، ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت إلـيه مع الضبط والتحرير والصـيانة والرفق بالفقراء فى عـوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصلاح مـقتصدا فى معيشته قانعا بوظيفتـه لايتفاخر فى ملبس ولا مركب ، ويركب دائمًا الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر ، إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيـد حفظ القرآن بالقراءات العشر ، ولـم يزل هذا حاله حتى تعلل أياما ، وتوفى إلـى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثانى [2] ، وتقرر فى الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالـح حمودة أفندى فسار كاسلافه سيرا حسنا ، وقام بأعباء الوظيفة حسا ومعنى ، إلا أنه عـاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام ، وتوفى بعد جده بنـحو سنتين ، وشغرت الوظيفة ، وابتذلت كـغيرها ، وهكذا عادة الدنيا .

ومات ، الجناب السامى ، والغيث الهاطل الـهامى ، ذو المناقب السنية والأفعال المرضية ، والسجايا المـنيفة والأخلاق الشريفة ، السيد السنـد حامى الأقطار الحجازية والبلاد التهامية والـنجدية ، الشريف السيد سرور أمير مكـة ، تولى الأحكام وعمره نحو إحدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة ، وساس الأحكام أحسن سيـاسة وسار فيها بـعدالة ورئاسة ، وأمن تلـك الأقطار أمنا لامزيـد عليه ، ومات وفى محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن ، وكان لايغفل لحظة عن النظر والتدبيـر فى مملكته ، ويـباشر الأمور بنفـسه ، ويتنكر ويـعس ويتفقد جـميع الأمور الكليـة والجزئية ولاينام الـليل قط ، فيدور ثـلثى الليل ويـطوف حول الكعبـة الثلث الأخير ، ولـم يزل يتنـقل ويطوف حتى يصلى الصبح ، ثم يتـوجه إلى داره فينام إلى

---

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٨ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

الضحوة ، ثم يجلس للنظر فى الأحكام ولا يأخذه فى الله لومة لائم ، ويقيم الحدود ولو على أقـرب الناس إليه ، فعمـرت تلك النواحى وأمـنت السبل وخافتـه العربان وأولاد الحرام ، فكان المسـافر يسير بمفرده ليلا فـى خفارته ، وبالجملة فكـانت أفعاله حميدة وأيـامه سعيدة ، لم يأت قـبله مثله فيمـا نعلم ، ولم يخلـفه إلا مذمم ، ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب ، وفقه الله وأصلح شأنه .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وألف [1]

فكـان ابتداء المحـرم يوم الخميس[2] ، وفيه زاد اجتـهاد إسماعيل بيك فـى البناء عند طرا ، وأنـشأ هناك قلعة بـحافة البحر وجـعل بها مساكن ومـخازن وحواصل ، وأنشأ حـيطانا وأبـراجا وكرانك وأبنـية ممتدة مـن القلعة إلـى الجبل ، وأخرج إلـيها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك .

وفى تاسعه[3] ، سافر عثمان كتخدا عزبان إلى إسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

وفى رابع عشرينه[4]، سافر إسماعيل باشا باش الأرنؤد بجماعته ولحقوا بالغلايين، والجماعة القـبليون متترسون بنـاحية الصول[5] وعامـلون سبعـة متاريس ، والمـراكب وصلت إلى أول مـتراس ، فوجدوهم مالكـين مزم الجبل ، فوقفوا عـند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ، ومدافع المراكب لاتصيـبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم إلى فوق ، وانخرقـت المراكب ، عدة مرار ، وطلـع مرة من أهل المراكب جـماعة أرادوا الكبس عـلى المتراس الأول ، فخرج عليـهم كمين من خلف مـزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طـائفة المغاربة جماعة وهرب الـباقون ، ونصبت رؤس القتلـى على مزاريق ليراها أهل المراكب .

وفى سادس عشرينه[6] ، سافر أيضًا عثـمان بيك الحسنى ، وامتنـع ذهاب السفار وإيابهم إلى الجهة القـبلية ، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة ، وبلـغ النيل غايته فى

---

(١) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٩ محرم ١٢٠٣ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٤ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) الصول : إحدى قرى مركز الصف ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بين اطفيح والبرنبل - محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(٦) ٢٦ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٨ م .

الزيادة ، واستمر على الأراضى من غير نـقص إلى آخر شهر بابه القبطى[1] ، وروى جميع الأراضى .

وفى سابع عشرينه [2] ، حضر سراج من عند القبليـين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجـعون إلى البلاد التى عينها لهم حسـن باشا ، ويقومون بدفع المال والغلال للميرى ، ويطلقون السبل للـمسافرين والتجار ، فإنهم سئموا من طول المدة ، ولهـم مدة شهور منـتظرين الـلقاء مع أخصـامهم ، فلم يـخرجوا إليـهم فلا يكونون سـببا لقطع أرزاق الفقـراء والمساكين ، فكتبوا لـهم أجوبة للإجابة لمطـلوبهم بشرط إرسال رهائن وهم : عثمان بيك الشرقـاوى وإبراهيم بيك الوالى ومحمد بيك الألفى ومصطـفـى بيك الكبير ، ورجـع الرسول بالجواب وصحبته واحـد بشلى من طرف الباشا .

شهر صفر [3]

فى غرته[4] ، حضر جماعة مجاريح .

وفى ثانيه[5] ، حضر المرسال الذى توجه بالرسالة ، وصحبته سليمان كاشف من جماعـة القبليـين والبشلى وآخـر من طرف إسمـاعيل باشا الارنـؤدى ، وأخبروا أن الجماعـة لم يرضوا بإرسـال رهائن ، ثم أرسلـوا لهم على كـاشف الجيزة وصحـبته رضوان كتخدا باب التفكجية ، وتلطفوا مـعهم على أن يرسلوا عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملـة كلامهم : « لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عـجز أو أننا محصورون ، وتقولون بـينكم فى مصر أنهم يـريدون بطلب الصلح التحيل عـلى التعدية إلى البر الغربى حتى يملـكوا الاتساع ، وإذا قصدنا ذلك أى شىء يمنعنا فى أى وقت شئنا ، وحيث كان الأمر كذلك ، فنحن لانرضى إلا من حد أسيوط ، ولانـرسل رهائن ولا نتجاوز محـلنا » ، فلما رجع الجـواب بذلك فى سابعه[6] أرسل البـاشا فرمانا إلى إسـماعيل باشا بمـحاربتهم ، فـبرز إليهم بعـساكره وجميـع العسكر التـى بالمراكب ، وحملـوا عليهم حـملة واحدة وذلك يوم الجـمعة

---

(١) أخر بابه ١٥٠٥ ق / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٧ محرم ١٢٠٣ هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر - ٢٩ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٤) غرة صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٥) ٢ صفر ١٢٠٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٦) ٧ صفر ١٢٠٣ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

ثامنه[1] فأخلوا لهـم ، وملكوا منهم متراسـين ، فخرج عليهم كمـين بعد أن أظهروا الهزيمة فـقتل مـن العـسكر جملة كـبيرة ، ثـم وقع الحـرب بينهم يوم الـسبت ويوم الأحد[2] ، واستمرت المدافع تضـرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بـينهم سجالا ، وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم ينفصل بينهم الحرب على شيء .

وفي منتصفه[3] ، شرع إسماعـيل بيك في عمـل تفريدة على الـبلاد ، فقرروا : الأعلى : عشرين ألف فضة ، والأوسط : خـمسة عشر ، والأدنى : خمسة آلاف ، وذلك خلاف حق الطـرق وما يتبعها من الـكلف ، وعمل ديوان ذلك في بـيت علي بيك الدفتردار ، بحضرة الوجاقلية ، وكتبت دفاترها وأوراقها في مدة ثلاثة أيام .

واستهل شهر ربيع الأول[4]

والحال على ما هو عليه ، وحضر مرسول من القـبليين بطلب الصلح ، ويطلبون من حـد أسيوط إلى فـوق شرقا وغـربا ولايرسـلون رهائن ، ووصـل ساع من ثـغر إسكندرية بالبـشارة لإسماعيل كتخدا حسن باشا بولايـة مصر ، وأن اليرق والداقم[6] وصل ، والقبجي[7] والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا إلـى الثغر فردهم الريح عندما قربوا من المرسـاة إلى جهة قبرص ، فشرع عابـدى باشا في نقل متاعه مـن القلعة ، ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك وأعادوه بالجواب .

وفي رابعه[8] ، حضر أحمد أغا أغـات الجملية المعروف بشويكـار لتقرير ذلك ، فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الأمـراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم أحمد أغا،

---

(1) ٨ صفر ١٢٠٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(2) ٩ ، ١٠ صفر ١٢٠٣ هـ / ٩ ، ١٠ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(3) ١٥ صفر ١٢٠٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(4) ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٨ م - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(5) ٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(6) اليرق والداقم : اليرق كلمة تركية تعنى السلاح ، والداقم ، تركية وتعنى مجموعة الآلات أو الأدوات التى تستعمل معا بترتيب خاص ، وتطلق كذلك على الأشخاص الذين يؤدون عملا واحد .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، ص ٩٤ .

(7) القبجي : من التركية « قابى » ، أضيفت إليها « جـى » أداة النسب إلى الصنعة ، وتعنى البواب يحرس باب الديوان الحكومى ، وكانت هذه الطائفة ترسل فى مهمات إلى الولايات ، وهنا تعـنى الرسول : سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(8) ٤ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٨ م .

وقال : « نأخذ من أسيوط إلى قبلى شرقا وغربا بشرط ، أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ، ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب ، وكذلك أنتم لاتمنعون عنا الواردين بالاحتياجات إلا ما كان من آلة الحرب فلكم منعه ، وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح ، نكتب عرض محضر منا ومنكم إلى الدولة ، وننظر ما يكون الجواب ، فإن حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لانخالف ذلك ولانتعدى الأوامر السلطانية ، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه » ، فأجيبوا إلى ذلك كله ، ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبد الله جاويش وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الأسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها ، ثم وصلت الأخبار بأن القبليين شرعوا فى عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقى إلى البر الغربى ، وثبتوه وسمروه بمسامير ورباطات ، وثقلوه بمراس وأحجار مركوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية ، ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون وإسماعيل باشا الأرنؤدى وعثمان بيك الحسنى والقليونجية وغيرهم ، وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفى عاشره [1] ، أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى ﷺ ، وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار ، وعمل لها صندوقا ووضعها فى داخل بقجة وضمخها بالطيب ، ووضعها على كرسى ورفعها على رأس بعض الأتباع ، وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى ﷺ ، حتى وصلوا بها إلى المدفن ، ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره [2] ، حضر شهر حوالة وعبد الله جاويش وأخبروا بأنهم لما وصلوا إلى الجماعة ، تركوهم ستة أيام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه إلى البر الغربى ، ثم طلبوهم فعدوا إليهم وتكلموا معهم ، وقالوا لهم : « إن عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة ، وتكفل لنا بكامل الأمور ، ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من الولاية ، وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا ، هذا

---

(١) ١٠ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

لايكون إلا إذا حضر إليه مقرر ، أو تولى غيره يكون الكلام معه » ، وكتبوا له جوابًا بذلك ، ورجع به الجماعة المرسلون وأشيع عدم التمام ، فاضطربت الأمور ، وارتفعت الغلال ثانيًا وغلا سعرها ، وشح الخبز من الأسواق .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره[1] ، عمل الباشا ديوانا جمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية والقاضى فتكلم الباشا ، وقال : « انظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ، ولا عقدا ، إنا رأينا النصارى إذا تعاقدوا على شىء لاينقضوه ولا يختلوا عنه بدقيقة ، وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب ، وأننا أجبناهم إلى ما طلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة ، وهى من ابتداء أسيوط إلى منتهى النيل شرقا وغربا ، ثم إنهم نكثوا ذلك ، وأرسلوا يحتجون بحجة باردة ، وإذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لاينقض فعلى ولايبطله ، ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث أقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا » ، فقال القاضى والمشايخ : « يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان » ، فقال : « إذا كان الأمر كذلك ، فإنى أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم إما أن ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح ، وإما أن أجهز لكم عساكر وأنفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أفعله ، وإلا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة » ، فقالوا جميعا : « نحن لانخالف الأمر » ، فقال : « أضع القبض على نسائهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريمهم فى الوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، وأجمع ذلك جميعه وأنفقه على العسكر ، وإن لم يكف ذلك تممته من مالى » ، فقالوا : « سمعنا وأطعنا » ، وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك ، وختم عليها الباشا والأمراء وأرسلوها .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه [2] ، نزل الأغا ونادى فى الأسواق : بأنّ كل من كان عنده وديعة للأمراء القبليين يردها لأربابها ، فإن ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شىء استحق العقوبة ، وكل ذلك تدبير إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء [3] ، حضر هجان وباش سراجين إبراهيم بيك ، وأخبر أن

---

(١) ١٩ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٨٨ م .

الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر ، فعمل الباشا ديوانا فى صبحها ، وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة إسماعيل بيك ، وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه ، وأرسلوه صحبة مصطفى كتخدا اختيار عزبان ، وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب ، وانحلت الأسعار قليلا .

واستهل شهر ربيع الثانى(1)

فيه ، حضر شيخ السادات إلى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى ، وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك ، ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين ، وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا ، واستمر ذلك خمسة عشر يومًا وليلة .

وفى يوم الجمعة ، حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له ، فتغدى ببيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ، ثم ركب إلى قصر العينى .

وفى ذلك اليوم ، وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مر سومات ، فعملوا فى صبحها ديوانا بقصر العينى وقرئت المرسومات فكان مضمون أحدها : تقريرا لعابدى باشا على ولاية مصر ، والثانى : الأمر والحث على حرب الأمراء القبليين وإبعادهم من القطر المصرى ، والثالث : بطلب الإفرنجى المرهون إلى الديار الرومية ، فلما قرئ ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة ، وانكسف بال إسماعيل كتخدا بعد أن حضر إليه المبشر بالمنصب ، وأظهر البشر والعظمة ، وأنفذ المبشرين ليلا إلى الأعيان ، ولم يصبر إلى طلوع النهار ، حتى أنه أرسل إلي محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل وأعطاه مائة دينار ، وحضر إليه الأمراء والعلماء فى صبحها للتهنئة ، وثبت ذلك عند الخاص والعام ، ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره(2) ، رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلى وبيده جوابات ، وأخبر أن إبراهيم بيك الكبير ترفع إلى قبلى وصحبته إبراهيم بيك الوالى وسليمان بيك الأغا وأيوب بيك ، وملخص الجوابات أنهم طالبون من حد المنية .

---

(1) ١ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(2) ١٢ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٩ م .

وفى يوم الأحد رابع عشره [1] ، عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والأمراء فلم يحصل سوى سفر الإفرنجى .

وفى أواخره[2] ، حضر سراج باشا إبراهيم بيك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط ، فأجيبوا إلى ذلك وكتبت لهم جوابات بذلك ، وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الأولى[3]

فى غزته[4] ، قلدوا غيطاس بيك إمارة الحج .

وفى ثالثه[5] ، وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ، ولاية إسماعيل كتخدا حسن باشا على مصر ، وأخبروا أن حسن باشا ، دخل إلى إسلامبول فى ربيع الأول[6] ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا ، وألبس قابجى كتخدا إسماعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثانى[7] ، وتعين قابجى الولاية ، وخرج من إسلامبول بعد خروج الططر بيومين ، وحضر الططر فى مدة ثلاث وعشرين يوما ، فلما وصل الططر سر كتخدا سرورا عظيما ، وأنفذ المبشرين إلى بيوت الأعيان .

وفيه ، ورد الخبر بانتقال الأمراء القبليين إلى المنية ، وسافر رضوان بيك إلى المنوفية ، وقاسم بيك إلى الشرقية ، وعلي بيك الحسنى إلى الغربية .

وفى عشرينه[8] ، جمع إسماعيل بيك الأمراء والوجاقلية وقال لهم : « يا إخواننا إن حسن باشا أرسل يطلب منى باقى الحلوان ، فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها » ، فأحضروا حسن أفندى شقبون أفندى الديوان ، وحسبوا الذى طرف إسماعيل بيك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا ، وطلع على طرف حسن بيك وأتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف علي بيك الدفتردار مائة وستون كيسا ،

---

(١) ١٤ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٩ م .
(٢) أخر ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م .
(٣) ١ جماد الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .
(٤) غرة جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .
(٥) ٣ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٩ م .
(٦) ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .
(٧) ٣ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١ يناير ١٧٨٩ م .
(٨) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ١٦ فبراير ١٧٨٩ م .

وكانوا أرسلوا إلى علي بيك فلم يأت ، فقال لهم حسن بيك : « أى شيء هذا العجب والأغراض بلاد علي بيك فارسكور وبارنبال[1] وسرس الليانة[2] حلوانهم قليل » ، وزاد اللغط والكلام ، فقام من بينهم إسماعيل بيك ونزل وركب إلى جزيرة الذهب ، وكذلك حسن بيك خرج إلى قبة العزب ، وعلي بيك ذهب إلى قصر الجلفى بالشيخ قمر ، وأصبح علي بيك ركب إلى الباشا ، ثم رجع إلى بيته ، ثم إن علي بيك ، قال : « لابد من تحرير حسابى وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا إلى وقتنا ، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة » ، وادعى أمير الحج الذى هو محمد بيك المبدول ببواقى ، ووقع على الجداوى فاجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون ، وحضر حسن كتخدا علي بيك وكيلا عن مخدومه ، ومصطفى أغا الوكيل وكيلا عن إسماعيل بيك ، وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بيك ثلاثة وعشرون كيسا ، وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيسا .

شهر جمادى الآخرة[3]

فيه ، حضر فرمان من الدولة بنفى أربع أغوات وهم : عريف أغا وعلى أغا وإدريس أغا وإسماعيل أغا ، فحنق لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة .

وفى عاشره[4] ، وصل فرمان لإسماعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة .

وفى يوم الأحد ، عمل لإسماعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالأزبكية ، وحضر الأمراء والمشايخ وقرأوا المكاتبة وفيها الأمر بحساب عابدى باشا ، وبعد انفضاض الديوان ، أمر الروزنامجى والأفندية بالذهاب إلى عابدى باشا ، وتحرير حساب الستة أشهر من أول توت إلى برمهات ، لأنها مدة إسماعيل باشا ، وما أخذه زيادة عن عوائده ، وأخذ منه الضربخانه وسلمها إلى خازنداره وقطعوا راتبه من المذبح .

---

(١) برنبال : قرية قديمة إسمها الأصلى بورنبارة ، كانت تابعة آنذاك لمركز فوه مديرية الغربية . وجدير بالذكر أن مركز فوه تابع حاليًا لمحافظة كفر الشيخ .
رمزى ، محمد : المرجع السابق : ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ .

(٢) سرس الليانه : قرية قديمة تابعة لمركز منوف ويطلق عليها حاليا سرس الليان . والليانة إسم ترعة قديمة تأخذ من النيل عند شطنوف وتمر على قرية سرس فنسبت إليها ، والليانة : التى تروى الأرض حتى بلين طينها .
رمزى ، محمد : نفس المرجع : ص ٢١٨

(٣) جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ = ٢٧ فبراير – ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٤) ١٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٨ مارس ١٧٨٩ م .

وفى عصريتها ، أرسل إلى الوجاقلية والاختيارية ، فلما حضروا قال لهم إسماعيل باشا : « بلغنى أنكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها » ، فقالوا : « دفعناها إلى عابدى باشا وصرفها على العسكر » ، فقال : « لأى شيء » ، قالوا : « لقتل العدوّ » ، قال : « والعدوّ قتل » ، قالوا « لا » ، قال : « حينئذ إذا احتاج الحال ورجع العدوّ طلب منكم كذلك قدرها » ، قالوا : « ومن أين لنا ذلك » ، قال : « إذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج » .

وفيه ، تواترت الأخبار باستقرار إبراهيم بيك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته أيوب بيك ، وأما مراد بيك وبقية الصناجق فإنهم ترفعوا إلى فوق .

وفى يوم الإثنين ، حضر حسن كتخدا الجربان من الروم ، وكان إسماعيل بيك أرسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد أغا البارودى ، وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة ، لأنه مملوك حسن بيك أبى كرش ، وحسن بيك مملوك سليمان أغا كتخدا الجاويشية ، ولما حضر أخبر أن الأمراء الرهائن أرسلوهم إلى شنق قلعة منفيين ، بسبب مكاتبات وردت من الأمراء القبالى إلى بعض متكلمين الدولة ، مثل القزلار وخلافه ، بالسعى لهم فى طلب العفو ، فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك فنفاهم وأسقط رواتبهم ، وكانوا فى منزلة وإعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش فى الشهر .

وفى عشرينه[1] ، تحرر حساب عابدى باشا فطلع لإسماعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة ، وسامحه الأمراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم ، وأخذ فى أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه إلى بركة الحج .

وفى أواخره[2] ، ورد الخبر مع السعاة بوصول الأطواخ[3] لإسماعيل باشا واليرق والداقم إلى ثغر الاسكندرية .

---

(١) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ١٨ مارس ١٧٨٩ م .

(٢) أخر جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٣) الأطواخ : مفردها طوخ وهو عبارة عن مزراق (عمود) رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال ، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت[1]

فى ثالثه يوم الإثنين[2] ، سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام إلى ديار بكر ليجمع العساكر إلى قتال الموسقو ، وذهب من مصر بأموال عظيمة ، وسافر صحبته إسماعيل باشا الأرنؤدى ، وأبقى إسماعيل باشا من عسكر القليونجية والأرنؤدية من اختارهم لخدمته وأضافهم إليه .

وفى عاشره[3] ، وصلت الأطواخ والداقم إلى الباشا فابتهج لذلك ، وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الأزبكية وحضر الأمراء إلى هناك ونصبوا صوارى وتعاليق ، وعملوا حراقة ووقدة ليلتين ، ثم ركب الباشا فى صبح يوم الجمعة وذهب إلى مقام الإمام الشافعى فزاره ورجع إلى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودى فى ليلتها على الموكب ، فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره[4] خرج الأمراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية ، واجتمع الناس للفرجة ، وانتظم الموكب أمامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الأطلس وأمامه السعاة والجاويشية والملازمون ، وخلفه النوبة التركية ، وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيلشانات بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة فى موكب عظيم ، ولما طلع إلى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج ، وكان ذلك اليوم مترا كم الغيوم ، وسح المطر من وقت ركوبه إلى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى .

وفى يوم الثلاثاء[5] ، عمل الديوان وطلع الأمراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين فى الخلع ، فلما قرئ التقرير فى الديوان الداخل ، خلع على الشيخ العروسى والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير والأمراء الكبار فقط ، ثم إن إسماعيل بيك التفت إلى المشايخ الحاضرين ، وقال : « تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة » ، فقاموا وخرجوا .

وفى يوم الخميس عشرينه[6] ، أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص

(١) ١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٨ مارس ١٧٨٩ م .
(٢) ٣ رجب ١٢٠٣ هـ / ٣٠ مارس ١٧٨٩ م .
(٣) ١٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٩ م .
(٤) ١٥ رجب ١٢٠٣ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٩ م .
(٥) ١٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٩ م .
(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٨٩ م .

الأسعار ، فنقصوا سعر اللحم نصف فضة ، وجعلوا الضانى بستة أنصاف ، والجاموسى بخمسة ، فشح وجوده بالأسواق ، وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ، ونزل سعر الغلة إلى ثلاثة ريال ونصف الأردب بعد تسعة ونصف .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه[1] ، ورد مرسوم من الدولة ، فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرءوه وفيه الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ، والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الآذان فى كل وقت ، وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرءون البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم ، مائتين نصف فضة ، لكل مدرس عشرون نصفا من الضربخانة ، ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه ، شرع الباشا فى تبييض حيطان الجامع الأزهر بالنورة والمغرة .

وفى يوم الأحد[2] ، حضر الشيخ العروسى والمشايخ وجلسوا فى القبلة القديمة جلوسا عامًا ، وقرءوا أجزاء من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة ، وقرر إسماعيل بيك أيضًا عشرة من الفقهاء كذلك يقرءون أيضًا البخارى نظير العشرة الأولى ، وحضر الصناع وشرعوا فى البياض والدهان وجلاء الأعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم[3]

فى ثانيه[4] ، نودى بإبطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص ، وأن الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة ، وكذلك الذهب المغشوش الخارج ، وإذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولايتعامل به ، وإنما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ إلى دار الضرب ليعاد جديدا ، فلم يمتثل الناس لهذا الأمر ، ولم يوافقوا عليه ، واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها ، لأن غالب الذهب على هذا النقص وأكثر ، وإذ بيع على سعر المصاغ خسروا فيه

---

(١) ٢٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ٣٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل - ٢٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) ٢ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٩ م .

قريبا من النصف ، فلم يسهل بهم ذلك ، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم .

وفى أوائله[1] ، أيضًا تواترت الأخبار بموت السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب[2] ، وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه ، وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة ، وورد فى إثر الإشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه[3] ، حضر على بيك الدفتردار من ناحية دجوة ، وسبب ذهابه إليها أن أولاد حبيب قتلوا عبدا لعلى بيك بمنية عفيف [4] بسبب حادثة هناك ، وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز ذلك على علي بيك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ، ونزل إليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول ، وعندما علم الحبايبة بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا إلى الجزيرة ، فلما وصل علي بيك ومن معه إلى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية ، فامروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار ، وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد ، وطلبوا منهم كلفا وحق طرق ، وتفحصوا على ودائعهم وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة[5] وغيرها ، فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحى من بهائمهم ومواشيهم ، ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى الوسايط بدراهم ودفعوها ، ورجعوا إلى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها .

وفيه ، أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمراء القبالى ، يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق .

---

(١) ١ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) ٩ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) منية عفيف : إحدى قرى مركز منوف ، حرف إسمها الى « ميت عفيف » ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(٥) طحلة : قرية قديمة كانت تابعة لمركز طوخ ، فلما أنشئ مركز بنها فى سنة ١٩١٣ ، أضيفت إليه ، محافظة القليوبية .

واستهل شهر رمضان وشوال[1]

فى رابعه[2] ، وصل إلى مصر أغا معين بإجراء السكة والخطبة بإسم السلطان سليم شاه ، فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع ، والسبب فى تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر ، واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية ، وورد الخبر أيضًا بعزل حسن باشا من رياسة البحر إلى رياسة البر وتقلد الصدارة ، وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلى ، وأخبروا أيضًا بقتل بستجى باشا .

وفى أوائله[3] ، أيضًا فتحوا ميرى سنة خمسة[4] مقدم معجلة .

وفى أواخره[5] ، حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر ، وفيها الحث على محاربة الأمراء القبالى ، والخطاب للوجاقلية وباقى الأمراء ، بأن يكونوا مع إسماعيل بيك بالمساعدة والإذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة .

وفى عاشره[6] ، وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة ، وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ، ويصرف بمائة وعشرين نصفا ، بنقص أربعة أنصاف عن الواقع فى الصرف بين الناس ، والإسلامبولى بمائة وأربعين وبنقص عشرة ، والفندقلى بمائتين ، بنقص خمسة ، والريال الفرانسة بمائة ، بنقص خمسة أيضًا ، والمغربى بخمسة وتسعين ، بنقص خمسة أيضًا ، وهو المعروف بأبى مدفع ، والبندقى بمائتين وعشرة ، بنقص خمسة عشر ، فنزل الأغا والوالى ، ونادى بذلك ، فخسر الناس حصة من أموالهم .

وفى غايته[7] ، خرج أمير الحاج غيطاس بيك بالمحمل وركب الحجاج .

وفى منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطى[8] ، أوفى النيل المبارك أذرع الوفاء ، ونزل الباشا إلى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة ، وانقضى

---

(١) ١ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٦ مايو - ٢٤ يونية ١٧٨٩ م .

(٢) ٤ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٩ مايو ١٧٨٩ م .

(٣) ١ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٦ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٥) آخر رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٨٩ م .

(٦) ١٠ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٤ يونيه ١٧٨٩ م .

(٧) غاية شوال ١٢٠٣ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٨٩ م .

(٨) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٣ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٩ م .

هذا العام بحـــوادثه ، وحصل فـى هـــذه السنة الازدلاف وتداخل العام الـهلالى فى الخراجى ، ففتحوا طـلب المال الخراجى القابل قبل أوانه ، لضـرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية ، واستيلاء الأمراء الخارجين عليها ، ووجه إسماعيل بيك الطلـب من أوّل السنة بـباقى الحلوان الـذى قرره حسن بـاشا ، ثم المال الشـتوى ثم الصيفـى ، وفى أثناء ذلك المطالبـة بالفرد المتواليـة المقررة على البلاد من المـلتزمين ، ووجه على النـاس قباح الرسل والمعينين مـن السراجين والدلاة وعسكر القـليونجية ، فيدهمـون الإنسان ويدخلون عـليه فى بيته مـثل التجريدة الخـمسة والعشرة بـأيديهم البنادق والأسلحة بوجـوه عابسة ، فيشاغلهم ويلاطفهم ويـلين خواطرهم بالإكرام ، فلا يزدادون إلاقـوة وفظاظة فـيعدهم عـلى وقت آخر ، فـيسمعـونه قبيـح القول ، ويشتـطون فى أجرة طـريقهم ، وربما لـم يجدوا صاحـب الدار أو يكون مـسافرا ، فيدخلون الدار وليس فيها إلا النساء، ويحصل منهم ما لاخير فيه من الهجوم عليهن، وربما نطّطن من الحيطان أو هربن إلى بيـوت الجيران ، وسافر رضوان بيك قرابة علي بيك الكبير إلى المنـوفية ، وأنزل بها كل بلية وعسف بالقرى عسفا عـنيفًا قبيحا بأخذ البلص والتسـاويف ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقـول إلي أن وصل إلي رشيد ، ثم رجع إلى مولـد السيد البدوى بطنـدتا ثم عاد ، وفى كل مرة من مـروره يستأنف العسف والجور ، وكذلك قاسم بيك بالشرقيـة ، وعلي بيك الحسنى بالغربية ، وقلد إسماعيل بيك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا ، فعسف بالمسافرين الذاهبين والآتيين إلى جهة قبلى ، فلا تمر عليه سفينـة صاعدة أو منحدرة إلا طلبها إليه ، وأمر بإخراج ما فيها وتفتيشـها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمراء القبلـيين من الثياب وغيرها ، أو إرسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم ، فإن وجد بالسـفينة شيئًا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين ، وأخذه عن آخره ، وقبض عليهم وعلى الريس ، وحبسهم ونكل بهم ، ولايطلقهم إلا بمصلحة ، وإن لم يجد شيئًا فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره ، وحجزهـم فلا يطلقهم إلا بمال يأخذه مـنهم ، وتحقق الناس فعلـه فصانعوه ابتداء ، تقية لشره وحفـظا لمالهم ومتاعهم ، فكان الذى يريد السفـر إلى قبلى بتجارة أو متاع يـذهب إليه بـبعض الوسـايط ، ويصالحـه بما يطيـب به خاطره ويمـر بسلام فلايتعرض له ، وكذلك الـواصلون من قبلى يأتون طائعين إلى تحت الـقلعة ، ويطلع إليه الريس والمسافرون فيصالحونه ، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها فى الجملة، واستعـوضوا الخسارة من غلوا الأثمان ، وكذلك فعـل نساء سائر الأمراء القبليين وهادينه وأرشوه عن إرسالهـنّ إلى أزواجهن من الملابس والأمتعة سرا ، حتى كانوا فى الآخر يرسلن إليه ما يرمن إرساله وهو يرسله بمعرفته ، وتأتى أجوبتهم على

يده إلى بيوتهنّ خفية ، واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك ، وشاع فى بلاد الأرنؤد وجبال الروملى رغبة إسماعيل بيك فى العساكر ، فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة ، وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم ، فأسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة ، وأجرى عليهم النفقات والعلوفات ، وجلب له الياسرجية المماليك فاشترى منهم عدة وافرة ، وأكثرهم عزق ومشنبون وأجناس غير معهودة واستعملهم من أول وهلة فى الفروسية ، ولم يدربهم فى آداب ولا معرفة دين ولاكتاب ، كل ذلك حرصا على مقاومة الأعداء وتكثير الجيش ، وتابع إرسال الهدايا والأموال والتحف إلى الدولة ، وأحضر السروجية والصوّاغ والعقادين فصنعوا ستة سروج للسلطان وأولاده ، وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة ، وهى مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر ، والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل ، وكلها من الذهب البندقى الكسر ، والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش ، وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد وجميع الشراريب من القصب المخيش ، وبها تعاليق المرجان والمعادن ، صناعة بديعة وكلفة ثمينة ، أقاموا فى صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودى ، واشترى كثيرًا من الأوانى والقدور الصينى الاسكى معدن وملأها بأنواع الشربات المصنوع من السكر المكرر ، كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد ، والمربيات الهندية مثل مربى القرنفل وجوزبوا والبسباسة والزنجبيل والكابلى ، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ، ومعها عدة خيول من الجياد ، وأقمشة هندية وعود وعنبر وطرائف وأرز وبن وأفاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ، ولم يتفق لأحد فيما تقدم من أمراء مصر أرسل مثل ذلك ، ولم نسمع به ولم نره فى تاريخ ، فإن نهاية ما رأينا أن الأشربة يضعونها فى ظروف من الفخار التى قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة ، حتى الذى يصنعه شربتلى باشا الذى يأتى من إسلامبول لخصوص السلطان ، وأما هذه فأقل ما فيها يساوى مائة دينار وأكثر من ذلك .

ومات ، فى هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكى أبو الإتقان ، الشيخ مصطفى الخياط صناعة ، أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن مثل : رضوان أفندى ويوسف الكلارجى ، والشيخ محمد النشيلى والكرتلى ، والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى ، والشيخ الوالد حسن الجبرتى ، وأخذ عنهم وتلقى منهم ، ومهر فى الحساب والتقويم ، وحل الأزياج والتحاويل والحل والتركيب ، وتحاويل

السنين ، وتداخل التواريخ الخمسة ، واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الأحكام والمناظرات ، ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا ، وأقر له أشياخه ، ومعاصروه بالإتقان والمعرفة وانفرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني أطال الله بقاءه ونفع به ، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه ، وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف[1] ، وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابيات ، والشيخ محمد النشيلي في الرسميات ، وحسن أفندي قطه مسكين في دلائل الأحكام ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ، ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والأهلة ، ويعرّب السنة الشمسية لنفع العامة ، وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام ، يعملون منها الأهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك ، والتمس منه الأستاذ سيدي أبو الإمداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف[2] فأجابه إلى ذلك واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ، ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ، ومواضعها بأفق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندي ، وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، وأجازه على ذلك إجازة سنية ، أخبرني من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب ، وله مؤلفات وتحريرات نافعة في هذا الفن ، منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدي ، وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندي في كتابه : أسنى المواهب في عشرة كراريس ، جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط ، فيجمع مع الوسط في سطر ، وفي الأصل يجمع في سطرين ، ولايخفى ما فيه من سهولة العمل ، يعلم ذلك من له دربة بالفن ، ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والإفادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه ، وهو جالس في زاوية المكان ، يكتب ويمارس مع الطلبة ، والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ، ويباشرهم أيضًا فيما يلزم مباشرته ، إلى أن توفي في هذه السنة في بيته جهة الرميلة ، وقد جاوز التسعين .

---

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٢) ١١٨٠ هـ / ٩ يونية ١٧٦٦ - ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

ومات ، سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان ، وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى ، وفقه الله تعالى آمين .

ودخلت سنة أربع ومائتين وألف[1]

فى المحرم[2] ، وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك إسلامية منها جهات الأوزى ، وكانت تغل على إسلامبول كالصعيد على مصر ، وأن إسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

وفى أواخره[3] ، حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الأمراء القبليين ، بأنهم إن كانوا تعدوا الجهات التى صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم ، وإن لم يمتثلوا يخرجوا إليهم ويقاتلوهم ، فإن السلطان أقسم بالله ، أنه يزيل الفريقين ولايقبل عذرهم فى التأخير ، فقرءوا تلك المرسومات فى الديوان ، ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلى وآخر من طرف الأغا القادم بها وآخر من طرف الباشا .

وفى أوائل ربيع الأوّل[4] ، رجع الرسل بجوابات من الأمراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن باشا ، إلا بأوامر من عابدى باشا ، فإنه حدد لنا من منفلوط ، ثم إن إسماعيل بيك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا ، وأنه اختص بالأقاليم البحرية وترك لنا الأقاليم القبلية ، ولا مزية للأمراء الكائنين بمصر علينا ، فإنه يجمعنا وإياهم أصل واحد وجنس واحد ، وإن كنا ظلمة فهم أظلم منا ، وأما الغلال والمال فإننا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التى أرسلناها ثانيا ، فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعبيها ونرسلها ، وذكروا أيضًا : أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقًا إلى إسلامبول ، ونحن فى انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى ما يأتى به من المرسومات ، ولانخالف أمر السلطان .

وفى شهر جمادى الأولى[5] ، وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الإسلام ،

---

(١) ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٩ - ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .

(٢) محرم ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر - ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .

(٣) آخر محرم ١٢٠٤ هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .

(٤) ١ ربيع الأول ١٢٠٤ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٨٩ م .

(٥) جمادى الأولى ١٢٠٤ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٠ - ١٥ فبراير ١٧٩٠ م .

وأغات السينكجرية ونفيهم ، وإن حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر ، وأنه محصور بمكان يقال له إسمعيل ، لأن الموسقو أغاروا على ما وراء إسماعيل وأخذوا ما بعده من البلاد ، ثم إنه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر إلى خروج الشتاء ، وأن السلطان أحضر الأمراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا : وهم عبد الرحمن بيك الإبراهيمى ، وعثمان بيك المرادى ، وسليمان كاشف ، وأما حسين بيك فإنه مات بليميا ، ولما حضروا فأنزلوهم فى قناقات وعين لهم رواتب ، ويحضر لهم السلطان فى بعض الأحيان إلى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر إليهم ويعجبه ذلك ويعطيهم إنعامًا ، وورد الخبر أيضًا : أن صالح أغا وصل إلى إسلامبول فصالح على الأمراء القبالى ، وتم الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ، ومحمود بيك ، وأرسلوا بالأوراق إلى حسن باشا فحنق لذلك ولم يمضه ، وانحرف على نعمان أفندى ومحمود بيك ، وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما وإخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان افندى إلى أماسيه ، ومحمود بيك إلى جهة قريبة من إسلامبول ، وشاط طبيخهم ، وسافر صالح أغا من إسلامبول .

وفى شهر شعبان[1] ، ورد الخبر بموت حسن باشا ، وكان موته فى منتصف رجب [2]، وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

وفي ثانى عشر رمضان[3] ، حصل زلزلة لطيفة فى سادس ساعة من الليل .

وفيه ، أيضًا وصل ثلاثة أشخاص من الديار الرومية فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ، فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا .

وفى ليلة الجمعة ثالث عشر شوّال[4] ، قبل الفجر احترق بيت إسماعيل بيك عن آخره .

وفى خامس عشرينه [5] ، عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة ، وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية ، فأنهى حسن أغا أنه كان متكفلا بجراية الجامع الأزهر ، فإن كان المتولى يتكفل بها مثله استمر فيها وإلا ردوا له المنصب ، وهو يقوم بها للمجاورين كما كان ، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك ، فلم يسعه إلا القيام بذلك ، وهى دسيسة شيطانية لا أصل لها ، فإن أخباز الجامع الأزهر لها جهات بعضها معطل ، والناظر عليه علي بيك الدفتردار ، وحسن أغا كتخداه يصل

(١) شعبان ١٢٠٤ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٠ - ١٤ مايو ١٧٩٠ م .

(٢) ١٥ رجب ١٢٠٤ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٠ م .

(٣) ١٢ رمضان ١٢٠٤ هـ / ٢٦ مايو ١٧٩٠ م .

(٤) ١٣ شوال ١٢٠٤ هـ / ٢٦ يونية ١٧٩٠ م .

(٥) ٢٥ شوال ١٢٠٤ هـ / ٨ يولية ١٧٨٨ م .

ويقطع من أى جهة أراد من الميرى أو خلافه ، فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولى ، ليرجع إليه المنصب ، ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك إلا برشوة دفعها ، ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بين أقرانه ، فما وسعه إلا القيام بذلك وفردها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوقة ، ويدفعها للخباز يصنع بها خبزا للمجاورين والمنقطعين فى طلب العلم ، ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة فى كل يوم ، واشتهر ذلك ، وعلمه العلماء والمجاورون وغيرهم ، وربما طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات .

وفى ليلة السبت ثالث شهر الحجة، الموافق لعاشر مسرى القبطى[١] ، أوفى النيل أذرعه ، وكسر السد بحضرة الباشا والأمراء على العادة ، وجرى الماء فى الخليج .

وفيه ، وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والأرنؤدية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة من الفريقين ، ثم تحزبوا أحزابا ، فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الأخرى ، وانفرد ببعض منها قتلوه ، ووقع بينهم مالا خير فيه ، وداخل الناس الخوف من ذلك فيكون الإنسان مارا بالطريق ، فلا يشعر إلا وكرشة وطائفة مقبلة ، وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم أنهم فى طريق من الطرق ، واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام ، ثم أدرك القضية إسماعيل بيك وصالحهم .

وفى أواخره[٢]، حضر جماعة من الأرنؤد إلى بيت محمد أغا البارودى ، وقبضوا مبلغ دراهم من علوفتهم ، ونزلوا من عند الخليج المرخم ، وازدحموا فى المركب لبت بهم وغرق منهم نحو ستة أنفار ، وقيل تسعة ، وطلع فى طلع فى أسوأ حال .

ذكر من مات فى هذه السنة[٣]

- ومات ، فى هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة ، الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر ، الصوفى الصالح ، الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيل الشافعى الأزهرى المعروف بالجمل ، ويعرف أبوه وجده بشتات ، ولد بمنية عجيل إحدى قرى الغربية[٤] وورد مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته ، وأخذ عنه طريق الخلوتية ،

(١) ٣ الحجة ١٢٠٤ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٩٠ م .

(٢) أخر الحجة ١٢٠٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .

(٣) كتب هذا العنوان على هامش ، ص ١٨٣ من طبعة بولاق .

(٤) منيل العجيل : قرية قديمة تابعة لمركز طلخا التابع آنذاك لمديرية الغربية ، ويتبع المركز المذكور حاليا محافظة =

ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه ، وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر مثل : الشيخ عطية الأجهورى ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفنى بشأنه وجعله إماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ، ودرس بالأشرفية والمشهد الحسينى فى الفقه والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، وضبطت من إملائه وتقريراته ، وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج ، وفى أخر أمره تقشف فى ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيرا لزيارات المشايخ والأولياء ، ولم يزل على حاله حتى توفى فى حادى عشر القعدة من السنة [1] .

ومات ، الإمام الفاضل ، العلامة الصالح المتجرد القانع ، الصوفى ، الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجى بن فنيش العونى الميهى الشافعي الضرير ، نزيل طندتاء ولد بالميه إحدى قرى مصر ، وأول من قدمها جده فنيش ، وكان مجذوبا من بنى العونة العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها ، وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طندتاء فتديرها ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدى ، وانتفع به الطلبة ، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد ، وهو فقيه مجوّد ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيراً من النقول الغريبة ، وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار ، وورد مصر فى المحرم من هذه السنة[2] ثم عاد إلى طندتاء ، وتوفى فى ثانى عشر ربيع الأول من السنة[3] ، ولم يتعلل كثيراً ، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من أولاد غازى فى مقام مبنى عليه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الفاضل النحرير الذى وقف الأدب عند بابه ولاذت أربابه بأعتابه ،

= الدقهلية . ويطلق على هذه القرية بموجب قرار وزارة الداخلية الصادر فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٢ اسم منشأة البدوى نسبة إلى السيد أحمد البدوى صاحب المقام الشهير بطنطا ، لأن أغلب أطيان هذه القرية كانت موقوفة على جامعه .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى : ق ٢ ، جـ ٢ ص ٢٢

(١) ١١ذى القعدة ١٢٠٤ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٩٠ م .

(٢) محرم ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر - ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .

(٣) ١٢ ربيع الأول ١٢٠٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٩ م .

النبيه السنبيل ، واللوذعى الجليل ، قاسم بن عطاء الله المصرى الأديب ، ولد بمصر وبها نشأ ، وقرأ فى الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ الملحة والألفية وغيرهما ، واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل ، وكان يعرف أولا بالزجال أيضًا لإتقانه فيه ، وصار وحيد عصره فى هذه الفنون ، بحيث لايجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال فى الشعر مع غاية الحسن ، وأما فى فن التاريخ فإليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه ، وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه ، ويقول : « هو ممن يلقنه جنى » ، ومن نوادره العجيبة هذان البيتان فى تاريخ العام الجديد ، وهما يشتملان على : ستة وثلاثين تاريخا وهما :

حارستَ عامَ اللِّقا يُنْجِيكَ لى مَلكًا ... زانتْ مَعاليكَ جَرْىُ العلْمِ فيك جَلِى

تلْقَى جَمالَ طويلَ العُمْرِ صَائنَهُ ... يجْلُو صَدَاكَ تَرى فى العِزنَجل عَلى

ومدح المرحوم السيد أبا هادى الوفائى بقصائد طنانة ، وكناه أبا القبول ، وقربه إليه وأدناه ، ومن مدائحه فى المولى المعظم السيد محمد أبى الأنوار بن وفا ، حفظه الله تعالى :

لِبَنى الوفَا لاشَكَّ خَيرُ البابِ ... وبه السُّرورُ ونزهةُ الألبابِ

بابٌ غدا لأولى الولايةِ مَركزًا ... وهو المحيطُ ومجْمَعُ الأقطابِ

يا آل طَه إنَّ لى فى بَابِكُم ... خَدًّا أمَرِّغُه على الأعتَابِ

ووسِيلَتى طولُ المدَى بمحمدٍ ... نجلِ الوفَا من سَائرِ الأوصَابِ

السيدِ المولَى السَّمِىِّ لجدّه الـ ... ـمختارِ خيرِ العُجْمِ والأعْرابِ

العَالِمِ العَلَمِ المنيرِ ومَن لَهُ ... شرفٌ عَلَىّ لازمُ الإيجَابِ

كشافِ كنزِ العِلْمِ خازنِ دُرِّه ... روضِ العلومِ ومَنْهَجِ الطُّلابِ

وله فيه غرر قصائد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن البدرى العوضى ، فى اللوائح الأنوارية والمدائح الأنوارية .

ومن فوائده التى انفرد بها عن أبناء عصره هذه الأبيات الستة :

مَـــولْاىَ حُــزتَ مَهَـــابَةً ... وبـــلَغْتَ خَـيـــرَ مَآثـــرِ

الــــسّعْدُ جـــــاءكَ مُقْبِلا ... صَفْوًا بـــحُسْنِ سَرائـــرِ

دامَــــتْ لــــعِزّكَ بَهْجَـــةٌ ... بـــجـــمـــالِ وقـــتٍ بَاهِرِ

لاتـــخْشَ كـــيْدَ حَواسِدٍ ... مَـــولاكَ أكْـــرَمُ نَاصِـــرِ

كُنْ فـــى سُـــرورٍ آمِنـــًا ... وكُفِيـــتَ شَـــرًّ مُنَاظِـــرِ

قَدْ لاحَ عِـــزّكَ آهِــــلاً ... بِعُـــلاكَ عَبْـــدَ الـــقَادِرِ

وجعل لها جدولا هكذا ، ونزل فيه الحروف :

د	ن	ت	ا	ل	و	ق	كـ	لا	د	ا	م
ح	ى	ش	ت	ع	ى	لا	ف	خ	م	س	لا
ز	ر	ى	ع	ج	ز	ع	س	كـ	ل	د	ح
ا	ر	ح	ك	كـ	م	كـ	و	د	ز	ا	ت
لا	م	ا	هـ	ق	ا	هـ	ا	و	ب	م	هـ
ع	ا	د	ت	لا	ت	ب	ن	س	ج	ب	ب
كـ	كـ	و	ج	ف	ب	لا	و	م	ب	ص	و
ب	ى	كـ	ا	ب	غ	ع	ف	لا	م	و	ل
ا	ش	كـ	و	س	خ	د	ت	ا	ل	ح	ت
ق	م	م	ت	س	ر	ل	ر	ر	ق	ن	ى
د	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ن	ن	ب	ر	م
عبد القادر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ظ	ص	هـ	ى	ث

وطريق استخراج الأبيات من هذا الجدول على طريق المقارعة أن يضع أصبعه على بيت من بيوته ، ويعد منه إلى الخامس ، ويكتب السادس إلى آخره ، يخرج له أربع وعشرون حرفا ، فيحصل من مجموعها بيت من هذه الأبيات ، ولما وقف على هذه الصفة مفرد عصره ، الشيخ عبد الله الإدكاوى ، رحمه الله تعالى ، عمل أبياتا وجدولا سبق به إلى الغاية وهى هذه :

يَا سَيِّـــــــــدًا بِجَمَالِه   وبِحُسْـــــنِـــه وكَمَـــالِه

بَزَّ الـــــبَرِيـــــةَ جُمْلَةً   قَسْرًا بِفَــــرْطِ دَلالِـــــه

لا أنْثَنِى عَـــــن حُسْـــنِه   أنْ مَـــــنَّ لِى بِوِصَـــالِه

غُصْنٌ تَثَنَّــــى مُعْجَبـــًا   وأَمَضَّنِـــــى بِنِبَـــالِـــه

نَادَيـــــتُه صِلْ آيِـــسًا   قَـدْ مَـلَّ مِـنْ بَـلْبَـالِـه

فَأَجَـــابَ مَهْـــــلاً إنَّنِى   أُنْجِيـــكَ مِـــنْ عُـــذَّالِه

والجدول هو هذا :

ى	ب	لا	غ	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ى	ل	ث	ت	ى	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ى	ن	هـ	م
ب	ى	ع	ى	ص	هـ	ج	هـ	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ى	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	هـ	ت	هـ	ا	ا	ى
و	ق	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ض	ل	ى
ن	ب	ل	ن	م	ك	هـ	ف	ى	ى	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	كـ	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	ذ	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ

واجتمع يومـا فى مجلس به جماعة مـن الأدباء : كالشيخ محمـد بن الصلاحى والشيخ عـامر الزرقانى ، وكان الـوقت مطيرا وقد جـادت السماء فأعطـت من قطر السحاب درا وعبيرا ، فقال ابن الصلاحى مرتجلا :

لِقُدومِـــكُمْ ضَحِكَ الـــغَمَا   م فَعَلَّمَ الــــعَيْنَ الـــبُكَا

مَــــاذاكَ إلا أنَّــــــهُ   لِنَوالِ كَفِّكَ قَـــــدْ حكَى

فقال المترجم فى الحال :

أَفديـــكَ بــــالــــعَيْنَين يَا ... نَجْلَ الـــصَّلاحِ مَعَ الــــذَّكَا
هَطَلَ الـــــغَمَامُ كـــــأَنَّهُ ... لــعَزِيــزِ جَــاهِكَ قَـــدْ شكَا

ثم أنشد ابن الصلاحى :

نَقَّطَ الــطَّلُّ بــالـــلآلـــى عَرُوسًا ... جُلِّيَـتْ مِنْ جَمَـالِــكُم فــى مَنَصَّهْ
جَعَــلَ الله جَمْعَكُم جَمْعَ تَــصْحِيـحِ ... لِيَــقْضِى المحِبُّ بــالأنــسِ فُرصَهْ

وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحى :

(هات لى قهوةَ الشّفا مِنْ شفَاهك) ... أنــتَ زَاه والروضُ حُسْنُ انــتـزَاهكْ
لا تَغُرَّنَّك دَلَّتـــــى يـــــا مُفَدَّى ... (واسْقنــيهـا عَلَى فــخَامة جَاهكْ)
(عَاطِنيــها يا أوحد الــعَصْرِ لُطفًا) ... وانــعَــطَــافـا واعْطِفْ عَلَى أوَّاهكْ
بـــالمَعَــالى غــدوتَ حُلْوَ المــعَالى ... (وبَديــعَ المـــثَــالِ فـــى أشْبَاهك)
(يا غــزالا لَوْ صُورَ البدْرُ شَخْصًا) ... لَمْ يُقَـــابِـــسْكَ لا وحَقُّ إلـــهك
وإذا مَا وافـــــاكَ كُلُّ مَليـــــحٍ ... (ليضَاهيكَ فــى البهَا لمْ يُضَاهك)
(عــاطِنيــهَا يا حِبُّ جَهــرًا ولا تَخْـ ... ــتَرْ) زِحَافًا عــنْ صَبِّكَ المتــنَاهك
لاتُشَافه بِهَا سِوَاى ولا تُفْـ ... ـشِ (مــلامًا فَلَذَّتى فـــى شفَاهك)
(عــاطِنيـها ولا تَدَعْ لــى حَرَاكــا) ... واتَّخذْهَا لـــعفَّتـــى عـــنْ مِيَاهك
أنا فـــى الصَّحْو لــو تَنبــهتُ جُهْدى ... (لَستُ أقوى على كَمـال انتباهك)
(هــاتَهـا والــرَّخَاخُ فـــى غَفَلات) ... ورِقَاعُ الــرضَا زهــتْ مِنْ تجــاهك
ثـــم فَرْزِنْ فــأنـــتَ أفــرسُ مِنهُم ... (لاتدعْهــم فَيَفْتِكُوا فـــى شِياهِك)

وكان المترجَم فى مجلــس من الأدباء فكتب إلى ابن الصلاحى يسـتدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصه :

مَولاَ يـــــا نجــلَ الـــصَّلاحِى ... فُديـــــــتَ مِنَّا بـــــالــــنَّواظِرْ
امْنُنْ وصَحِّحْ جَمْعَنَـــــــــــا ... بـــــجَمِيـــــلِ ذاتك والمــــآثِرْ
وإذا حَضَـــــــــــرْت تَفَضُّلاً ... فــــالـــلّطْفُ عــــاداتُ الأكَابرْ
نَثْرُ الـــــغَمَام عَلَى الــــرُّبــــا ... مِنْ فــــيـــــضه يُتمُّ الجــــواهرْ
ونـــــريــــدُ نــــحْظَى عِنْدَ نُطْـ ... ـقكَ بــــالــــفَرَائـــدِ والأزاهِرْ

وكتب للسيد محمد الطنبولى ما نصه :

طَلَعَتْ أنجـــمُ المســرَةِ تَزْنُو بعُيـــون الـــهَوى لِبَدر عُلاَهَا
وعَلَيْهـا مِنْ الــغـرامِ غـمَامٌ فــإذا مَا بَدَا الــهــلالُ جَلاَهَا
والـفتَى ابنُ الصلاحِ أعظـمُ قدرًا مِنْ بـدُورِ الـوَفَا وشَمْسِ عُلاَهـا

فكتب ابن الصلاحى مرتجلا قبل حضوره :

أتَانِـى وذَيْلُ الأنجُمِ الـزهْرِ يـعْثُرُ وكـفُ الـثُريَّا لِلْفَراقِد تَسْتُرُ
وقـد نُثِّر الـدرُّ المنـظَّمُ فـازدَرىَ بمـا كَان من دُرِّ الـسحـائـب يَقْطُرُ
وكـيـفَ ودُر الـقَطْرِ دُر مُبَدَّدٌ ونـظـمُكُم عِقْدٌ مِنَ الـروضِ مُثْمِرُ
فحَرِكَ شَوقًا كان مِن قَبـلُ فى الحشَا كَميـنًا لأن الـشَّىءَ بـالـشّىءِ يُذْكَـرُ
فَجئنـاكُم سَعْيا على الـعَينِ لَمْ يكُنْ لـيـمْنَعَنى خَوفًا ولا مَا يـعَثّرُ
ولا زالَ هـذا الجـمْعُ جَمْعُ سَلامـةٍ وجَمْعُ أعـادِيـهِ قـلِيـلٌ مـكَسَّرُ

وقال مشطرا بيتى ابن الصلاحى :

(لقدْ حَركَتْ نَفْسِى إِلَى ذلك الحمَى) مَهـامهُ عيـس أنـهـلـتـهـا المَهـامهُ
مَراحـمُ أبـديـهَا بـغَيـرِ مُزاحِمٍ (مَنَـازلُ تمـتْ لـى بهـنّ مـنَازهُ)
(أنفْسِىَ مَهلاَ لـيسَ بالسعْى يُبتغى) مَشَاربُ فـيـهَا لـلـرِّجَال مَشَارهُ
عَليـكِ بِحُسنِ الـصَّبرِ يـا نفـسُ إنهـا (مكـارمُ حَلَّتْ دُونَهُنَّ المـكَارهُ)

وللمترجم قصائد ومقاطيع ومدائح وموشحات وأزجال وتواريخ لاتحصى ولاتسبر ولاتعد ولاتستقصى ، وقد تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين ، ومنها : المزدوجة التى مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى ، والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والأغانى وهو شىء كثير جدا ، توفى فى يوم الجمعة خامس شوّال من السنة[١] وأرخ وفاته العلامة الشيخ عبد الرحمن البشبيشى ، رحمه الله تعالى ، بقوله :

دُرٌنَظْمِـى أرخُـوهُ قَاسِمٌ فـى الخُلْدِ يَرْحَـلْ

(١) ٥ شوال ١٢٠٤ هـ / ١٨ يونية ١٧٩٠ م .

ومات ، الخواجا المعظم والناخودة المكرم ، الحاج أحمد أغا ابن ملا مصطفى الملطيلى ، كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين ، عمدة فى بابه ، عدة لأحبابه ومن يلوذ بجنابه ، وينتمى لسدته وأعتابه ، محتشما فى نفسه مبجلا بين أبناء جنسه ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين القعدة[1] ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشئ ، حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسى ، وهو أحد أخوة حسن أفندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة ، وكان من نوادر العصر فى الفصاحة ، واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية ، وعنده حرص على صيد الشوارد ، وأدرك بمصر أوقاتا ولذات فى الأيام السابقة ، قبل أن يخرجهم على بيك من مصر فى سنة اثنتين وثمانين[2] ونفيهم إلى الحجاز ، وبعد رجوعهم فى سنة سبع وثمانين[3] ، ولكن دون ذلك ، ولم يزل فى حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما ، وتوفى فى شهر رمضان من السنة[4] وصلى عليه بمصلى أيوب بيك ، ودفن عند أسلافه ، وخلفه من بعده ابنه حسن چربجى الموجود الآن بارك الله فيه ، ورحم سلفه .

ومات ، العمدة المفضل والملاذ المبجل ، الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الأنصارى الجرجاوى ، الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل ، جدوده مالكية فتحنف ، كان من أهل المآثر فى إكرام الضيوف والوافدين ، وله حسن توجه مع الله تعالى ، وأوراد وأذكار وقيام الليل ، يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والأحزاب ، وورد مصر مرارا وفى أخرة انتقل إليها بعياله ، واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ، وصار يتردد فى دروس العلماء مع إكرامهم له ، ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات ، فقتلوه غيلة فى هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير المبجل صالح أفندى كاتب وجاق التفجية ، وهو من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، نشأ من صغره فى صلاح وعفة ، وحبب إليه القراءة وتجويد الخط ، فجوّده على : حسن أفندى الضيائى والأنيس وغيره حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم ، واقتنى كتبا كثيرة ، وكان منزله مأوى ذوى

---

(١) ٢٢ ذى القعدة ١٢٠٤ هـ / ٣ أغسطس ١٧٨٩ م .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٣) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

(٤) رمضان ١٢٠٤ هـ/ ١٥ مايو - ١٣ يونية ١٧٩٠ م .

الفضائل والمعارف ، ولـه اعتقاد حسن وحب فى المرحوم الوالد ولايـنقطع عن زيارته فى كل جمعة مرة أو مرتين ، وكان مترهفا فى مأكله وملبسه معتبرا فى ذاته ، وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب، وعنده حزم ، ومماليكه : أحمد ومصطفى ، تمرض نحو سنـة وعجز عن ركوب الخيل ، وصار يـركب حمارا عاليا ويستند على أتباعه، ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة، رحمه الله تعالى ، وانقضت هذه السنة .

واستهلت سنة خمس ومائتين وألف[1]

فى حادى عشر المحرم[2] ، ورد أغا وعلى يده تـقرير لإسماعيل باشا عـلى السنة الجديدة ، فعمـلوا له موكبا وطلع إلى القـلعة وقرئ المقرر بحضرة الجـمع وضربوا له مدافع .

وفى ذلك الـيوم ، قبض إسـماعيل بـيك على المـعلم يوسـف كساب ، معـلم الدواوين ، وأمر بتغريقه فى بحر النيل .

وفى صبحها ، نـفوا صالح أغا أغات الأرنؤد قيل إن السبـب فى ذلك أنه تواطأ مع الأمراء القبالى ، بواسـطة المعلم يوسف المذكور على أنه يملكـهم المراكب الرومية والقلاع التى بناحية طرا والجيزة ، وعملوا لـه مبلغا من المال ، التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه ، كثر تعدى أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية وتكرر قبضه وإيذاؤه لأناس منهم بالحبس والضرب وأخذ المال ، بل ونهب بعض البيوت ، وأرسل فى يوم الجمعة ثانى عشرينه[3] ، أعوانه بـطلب أحمد سـالم الجزار شيخ طـائفة البـيومية وله كـلمة وصَوْلة بتـلك الدائرة ، وأرادوا القبـض عليه ، فثارت طـوائفه على أتبـاع الوالى ، ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلـك ، وتجمعوا وانضم إليهم جمع كثير من أهل تلك النواحى وغـيرها ، وأغلقوا الأسواق والدكاكين ، وحـضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطـبول ، وأبطلوا الدروس فقال لهم الشيـخ العروسى : « أنا أذهب إلى إسماعـيل بيك فـى هـذا الوقت ، وأكلمه فـى عزل الوالى » ، وتخلـص منهم بذلك ، وذهب إلى إسـماعيل بيك فاعتذر بـأن الوالى ليس من جماعـته بل هو من جماعة حسن بيـك الجداوى ، وأمر بعض أتباعه بالذهاب إليه وإخـباره بجمع الناس

---

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) ١١ محرم ١٢٠٥ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٩٠ م .

(٣) ٢٢ محرم ١٢٠٥ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧٩٠ م .

والمشايخ ، وطلبهم عزل الوالى فلم يرض بذلك ، وقال : « إن كان أنا أعزل الوالى تابعى ، يعزل هو الآخر الأغا تابعه ، ويعزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ، ويرفع مصطفى كاشف من طرا ، ويطرد عسكر القليونجية والأرنؤد » ، وترددت بينهم الرسل بذلك ، ثم ركب حسن بيك وخرج إلى ناحية العادلية مثل المغضب ، وصار أحمد أغا الوالى يركب بجماعة كثيرة ، ويشق من المدينة ليغيظ العامة ، وكذلك تجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات فى مروره ، وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان ، ثم ركب المشايخ وذهبوا إلى بيت محمد أفندى البكرى ، وحضر هناك إسماعيل بيك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالى ، ومر الوالى فى ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى ، وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم ، وسار من بينهم وذهب فى طريقه ، ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف يأمرون بغلق الدكاكين ، واجتمع بالأزهر الكثير منهم ، واستمرت هذه القضية إلى يوم الثلاثاء ثالث صفر[1] ثم طلع إسماعيل بيك والأمراء إلى القلعة ، واصطلحوا على عزل الوالى والأغا وجعلوهما صنجقين ، وقلدوا خلافهما الأغا من طرف إسماعيل بيك ، والوالى من طرف حسن بيك ، ونزل الوالى الجديد من الديوان إلى الأزهر ، وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ، ثم ركب إلى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم ، والذى كان راكب حمار ركب فرسا .

وفى ليلة الجمعة خامس شهر صفر[2]، غيَّمت السماء غيما مطبقا، وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت ، وبرق متتابع متصل قوى اللمعان ، يخطف بالأبصار مستديم الاشتغال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ، ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر[3] ، وهدمت الترب وخسفت القبور ، وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج إلى المدينة ، فحصل لهم غاية المشقة ، وأخذ السيل صيوان أمير الحاج بما فيه ، وانحدر به من الحصوة إلى بركة الحج[4] وكذلك خيام الأمراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد ، وامتلأت الوكائل بالمياه ،

---

(١) ٣ صفر ١٢٠٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٩٠ م .

(٢) ٥ صفر ١٢٠٥ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٠ م .

(٣) باب النصر أحد أبواب القاهرة فى السور القديم للقاهرة .

(٤) بركة الحاج : إحدى ضواحى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ .

وكذلك جامع الحاكم[1] ، وقتلت أناس فى حواصل الخانات ، وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالأمواج ، وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف ، وكان أمرا مهولا جدًا .

وفيه ، حصل أيضًا كائنة عبد الوهاب أفندى بشناق الواعظ ، وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده ، وكان قد جعله وصيا على تركته ، فاستولى عليها واستأصلها ، وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الإسكندرية ، فسافر المذكور إلى الإسكندرية وحاز باقى التركة أيضًا ، ورجع إلى مصر وحضر الوارث ، وطالبه بتركة مورثه ، فأظهر له شيئًا نزرا ، فذهب الوارث إلى القاضى فدعاه القاضى وكلمه فى ذلك ، فقال له : « أنا وصى مختار وأنا مصدق ، وليس عندى خلاف ما سلمته له » ، فقال له القاضى : « إنه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده إثبات ذلك » ، وطال بينهما الكلام ، وتطاول على القاضى واستجهله ، فطلع القاضى إلى الباشا وشكا له ، فأمر بإحضاره فحضر فى جمع الديوان وناقشوه ، فلم يتزلزل عن عناده إلى أن نسب الكل إلى الانحراف عن الحق ، فحنق الباشا منه ، وأمر برفعه من المجلس ، فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه إلى الأرض ، وحبسوه فى مكان ، وصادف أيضًا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها ، كان أرسله المذكور إليه لسبب من الأسباب ، وذكر فيه الباشا . بقوله : « التعيس الحربى » ، وكذلك الأمراء بنحو ذلك ، فأرسله المفتى وأعاده على يد بعض الناس إلى إسماعيل بيك حقدا منه عليه ، لكراهة خفية بينهما سابقة ، وأوصله إسماعيل بيك أيضًا إلى الباشا ، فازداد غيظا وأرعد وأبرق وأحضر بشناق أفندى من محبسه وقت القائلة ، وأراه ذلك المكتوب فسقط فى يده واعتذر ، فلطمه على وجهه ونتف لحيته ، وأراد أن يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه ، ثم أخذوه وسجنوه ، وأمر بمحاسبته على ما أخذه من التركة ، فحوسب وطولب ، وبقى بالحبس حتى وفى ما طلع عليه ، وشفع فيه علي بيك الدفتردار وخلصه من الترسيم .

وفى أواخر صفر[2] ، قلدوا أحمد بيك الوالى المذكور كشوفية الدقهلية ، وعثمان بيك الحسنى الغربية ، وشاهين بيك شرقية بلبيس ، وعلي بيك جركس المنوفية ، وصار جماعة أحمد بيك وأتباعه عند سفرهم ، يخطفون دواب الناس من الأسواق

---

(١) جامع الحاكم : بدأ فى إنشائه الخليفة العزيز بالله بن المعز ، سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ، وأدى به صلاة الجمعة فى رمضان ٣٨١ هـ / نوفمبر ٩٩١ م ، ولكن بناء الجامع لم يتم فى عهده ، فشرع ولده الحاكم فى ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ، فى إتمام بنائه ، وأكمله فى ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م .

(٢) أخر صفر ١٢٠٥ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٩٠ م .

وخيول الطواحين ، ولما سرحوا فى البلاد حصل منهم ما لاخير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم .

وفى شهر ربيع الأول[1] ، كمل بناء بيت إسماعيل بيك وبياضه ، وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع ، ونقل إليه قطع الأعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى[2] ، الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانه ، وبنى به مقعدا عظيما متسعا ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الأمراء فى ضخامته وعظمه ، وهو فى جهة البركة ، وغرس بجانبه بستانا عظيما ، وظن أن الوقت قد صفا له ، قال الشاعر :

هَذِى المَنَازِلُ قَبْلَنَا ... كَمْ ذَا تَدَاوَلَهَا أُنَاسْ
كَمْ مُبْدِعٍ مِلْكًا وكَمْ ... مِنْ مُبْدِعٍ وضْعَ الأسَاسْ
غَرسُوا وغَيْرُهُم اجْتَنَى ... مِنْ بَعْدِهِم ثَمَرَ الْغِرَاسْ
دُولٌ تمُرُّ كَأَنَّهَا ... أَضْغَاثُ حُلْمٍ فِى نُعَاسْ

وفى أواخر شهر جمادى الأولى[3] ، أشيع فى الناس أن فى ليلة السابع والعشرين[4] ، نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ، ونسبوا هذا القول إلى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل ، واعتقده الخاصة فضلا عن العامة ، وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك ، فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس إلى الصحراء وإلى الأماكن المتسعة مثل : بركة الأزبكية والفيل وخلافهما ، ونزلوا فى المراكب ، ولم يبق فى بيته إلا من ثبته الله ، وباتوا ينتظرون ذلك إلى الصباح ، فلم يحصل شىء وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم كما قيل :

وكَمْ ذَا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ ... ولَكِنَّه ضَحِكٌ كَالبُكَا

وفيه ، ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم .

وفيه ، قلدوا عبد الرحمن بيك عثمان ، وجعلوه صنجق الخزينة ، وشرعوا فى تشهيله ، واجتهد إسماعيل بيك فى سفر الخزينة على الهيئة القديمة ، ولبس المناصب

---

(١) ربيع الأول ١٢٠٥ هـ /٨ نوفمبر - ٧ ديسمبر ١٧٩٠ م .

(٢) الجامع الناصر : نسبة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الذى أنشأه بقلعة الجبل ، مكان جامع قديم . ومكان المخزن السلطانى ، ومخازن الأدوات والمفروشات .

أنظر : الجزء الأول ، ص ٤١٣ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) جمادى الأولى ١٢٠٥ هـ/ ٦ يناير - ٤ فبراير ١٧٩١ م .

(٤) ٢٧ جمادى الأولى ١٢٠٥ / ١ فبراير ١٧٩١ م .

والسدادرة وأرباب الخدم ، وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة ، فأراد إسماعيل بيك إعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان ، فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز . .

وفى شهر رجب[1] ، زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان[2] ، وخرج عن حد الكثرة ، ومات به مالا يحصى من الأطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والأجناد والكشاف والأمراء ، ومن أمراء الألوف الصناجق نحو : اثنى عشر صنجقا ، ومنهم إسماعيل بيك الكبير المشار إليه ، وعسكر القليونجية والأرنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة ، حتى كانوا يحفرون حفرا لمن بالجيزة بالقرب من مسجد أبى هريرة[3] ، ويلقونهم فيها ، وكان يخرج من بيت الأمير فى المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة ، وازدحموا على الحوانيت فى طلب العدد والمغسلين والحمالين ، ويقف فى انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك، ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه ، فلا تجد إلا مريضًا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن ، أو مشغولا فى تجهيز ميت ، أو باكيا على نفسه موهوما ، ولاتبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ، ولا يصلى إلا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة ، وندر جدًا من يشتكى ولايموت ، وندر أيضًا ظهور الطعن ، ولم يكن بحمى ، بل يكون الإنسان جالسًا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق إلا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثانى يوم ، وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك ، وكان شبيهها بفصل البقر الذى تقدم ، واستمر عمله إلى أوائل رمضان[4] ثم ارتفع ، ولم يقع بعد ذلك ، إلا قليلا نادرًا ، ومات الأغا والوالى فى أثناء ذلك ، فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام ، فولوا خلافهما فماتا أيضًا ، واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة ، ولما مات إسماعيل بيك تنازع الرياسة حسن بيك الجداوى ، وعلي بيك الدفتردار ، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بيك طبل تابع إسماعيل بيك على مشيخة البلد ، وسكن ببيت سيده ، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان أمير حاج، ثم إنهم أظهروا الخوف والتوبة والإقلاع، وإبطال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك ، وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين من مماليكهم .

---

(1) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

(2) رجب وشعبان ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(3) مسجد أبى هريرة : أحد المساجد التى كانت قائمة بالجيزة ، ولم نعثر على تاريخ إنشائه ، ومن أنشأه ، ويذكر الجبرتى أنَّ عبد الرحمن بيك عثمان عمَّرَه فى سنة ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٤ مارس ١٧٧٥م. انظر : ص ٣٣٨ ، من هذا الجزء .

(4) ١ رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

وفى غرة رمضان[1] ، حضر ططرى[2] ، وعلى يده مرسوم بعزل إسماعيل باشا ، وأن يتوجه إلى المورة ، وأن باشة المورة محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى المعروف بعزت ، هو والى مصر ، فعملوا الديوان وقرئت المرسومات ، فقال الأمراء : « لانرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لانعرفه » ، فقال : « وكيف يكون العمل ولايمكن المخالفة » ، فقالوا : « نكتب عرضحال إلى الدولة ونرجو تمام ذلك » ، فقال : « لايتم ذلك ، فإن المتولى كأنكم به وصل إلى الإسكندرية » ، وعزم على النزول صبح تاريخه ، ثم إنهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة إسماعيل بيك خوفا من حضور معين بسبب ذلك ، وعين للسفرية الشيخ محمد الأمير .

وفى يوم الخميس خامس عشر رمضان[3] ، نزل الباشا من القلعة إلى بولاق وقصد السفر على الفور ، وطلب المراكب وأنزل بها متاعه ويرقه ، فلما رأوا منه العجلة وعدم التأنى وقصدهم تأخيره إلى حضور الباشا الجديد ، ويحاسب على ما دخل فى جهته ، فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه فى التأنى ، فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد ، فأغلظوا عليه فى القول ، وقالوا له : « هذا غير مناسب يقال إن الباشا أخذ مال مصر وهرب » ، فقال : « وأى شىء أخذته منكم » ، قالوا له : « لابد من عمل حساب فإن الحساب لا كلام فيه ولابد من التأنى حتى نعمل الحساب » ، فقال : « أنا أبقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عنى والذى يطلع لكم فى طرفى خذوه منه » ، فلم يرضوا بذلك ، فقال : « أنا لابد من سفرى إما اليوم أو غدا » ، فقاموا من عنده على غير رضا ، وأرسلوا الوالى والأغا ينادين على ساحل البحر على المراكب ، بأن كل من سافر بشىء من متاع الباشا أو بأحد من أتباعه يستاهل الذى يجرى عليه، وطردوا النواتية من المراكب، ولم يتركوا فى كل مركب إلا شخصا واحدا نوتيا فقط، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس .

وفيه ، حضر خازندار الباشا الجديد ، وأخبر بوصول مخدومه إلى ثغر الإسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بيك طبل ، ومكاتبة إلى الأمراء بعدم سفر

---

(١) غرة رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

(٢) ططرى : هى صيغة النسب إلى كلمة التتر ، وكانت هذه الكلمة تطلق على ساعى البريد فى الدولة العثمانية، لأن التتر كانوا يؤدون عمل سعاة البريد ، فلما تطور البريد وصار السعاة من مختلف الأجناس بقيت كلمة التترى (الططرى) علما على سعاة البريد .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٣) ١٥ رمضان ١٢٠٥ هـ / ١٨ مايو ١٧٩١ م .

الملاقة وأرباب الخدم على العادة ، وأخبر أنه واصل إلى رشيد فى البحر بالنقاير فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط .

وفيه ، رفعوا مصطفى كاشف من طرا ، وعملوه كتخدا عثمان بيك شيخ البلد .

وفيه ، أشيع بأن عبد الرحمن بيك الإبراهيمى حضر من طريق الشام ، ومر من خلف الجبل ، وذهب إلى سيده بالصعيد .

وفى غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت[1] ، حضر الباشا الجديد إلى ساحل بولاق فعملوا له سقالة ، وركب الامراء وعدوا إلى برإنبابة وسلموا عليه وعدى صحبتهم ، وركب إلى قصر العينى ، وأوكب فى يوم الإثنين رابعه[2] فى موكب أقل من العادة بكثير إلى القلعة من ناحية الصليبية وضربوا له مدافع من القلعة .

وفى ذلك اليوم ، سافر الشيخ محمد الأمير بالعرضحال ، وكانوا أخروا سفره إلى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الأمر ، ثم إنهم عملوا حساب الباشا المعزول ، فطلع عليه للباشا المتولى مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب[3] وللامراء مبلغ أيضًا ، فسدد ذلك بعضه أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة ، وأذنوا له بالسفر ، فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة ، وأراد أن يسافر يوم السبت ، ففى تلك الليلة وصل بشلى من الروم وبيده مرسوم ، فعمل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والأمراء وأبرز الباشا المرسوم ، فكان مضمونه ، محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت ، واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة ، فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ، ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ، ونادوا عليه ثانى مرة وذلك فى سادس عشره[4] .

وفيه ، تواردت الأخبار بأن الأمراء القبالى تحركوا إلى الحضور إلى مصر ، فإنه لما حصل ما حصل من موت إسماعيل بيك والأمراء ، حضر مراد بيك من أسيوط إلى المنية ، وانتشر باقى الأمراء فى المقدمة ، وعدى بعضهم إلى الشرق ، ووصلت أوائلهم إلى كفر العياط ، وأما إبراهيم بيك فإنه لم يزل مقيما بمنفلوط ومنتظر ارتحال الحجاج ، ثم يسير إلى جهة مصر ، فأرسلوا على بيك الجديد إلى طرا عوضا عن مصطفى كاشف ، وأرسلوا صالح بيك إلى الجيزة وأخذوا فى الاهتمام .

---

(١) غرة شوال ١٢٠٥ هـ / ٣ يونيه ١٧٩١ م .
(٢) ٤ شوال ١٢٠٥ هـ / ٦ يونيه ١٧٩١ م .
(٣) ١٧ رجب ١٢٠٥ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩١ م .
(٤) ١٦ شوال ١٢٠٥ هـ / ١٨ يونيه ١٧٩١ م .

وفيه ، حفر خندق من البحر إلى المتاريس ، وفردوا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج ، ودعواهم نقص مال الصرة ، وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين ، وتوجيه المعينين من القليونجية على الملتزمين .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه[1] ، حضر السيد عمر أفندى مكرم الأسيوطى بمكاتبة من الأمراء القبليين خطابا إلى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سرا .

وفيه ، سافر إسماعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن أدى ماعليه .

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه[2] ، خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بيك قصبة رضوان .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات الواصلة من الأمراء القبليين ، فكان حاصلها أننا فى السابق طلبنا الصلح مع إخواننا والصفح عن الأمور السالفة ، فأبى المرحوم إسماعيل بيك ، ولم يطمئن لطرفنا وكل شىء نصيب والأمور مرهونة بأوقاتها ، والآن اشتقنا إلى عيالنا وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة ، وعزمنا على الحضور إلى مصر على وجه الصلح ، وبيدنا أيضًا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل إلينا صحبة عبد الرحمن بيك بالعفو والرضا والماضى لايعاد ، ونحن أولاد اليوم ، وأن أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا ، فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا إلى المشايخ ، وقال : « ماتقولون » ، فقال الشيخ العروسى : « إن كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فإننا نترجى عندهم ، وإن كان ذلك بينهم وبين السلطان فالأمر لنائب مولانا السلطان » ، ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصله : أن الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه ، وذكرتم أنكم تائبون ، وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ، ولم نر له أثرا ، فإن شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ، ولم ترسلوا ما عليكم من الميرى فى هذه المدة ، فإن كان الأمر كذلك فترجعوا إلى أماكنكم ، وترسلوا المال والغلال ، ونرسل عرضحال إلى الدولة بالإذن لكم ، فإن الأمراء الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولابقوتهم ، وإنما السلطان هو الذى أخرجكم وأدخلهم ، وإذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك ، فإننا الجميع تحت الأمر ، وعلّم على ذلك الجواب الباشا

---

(١) ٢٤ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩١ م .

(٢) ٢٥ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩١ م .

(٣) ٢٦ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٩١ م .

والمشايخ ، وسلموه إلى السيد عمر ، وسا فـربه فى يوم الثلاثاء المذكور ، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعـوا نقص مال الصرة ستين كـيسا ، ففردوها عى التـجار ودكاكين الغوريـة ، وارتحل الحاج من الحصوة وصـحبته الركـب الفاسى ، وذلك يوم الـسبت غايته[1] ، وبات بالبركة ، وارتحل يوم الأحد غرة ذى القعدة [2] .

وفى ذلك اليوم ، عملوا الـديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان مـقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا : أيوب بيك الكبير وحسن كتخدا الجربان إلى طندتا ، وكتبوا فرمانا بـخروج الغريب ، وفرمانـا آخر بالأمن والأمان ، وأخذهمـا الوالى والأغا ، ونادوا بذلك فــى صبحها فــى شوارع البلد ، ونبهـــوا على تعميـر الدروب وقفل أبواب الأطراف ، وأجلسـوا عنـد كل مركز حراسا .

وفى يوم الخميس[3] ، نزل الأغا وأمـامه المناداة بفرمـان على الأجناد والـطوائف والمماليك بالخروج إلى الخلاء .

وفيه ، وصل قاصـد من الديار الرومية ، وهو أغـا معين بطلب تركة إسـماعيل بيك وبـاقى الأمراء الهـالكين بالـطاعون ، فأنزلـوه ببيت الـزعفرانى وكـرروا المناداة بالخروج إلى ناحية طرا ، وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة .

وفى تلك الليلـة وقت المغرب ، طلع الأمراء إلى الباشا ، وأشاروا عـليه بالنزول والتوجه إلى ناحية طرا ، فنزل فى صبحـها وخرج إلى ناحية طرا كما أشاروا عليه ، وكذلك خرج الأمراء ، وطاف الأغا والوالى بالشـوارع وهما يناديان على الألضاشات المتسبين إلى الوجاقات بالصعود إلى الـقلعة ، والباقى بالخروج إلى متاريس الجيزة ، وطلع الأوده باشا والاختيارية وجلسوا فى الأبواب .

وفى يوم السبت[4] ، أشيع أن الأمراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل إلى جهة العادلية ، فخرج أحمد بيك وصالح بـيك تابع رضوان بيك إلى جهة العادلية ، وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة ، وأرسلوا أيضًا إلى عرب العائد ، فحضروا أيضًا هناك .

---

(١) غاية شوال ١٢٠٥ هـ / ١ يوليه ١٧٩١ م .
(٢) غرة ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢ يوليه ١٧٩١ م .
(٣) ٥ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٦ يوليه ١٧٩١ م .
(٤) ٧ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٨ يوليه ١٧٩١ م .

وفيه ، وصــل القبلـيون إلى حلوان ونـصبوا وطاقهـم هناك ، وأخذ المـصريون حذرهم من خلف متاريس طرا .

وفى يوم الثلاثاء[1] ، توجه المشايـخ إلى ناحية طرا وسلموا علـى الباشا والأمراء ورجعوا ، وذلك بإشارة الأمراء ليشاع عند الأخصام أن الرعية والمشايخ معهم ، وبقى الأمر على ذلك الى يوم الثلاثاء[2] التالى .

وفى صبح يوم الأربعاء[3] ، نزل الأغا والوالى وأمامهم المناداة على الرعية والعامة الكافة بالخروج فى صـبح يوم الخميس[4] ، صحبة المـشايخ ولايتأخر أحـد ، وحضر الشيخ العروسى إلـى بيت الشيخ البكرى ، وعملوا هناك جـمعية ، وخرج الأغا من هناك ينادى فـى الناس ، ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس ، وأشـيع أن الأمراء القبـليين نزلوا أثقـالهم فى المراكـب وتمنعوا إلى قـبلى ، ويقولون إن قصـدهم الرجوع ، وبقى الأمر علـى السكوت بطول النهـار والناس فى بهتة ، والأمراء متخيـلون من بعضهم البعض ، وكل من على بـيك الدفتردار وحسن بيك الجداوى ، يسىء الظن بالآخر ، ولم يخطر بـالبال مخامرة عثمان بيك طبل ولا الباشا، فإن عثمان بيك تابع إسماعيل بيك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه فى إمارة مصر ومشيختها ، والباشا لم يكن من الفريقين ، فلما كان الليل تحول الباشا والأمراء وخرجوا إلى ناحـية العادلية ، وأخرجوا شر كفـلك صحبتهم وجملة مـدافع وعملوا متاريس ، فما فرغـوا من عمل ذلك إلاضحوة النهار من يوم الجـمعة ، وهم واقفون على الخيول ، فلم يـشعروا إلا والأمراء القبالى نازلون من الجبل بخـيولهم ورجالهم لكنهم فى غاية مـن الجهد والمشقة ، فلما نزلوا وجدوا الجماعـة والمتاريس أمامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم فى الهجوم عليهم ، فلم يوافق عثمان بيك على ذلك ، وثبطهم عـن الإقدام ، ورجعوا جميع الحمـلة إلى مصر ، ووقفوا علـى جرائد الخيل فتمنع القـبليون وتباعدوا عنهم ، ونـزلوا عند سبيل علام ، يأخذون لـهم راحة حتى يتكامـلوا ، فلما تكاملـوا ونصبوا خيامهم واسـتراحوا إلى العصر ، ركب مـصطفى كاشـف صهر حسـن كتخـدا علي بيـك ، وهو من مماليـك محـمد بيك الألـفى ، وصحبته نـحو خمسة مماليك وذهب إلـى سيده ، ثم ركب محمد بـيك المبدول أيضًا بأتباعه، وذهب إلى إبراهيم بيك، ثم ركب قاسم بيك بأتباعه وذهب إلى مراد بيك ،

---

(١) ١٠ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١١ يولية ١٧٩١ م .

(٢) ١٧ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٨ يولية ١٧٩١ م .

(٣) ١١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٢ يولية ١٧٩١ م .

(٤) ١٢ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٣ يولية ١٧٩١ م .

لأنه فى الأصل من أتباعه ، ثم ركب مصطفى كاشف الغزاوى وهو أخو عثمان بيك طبل شيخ البلد وذهب أيضًا إليهم واستوثق لأخيه ، فكتب له إبراهيم بيك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور إلا بعد العشاء الأخيرة حتى انفرد عن حسن بيك وعلي بيك ، فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما ، وغشى على على بيك ، ثم أفاق وركب مع حسن بيك وصناجقه ، وهم : عثمان بيك ، وشاهين بيك ، وسليم بيك المعروف بالدمرجى الذى تأمر عوضا عن علي بيك الحبشى ، ومحمد بيك كشكش ، وصالح بيك الذى تأمر عوضا عن رضوان بيك العلوى ، وعلي بيك الذى تأمر عوضا عن سليم بيك الإسماعيلى ، وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا ، وذهبوا إلى قبلى حيث كانت أخصامهم فسبحان ، مقلب الأحوال ، ولما حضر عثمان بيك وقابل إبراهيم بيك أرسله مع ولده مرزوق بيك إلى مراد بيك فقابله أيضًا ، ثم حضرت إليهم الوجاقلية والاختيارية وقابلوهم وسلموا عليهم ، وشرع أتباعهم فى دخول مصر بطول ليلة السبت حادى عشرين شهر القعدة[1] ، ولما طلع النهار ودخلت أتباعهم بالحملات والجمال شيء كثير جداً ، ثم دخل إبراهيم بيك وشق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه وأكثرهم لابسون الدروع ، ثم دخل بعده سليمان بيك والأغا وأخوه إبراهيم بيك الوالى ، ثم عثمان بيك الشرقاوى وأحمد بيك الكلارجى وأيوب بيك الدفتردار ومصطفى بيك الكبير ، وعلي أغا وسليم أغا وقائد أغا ، وعثمان بيك الأشقر الإبراهيمى ، وعبد الرحمن بيك الذى كان بإسلامبول ، وقاسم بيك الموسقو ، وكشافهم وأغواتهم ، وأما مراد بيك فإنه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرميلة وصحبته عثمان بيك الإسماعيلى شيخ البلد وأمراؤه وهم : محمد بيك الألفى وعثمان بيك الطنبرجى الذى كان بإسلامبول أيضًا ، وكشافهم وأغواتهم ، واستمر انجرارهم إلى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا ، فلم يتم دخولهم إلا فى ثانى يوم ، وأما مصطفى أغا الوكيل ، فإنه التجأ إلى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا ، فأخذهما الباشا صحبته وطلعا إلى القلعة ، ودخل الأمراء إلى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذى جرى ، وأكثر البيوت كان بها الأمراء الهالكون بالطاعون ، وبقى بها نساؤهم ، ومات غالب نساء الغائبين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم ، فتزوجوهن وجددوا فراشهم وعملوا أعراسهم ، ومن لم يكن له بيت ، دخل ما أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع ، وجلس فى مجالس الرجال ، وانتظر تمام العدة إن كان بقى منها شيء ، وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم .

---

(١) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩١ م .

وفى يوم الأحد[1]، ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والأرنؤد والشوام بالسفر ولايتأخر منهم أحد ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به ، ثم إن المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه ، فاجتمع منهم طائفة وذهبوا إلى الباشا ، فأرسل معهم شخصا من الدلاة[2] ، أنزلهم إلى بولاق فى المراكب ، وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ، ويصفرون عليهم بطول الطريق ، وسكن مراد بيك ببيت إسماعيل بيك وكأنه كان يبنيه من أجله .

وفى يوم الإثنين[3] ، أيضًا طاف الأغا وهو ينادى على القليونجية والأرنؤد .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه[4] ، صعد الأمراء إلى القلعة وقابلوا الباشا ، وكانوا لم يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم ، فخلع عليهم الخلع ، ونزلوا من عنده ، وشرعوا فى تجهيز تجريدة إلى الهاربين ، لأنهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم ، وكتب الباشا عرضحال فى ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد ططرى إلى الدولة بحقيقة الحال ، وعينوا للتجريدة إبراهيم بيك الوالى ، وعثمان بيك المرادى متقلدا إمارة الصعيد ، وعثمان بيك الأشقر ، وأحضر مراد بيك حسن كتخدا علي بيك بأمان ، وقابله وقيده بتشهيل التجريدة ، وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ، ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ، ولم يزل حتى مات بقهره ، وقلدوا على أغا مستحفظان سابقًا ، وجعلوه كتخدا الجاويشية .

وفى حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى[5] ، أوفى النيل أذرعه ، ونزل الباشا إلى قصر السدّ وحضر القاضى والأمراء وكسر السدّ بحضرتهم ، وعملوا الشنك[6] المعتاد ، وجرى الماء فى الخليج ، ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد

---

(١) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩١ م .

(٢) الدلاة : طائفة الخيالة التى كانت تعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية ، وكان سلاحهم الرئيسى السيوف ونشأت هذه الطائفة منذ أواخر القرن الخامس عشر .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) ١٦ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٧ يولية ١٧٩١ م .

(٤) ٢٦ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٧ يولية ١٧٩١ م .

(٥) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٥ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٩١ م / ١٧ مسرى ١٥٠٧ ق . .

(٦) الشنك : كلمة تركية تعنى البهجة والطرب ، وأصبحت فى العربية تعنى الاحتفال الذى تطلق فيه المدافع والنيران الملونة ، ثم أصبح المعنى إطلاق المدافع .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

الوفاء إلا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص إلى الصليب ، فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها ، وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء .

وفيه ، أيضًا شرع الأمراء فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم ، وأخذوا بلاد أمير الحاج .

وفيه ، صالح الباشا الأمراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره ، وقد كان سكن بها عثمان بيك الأشقر فأخلاه له إبراهيم بيك ، ونزل من القلعة إليه ، ولازم إبراهيم بيك ملازمة كلية ، وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطرا ، لازم مراد بيك واختص به ، وصار جليسه ونديمه .

ذكر من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات ، شيخنا علم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ، المذلل له سبل الكلام ، الشاهد له الورق والأقلام ذو المعرفة والمعروف ، وهو العلم الموصوف ، العمدة الفهامة ، والرحلة النسابة ، الفقيه المحدث اللغوى النحوى الأصولى الناظم الناثر ، الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير ، بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى ، هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف[1] كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه ونشأ ببلاده ، وارتحل فى طلب العلم ، وحج مرارا ، واجتمع بالشيخ عبد الله السندى ، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكى ، وعبد الله السقاف ، والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجى ، وسليمان بن يحيى ، وابن الطيب ، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة ، وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطائفى فى سنة ثلاث وستين[2] ، ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين[3] فقرأ على الشيخ عبد الله فى الفقه وكثيراً من مؤلفاته وأجازه ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس ، مختصر السعد ، ولازمه ملازمة كلية ، وألبسه الخرقة ، وأجازه بمروياته ومسموعاته ، قال : « وهو الذى شوقنى إلى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام، فإشتاقت نفسى لرؤياها ، وحضرت مع الركب، وكان الذى كان » ، وقرأ عليه طرفا من الإحياء وأجازه بمروياته ، ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة

---

(١) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونية ١٧٣٢ - ١٣ يونية ١٧٣٣ م .

(٢) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

(٣) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ أكتوبر ١٧٥٣ م .

سبع وستين ومائة وألف[1] ، وسكن بخـان الصاغة ، وأوّل من عاشـره وأخذ عنه : السيد على المقـدسى الحنفى من علماء مصر ، وحضر دروس أشيـاخ الوقت كالشيخ أحمد الملـوى والجوهرى والحفنى والـبليدى والصعيـدى والمدابغى وغيرهـم ، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفـظه ، واعتنى بشأنه إسماعيل كتخدا عزبان ووالاه بره حتـى راج أمره وترونق حاله ، واشتهر ذكره عـند الخاص والعام ، ولبس الملابـس الفاخرة وركب الخيول المسـوّمة ، وسافر إلى الصعـيد ثلاث مرات ، واجتمع بأكابره وأعيـانه وعلمائه ، وأكرمه شيخ العرب همام وإسمـاعيل أبو عبد الله وأبو عـلي وأولاد نصـير وأولاد وافى وهـادوه وبروه ، وكذلـك ارتحل إلى الجـهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى الـبنادر العظيمة مرارا ، حين كانت مزينة بأهلـها عامرة بـأكابرها وأكـرمه الجميـع ، واجتمع بـأكابر النـواحى وأرباب العـلم والسلوك، وتـلقى عنهم وأجازوه وأجازهـم ، وصنف عدة رحلات فى انتـقالاته فى البلاد القبلية والبحرية ، تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبى الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سـنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[2] ، وذلك برحاب ساداتنا بنى الـوفا يوم زيارة المولد المـعتاد ، ثم نزوّج وسكـن بعطفة الـغسال مع بقاء سـكنه بوكالة الـصاغة ، وشرع فى شرح الـقاموس حتى أتمه فـى عدة سنين فى نحـو أربعة عشر مجلـدا سماه : تاج العروس ، ولما أكملـه أولم وليمة حافلة جمـع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقـت بغيط المعدية ، وذلك فى سنة إحدى وثـمانين ومائة وألف[3] ، وأطلعـهم عليه، واغتـبطوا به، وشهـدوا بفضله وسـعة اطلاعه، ورسوخه فـى علم اللغة، وكتبـوا عليه تقاريظهم نثرا ونـظما، فممن قرظ عليه شيـخ الكل فى عصره: الشيخ علي الصـعيدى ، والشيخ أحمد الدردير ، والسيد عبـد الرحمن العيدروس ، والشيخ محـمد الأمير ، والشيخ حسن الجـداوى ، والشيخ أحمد البيـلى ، والشيخ عطية الأجهورى ، والشيخ عيسى البراوى، والـشيخ محمد الزيات ، والشيخ محمد عبـادة ، والشيخ مـحمد العـوفى ، والشيـخ حسن الهـوارى ، والشيخ أبـو الأنوار السادات ، والشـيخ علي القنـاوى ، والشيخ على خـرائط ، والشيخ عبـد القادر بن خليل المدنى ، والشيخ محمد المكى ، والسـيد على المقدسى ، والشيخ عبد الرحمن مفتى جـرجا ، والشيخ علـي الشاورى ، والشيخ مـحمد الخربتاوى ، والشـيخ عبد الرحمن المقـرى ، والشيخ محمد سعيد الـبغدادى الشهير بالسـويدى ، وهو آخر من

---

(١) ٩ صفر ١١٦٧ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٥٣ م .

(٢) ١٧ شعبان ١١٨٢ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٦٨ م .

(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

قرظ عليه ، وكنت إذ ذاك حاضرا ، وكتبه نظما ارتجالا ، وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف[1] وهو :

شرحَ الشريفُ المرتَضى القَامُوسَا ... وأضافَ مَا قَدْ فَاتَهُ قَامُوسَا

فغدَتْ صحَاحُ الجوْهَرِى وغيرُهَا ... سحْرَ المدائنِ حينَ أَلْقَى مُوسَى

إذْ قدْ أبَانَ الدرَّ مِنْ صَدَفِ النُّهى ... فى سلْك جَمْهَرَة اللُّهى تأنيسَا

وبنَى أساسًا فائقًا واختَارَ فى ... إتقَانه مُخْتَارهُ تأسيسَا

فأثارَ مِن مِصْباحِ مُزهِرِ نُوره ... عَيْن الغَبِىّ فأبصَرَتْه نَفِيسَا

فَهْوَ الفَريدُ فلاَ يُثَنى جَمْعُه ... إذ لا يُحَاكِ كمثْله تَدْليسَا

فَلِسَانُ نظْمِى عاجزٌ عن مَدْحه ... فاللهُ ينشُرُ نَشْرَه تَقْديسَا

ويديمُ مَوْلاَىَ الشريفَ بعَصْرنا ... فى كلِّ قُطْرٍ للهُدَاة رئيسَا

وإذا توجَّهَ لى بلَمْحَة نَظْرَة ... إنى سَعيدٌ لا أصيرُ خَسِيسَا

أهْدى الصَّلاةَ مَعَ السَّلامِ لَجَدِّه ... هديًا جَزيلاً لايُطَاقُ مَقيسَا

والآلِ مَع صَحْبٍ وهَذَا المرتَضَى ... ومَن ارتَضَى وَمَن اصْطَفَاهُ أنيسَا

وقد ذكرت بعض التقريظات فى تراجم أصحابها ، ومنها تقريظ الشيخ على الشاورى الفرشوطى ، أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم إلى فرشوط ، ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ، ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملَوان ، وبعد فإن للعلوم شُعبا وطرائق وهضابا وشواهق يتفرع من كل أصل منه فنون ، ومن كل دوحة فروع وغصون ، وإن من أجَلِّ العلوم معرفة لغات العرب التى تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب ، وكان ممن كيل له ذلك بالكيل الوافر ، وطلع فى سمائها طلوع البدور السوافر ، ومر فى ميدانها طَلْق العنان ، وشهد له بالفصاحة القلم واللسان ، حلية أبناء العصر والأوان ، ونتيجة آخر الزمان ، العدل الثبت الثقة الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى متعنا الله بوجوده ، وأطال عمره بمنِّه وجوده . وقد منّ الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد ، فكان فيه كالطالع السعيد ، فحصل لنا به غاية الفرح ، وقرت العين به ، واتسع الصدر وانشرح ، وقد أطلعنى على بعض شرحه على ، قاموس البلاغة ، فإذا هو شرح حافل ، ولكل معنى كافل ، وقد مدحه جمع من السادة

---

(١) منتصف جمادى الثانية ١١٩٤ هـ / ١٨ يونية ١٧٨٠ م .

العلماء الأعـلام ، خصوصا شيخنا وأستاذنـا العلامة البطل الهمام ، خـاتمة المحققين بالاتفاق ، وأحد الائمة المجتهدين الحذاق ، أستـاذنا الشيخ علي الصعيدى العدوى ، وناهيك به من شاهد ، وكل ألف لاتعد بواحـد ، فهو مُؤلَّف جدير بأن يثنى عليه ، وحقيق بأن تشد الرحال إليه ، كيف وهـو صياغة نبراس البلاغة ، وفارس البداعة ، والبراعة ، الذى قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا :

قـد حَلَّ فـى فَرْشُوطِنَا كـلُّ الـرِّضَا ... مُذْ جَاءهَا الحَبـرُ النـفيسُ المـرتَضَى
أكْرِمْ بـــــه من طَودِ فَضْلٍ شَامِخٍ ... من نَسـلِ مَنْ نَرجُوهُمُو يومَ الـقَضَا
جَادَ الـــزمَانُ بمـــثْله فَحَسبْتُه ... مِنْ أجْلِ هـذا قـدْ يَعُودُ بمـن مَضَى
عــجبًا لــدهرٍ قــد يَجُودُ بمــثْلِه ... وَرُوَاؤُه قدْمـــــا تَولّى وانْقَضَى
أحْيـا فـنـونَ الـعلْمِ بَعْدَ فـنـائـهـا ... وأزالَ غَيْهَبَهَا بــتَحْقيـــقٍ أضَا
لاسيَّمَا علْم الــلُّغـــات فـــإنـــهُ ... قـــدْ شَيـــدَ الأسَّ الـــذى منْه نَضَا
أمـسَتْ بـه فَرْشُوطُ تـفْخَرُ غَيـرهَا ... وتَبـلَّجَتْ أقـطَارُهـا حـتـى الـفَضَا
لمـــــــا تَولَّى ذَاهِبًا من عِنْدنَا ... فـكأَنّ فـى أحْشَائـنَا نـار الـغَضَى

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمير المنهل العذب الرحيق الذى قصد من كل فج عميق ، كـهـف الأنـام الليـث الهمام ، شيخ مـشايخ العرب همام ، لازالـت همته هامية ، ودواعيه إلى فعل الخير نامية ، فأحله من التعظيم بمكانه الأقصى ، متأدبا معه بآداب لاتعد ولاتحصى ، وهو جدير بذلك .

فَمَا كُلُّ مَخْضُوبِ الـبـنَانِ بُثَيْنـةٌ ... ولا كُلُّ مَسْلُوبِ الـفُؤادِ جَمِيـــلُ

أعاد الله علينا من بـركاته وصالح دعواته فى خلواته وجلـواته ، وصلى الله على سيدنا محمد النـبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم ، قائل هذا الـنظم والنثر العبد الفقير إلى مولاه الغنى القدير على بن صـالح بن موسى الشهير بالشاورى ، جنبه الله شرور نفســه ، وجعل يومه خيـرا من أمسه والله ولى التـوفيق » ، وكتب لـلمرحوم الوالد يسأله الإجازة والتقريظ بقوله :

أمـولاىَ بـحْرَ الـعـلـم يَا مَن سَنَـاؤه ... يفُوق ضياءَ الشمسِ فى الشرْقِ والغربِ
ويَا وارثَ الـنُّعـمَان فـقـهًا وحـكْمـةً ... وزُهْدا له قَد شَاعَ فـى البُعـدِ والقـربِ
عُبَيـدُكُمُ الـظـمـآن قـد جَاءَ يَرْتَجـى ... مـلاحـظـةً مـنـهـا يـفُوزُ قَضَا الأربِ
ويـسْألُ فـى هـــذا الـكتَابِ إجــازةً ... بـتَقْريـظه حـتـى يـفُوقَ علـى الـكُتْبِ
حَبــاكُم إلــهُ الـعــرشِ مِنْه كــرامَةً ... وعـيْشًا هَنِيــئـا فـــى أمـانٍ بِلاَ كَرْبِ

وقَابــلكُمْ بــالجــبْرِ يــومَ حِسَابِه	بحُسْنٍ وجَازاكُم بـفَضْلٍ وبـالـقُربِ
ويـنْصُبُ فــى الآفـاق أعْلامَ عِلْمه	ويـقْرِنُ بالـتوفْـيقِ إخْلاَصَه الـقَلْبِى
وصَلَّى إلهُ العرشِ رَبـى على الرضَا	مُحَمـد المبعـوث للْعُجْمِ والـعُرْبِ
واتْبَعــه بـــالآلِ والـــصَّحْبِ كُلِّهم	نُجـومِ الهُدى يـحْيَا بذكْرِهـم قَلْبِى

ولما أنشأ محمد بـيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالـقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها ، أنهوا إليه شرح القاموس هذا ، وعرفوه أنـه إذا وضع بالخزانة كمل نـظامها ، وانفردت بذلـك دون غيرها ، ورغبوه فى ذلك ، فـطلبه وعوضه عنه مـائة ألف درهم فضة ، ووضعه فـيها ، ولم يزل المترجَم يخـدم العلم ويرقى فى دَرَج المعـالى ، ويحرص على جمع الـفنون التى أغفلـها المتأخرون : كـعلم الأنساب والأسـانيد وتخـاريج الأحاديث واتصـال طرائق المحـدثين المتـأخـرين بالمتقدمين ، وألف فــى ذلك كتبا ورسائل ومنـظومات وأراجيز جمة ، ثم انـتقل إلى منزل بسـويقة اللالا[1] ، تجاه جامـع محرم أفندى بالـقرب من مسجد شـمس الدين الحنفى ، وذلك فـى أوائل سنة تسع وثمانـين ومائة وألف[2] ، وكانـت تلك الخـطة إذ ذاك عامـرة بالأكابر والأعـيان ، فأحـدقوا به وتحـبب إليـهم واستأنســوا به وواسوه وهادوه وهو يظهـر لهم الغنى والتـعفف ، ويعظهم ويـفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ، ويـجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب ، فأقبلوا علـيه من كل جهة ، وأتوا إلى زيارته من كل نـاحية ، ورغبوا فى معاشرته لكونه غريـبا وعلى غير صورة العلـماء المصريين وشـكلهم ، ويعـرف باللغـة الـتركية والفـارسية بل وبعـض لسان الكرج[3] ، فانجذبت قلوبهـم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ، ثـم شرع فى إملاء الحديث علـى طريق السـلف فـى ذكـر الأسانيـد والرواة والمخرجين مـن حفظه عـلى طرق مختـلفة ، وكل من قدم عـليه يملى علـيه الحديث المسـلسل بالأولية ، وهـو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سنـدا بذلك ، وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون مـن ذلك ، ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبـوا إليه وطلبوا منه إجازة ، فقال لهم :

---

(١) اللالا : كلمة فـارسية ، تعنى المربى الأول ، وشارع سويـقة اللالا ، يبتدئ من أخر شارع الحـنفى ، بجوار درب الهياتم ، وينتهى لشارع الدرب الجديد ، وطوله مائتان وسبعون مترا .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

(٢) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

(٣) لسان الكرج : اللغة الكردية .

« لابد من قراءة أوائل الكتب » ، واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الإثنين والخميس تباعدا عن الناس ، فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى ، واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى إمام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها ، وتناقل فى الناس سعى علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الأكراشى وغيرهم للأخذ عنه ، فازداد شأنه وعظيم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درسا عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضًا ، وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك ، لكونهم لم يعهدوها فيما سبق فى المدرسين المصريين ، وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى[1] ، وقرأ الشمائل فى غير الأيام المعهودة بعد العصر ، فازدادت شهرته ، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الأسماء ، فيقرأ لهم شيئًا من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى ، أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة ، وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى ﷺ على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ، ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق كما رأيناه فى الكتب القديمة .

يقول الحقير ، إنِّى كنت مشاهداً وحاضراً فى غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس أخر خاصة بمنزله ويسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزاهة ، مثل : غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها ، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ ، وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن ، وانجذب إليه بعض

---

(١) مسجد الحنفى : أنشأه شمس الدين أبو محمود الحنفى بجوار داره ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ، وبه مدفن الشيخ عمر شاه على يسرة الداخل ، وملحق به سبيل وكتاب ، وفى ١٢٣٧ هـ / ٢١ - ١٨٢٢ م ، جدده الأمير سليمان تابع محمد على ، ولايزال مقام الشعائر للآن .
مبارك ، على : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٣٨ .

الأمراء الكبار مثل : مصطفى بيك الإسكندرانى وأيوب بيك الدفتردار ، فسعوا إلى منزله وترددوا : لحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجوارى ، وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة ، وحضر عبد الرزاق أفندى الرئيس من الديار الرومية إلى مصر ، وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريرى ، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ، ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الأنبار ، وأنهى إلى الدولة شأنه ، فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فضة فى كل يوم ، وذلك فى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف[1] ، فعظم أمره وانتشر صيته ، وطلب إلى الدولة فى سنة أربع وتسعين[2] فأجاب ، ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق وطار ذكره فى الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق ، وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة ، وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعا ، وكذلك أرسلوا له من طيور الببغاء والجوار والعبيد والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلي الناحية المستغرب ذلك عندها ، ويأتيه فى مقابلتها أضعافها ، وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سُرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالأرطال ، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد ، وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى ، حتى أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لايكون حجه كاملا ، فإذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك أو كتبه يستخبر من هذا عن ذاك بلطف ورقة ، فإذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا ، فلا يخلو إما أن يكون عرفه من غيره سابقًا ، أو عرف جاره أو قريبه ، فيقول

---

(1) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(2) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م

له : « فلان طيب » ،فيقول : « نعم سيدى » ، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ، ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم ذلك المغربى ويقعد ، ويقبل الأرض تارة ، ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح ، فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قَدَّمَ بين يدى نجواه شيئًا : إما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه ، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتميمة ، ويرى أنه قد قُبل حجه وإلا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم ميعاده ، وقس على ذلك ما لم يقل ، وشرع فى شرح : كتاب إحياء العلوم للغزالى وبيض منه أجزاء وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ، ليشتهر مثل : شرح القاموس ، ويرغب فى طلبه واستنساخه ، وماتت زوجته فى سنة ست وتسعين[1] فحزن عليها حزنا كثيرًا ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة ، وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ، ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات ، واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة ، وعمره بيتا صغيرا وفرشه ، وأسكن به أمها ويبيت به أحيانا ، وقصده الشعراء بالمراثى ، فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ، ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشتة ، على طريقة شعر مجنون ليلى منها قوله :

أعَاذِلُ مَنْ يُرْزَأْ كَرُزْئِـــيَ لايَزَلْ ... كَئـيبًا ويـزهدْ بَعـدَهُ فـى العَواقـبِ

أصَابت يـدُ البـينِ المشتّ شَمـائلـى ... وحـاقَتْ نظامـى عَاديات النوائـبِ

وكـنـتُ إذا ما زُرتُ زُبـدًا سُحَيـرةً ... أعـودُ إلى رَحْلـى بِطـينِ الحقَائـبِ

أرى الأرض تُطوى لى ويْدنُو بَعيدُها ... مِن الخفرات الـبيضِ غر الـكَواعب

فـتاةُ الـندَى والجـود والحلْم والحـيَا ... ولايكْشفُ الأخـلاقَ غير التـجارب

فُدِيـتُ لَهـا مَا يُستَذَمُّ رداؤُها ... عَميـدةُ قـومٍ من كـرامٍ أطـايبِ

عـليـهـا سَلامُ اللهِ فـى كلِّ حـالـةٍ ... ويـصْحَبُه الـرضْوانُ فوق المـراتـبِ

مَدى الدهْرِ مـا ناحَتْ حَمَامةُ أيـكةٍ ... بـشَجْوٍ يـثيرُ الحـزنَ مِن كُلِّ نَادبِ

وقوله أيضًا :

---

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

يـقـولُونَ لاتَبـكِي زُبـيـدةَ واتـئـدْ ... وسَلِّ همومَ الـنفْسِ بالذكـرِ والصَّبرِ
وتأتـى لِىَ الأشجانُ مِن كُلِ وِجـهـةٍ ... بمـخْتَلف الأحـزانِ بـالـهَمِّ والـفِكْرِ
وهَلْ لـى تَسَلٍّ مِن فـراقِ حبيـبـةٍ ... لها الجَدَثُ الأعـلَى بِيَشْكُرَ مِنْ مصْرِ
أبـى الـدمـعُ إلا أنْ يُعَاهِـدَ أعيُنـى ... بمَحْجَرِهـا والقدْرِ يجْرى إلـى القَدْرِ
فـإمَّا تَرَوْنِى لاتـزَالُ مَدامِعـى ... لدَى ذِكْرِهـا تجْرِى إلـى آخرِ الـعمْرِ

وقوله أيضًا :

خَليـلَىَّ مَا لِلأُنسِ أضْحَى مُقَطَّعًا ... ومَـا لفُـؤادى لايَزَالُ مُروَّعَا
أمِنْ غيـرَ الـدهْرِ المـشتِ وحَادثٍ ... ألَمَّ بـرحْلِى أمْ تـذكـرتُ مَصرْعَا
وإلاَّ فِراقُ مِن ألـيـفـةِ مُهْجَتِى ... زُبيـدة ذات الحسْنِ والـفضْلِ أجْمَعَا
مضَتْ فمضَتْ عَنِىَّ بـها كُلُّ لـذةٍ ... تَقَرُّ بِهَا عَيـنـاىَ فـانْقَطـعَا مـعَا
لـقد شَرِبـتْ كـأسا سَنَشْرَبُ كُلُّنـا ... كما شَرِبَـت لَمْ يُجْد عَنْ ذاك مَدْفعَا
فَمَن مُبْلِغٍ صَحْبِى بمـكـةَ أنـنـى ... بـكيـتُ فـلـم أترُكْ لِعَيـنَىَّ مـدْمَعَا

وقوله أيضًا :

خـليـلـىّ هلْ ذِكـرُ الأحـبـةِ نافـعٌ ... فقدْ خَانَنـى الصبرُ الجميـلُ العَواقبِ
وهـلْ لى عَوْدٌ فـى الحمَى أم تَراجُعٌ ... لِوَصْلٍ بـتـلك الآنِسَات الـكـواعِبِ
لـقد رحَلَتْ عـنّى الحـبـيـبـةُ غُدوةً ... وسارت إلى بـيتٍ بأعلَى الـسَّبَاسِبِ
أقـولُ ومـا يَدْرى أناسٌ غَدَوْا بـهـا ... إلى اللَّحْد مَاذَا أدرَجُوا فى السَّبَاسِبِ
تـأخَّرتُ عنْهـا فـى المسِيرِ ولَيـتَنِى ... تـقدَّمْتُ لا ألْـوِى علـى حُزْنٍ نَادِبِ

وقوله أيضًا :

زبـيـدةُ شَدَّتْ لـلـرحيـلِ مَطِيَّهـا ... غـداةَ الثـلاثـا فى غَلائلِـهَا الخُضْرِ
وطافَت بـها الأمـلاكُ مِن كُلِ وِجْهةٍ ... ودقَّ لـهـا طـبـلُ الـسَّمـاءِ بِلانُكْرِ
تمـيسُ كـمَا مـاسَت عروسٌ بدلِّهـا ... وتـخْطرُ تـيهًا فـى البـرَانسِ والأُزْرِ
سأبكـى عليهـا ما حَيِيتُ وإنْ أمُتْ ... ستبكـى عِظَامِى والأضَالِعُ فى القَبرِ
ولـستُ بـهـا مُستَـبْقِيًا فَيـضَ عَبْرةٍ ... ولا طالـبًا بالـصبرِ عـاقبـةَ الصَّبـرِ

وقوله أيضًا :

نعـم الـفـتـاة بِهـا فُجِـعْتُ غُدَيَّة ... وكـذاكَ فعْلُ حَوادثِ الأيَّامِ
شَدَّتْ مَطـايـا الـبـينِ ثـم تَرحَّلَتْ ... وتمـايَلَتْ أكْوَارُهَا بَسَلامِ
رحَلَتْ لرحلَتِهـا غَدَاةَ تحـمَّلـتْ ... أحلامُنَا مـنْ قـاعِد وقِيَامِ
مـا خَلَّفَتْ مِنْ بَعْدِهـا فـى أهلِهَا ... غـيـرَ الـبُكَا والحـزْنِ والإيتَامِ

يــالَهْفَ نَفْسٍ حُسْنَ أخـــلاقِ لَهَا جُبِلَتْ عَلَيـــــه وَوَصْلَةُ الأرحَامِ

وإطَاعَةٌ لِلـــبـعـــلِ ثُم عنَايَـــةٌ صُرِفَتْ لإطـــعَامٍ ولـــين كَلاَمِ

تـلك المكـارِمُ فـابْكِهَا ما رنَّحـتْ ريـحُ الـصَّبـا سَحَرًا غُصُونَ بـشَامِ

يـا وَارِدًا يـومًا عـلـى قـبـرٍ لـهـا قِفْ ثُم راجعْ مِنْ شـــجٍ بـــسَلامِ

وَقُلَنْ لَها قـد كُنت فيـما قـدْ مضَى تـــأتـى لــهُ عـنــدَ الـلِّقَا بمـــقَامِ

واليـومَ مالَكِ قـد هَجَرتِ فهـلْ لِذاَ سَبَبٌ فـــقـولِى يَا ابـــنـــة الأعْلامِ

وغير ذلك تـركته ، خوفا من الإطالة وفـى هذا القدر كفاية فى هـذا المقام ، ثم تزوج بعدها بأخرى وهى التى مات عنـها ، وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ، ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية ، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلـمُّ بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض ، وترك الـدروس والإقراء ، واعتكف بـداخل الحريم ، وأغلـق الباب ورد الهدايا التى تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة ، وأرسل إليه مرة أيوب بيك الدفتر دار مع نجله خمسين إردبا مـن البر وأحمالا من الأرز والسمن والعسل والـزيت ، وخمسمائة ريال نقود ، وبقج كـساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلـك فردها ، وكان ذلك فى رمضان ، وكذلك مصطفى بيك الإسكندرانى وغيرهما ، وحضرا إليه فاحتجب عنهما ، ولم يخـرج إليهما ، ورجـعا من غير أن يـواجهاه ، ولما حـضر حسن باشـا على الصورة التى حضر فيـها إلى مصر ، لم يذهب إليه بل حضر هو لـزيارته وخلع عليه فروة تليق به وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج وعباءة قيمته ألف دينار أعده وهيأه قبل ذلك ، وكانـت شفاعته عنده لا ترد ، وإن أرسـل إليه إرسالية فى شىء تـلقاها بالقبول والإجلال وقبل الورقة ، قبل أن يقرأهـا ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها فى الحال ، وأرسل مرة إلى أحـمد باشا الجزار مكتوبـا وذكر له فيه أنه المهدى المـنتظر ، وسيكون له شأن عظـيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل الـنفوس إلى الأمانى ، ووضع ذلك المكتوب فى حجابه المقلد به مـع الأحراز والتمائم ، فكان يُسرُّ بذلك إلى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلاشك ، ومن قدم عليه مـن جهة مصر وسأله عن المتـرجم ، فإن أخبره وعرّفه أنه اجـتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته ، وإن وقع منه خلاف فذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبـعده ومنع عنه بره ولو كان من أهل الفضائـل ، واشتهر ذلك عنه عند من عـرف منه ذلك بالفـراسة ، ولم يزل على حســن اعتقاده فى المتـرجم حتى

انقضى نحبهما ، واتفق أن مولاى محمد سلطان المغرب ، رحمه الله ، وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له فى سنة إحدى ومائتين[1] صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت ، ولم ترجع إلى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه ، فأرسل إليه مكتوبا قرأته وكان عندى ثم ضاع فى الأوراق ، ومضمونه : العتاب والتوبيخ فى رد الصلة ويقول له : « إنك رددت الصلة ، التى أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت » ، ويلومه أيضًا على شرحه ، كتاب الأحياء ، ويقول له : « كان ينبغى أن تشغل وقتك بشىء نافع غير ذلك » ، ويذكر وجه لومه له فى ذلك ، وما قاله العلماء وكلاما مفحما مختصرا مفيدا ، رحمه الله تعالى .

وللمترجم من المصنفات خلاف : شرح القاموس وشرح الأحياء ، تأليفات كثيرة منها ، كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة ﷺ مما وافق فيه الأئمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ، ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه ، والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه آسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس ، والعقد الثمين فى طرق الإلباس والتلقين ، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ، ألفها لعلى أفندى درويش ، وألف باسمه أيضًا ، التفتيش فى معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جدًا منها : رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا ، وبلغة الأريب فى مصطلح آثار الحبيب ، وأعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ، وزهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام ، ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ، ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق ، والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت ، وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ، ولقط اللآلى من الجوهر الغالى ، وهى أسانيد الأستاذ الحفنى ، وكتب له إجازته عليها فى سنة سبع وستين[2] وذلك فى سنة قدومه إلى مصر ، والنوافح المكية على الفوائح الكنكية ، وجزء فى حديث نعم الإدام الخل ، وهدية الإخوان فى شجرة الدخان ، ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية ، وإتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى ، وبذل

---

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ اكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ اكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١١٦٧ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ١٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

المجهود في تخريج حديث شيبتني هود ، والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى ، والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، ورسالة فى المناشي والصفين ، وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس ، وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم ، وشرح على حزب البر للشاذلى ، وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله للشيخ أحمد البكرى ، ومقامة سماها إسعاف الأشراف ، وأرجوزة فى الفقه ، نظمها بإسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسنى المقدسى ، وحديقة الصفا فى والدى المصطفى ، وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ، ورسالة فى طبقات الحفاظ ، ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم إلى آخره ، وعقيلة الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب ، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى ، والتعليقة على منسلسلات ابن عقيلة ، والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية ، والإنتصار لوالدى النبى المختار ، وألفية السند ، ومناقب أصحاب الحديث ، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى ، وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ، ورفع الكلل عن العلل ، ورسالة سماها : قلنسوة التاج ، ألفها بإسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى ، وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس ، فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر ، وذلك فى سنة اثنتين وثمانين[1] ، ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك ، وكتب إليه يستجيزه فكتب إليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وأولها بعد البسملة : « الحمد لله الذى رفع متن العلماء ، وشرح بالعلم صدورهم وأعلى لهم سندا وصحح الحسن من حديثهم ، فصار موصولا غير مقطوع ولا متروك أبدا ، وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين فى الدين ، فلم تضطرب ولم تنكر الحق بل صارت لإفادته مقصدا ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى ، وصحبه نجوم الاهتدا ، ما اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ سرمدا ، وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بأفخر ديباج بل غنية المحتاج وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالأبراج ، والمصباح المغنى عن أبى السراج بل الدرع الموصوف بلآلئ عوالى غوالى أحاديث موصولة إلى صاحب الاسراء والمعراج ، رصعت باسم الكوكب الوضاح ، المستنير بأضواء مصباح الفلاح المتشح بأردية أسرار التحقيق ، والمتزر بملاءة أنوار التوفيق المنصف فى جدله غير محاب لقريب ، والآتى من تقريره بالعجب العجيب ذى المناقب التى يستوعبها البيان واللسان

---

(١) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

ولايبلغ أداء شكره ، ولو أطلقت اللسان بالثنـاء عليه على ممر الزمان صاحبنا الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعى المقدسى، رحمه الله آمين :

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نُمُـــــوّهُ ... أيقنتَ أنْ سَيصيرُ بدرًا كَاملا

أضاء الله بدر كمالـه ، وحرس مجده بجلاله ، وهذا أوان الشـروع فى المقصود بعون الملك المعبود ، وكتب فى آخرها ما نصه :

أجـــزتُ لـه أبـــقـاهُ ربِّى وحَاطـــهُ ... بـكلِّ حـديـثٍ حَازَ سَمْعى بإتـقَانِ
وفقْهٍ وتـــــاريـــــخٍ وشِعْرِ روَيْتُه ... ومـا سَمِعَتْ أذنى وقـالَ لـسَانـى
عَلَى شَرط أصحاب الحديث وضَبْطهم ... بريئًا عن الـتصْحيف مِنْ غَيرِ نُكْرانِ
كـتـبــتُ لـه خَطّى واسْمى مُحَمّـدٌ ... وبـالـمـرتَضَى عُرِفْتُ والله يرعـانـى
ولـدتُ بعـامٍ أرخُوا (فك ختـمـه) ... وبـالله تـوفـيـــقِى وبـالله تُكْلاَنـى

وكتب معـها جواب كتابه مـا نصه : « أمعاطف أغصـان النقا تترنـح أم القلوب بميلانـها إلى المحبـوب تتروح ، ورنات أوتـار العيدان بـأنات أهل الغـرام والشوق أم هيجان البلابل بسجوع البلابل ، وتغريد ذات الطوق أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا ، أم مقدم عيس حبيب أحيا تـدانيه عشاق معاليه وحيا ، ما هذه إلا صدى تشبيب نـسيم بث الشوق ، وأهدى التحـيات كلا بل نفحات عبهـر الثناء ، وإرسال تحف التسليـمات إلى ممد ماء الحب من ميم مد بـحره البسيط والمفيض للـمجتدى من رشحات قاموس بره المحيط ، من نثر لآلئ القول الـبديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة ، ونشـر ملاءة الإحسان على غرة طـلعة تاج عروس الفصـاحة مردى فارس البراعة فى الميدان ، إذا اقتعدها سلهبا سبوحا ، الممطر غارب النجابة والإتقان بجلالة قدر ، تخضع له من الفلك الأطلس برجا ،هو الذى إذا قال أقال عثار الدهر ، وقال تحت أفياء ظلال دوحة الفخر ، وإذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر مرقومة ، وإذا رسم فجبهة الأسد بآيـات الحرس مرسومة ، وشاهدى ما شاهدته فى كتـابه المنيف الواصل إلىَّ ، وخطابه الشريف الوارد علىَّ ، فعين الله على منشىء تلك الفصاحة سلمت من الحصـر ، إلا أن وردها الخصر أعـيا البدو والحـضر ، وقد صدر إلـيه ما أشار عـلى المحب فى ختام خطـابه ، وعرج عليه هضما لنـفسه فلم يك إلا كالمسك يتـنافس فيه وراد جنابه ، ولو أن فيـوضات العلوم والمعارف من غير حماكـم لاتستماح ، وممدات المنح والعوارف مـن غير حيكـم لاتستـباح ، ولكـن رأى الإطاعة فى ذلـك مغنما ،

وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما ، فأشرق أفق سعد القبول بمقياسه ، وسعى قلم الإجازة فى الخدمة على كراسه ، وعطر بيان الأسانيد العوالى فردوس الإسناد بإتقانه، وهبت غالية نسائم كمائم اللطائف ، وهبت بارقة غمائم المشارق والمراشف ، وتمايلت أفنان الإتصال برماح علو الإسناد ، وسقى قلم التحرير رياض الإجازة من جريال الإمداد ، فدونكها إجازة خاصة على مدارج كمالاتك ناصة ، كأنها عروس جليت بالتاج وحليت بأفخر ديباج ، ولولا مخافة طول العهد والتماس السعد فى الحث على إنجاز الوعد ، بتنضد تاج الملفقات ، لكانت مغلقات الكلم المتفرقات بغيث ذكركم المنسجم مجلدات ، فهى بطاقة تحمل فى كل كلمة غرِّيدَةُ بان ، ونفث السحر فى عقد البيان ، فامتط غارب سنامها ، واهتصر ثمرات نظامها ، دمت لذروة المعالى متسنما ، ولأنفاس رياض السعادة متنسما آمين » ، أقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره فى الديار المقدسة ، يبدى ويعيد ويدرس ويفيد ، بارك الله فيه مدى الأيام ، وأمتع بوجوده الأنام آمين ، وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح ، وعرائس أبيات ذات وجوه صباح ، منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا ، أطال الله بقاءه ، ويذكر فيها نسبه الشريف منها :

مَدَحتُ أبا الأنوارِ أبغِى بمدْحه	وفُورَ حُظُوظى مِن جَليلِ المآربِ
نجيبًا تسَامى فى المشارقِ نُورُهُ	فلاحَتْ بَواديه لأهْلِ المَغاربِ
محَمدٌ البانى مَشيدَ افتخَارِه	بعِزِّ المسَاعى وابتذالِ المواهبِ
ربيبُ العُلا المخضلِّ سيبُ نوالِه	سماءُ الندى المنهلُّ صوبُ السحائبِ
كريمُ السَّجايا الغُر واسطة العُلا	بسيمُ المحيَّا الطلْق ليسَ بغَاضِبِ
حوى كلَّ علمٍ واحتوى كلَّ حكمةٍ	ففَاتَ مَرامَ المستَمرِّ المواربِ
به ازدَهت الدنيا بهاءً وبهجةً	وزانتْ جمالاً مِن جَميعِ الجوانبِ
مَخَايلُه تُنْبِيك عما وراءها	وأنَوارُه تَهْديك سُبْل المطَالبِ
له نَسبٌ يعلُو بأكْرمِ والدٍ	تبلَّجَ منْه عن كَريم المناسِبِ

وهى طويلة ، ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء ، ومن كلامه فى مدح المشار إليه قوله :

زارَ عـــن غَفْلَـــةٍ مِنَ الـــرقَبَاء فـى دُجَا اللّيـلِ طيـفُ حبٍّ نائـى
يـا لَهَا زورةٍ عـلـى غيـرِ وعـدٍ نـسَخَتْ أيهـا ظـلامَ الـتَّنائى
بـــتُّ منهـــا مُنَعَّمًا فـــى سُرُورٍ ومـــحَا نُورُهـــا دُجَى الـــظَّلْمَاءِ
وتجـــلَّى إشْرَاقُهـــا بـــوِصَالٍ مُهْديًا لـــلـــقُلوبِ كـلَّ هـــنَاءِ

ويقول فى مديحها :

عـــمـدةٌ مـــاجـدٌ مُكَنَّى أبـا الأنْـ ـوارِ ربُّ الـفَخَـارِ نجـلُ الـوفَاءِ
أشْرفُ الـــعَالمـــينَ أصْلاً وفَضْلاً مـفـردُ الـعـصْرِ نُخْبَـةُ الأصْفِيـاءِ

ويقول فيها :

أشـــرقَتْ فـى قُلـــوبِنَا مِنْ سَنَـــاهُ نَيِّراتٌ بَهِيَّةُ الأضْـــــــــــــواءِ
هـــو روحُ الإلــــهِ فـى كـلِّ مَجْلَى هـــوَ تـــاجُ الجَمَالِ لـــلْعـــلْيَاءِ
هـــو بـــدرُ الـبـــدورِ فـى كُلِّ أوجٍ هو نجـمُ الهـدَى وشمـسُ الضُّحـاءِ
هـــو بـابُ المـــنَى فُتـــوحًا ونَصْرًا منْه تمـــتْ مـــظَاهـــرُ الـــنـــعْمَاءِ
هـــو رجَائـى وعُدْتـــى ونَصِيـــرِى واعـتِمادى فـــى شِدَّتـى ورَخَائـــى

ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر ، وبقية نجبـاء العصر ، الناظم الناثر السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشاب بهذه القصيدة الغراء اللامية وهى :

ذاك المحـــيَّا وذاكَ الـفَاحِمُ الـــرجِلُ بـاء بـلـبى وتيـكَ الأعيُنُ الـنُّجـلُ
وبى غَزالا إذا شَمسُ الضحَى أفلَتْ أراكَ شَمْسًا وجُنـحُ الـلـيـلِ مُنْسَدلُ
أغـــنٌّ أغيـــدُ وضَّاحُ الجـبـــينِ لَه خـــدٌّ أسيـــلٌ وطـــرفٌ كُلُّه كَحَلُ
نشـوانُ لَمْ يحتَسِى صرفًا مـشَعْشَعَةً لـــكـــنَّه بـالـــذى فـــى ثَغْرِه ثَمِلُ
أقـامَ فـى كبِدِى الـوَجْدَ المُضـرَّ بـه حـتـى تَحـلَّلَ فيـمـا تَسفَحُ المقَلُ
وفـــى الجـــوانحِ أذكَى صدُّه حَرقًا تـكـــادُ من حَرِّهَا الأحْشَاءُ تـشْتَعِلُ
حَملْتُ فـيه الـذى تعيـا الجبـالُ بِه ومَا لقَيْسٍ بمـــا قـــاسَيْتُه قِبَلُ
كَمْ بِتُّ فيـــه وأشـواقِى تُؤَرِّقُنـــى ودمـعُ عَيْنِى عـلـــى خَدَّىَّ ينْهَمِلُ
وعـاذلٌ جـاء يـلْحَانى فـقـلْتُ لـه دعْنـى بمدحِى إمـامَ العَصْرِ أشْتـغِلُ
مُحمـدِ المرتَضَى الـراقى ذُرا شـرفٍ تـلُوحُ مِن دُونـه الجـوزاءُ والحـمـلُ
الـسَّيدَ الـسَّنَدُ الـثبـت الموضّحُ مـاً لـلـعَجْزِ قـد تَركَتْ إيـضَاحَهُ الأولُ

صَدرُ الشريعة مصباحُ البريَّة مَن ... يضيقُ عن وصْفهُ التفصيلُ والجمَلُ
أحْيا معالمَ علْمٍ كنتُ أنشُدُهَا ... أنا مُحيُّوك فاسْلَمْ أيُّها الطَّللُ
وقامَ فى الله للإسلام مُنتصراً ... وكادَ لولاهُ يُصْمِى الحادثُ الجلَلُ
أعْيا أكُفَّ الكرامِ الحافظين لَهُ ... فى رقْمِ صالحِ قولٍ إثرَهُ عَمَلُ
للْخَط أولاً فللْخُطّى راحتَهُ ... فمَا لَهُ عنْهُما إلا الندى شُغُلُ

ومنها :

ضَرائبُ مِن مَعَالٍ لمْ يُخَصّ بها ... إلاهُ منها سواهُ حَظُّهُ العَطَلُ
يا ابنَ الذى قد غَدا جبريلُ خَادمَهُ ... وبَشَّرتْ قومَها قدْمًا به الرسُلُ
خُذْها إليكَ وإنْ كانتْ مُقَصِّرَةً ... حسْبِى علًا أنها حُبْلَى بكُم تَصِلُ
ما قَالهُ فى بنى العبّاس شاعِرهُم ... أستاذُ أهلِ القريضِ المادحُ الغَزِلُ
لاَ زلتَ مُبْلغَ مثْلى مَا يُؤَمِّلُه ... وللمُروَّع أمنًا إنْ عَرا وجَلُ

فأجابه بقوله :

أعقدُ لآلٍ نُجومٌ ثَواقبُ ... أم الروْض فيه الوُرقُ جاءتْ تخَاطبُ
وإلا عروسٌ فى مُلاء مَحَاسنٍ ... لها الصَّونُ عن عينِ الحواسد حَاجبُ
وإلا نظامٌ مِنْ حَبيبٍ مُمَجَّدٍ ... أخى الفَضْلِ مَنْ دانتْ لديْه الغَواربُ

وهى طويلة وله أيضا :

إذا مَا هَبَّ سُلْطَانُ المريسى ... وأبْدَى الجوُّ وجهًا للعُبُوسِ
فزعْتُ بمفردِ الكافَات يأتى ... بجمعٍ حاصلٍ هُوَ كافُ كيسى
به أصبحْتُ أرفُلُ فى كِساءٍ ... به أمسيْتُ فى كِن نَفيسِ
به تُجْلَى مِنَ السَّمْراء كاسى ... إلىّ على يَدَىْ غُزلانِ خيسِ
فأرشُفُ تارةً مِنها وطَوْراً ... مِنْ الشغْرِ الشَّنيبِ بلاَ مَقيسِ

وله فى المعنى :

إذا ضَمَّ قُطْرُ الجوِّ عَنّا مَعَاشَنَا ... وهبّتْ رياحٌ بالعَشيَّة بَارِدَه
قَصرْتُ على كافِ الكتابِ مُطالعًا ... ومُقْتَبِسًا منْه فوائدَ شارِدَه

وله أيضًا :

قد عَدَّ قومٌ فى الشّتاء لذائذا ... كافيَّةً تكْفِى لَدَى الأنواءِ
كالكِيسِ والكانُون والكِنّ الذى ... يأوِى لهُ العانِى وكأسُ طلاءِ
ثم الكبابُ وسادسُ الكافَات من ... شمس تضىءُ دنتْ وكَافُ كسَاءِ
ولَدَيّ أنّ الكيسَ يجْمَعُ كُلَّ ما ... ذَكَرُوا مِنَ الأفرادِ والأجْزَاءِ

وله فى المعنى :

لكَاف الْكِيــــــــسِ فَضْلٌ مُسْتَمِرٌّ
يـفُوق به عــلــى الــكــافَات طُرًّا
إذا ظَفِرتْ بـــــــــــه كَفَّاكَ يَومًا
تَســنَّى ســائر الــكَافــات قَسْرًا

وله أيضًا فى المعنى :

إذَا هَبَّ سُلْطَانُ المــريــسى غــدوةً
وجَلَّلَ آفـــاقَ الـــسَّمَاء سَحَابُ
وضَاقَ لـتَحْصِيــلِ الأمَانــى مَذَاهِبٌ
فَنِعْمَ جَلـيــسُ الـصَّالحــينَ كِتَابُ

وله أيضًا :

كافُ الـكِيَاسَة مع كـيسٍ إذَا اجتـمعَا
يـومًا لمـرء غدا فــى الـعَصْرِ سُلْطَانَا
بـالـكِيــس يُصْبِـحُ مَقْضيًّا حَوائـجُه
وبـالكِيـاسَة يُولــى الكِيـسَ إحْسَانَا
والـــكَيْسُ مُنـــفَرِدًا مُضْنٍ بِصَاحِبِهِ
والــكِيـــسُ مُنْفَرِدا يُولِيــه مُجَّانَا

وله فى إجازة :

أجــزتُ لمــنْ حَوى قَصَبَ الـفخَارِ
وجَلَّى فـــى الـــعُلــوم فَلا مُجَارى
روايَاتى جَميــعًا عـــن شُيـــوخ
ثِقَات أهْــــــــلُ فَضْلٍ واختبَار
لَهُم بـــين المَلاَ صيـــــتٌ ومَجْدٌ
وفَخْرٌ واعْتمَادٌ فـــــــى اشْتهَار
ومَنْظُومى ومَنْثُورى جَميــــــعًا
وإنْ لَمْ أكُ أهْـــــــلاً لاعْتبَار
وحُسْنُ الـــظَّنِّ بـــالإغْضَا كَفيـــلٌ
وَرعْيُ الـــعَهْدِ مَعْ بُعْدِ المـــزَار
فــأنــتَ المــفْرَدُ الـعَلَم المـنَادَى
ومــثْلُكَ مَن أصــاخَ إلــى اعْتذَار
ولا تَغْفَلْ مُحِبَّكَ مـــــــنْ دُعَاء
بِنَيْل الـقَصْد فـــى تلْك الـديَار
ويـــرجُو المـــرْتَضَى مِنْكُم قَبُولاً
عــسَى يُعْطَى الـرِّضَا عِنْدَ الـقَرار
بــجَاه المـصْطَفَى خَيـرِ الـبـرَايَا
إمـــامِ المـرْســلين المـستَجَار
عـــلـــى عَلَيـــائه أزكَى ســـلامٍ
وصَحْبٍ مـا أضَتْ شَمْسُ الـنـهَارِ

وله فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتـمليـخ مكسلـمين مشـلين بـعده
دبرنـوش مرنـوش أشداء لـلكـهف
وخُذْ شاد نوشا سادس الصَّحْبِ ذَاكرًا
كفشـطيوش فـى رِوَايَة ذى العرف
نوانـس سانـينوس مـع بطنـيوشـهم
مكرطونش تلك الـروايات فاستوفى
وكشفـوطط كند سـلططنـوس هكذا
رَوَيْنَا وارنوش عـلـى حسب الخـلف
وبـنيـونس كـشفـيـطط أربـطانـس
ومرطوكش عند الأجلة فى الصُّحُفِ
وكـلـبُهُم قِطـمِيـرُ سَابـعُ سَبــعَة
فخُذْ وتوسّلْ يَا أخا الكَربِ والرجْفِ

ومن كلامه أيضًا :

تـوكَّلْ عـلـى مَولاكَ واخْشَ عِقَابـهُ وَداوِمْ على الـتقْوَى وحفْظِ الجوارِحِ
وقَدِّمْ مِن الـبـرِّ الـذى تَسْتَطِيـعُهُ ومِن عَمَلٍ يَرْضـاهُ مَوْلاكَ صَالـحِ
وأقْبلْ عـلـى فِعْلِ الجـميـلِ وبَذْلِه إلى أهْلِه مـا اسْطعْتَ غـيرَ مُكَالحِ
ولاتَسْمَع الأقـوالَ مِن كُلِّ جَالِبٍ فَلابـدَّ مِن مُثْنٍ عَلَيـكَ وقَادِحِ

ونظمه كثير ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ، وذكره مستطير ، وكنت كثيرا ما أجتلى وجه وداده ، وأوقد نار الفكرة بقدح وأرى زناده ، وأستظل بدوحه المريع ، وأستمد من بحره السريع ، وأسامره بما يذكرنا عهود الرقمتين ، وأتنزه من صفات فضله وذاته في الربيعين ، كما قيل :

وكـانـتْ بـالـعِراَق لـنَا لـيـالٍ سَرَقْنَاهُنَّ مِنْ رَيْبِ الـزَّمَانِ
جَعَلْنَاهُنَّ تـاريـخَ الـلَّيَالِى وعُنْوانَ المـسَرَّةِ والأمَانِى

وبالجملة فإنه كان فى جمع المعارف صدراً لكل ناد ، حتى قوّض الدهر منه رفيع العماد ، وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعدما طلعت من مشرق الإقبال ، كما قيل :

وزَهْرةُ الـدنْيـا وإنْ أيْنَعَتْ فـإنـهـا تُسْقَى بمـاءِ الـزَّوال

وقد نعاه الفضل والكرم ، وناحت لفراقه حمائم الحرم ، وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان[1] ، وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردى[2] المواجه لداره ، فطعن بعدما فرغ من الصلاة ، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة ، وتوفى يوم الأحد ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بيك طبل الإسماعيلى ، ورضوان كتخدا المجنون ، وادعى أن المتوفى أقامه وصيا مختارا ، وعثمان بيك ناظرا ، بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا ، فلما حضروا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق ، فأخذوا ما أحبوه وانتقوه من المجلس الخارج ، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ، ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب

---

(١) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(٢) مسجد الكردى : يقع بشارع سويقة اللالا ، يصعد إليه بدرج ، أسفله عدة حواصل ، وعليه مقصورة من الخشب ، وشعائره مقامه .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٢ .

زوجته بـالمشهد المعـروف بالسيدة رقـية ، ولم يعلـم بموته أهل الأزهر ذلـك اليوم ، لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ، ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ، ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك ، واشتغل عـثمان بيك بالإمارة لموت سيده أيضًا ، وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاتـه ، ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة إلى دارهم ، ونسى أمره شهورا حتى تغيـرت الدولة ، وتملك الأمراء المصريون الذين كانوا بالجهـة القبلية ، وتزوّجت زوجته بـرجل من الأجناد من أتباعهـم ، فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طـرف القاضى خوفا من ظهور وارث ، وأظهروا ما انتقوه ممـا انتقوه من الثيـاب وبعض الأمتعة والكـتب والدشتات ، وباعوهـا بحضرة الجمع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة ، فأخذ منها بيت المال شيئا ، وأحرز الباقى مع الأول ، وكانت مخلفاته شيئا كثـيراً جدًا ، أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممـن يسعى فى خدمته ومهمـاته ، أنه حضر إليه في يوم السـبت وطلب الدخول لعيادته ، فأدخلوه إليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى إخراج ما فـى داخل الخبايا والصناديق إلى الليوان ، ورأيـت كوما عظيما من الأقمشة الهنديـة والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفـصيل نحو الحملين ، وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما فيـها ، قال : « ورأيت عددًا كثيراً من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلادها » ، قال : « فجلست عند رأسه حصة وأمسكـت يده ففتح عينيه ونظـر إلى وأشار كالمستفهم عمـا هم فيه ، ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه » ، قال : « ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرًا كثـيراً من شمع العسل الكبـير والصغير والكافورى المصـنوع والخام وغير ذلك ، مما لـم أره ولم ألتفـت إليه » ، ولم يـترك ابنا ولا ابـنة ولم يرثـه أحد من الشعراء ، وكـان صفته ربعة نحـيف البدن ذهبى الـلون متناسب الأعضـاء ، معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها ، مترفها فى ملبسه ، ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ، ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر ، وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر ، وكان لطيف الذات حسن الصفات بشـوشا بسوما وقورا محتشما مستحضـرا للنوادر والمناسبات ، ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا ، روض فضله نضير ، وماله فى سعة الحفظ نظير ، جعل الله مثواه قصور الجنان ، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران .

ومات ، الإمام العلامـة والحبر المدقق الفهامـة ذو الفضائل الجمة ، والتـحقيقات المهمة ، الذكى الألـمعى النحوى المعقولى الفقيـه النبيه ، الشيخ عمر البابـلى الشافعى

الأزهري، تفقه على علماء العصر ، وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عبد الباسط السنديسونى ، وتمهر فى العلوم ، وأقرأ الدروس ، وأخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ، ولقنه الأسماء ولازمه فى مجالسه وأوراده ملازمة كلية ولوحظ بأنظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ أحمد أخى الشيخ حسن المقدسى الحنفى ، وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لا عن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا ، وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ، ومواشى وأبقارا وأغناما ، واستأجر أرضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو إليها المواشى وتروح كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منعما معها فى رفاهية من العيش مع ملازمته للإقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم ، وتوفى فى هذه السنة بالطاعون ، وكان إنسانا حسنا جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق لين الطباع ، حسن المعاشرة جميل الأوصاف ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوى السراى المعروف ببشناق أفندى ، قدم مصر سنة تسع وستين ومائة وألف[1] ، ووعظ بمساجدها وأكرمه الأمراء للجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين وقطن بمكة ، ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ، ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك ، فنهب بيته وخرج هاربا إلى مصر ، فالتجأ إلى علمائها ، فكتبوا له عرضا إلى الدولة بمعرفة ما جرى عليه ، فعين له شيء فى نظير ما ذهب من متاعه وتوجه إلى الحرمين ، فلم يقر له بمكة قرار ، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته فى كل من دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياما حتى حصل لنفسه شيئًا من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة وصار يطلع على الكرسى ويتكلم على عادته فى الحط على أشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساويهم وظلمهم ، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة ، فخرج إليها وقد حنق غيظا على الشريف ، فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرسى ويستطيل بلسانه عليه ، ويسبه جهرا وغرَّه مرافقة أولئك معه ، وأن الشريف لايقدر أن يأتى لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا ، وأخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف ، وكاتبوا إلى الدولة برفع يد

---

(١) ١١٦٩ هـ / ٧ اكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .

الشريف عن المدينة مطلقا ، وأنه لايحكم فيهم أبدا ، وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا إلى أمير الحاج الشامى وإلى الشريف ، ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة ، وعرف أن أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ، ورام مناوأته إن برز منه شيء خلاف ماعهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر فى حقه ، ومضى لنسكه حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وتشمر وكاد أن يأكل على يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام ، ولما خلت مكة من الحجوج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط ، فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقائه فآنسهم وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وتملى من الزيارة ، وأقبلت عليه أرباب الوظائف مُسَلِّمين فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه ، فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة ، وكان المترجم أحد من اختفى فى بيت ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ومشى على طريقته فى الوعظ ، وعقد له مجلسا بالمشهد الحسينى ، وخالط الأمراء وحضر درسه الأمير يوسف بيك ومال إليه وألبسه فروة ودعاه إلى بيته وأكرمه وتردد إليه كثيراً ، وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم ، واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ، ورتب له بالضربخانة[1] مائة نصف فضة فى كل يوم لمصروفه ، وصار له وجاهة عند أبناء جنسه إلى أن وقع له ما وقع مع إسماعيل باشا ، بسبب الوصاية على التركة كما مر ذلك آنفا ، وحط من قدره وأهانه وحبسه نحو ثلاثة أشهر ، ثم أفرج عنه بشفاعة على بيك الدفتردار ، وانزوى خاملا فى داره إلى أن مات فى أوائل شعبان[2] بالطاعون ، سامحه الله تعالى .

ومات ، الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف ، الأمير حسن أفندى ابن عبد الله الملقب بالرشيدى الرومى الأصل ، مولى المرحوم على أغا

---

(١) الضربخانة : دار سك العملة .

أحمد ، ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .

(٢) ١ شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل ١٧٩١ م .

بشير دار السعادة المكتب المصرى ، اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودرّبه وشغله بالخط ، فاجتهد فيه وجوده على عبدالله الأنيس ، وكان ليوم إجازته محفل نفيس جمع فيه المرءوس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ، ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد ، معتنيا بالتحرير والتجويد إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن وجمع كل مستحسن ، ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبى ، جعل المترجم شيخا بإتفاق منهم ، لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الأخلاق وتمام المروءة وحسن تلقى الواردين وجميل الثناء عليه من أهل الدين ، وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب « حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق » جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم ، وهو غريب فى بابه يستوقف الراتع فى مريع هضابه ، ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذى يشار إليه عند الأرباب ، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب ، وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب إلى أن طافت به المنية طواف الوداع ، ونثرت عقد ذلك الاجتماع ، وبموته انقرض نظام هذا الفن .

ومات ، صاحبنا الأديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر ، عثمان بن محمد بن حسين الشمسى ، وهو أحد الأخوة الأربعة أكثرهم معرفة وأغزرهم أدبا وأغوصهم ، فى استخراج الدقائق ، واستنتاج الرقائق ، وأمهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموى الحسينى ، ولد المترجم بمصر وربى فى حجر أبويه ، وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة ، وعرف الفرائض ، واستخرج منها طرقا غريبة فى استحقاق المواريث فى قسم الغرماء فى شبابيك ، وله سليقة شعرية مقبولة ، ومما كتبه فى عنوان كتاب :

أديـــنُ اللهِ مَالـــكَ منْ نَظيـــر ... ولاَ لَكَ فـى التُّقَى والـفـضْل ثانـى
ســـألـــتُ اللهَ أنْ تَبْقَى بِعِزٍّ ... ولا يُثْنِيـــك عَمَّا شِئْت ثَانِى

ثم أتبعه بنثر فقال : « حضرة سيدى وقدوتى وعمدتى وعدتى من أرجو من الله بقاء حياته ، وأن يعزه بكل حباته ، وأن يمن علينا من فضل مزياته خوارق عاداته آمين يارب العالمين » .

« أما بعد ، فالمتكلم فى هذا الجناب كالمهدى للبحر قطره ، والمفضل على الشهد

قطره ، لازال مولانا معجز أحبابه بمدح أوصافه ، ومحفوظا برعاية الله وأعظم ألطافه » إلى آخر ما قال ، ومن نظمه :

وأغيدُ لؤلؤى الجسْمِ ذِى هَيَفٍ	متمَّمُ الحسْنِ فيه كَمْ أرَى عَجَبَا
كأنمَا خَالُه مِنْ نَارِ وجْنَتِهِ	انقَضَّ يرشُفُ شَهْدًا جَاوَزَ الشَّنَبَا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفائى ، وسيأتى فى ترجمته رحمهما الله وله معرفة باللغة جيدة ، يطالع كتبها ويحل عقدها ، ويسأل عن غرائب الفن ، ويغوص بذهنه على كل مستحسن ، ولقد نظم فرائض الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك .

ومن آثاره ، قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى، قدس الله تعالى سره :

إليكَ إليكَ قدْ زادَ احْتيَاجِى	ومَن نَاداكَ يَا بَدَوِى فَنَاجِى
لقدْ أعْيِيتُ مِمَّا صَابَ جِسْمِى	مِن العصْيَان واختَلَفَ اخْتلاَجِى
ذنوبٌ واجْتراءٌ ليس يُحْصَى	وغَيَّر سُوءُ أفعَالِى مِزَاجِى
وأهْوانِى الهَوَى فَبَدَا هَوانِى	فهذَا الوقتُ هاوٍ فى لجَاجِى
وقد أسْرفتُ عُمْرِى فى التَّلاَهِى	وضَاقَ بِمَا جَنَيْتُ له فِجَاجِى
وكمْ بارزتُ ربِّى بالمعَاصِى	وكانَ بِهَا الْتِذَاذِى فى هِيَاجِى
وكمْ يومًا أسأتُ الفعْلَ فيه	وزِدْتُ إساءةً جُنْحَ الدياجِى
فَيَا أسَفِى ويَا حُزْنِى ووَجْدِى	مِن العصْيان قدْ زادَ انْزعَاجِى
ولمَّا قَلَّ اسْعَافِى وطِبِّى	ولمْ أَلْقَى لدائِى مِنْ عِلاَجِ
لنَحْوِ العيسَوِىّ ولَعْتُ عِيسِى	لِكَىْ أرجُو خَلاصِى وافْتِراجِى
أنخْتُ ظُعُونَ أسْقَامِى وكربِى	لِبَابٍ كمْ لَهُ فى النَّاسِ رَاجِى
فيَا بَدَوِىّ يا قَصْدِى وسُؤْلِى	ويَا حَامِى الحمَى يومَ العجَاجِ
دَخِيلٌ فى حمَاك وأنتَ غَوْثٌ	وحَاشَى أنْ يُخَيِّبَ مَنْ يُنَاجِى
فأنْقِذْه وسَلِّكْهُ طَرِيقًا	إلى التَّقْوَى بِعِزٍّ وابْتِهَاجِ
فعُثْمَانٌ لَهُ حُسْنُ اعْتِقَادٍ	ولَمْ يُصْغِى لِقَدّاحٍ وهَاجِى

وله غير ذلك كثير ، وبالجملة أنه كان من محاسن الزمان ، توفى رحمه الله فى أواخر شعبان[1] مطعونا ، وخلف ولديه محمد چربجى وحسين چربجى ، أحياهما الله حياة طيبة .

---

(١) آخر شعبان ١٢٠٥ هـ / ٣ مايو ١٧٩١ م .

ومات ، الأجل المبجل بقية السلف ، ونتيجة الخلف ، الوجيه الصالح النبيه ، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد ، شيخ سجادة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، مات أبوه الشيخ أحمد فى سنة أربع وثمانين[1] ، وتركه صغيراً دون البلوغ فكفلته أمه ، فتولى السجادة الشيخ أحمد من أقاربه وتزوج بأمه وسكن بدارهم ، ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ، ثم توفى الشيخ أحمد المذكور فاستقل بذلك ، ونشأ فى عز وعفاف ، وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودّة ، وعمر البيت حسا ومعنى وأحيا مآثر أجداده وأسلافه ، وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الأخلاق ، ولما تم كماله بدا زواله ، واخترمته فى شبابه يد الأجل فقطعت شمس عمره منطقة الأمل ، وخلف ابنا صغيرا يسمى سيدى قاسما بارك الله فيه .

ومات ، أعز الإخوان وأخص الأصدقاء والخلان ، النجيب الصالح والأريب الناجح شقيق النفس والروح وصحبته باب الخير والفتوح ، المتفنن النبيه ، سيدى إبراهيم بن محمد الغزالى بن محمد الدادة الشرايبى ، من أجل أهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم ، وهو كان مسك ختامهم ، وبموته انقرض بقية نظامهم ، وقد تقدم استْطرادُ بعض أوصافه فى ترجمة المرحوم سيدى أحمد ، رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفى ، ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الأخلاق ، وتقديم الزاد ليوم المعاد ، والصدقات الخفية ، والأفعال المرضية التى منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم ، وكان يشترى المصاحف والألواح الكثيرة يفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ، ويملأ الأسبلة للعطاش ، ولايقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ، ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها ، ويحسب لهم هداياهم من أصل المال ، وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد ويحضر دروسه فى كل يوم ، وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومى ، وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ، ولم يزل سمح السجية بسام العشية إلى أن بغته الطاعون حالا ، وكان موته ارتجالا ، فنضبت جداوله ، واستراحت حساده وعواذله ، وكان رحمه الله حسنة فى صحائف الأيام والليالى ، وروضة تنبت الشكر فى رياض المعالى :

فَلَوْ بِعْتَ يومًا مِنْه بالدهْرِ كُلِّهِ   لَفَكَّرْتَ دهرًا ثانيًا فى ارْتِجاعِهِ

---

(١) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ – ١٥ أبريل ١٧٧١ م .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأجل المكرم أحمد چلبى ابن الأمير علي ، وكان شابا لطيف الذات ، مليح الصفات ، مقبول الطباع ، مهذب الأوضاع .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأمير عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم محمد چربجى ، وكان من أكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ، ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأمير رضوان صهر أحمد چلبى المذكور ، وكان إنسانا لا بأس به أيضًا .

ومات ، من بينهم عدد كثير من النساء والصبيان والجوارى فى تلك الأيام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام .

ومات ، الصنو الفريد ، والعقد النضيد ، الذكى النبيه من ليس له فى الفضل شبيه ، صاحبنا الأكرم وعزيزنا الأفخم ، إبراهيم چلبى إبن أحمد أغا البارودى ، نشأ مع أخويه علي ومصطفى فى حجر والدهم فى رفاهية وعز ، ولما مات والدهم فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[1] ، تزوجت والدتهم وهى ابنة إبراهيم كتخدا القازدغلى بمحمد خازندار زوجها ، وهو محمد أغا الذى اشتهر ذكره بعد ذلك ، فكفل أولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم ، وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ، ولازم حضور الدروس بالأزهر فى كل يوم ، وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوى ، والشيخ أحمد الخانيونسى ، وفى المعقول على الشيخ محمد الخشنى ، والشيخ على الطحان ، حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر ، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج إليه من المسائل النقلية والعقلية ، وترونق بالفضائل ، وتحلى بالفواضل إلى أن اقتنصه فى ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الأمنية .

ومات ، أيضًا بعده بيومين أخوه سيدى علي ، وكان جميل الخصائل ، مليح الشمائل ، رقيق الطباع ، يشنف بحسن ألفاظه الأسماع ، اخترمته المنية ، وحلت بساحة شبابه الرزية .

ومات ، الصاحب الأمثل ، والأجل الأفضل ، حاوى المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، عبد الرحمن أفندى إبن أحمد المعروف بالهلواتى ، كاتب كبير باب تفكشيان[2] من أعيان أرباب الأقلام بديوان مصر ، كان اشتغل بطلب العلم ، ولازم

---

(1) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(2) تفكنجيان : مفرده تفنكجى ، أى الجندى المسلح بالبندقية ، وكان منهم أوجاق تفكنجيان أحد الأوجاقات السبع فى مصر .

أحمد ، ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٤٤٣ .

حضور الأشياخ ، وحصل فـي المعقول والمنقول ما تميز به عن غيـره من أهل صناعته مع حسـن الأخلاق وجميل الـطباع ، وحضر علـى الشيخ مصـطفى الطائـى كتاب الهداية فى الفقه مشاركا لنا ، وأخذ أيضًا الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرًا من الأجـزاء والمسلسلات والصحيـحين وغير ذلك ، وألف حاشيـة على مراقى الفلاح ، واقتنى كتبا نفيسة ، وكان يبـاحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والإمارة والسيادة إلى أن أجاب الداعى ، ونعته النواعى ، واضمحل حـال أبيه بعـده وركبته الـديون وجفاه الاخـدان والمحبون ، وصار بـحالة يرثـى له الشامـت ، ويـبكـى حـزنا عليـه من يسمع ذكره من الناعت ، إلـى أن توفى بعده بنحو سنتين .

ومات ، الأمير المـبجل ، والنبيه المـفضل ، علي بن عبـد الله الرومى الأصل ، مولى الأمير أحمـد كتخدا صالح ، اشتراه سيده صغيـرًا فتربى فى الحريم[1] ، وأقرأه القرآن وبـعض متـون الفـقه ، وتعلم الـفروسية ورمى الـسهام ، وترقى حتـى عمل خازندار عنـده ، وكان بيته موردا للأفاضـل فكان يكرمهم ويـحترمهم ويتعلـم منهم العلم ، ثم أعـتقه وأنزله حاكما فى بعـض ضياعه ، ثم رقاه إلى أن عملـه رئيسا فى باب المتفـرقة ، وتوجه أميرا على طـائفته صحبة الخـزينة إلى الأبواب السلطـانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتـقد فى شيخنا السيد علي المقدسى ويجتـمع به كثيـرا ، وكان له حافظـة جيدة فى استـخراج الفروع ، وأتقـن فن رمى النـشاب إلـى أن صار أستـاذا فيه ، وانـفرد فى وقتـه فى صنـعة القـسى والسـهام والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره وأضر بعينيـه وعالجهما كثيرا فلـم يفـده ، فصبر واحتسب ، ومـع ذلك فيرد عليه أهـل فنه ، ويسألونـه فيه ويعتمدون عـلى قوله ، ويجيـد القسى تركيـبا وشدا ، ولقد أتاه وهـو فى هذه الضرارة رجل مـن أهل الروم اسمه حسن فأنزله فى بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق فى زمن قليل أقرانه وسلم له أهل عصره ، وحـينئذ طلب منـه أن يأذن له فيها ، واجتـمع أهل الصنعة فـى منزله لحضور هـذا المجلس ، فأرسل إلى شـيخنا السيـد محمد مرتـضى وطلب منه شـيئا يناسب المجلـس ، فكتب عن لسانه مـا نصه : « الحمد لله الذى علم الإنـسان ما لـم يعلـم ، وهدى بفيـض فضله إلـى الطريق الأقـوم ، والصلاة والسـلام على سيـدنا ومولانا محـمد النبى الأكرم النـاصر لدين الحق بالـسيف والسنان المقـوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد فى سبيل الله سهما وإلى الجنة تقدم » .

---

(١) الحريم : القصر أو الجناح الخاص بالحريم فى قصر السلطان أو بيت الأمير أو الشخص الثرى .
عاشور ، سعيد عبد الفتاح : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٢٨ .

أما بعد ، فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح ، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه ، وجعل البركة فى عقبه وخلفه ، « اعلموا إخوانى فى الله ورسوله ، أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ ، وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد ، وأن صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة ، وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعمير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والعناد ، وقد أمر الله نبيه ﷺ فى الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمى النشاب حيث قال جل ذكره : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾[1] وروى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر الجهنى ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى تفسير هذه الآية : « ألا إن القوة الرمى فكرره ثلاث مرات » ، وذلك زيادة لبيانه وتفخيما لشأنه ، والأمر من الله يقتضى الوجوب وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسى قوس معقبة تدعى : بالروحاء ، وقوس من شوحط تدعى : البيضاء ، وأخرى تسمى : الصفراء ، وثبت أن كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا فذكر إحداهن ، الرمى بالقوس ، وفى الأخبار الصحيحة أن الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فيه الخير ، والرامى به والممد له ومنبله فارموا واركبوا ، ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال : « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا » ، وورد فى فضل الرمى أحاديث كثيرة منها فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من تعلم الرمى ثم تركه فليس منّا وقد عصى » ، وعن أبى هريرة ﷺ ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة سلبها » ، وروى النسائى عن عمرو بن عقبة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة » ، وصح أن النبى ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد ، وهو متقلد قوسا عربية ، ويروى عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر » ، والأحاديث فى ذلك كثيرة وفى الكتب شهيرة ، وقد ثبت أن أوّل من رمى بالقوس العربية آدم عليه

(١) سورة : الأنفال ، آية رقم (٦٠) .

السلام ، نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان فأعطاها له وعلمه الرمى بهـا ، ثم صار إلى إبراهيم عليه السلام ، ثم صـار إلى ولده إسماعيل عليـه السلام ، وإليه ينتهى إسناد شيوخ هذا الفن ، ولما كان الأمر كذلك رغب الراغبون فى صنعة القسى واجتهدوا فى تركيبها ، وأبدعوا فى إتقان السهام التى يرمى بها امتثالا لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ وإسعافا لإخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمت والشمائل حسن بن عبد الله مولى علـي ، قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس ، وحمل الأوتار والجلة والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجر الخشب وتركيبه ونشر اللجام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان مما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان فى صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والإحكام مع التفقه فى سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت منى هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان ، كما أجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندى ابن محمد البسنوى بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الألبانى ، عن شيخه محمد الأسطنبولى بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزارى ، والإمام صاحب الاختيار مؤلف الإيضاح المعروف بالطبرى ، بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين طاهر البلخى ، وإسحق الرفاء وأبى هاشم الباوردى بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهى ذلك ، إلى سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهى إلى هـذا الإمام ، وأوصيه كما أوصى إخوانى ونفسى المخالصة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لايرفع نفسه على أحد ، وأن لايحقر أحدا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والإدمان والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ، وأن يسمى الله فى أول مسكه فى صنعته ، ويستمد من الله القوة والحول ولايضجر ولا ييأس من روح الله ، ولايسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه ، ولايحدث نفسه بالعجز ، فإنه يصل إلى ما وصل إليه غيره ، فإن الرجال بالهمم ففى الحديث ، « المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المؤمنِ الضَّعيف وفى كُلٍّ خير » وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة للقسى والسهام وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك وكيفية إزالة العيب إن حدث ويعرف من أىّ حد وأن لايبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشترى ، إن كان رجلا أو صبيا فيحتاج ذلك إلى إذن والده ، فإذا علم إسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد أن لايرمى به مسلما ولا معاهدا ولاكلبا ولا شيئًا من ذوات الأرواح ، إلا أن يكون صيدا

أو ما يجب قتله ، وأن لايعلم صنعته إلا لأهله الذى يثق بدينه فقد روى : أنه لايحل منع العلم عن مستحقه ، ويجب إعطاؤه بحقه سيما إن كان عارفا بقدر العلم ، راغبا فيه طالبا لوجه الله تعالى ، لا للمباهاة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض تلامذته ، ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولايعاتبهم إلا فى خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن فى الأمور غير عجول للجواب ، والتقوى أصل كل شىء وهو رأس مال الإنسان ، ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان » ، وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشى ، وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور ، وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء وأخذ الإجازة من الشيخ إسماعيل بن أبى المواهب الحلبى ، وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن ، رحمه الله .

ومات ، الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكى بأدبه سنا الملك أو ابن العفيف ، محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب ، أبوه مولى للقاسم الشرايبى ، مات أبوه فى حداثته ، وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وألف[1] ، وكفله صهره سليمان ابن محمد الكاتب ، أحد كتاب المقاطعة بالديوان ، ونشأ فى الرفاهية والنعم ، وعانى طلب العلم فنال منه ما أخرجه من ربقة الجهل ، وتعلق بالعروض وأخذه عنه الشيخ محمد بن إبراهيم العوفى المالكى ، فبرع فيه ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه ما لايلزم ، كتب إليه صاحبنا المتقن العلامة السيد إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الوهبى ، المعروف بالخشاب على ديوانه :

قُلْ لِلرئيسِ أبى الحسَين مُحَمد ... خدن المعالى والسَّرِىّ الأمْجَدِ
والحاذقِ الفطنِ اللبيبِ أخِى الذكا ... ء اللَّوْذعِىّ الألْمعِىّ الأوْحَدِ
ألزمْتَ نفسَك فى القريضِ مَذَاهبًا ... ذهبتْ بشعْرك فى الحضيضِ الأوْهَدِ
وتركتَ مَا قَدْ كَان فيه لازمًا ... هلاَّ عكَسْتَ فجئْتَ بالقولِ السّدى
كَدَّرْتَ منه بما صَنَعْتَ بُحُورَهُ ... فغدتْ مشَارِعَ لَيسَ يمحوها الصَّدَى
فإذا نظمْتَ فكُن لنْظمك ناقدا ... نَقْدَ البَصِيرِ بذهْنك المتوقِّدِ
أوْلاَ فدعْ تكليفَ نَفْسكَ واسْتَرِحْ ... مِن قَولِهم مَا شعْرُهُ بالجيِّدِ
ولئنْ عنفْتُ عَلَيكَ فيمَا قلْتُه ... فلقدْ بذلتُ النصْحَ للمُسْتَرْشِدِ

---

(1) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

فلما قرأهـا ضحك ولم يزد على أن قال له : « أنت فـى حل » وكان رحمه الله قد علق غلاما من أبناء الكتاب ، فكتب إليه أيضًا السيد إسماعيل :

إنِّى أُجِلُّك أنْ تَصبُو بمـبْتَذل ... علـى تَسنُّمكَ الـعَلْيَاءَ من صغرَ
أمسْك عَلـيكَ وحَاذِرْ من إخَاء فَتـى ... قَميـصُه مُذْ نَشا يَنـقَدُّ من دُبُرِ

وكتب إليه الأديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه بيتين فى غاية الحسن :

لَكَ لَفْظٌ كـأنـهُ الـدرُّ نـظْمًا ... صَدفَ القَلْبُ عـن سِواهُ مَلِيًّا
لـو تُحـلـى مِنْه الجـمَالَ الإنـاثـى ... لـتَرَضَّـاك لِلفُـؤادِ صَفِيًّا

فكتب إليهما بيتا واحدًا :

إن إسْمَاعِيـلَ عِنْدى ... مِثْـلُ أنْثَى بَلْ وَطـهَ

ومن شعره رحمه الله تعالى :

نـارُ الخـلِيلِ إذا بـدَتْ فـى مُهْجَتِى ... ورشَفْتُ ذاك الـثَّغْرَ بـرَّدَ حَرَّهَا

توفى فى غرة شعبان من السنة [1] .

ومات ، الصـنو الفريد ، والـنادرة الوحيد ، النـبيه اللبـيب والمفرد العـجيب ، الفاضل الـناظم الناثر ، سيـدى عثمان بن أحمـد الصفائى المصرى ، تـقدم ذكره فى ترجمة والده أحـمد أفندى كاتب الروزنامة بـديوان مصر ، ونشأ هو فى ظـل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو والمنطق على كل من : الـشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومى ، حتى مهر فـيهما ، وكان يباحث ويناضل ويناقش أهـل العلم فى المسائل العقلية والنقـلية ، وقرأ علم العروض وأتقن بحوره ، ونظم الـشعر وجمع الظرف ، وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو ، وله تخمـيس على البردة جيد وأشعار كثيرة ، وله شعر رقيق منه قوله :

نَظَرْتُ إلـى حِبـى وكُنـتُ مُفـلِّسًا ... فلـمْ أرَ فيه لـلفـلُوس سِوَى السُّوى
فـقلـتُ لـه أيـنَ الدراهـمَ قَال لِى ... علـى أنَّنِى راضٍ بأن أحْمِلَ الـهَوَى

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان الشمسى وهو :

(وأغْيدُ لُؤْلـؤِىِّ الجسْمِ ذى هَيـف) ... بوجْنـة أشرقَتْ مـنهـا الفـؤادُ صَبَا
الـبَدرُ طُرَّتُه والغُصنُ قـامَتُه ... (متَممُ الحسْنِ فيه كَمْ أرى عَجبًا)
(كـأنمَا خَالُهُ منْ نَار وَجنَته) ... قد زَادَ حُسنًا ومَن أعْلـى الخدود ربَا
وحِينَ خَافَ اللَّظى فـى الخَدِّ يحْرِقُه ... (انقَضَّ يرشُفُ شَهدًا جَاوزَ الشَّنبَا)

---

(1) غرة شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل ١٧٩١ م .

ورأيت له أبياتا على القصيدة السلململكية المشهورة وهى :

ليسَ لِى فـى القريضِ يـا قَومُ رغبة	بـعْدَ هـذَا الـذى كَسَانـى رُعْبَهْ
أشْهدُ الله أنَّنِى تُبْتُ عَنْـــــه	تـــوبـــةً حَرَّمَتْ عَلَىَّ المحَبَّهْ
حَيثُمَا فـيـه شعْرٌ نَائـب قـاضِ	أبْعَد الـنَّاسِ بـالـفَصَاحـة نسبَهْ
كـــان فيـــه جَزاؤه صَفْعُ وجْه	أوقَفَا أو كـــان قَتْلاً بـحَرْبَهْ
لا جَزاهُ الإلــهُ فـى الـنَّاسِ خَيْراً	لا ولاَ فَرَّجَ المـهَيْمِنُ كَرْبَه
حَيْثُ أهْدَى إلـى الـبَرِيَّة داءً	مُسْتَمِراً أعيَا فُحُـولَ الأطبَّه
يَا عَديـمَ الآراء مَا أنْتَ إلاَّ	آدمىٌّ بـرؤْيـةِ الـبَغْلِ أشبَه
كَيْفَمَا تـدَّعـى الـفَصَاحَةَ جَهْلاً	أوَ مَا تَدْرى أنـهـا دارُ غُرْبَه
عشْ جَهُولاً أو مُتْ بِجَهْلِكَ حَتْفًا	يَا خَبِيـثًا بـأخْبَث الأرْض تُرْبَه
فَلَعَمْرى مَا قُلْتُه لـيـسَ شعْرًا	بَل نُبَاحٌ وأنـتَ كَلْبُ ابـنُ كَلْبَه
ثُم إنِّى أستَغْفِرُ اللهَ مـمَّـا	قـدْ جَنَاهُ الـلِّسَانُ إنْ كـانَ سبَّه

وله فى إسماعيل أفندى الكسدار :

يَا خليـلى أفديـكَ مِنْ كـسدار	كـوسج الـذقْنِ عَارِىَ الـذقْنِ شَعْرا
مَنْ يـكُن قَرْنـه كَقَرْنِكَ هَذَا	فَلْيكُنْ بـيتُه كـإيـوانِ كِسْرَى

ولم يزل رافلا فى حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة ، وتوفى مطعونًا بمليج[1] وهو ذاهب لموسم المولد الأحمدى بطندتاء فى شهر رجب[2] ، وقد ناهز الأربعين ، وحضروا بـه إلى مصر محمولاً على بعير . فغسل وكفن ودفن عند والده ، رحمه الله .

ومات ، الخواجا المعظم ، والتاجر المكرم ، السيد أحمد ابن السيد عبد السلام المغربى الفاسى ، نشأ فى حجر والده وتربى فى العز والرفاهية حتى كبر وترشد وأخذ وأعطى وباع واشترى ، وشارك وعامل ، واشتهر ذكره وعرف بين التجار ، ومات أبوه واستقر مكانه فى التجارة ، وعرفته الناس زيادة عن أبيه ، وصار يسافر إلى الحجاز فى كل سنة مقوما مثل أبيه ، وبنى داره ووسعها ، وأضاف إليها دكة الحسبة

---

(١) مليج : إحدى قرى محافظة المنوفية ، وتعدادا سكانها ٢٥ ألف نسمة .
المنجد ، ص ٥٦٤ .

(٢) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

التى بجوار الفحـامين ، وأنشأ دارا عظيمة أيضًا بخط الساكـت بالأزبكية ، وانضوى إليه السيد أحمد المحروقى وأحبه واتحد به اتحادا كليا ، وكان له أخ من أبيه بالحجاز ، يعرف بالعـرايشى من أكابر التجار ووكلائـهم المشهورين ذو ثروة عظيـمة ، فتوفى ، وصـادف وصــول المتـرجـم حيـنئـذ إلى الحـجاز ، فوضع يـده على مالـه ودفاتره وشركاته ، وتـزوّج بزوجته وأخـذ جواره وعـبيده ، ورجع إلى مصر ، واتـسع حاله زيادة على ما كان عليه ، وعظم صيته وصار عـظيم التجار وشاه البندر ، وسلم قياده وذمامه فى الأخذ والعطاء وحساب الشركـاء إلى السيد أحمد المحروقى ، وارتاح إليه لحذقه ونباهته ونجابته وسعادة جده ، ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية ، وحالت بينه وبين الأمنية ، وتوفى فى شعبان[1] مطعونا ، وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسينـى فى مشهد حافل بـعد العشاء الأخيرة فـى المشاعل ، ودفن عند أبـيه بزاوية العربى بالقرب من الفحامين ، والتجأ الـسيد أحمد المحروقى إلى محمد أغا البارودى كتخدا إسماعيل بيك ، فسعى إليـه وأقره مكانه وأقامه عوضه فى كل شىء ، وتزوج بزوجـاته وسكن داره ، واستولـى على حواصله وبـضائعه وأمواله ، ونمـا أمره من حينئذ ، وأخذ وأعطى ووهب وصانع الأمـراء وأصحاب الحل والعقد حتى وصل إلي ما وصل إليه ، وأدرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا ، كما قيل :

وإذا الـسَّعَادةُ لاحـظَتْكَ عُيـونُهَا نَمْ فَالمخَاوِفُ كُلُّهنَّ أمَـانُ

ومات ، الأميـر الكبير إسـماعيل بيـك وأصله من ممالـيك إبراهيم كـتخدا ، وانضـوى إلى علي بـيك بلـوط قبان ، فجـعله إشـراقه وأقره ونـوه بشأنه ، وقـلده الصنجقية بعـد موت سيدهم ، وزوجه بهانم ابنة إبراهيم كتخدا ، وعـمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا فى سنة أربع وسبعين[2] كما تقدم ذكر ذلك ، وكان من المهمات الجسـيمة والمواسم العظيمة الـتى لم يتفق نظيرها بـعده بمصر ، ولـم يزل منظورا إلـيه فى الإمارة مدة علـي بيك ، وأرسله فى سريـاته واعتمده فى مـهماته ، وبعثه إلى سويلم ابـن حبيب بتجريدة ، فلم يزل يحاربه حتى هـزمه وفر إلى البحيرة فلحقـه هناك ، ولـم يزل يتبـعه ويرصده حتى قـتله ، وحضر برأسه إلـى مخدومه ، وذلك فى أواخر سنة اثنتـين وثمانين ومائة وألف[3] ، وسافر إلى الشام صـحبة محمد بيك أبـى الذهب لمقـاتلة عثمـان باشا ابن الـعظم ، وأغاروا علـى البلاد الشـامية ،

---

(١) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(٢) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٣) أواخر ١١٨٢ هـ / ٦ مايو ١٧٦٩ م .

وحاربوا على يافا أربعة أشهر حتى ملكوها ، وسافر قبل ذلك فى تجاريد الصعيد ، وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بيك ، ومستقلا إلى أن بدت الوحشة بين محمد بيك وسيده علي بيك ، وخرج مع محمد بيك إلى الصعيد ، وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بيك ، فأخرج إليه علي بيك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم ، فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه ، وانضم بمن معه إلى محمد بيك فشد عضده ، وخان مخدومه ، وحصل ما حصل من تقلبهم وإستيلائهم كما ذكر ، واستمر مع محمد بيك يراعى حرمته ويقدمه على نفسه ، ولايبرم أمرا إلا بعد مشاورته ومراجعته ، وتقلد الدفتردارية وأميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ، ولما مات محمد بيك لم تطمح نفسه للتصدر فى الرياسة والامارة بل تركها لأتباعه ، وقنع بحاله وإقطاعه ، ولزم داره التى عمرها بالأزبكية فناكدوه وطمعوا فيما لديه ، وقصد مراد بيك اغتياله ، فخرج إلى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بيك وغيره ، وحصل ما هو مسطر ومشروح فى محله من تملكه وقتله يوسف بيك وإسماعيل بيك الصغير بمساعدة العلوية ، ثم غدروا به حتى آل الأمر به إلى الخروج إلى البلاد الشامية ، وافتراق جمعه ، ثم سافر إلى الروم مع بعض أتباعه ومماليكه ، وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الأموال ، وذهب إلى إسلامبول فأقام بها مدة ، ثم نفوه إلى شنق قلعة ، وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها ، ثم ركب البحر إلى درنة ، ووصل خبر ذلك إلى الأمراء بمصر ، فخرج مراد بيك ليقطع عليه الطريق الموصلة إلى قبلى ، وأرصد له عيونا ينتظرونه بالطريق ، وأقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر ، وهو يتنقل عند العربان حتى أنه اختفى عند بعضهم نيفا وأربعين يوما فى مغارة ، ثم إنه تحيل وأرسل من ألقى إلى مراد بيك أنه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين ، فحنق مراد بيك وركب فى الحال ليقطع عليه الطريق ، وتفرق الجمع من ذلك المكان ، فعند ذلك اجتاز إسماعيل بيك ذلك الموضع وعداه فى زى بعض العربان ، وخلص إلى الفضاء الموصل للبلاد القبلية ، وذهب مراد بيك فى نهاية مشواره ، فلم ير أثرا لذلك الخبر ، فرجع إلى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ما هم عليه من التيقظ إلى أن تحقق عنده أنه تحيل بذلك ، ومر وقت ارتحال مراد بيك من ذلك الموضع فرجع بخفى حنين ، ولم يزل حتى كان ما كان ، ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ، ورجع إلى مصر وتملكها واستقل بإمارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدائد ، وظن أن الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك ، واحترقت داره وبناها أحسن مما كانت عليه ، وحصن المدينة وسوّرها من عند طرا والجيزة ، وحصنها تحصينا

عظيما من الجبل إلى البحر من الجهتين ، حتى أنه لما أصيب بالطاعون ، أحضر أمراءه ، وقال لعثمان بيك طبل بحضرتهم : « أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك ، وشد حيلك ، فإنى حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو » ، وتمرض يومين ومات فى الثالث ، سادس عشر شعبان من السنة[1] وكان أميرا جليلا كفؤا للإمارة ، جهورى الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير ، يحب الصلحاء والعلماء ويتأدب معهم ويواسيهم ويقبل شفاعتهم ويكرمهم ، وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ، ولما مات غسل وكفن وصلى عليه فى مصلى المؤمنين ، ودفن بتربة علي بيك مع سيدهما إبراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الإمام الشافعى بالقرافة ، ولم يفلح بعده خليفته عثمان بيك ، وأضاع مملكته وسلمها لأخصامه وأخصام سيده .

ومات ، الأمير رضوان بيك وهو ابن أخت علي بيك الكبير ، أمّره وقلده الصنجقية وجعله من الأمراء الكبار ، فلما مات خاله ، واستقل بالمملكة محمد بيك انزوى وارتفعت عنه الإمرية ، وأقام بطّالاً هو وحسن بيك الجداوى مدة أيام محمد بيك ، فلما مات محمد بيك ، وظهر بالإمارة إبراهيم بيك ومراد بيك ، لم يزل على خموله إلى أن وقع التفاقم بينهم وبين إسماعيل بيك ، فانضم هو وحسن بيك إلى إسماعيل بيك وساعداه ، فرد لهما إمرياتهما ونوّه بشأنهما ، ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما إلى قبلى ، وكانا هما السبب فى غربته المدة الطويلة كما ذكر ، ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية ، وذهبا إلى الجهة القبلية وأقاما هناك ، فلما رجع إسماعيل بيك من غيبته انضم إليهما ثانيا ، ولم يزل معهما ، وافترق منهما المترجم وحضر إلى مصر وانضم إلى المحمدية ، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بأمان ، واستمر بمصر حتى حضر إسماعيل بيك وحسن بيك فأقام معهم أميرا ومتكلما ، وتصادق مع علي بيك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة ، ونزل مرارا إلى الأقاليم وعسف بالبلاد ، ولما سافر حسن باشا وخلا لهما الجو ، فجر وتجبر ، وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ، وتعدى شره لكثير من الفقراء ، ولم يزل هذا شأنه حتى أطفأ صَرْصَرُ الموت شعلته ، وحل بساحته الطاعون ، ولم يفلته ، وأراح الله منه العباد ، وكان أشقر خبيثا .

ومات ، الأمير الأصيل رضوان بيك ابن خليل بن إبراهيم بيك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة ، وبيتهم من البيوت الجليلة القديمة الشهيرة بمصر ، ولم

(١) ١٦ شعبان ١٢٠٥ هـ / ٢٠ ابريل ١٧٩١م .

يكن بمصر ، بيت عريق فى الإمارة والسيادة إلا بيتهم وبيت قصبة رضوان ، وجميع أمراء مصر تنتهى سلسلتهم إليهما ، وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم ، لأن إبراهيم بيك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بيك ، ومصطفى بيك مملوك حسن أغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلى ، ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن أغا ورقاه وأمّره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ، ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ ، فجميع طائفة القازدغلية تنتهى نسبتهم إليه كما ذكر ذلك غير مرة ، ولما توفى خليل بيك والد المترجم فى سنة خمس وثمانين[1] بالحجاز فى إمارته على الحج ، وترك أخاه عبد الرحمن أغا وولده رضوان هذا ، ورجع بالحج عبد الرحمن أغا المذكور ، وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم ، وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك ، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور ، فكان ذلك ، وقلدوه الإمارة وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم ، وانضم إليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة فى لسانه ، وتقلد أمير الحج سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف[2] ، وكان كفؤا لها وطلع ورجع فى أمن وراحة ورخاء ، ولم يزل فى سيادته حتى توفى فى هذه السنة ، واضمحل بيتهم بموته ، وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية ، وانمحت آثارهم وانطفأت أنوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم ، ومن جملة ما رأيته من خيراتهم فى أيام رضوان بيك هذا مائة قارئ من الحفظة ، يقرؤن القرآن كل يوم فى الأوقات الخمسة فى كل وقت ، عشرون قارئا ، وقس على ذلك :

وأمُرُّ بالأَوطان والسَّكَنِ الّذى ... قدْ كُنْتُ أعْهدُه بخَيْرٍ وافِرِ
لَمْ أَلْقَ غيرَ البُومِ فِيهَا سَاكِنًا ... تَبًّا لَهَا مِنْ نَحْسِ طَيْرٍ وَاكِرِ

ومات ، الأمير سليمان بيك المعروف بالشابورى ، وأصله من مماليك سليمان جاويش القازدغلى ، فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى ، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وستين[3] ونفى مع حسن كتخدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم فى سنة ثلاث وسبعين[4] ، فلما كانت أيام علي بيك ، وورد من الديار الرومية طلب الإمداد من مصر للغزو ، أرسل على بيك فأحضر المترجم وقلده إمارة السفر ، فخرج بالعسكر فى موكب على العادة القديمة ، وسافر بهم إلى الديار الرومية ، وذلك سنة

---

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢ م .
(٢) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .
(٣) ١١٦٩ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .
(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

ثلاث وثمانين[1] ، ورجع بعد مدة وأقام بطالا محترما مرعى الجانب ، وينافق كبار الدولة وانضم إلى مراد بيك ، فكان يجالسه ويسامره ويكرمه المذكور ، فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتأمرين ، فلما استقر إسماعيل بيك فى إمارة مصر ، اعتنى به وقدمه ونظمه فى عداد الأمراء لكبر سنه وأقدمتيه ، وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به ، توفى بالطاعون فى هذه السنة .

ومات ، الأمير الجليل عبد الرحمن بيك عثمان ، وهو مملوك عثمان بيك الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قراميدن أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين[2] ، كما تقدم ، فقلدوا عبد الرحمن هذا عوضه فى الصنجقية ، فكان كفؤا لها ، وكان متزوجا ببنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور ، المتوفى فى أيام الأمير عثمان بيك ذى الفقار ، وخلف منها ولده حسن بيك ، وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة ، وكان محمد بيك - أبو الذهب - يحبه ويجله ويعظمه ، ويقبل قوله ولايرد شفاعته ، وكان يميل بطَبعه إلى المعارف ، ويحب أهل العلم والفضائل ، ويجيد لعب الشطرنج .

ومن ماثره ، أنه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن ، وبنى بجانبه قصرا ، وذلك فى سنة ثمان وثمانين[3] ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة ، وجمع علماء الأزهر فى يوم الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى ، وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع ، وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضرا وباقى العلماء والمشايخ والحقير فى جملتهم ، وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ، ثم انتقلنا إلى القصر ومدت الأسمطة[4] وبعدها الشربات والطيب ، وكان يوما سلطانيا .

توفى ، رحمه الله ، فى شعبان[5] بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى ، ودفن عند سيده بالقرافة .

---

(١) ١١٨٣ هـ/ ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونية ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

(٤) الأسمطة : جمع سماط ، والاسمطة موائد الطعام ، كان يمدها السلطان ، طرفى النهار من كل يوم ، وبعد الطعام ، توزع المشروبات المثلجة على الحاضرين ، وكان يشرف على هذه الأسمطة ، الأمير الجاشنيكر الذى يتذوق الطعام قبل السلطان ، خوفا من دس السم له فى الطعام .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

ومات ، فى أثره ولده حسن بيك المذكور ، وكان فطنا نجيبا ، ويكتب الخط الجيد ، ويميل بطبعه إلى الفضائل وذويها ، منزها عما لايعنيه من النقائص والرذائل ، عوّض الله شبابه الجنة .

ومات ، الأمير سليم بيك الإسماعيلى من مماليك إسماعيل بيك ، قلده الإمارة فى سنة إحدى وتسعين[1] وخرج مع سيده إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر بعد سفر سيده إلى الروم ، وأقام بها بطالا فى بيته بجوار المشهد الحسينى ببعض خدم قليلة ، ويذهب إلى المسجد فى الأوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة ويتنقل كثيرا ، ولم يزل على ذلك حتى رجع سيده إلى مصر فرد له إمارته ورجع إلى داره الكبيرة ، وتقلد إمارة الحج فى سنة اثنتين[2] ، ونزل إلى إقليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع ، وطلع بالحج وعاد فى أمن وأمان ، ولم يزل فى إمارته حتى توفى بالطاعون فى هذه السنة ، وكان طوالا جسيما خيره أقرب من شره .

ومات ، الأمير علي بيك المعروف بجركس الإسماعيلى ، وهو من مماليك إسماعيل بيك أيضًا ، وقلده الإمارة فى مدته السابقة ، وأسكنه ببيت صالح بيك الذى بالكبش ، ولما تغرب سيده حضر إلى مصر وأقام خاملا ، وسكن بالكعكين ، وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن ، يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم ، ولما مات خشداشه إبراهيم بيك قشطة ، تزوّج بعده بزوجته بنت إسماعيل بيك ، ولم يزل حتى توفى بعد سيده بأيام قليلة .

ومات ، الأمير غيطاس بيك ، وهو من بيت صالح بيك تابع مصطفى بيك القرد ، وكان يعرف أولا بغيطاس كاشف ، تقلد الإمارة فى سنة مائتين[3] ، وتولى إمارة الحج فى سنة إحدى ومائتين[4] فسار فيها سيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا ، واستمر أميرا إلى أن مات على فراشه بالطاعون فى بيته بخط باب اللوق ، فقلدوا بعده مملوكه صالح إمارته ، وهو موجود إلى الآن فى الأحياء ، وكان المترجم أميرا جليلا محتشما ، قليل التبسم من رآه ظنه متكبرا لسكون جأشه ، وكان لا بأس به فى الجملة .

ومات ، الأمير علي بيك الحسنى ، وهو من مماليك حسن بيك الجداوى ، قلده

---

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١١٩٢ هـ/ ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٣) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

الإمارة فـى أيام حـسن بـاشا ، وتـزوج بزوجة مـصطـفى بـيك الـداودية المـعروف بالإسكندرانى ، وكان لطـيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قـليل العناد ، توفى في رجب[1] من السنة بالـطاعون ، ودفن بالمشهد الحسينى بمـدفن القضاة ، ووجدت عليه زوجته وجداً كثيرا .

ومات ، الأمير رضوان كتـخدا ، وهو من مماليك أحمد كتخـدا المجنون ، تنقل فى المنـاصب حتى تولى كـتخدائية الـباب بحشمـة ، وشهامة وعقل وسـكون ، ولما استقل إسمـاعيل بيك فى إمارة مصـر نوّه بشأنه وأحبه ، وصار فـى تلك الأيام أحد المتكلمين المشار إليهم فى الأمر والنهى ونـفاذ الكلمة والرياسة ، وكان قريبًا إلى الخير واشتهر أكثر مـن سيده ، وصار له أولاد وعزوة وأتباع ومماليـك ، وبنى لأكبر أولاده دارا بدرب سعـادة ، وسكن هو فى بـيت أستاذه ، توفـى فى أواخر شهر شـعبان[2] وكذلك أولاده وجواريه ومماليكه ، وخربت بيوتهم فى أقل من شهر .

ومات ، الأمير عثمان أغا مستحفظان الجلفى ، وأصله من مماليك رضوان كتخدا الجلفى ، وتـربي عند خليل بـيك شيخ البلد القـازدغلى ، ولـم يزل يتنـقل فى خدم الأمراء ومعاشرتهم حتى تقلد الأغاوية فى أيام إسماعيل بيك ، ثم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ، ومات أيضًا بالطاعون ، وخلف شيئًا كثيرًا من المال والنوال ، أخذه جميعه حسن بيـك الجداوى ، لأنه كان منضويا إليه ، وفى طريقتـهم أنهم يرثون من يكون منتـسبا إليهم أو جارا لهم ، وكـان إنسانا لا بأس به ومحضـره خير ، ويحب اقتناء الكتب والمسامرة فى الأخبار والنوادر مع ما فيه من نوع البلادة .

ومات ، الأمير المبجـل حسن أفندى شقبون كاتب الحوالة ، وأصـله مملوك أحمد أفندى ، مملوك مصطـفى أفندى شـقبون ، نشأ فى الرياسـة وخدمة الوزراء والأكابر ، وحاز شيئًا كثيرًا من الكـتب النفيسة والتى بخط الاعاجم والفارسيـة والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمـصورة مثل : كليلة ودمنة وشاهنامه وديـوان حافظ والتواريخ التى من هذا القبيل ، المصور بها صور الملوك البديعـة الصنعة والإتقان الغالية الثمن النادرة الوجود ، وكـان قريبًا إلـى الخير محتـشما فـى نفسه ، تـوفى أيضًا بالـطاعون ، وتبددت كتبه وذخائره .

ومات ، الأمير محمد أغا البارودى ، وهو مملوك أحمد أغا مملوك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، ربـاه سيده وجعله خازنداره وعقد لـه على ابنته ، فلما تـوفى سيده فى

---

(١) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس ١٧٩١ - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

(٢) أخر شعبان ١٢٠٥ هـ / ٣ مايو ١٧٩١ م .

سنة ثمان وثمانين[1] ، طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت إبراهيم كتخدا من الست البارودية ، وهى أم أولاده إبراهيم وعلي ومصطفى الذين تقدم ذكرهم ، والتى كان عقد عليها كانت من غيرها ، فتزوجها حسن كاشف من أتباعهم ، تنبه المترجم وتداخل فى الأمراء والأكابر ، وانضوى إلى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بيك ، فقلده فى الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح إليه ، وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم فى الكتخدائية عند مراد بيك ، فيحسن الخدمة والسياسة ، وتنميق الأمور ، ويستجلب له المصالح ، فأحبه وأعجب به وقلده الأمور الجسيمة ، وجعله أمين الشون ، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما أمره واتسع حاله وانفتح بيته ، وقصدته الناس وتردد إليه الأعيان فى قضاء الحوائج ، ووقفت ببابه الحجاب ، واتخذ له ندماء وجلساء من اللطفاء وأولاد البلد يجلس معهم ، حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم وماتت زوجته ابنة سيد سيده من بنت البارودى ، فزوّجه مراد بيك أكبر محاظيه أم ولده أيوب ، وأتت إلى بيته بجهاز عظيم ، وصار بذلك صهرا لمراد بيك ، وزادت شهرته ورفعته ، فلما حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بيك من مصر ، فلم يخرج معه واستمر بمصر وقبض عليه إسماعيل بيك وحبسه مع عمر كاشف ببيته ، ثم نقلهما إلى القلعة بباب مستحفظان مدة ، فلم يزل المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة إسماعيل بيك ، وتداخل معه حتى نصبه فى كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله ، فسلم إليه قياده فى جميع أشغاله وارتاح إليه وجعله أمين الشون والضربخانه وغيرهما ، فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالأقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ، وجبيت إليه الأموال وصار الإيراد إليه والمصرف من يده ، فيصرف جماكى العسكر ولوازم الدولة وهداياها ، ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير الحاج وغير ذلك ، بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولاشعور ولا حسد من الناس بشىء من ذلك ، وكل شىء سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ، ولم يشتغل أمراء الحاج فى زمن إسماعيل بيك بشىء من لوازم الحج ، بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والأرحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر والبر ، وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وأرباب الصيت وغير ذلك ، ليلا ونهارا فى أماكن بعيدة عن داره تحت أيدى مباشرينه الذين وظفهم وأقامهم فى ذلك ،

---

(1) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

بحيث إذا اقتضى لأحدهم شيئا أتاه وأسر له فى أذنه ، فيوجهه بطرف كلمة ولايشعر أحد من الجالسين معه بشىء ، وإذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى أمير الحاج إلا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم ما يكون وأكمله ، وزوج ابنة سيده لخازنداره علي أغا ، وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام ، وحضر إسماعيل بيك والأمراء والأعيان وأرسلوا إليه الهدايا العظيمة ، وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان ، وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعيب والنفوط ، عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ، ومن يشتغل فيها مثل : القهوجى بآلته وكانونه والحلوانى والفطاطرى والحباك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى وبياعين البز وأرباب الملاهى والنساء المغانى ، وغيرهم ، كل طائفة فى عربة ، وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة ، وذلك خلاف الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك ، ثم الموكب وبعده الأغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية ، وبعدها عربة العروس من صناعة الإفرنج بديعة الشكل ، وبعدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ ، وبعدهم النوبة التركية والنفريات ، وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها ، وبلغ المترجم فى هذه الأيام من العظمة ما لم يبلغه أحد من نظرائه ، وكان إذا توجهت همته إلى شىء أتمه على الوجه الذى يريد ويقبل الرشوة ، وإذا أحب إنسانا قضى له أشغاله كائنة ما كانت من غير شىء ، فلما مات مخدومه إسماعيل بيك وتعين فى الإمارة بعده عثمان بيك طبل استوزره أيضًا ، وسلمه قياده فى جميع أموره وهو الذى أشار عليه بممالأته الأمراء القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بيك الجداوى ومناكدته له ، فكاتبهم سرا بسفارته وأطمعهم فى الحضور وتمكينهم من مصر ، ومات المترجم فى أثناء ذلك فى غرة رمضان[1] وذلك بعد إسماعيل بيك بأربعة عشر يوما ، وبموته ارتفع الطاعون ، وقيل شعر :

وإذَا كَان مُنْتَهى العُمْرِ مَوتًا فَسَواء طَوِيلُــــهُ والقَصِيرُ

ومات ، الصنو الوجيه ، والفريد النبيه ، محمد أفندى ابن سليمان أفندى ابن عبد الرحمن أفندى ابن مصطفى أفندى ككليويان ، ويقال لها فى اللغة العامية جمليان ، نشأ فى عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات والهيئة

(١) غرة رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

والتقويم ، ومهر فى ذلك ، وانتظم فى عداد أرباب المعارف ، واشترى كتبا كثيرة فى الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات المستطرفات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ، ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه فى غاية الضبط والصحة والحسن ، وكان لطيف الذات ، مهذب الأخلاق قليل الادعاء ، جميل الصحبة وقوراً ، مات أيضًا بالطاعون فى شعبان[1] ، وتبددت كتبه وآلاته .

ومات ، أيضًا الخدن الشقيق والمحب الشفيق ، النجيب الأريب ، الأمير رضوان الطويل ، وهو من مماليك علي كتخدا الطويل ، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن ، وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الوردانى وغيره ، وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا ونهارا ، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة ، والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه فى ذلك ، واشتهر ذكره إلى أن قطفت يد الأجل نواره وأطفأت رياح المنية أنواره .

ومات ، الجناب المكرم والاختيار المعظم ، الأمير إسماعيل أفندى الخلوتى اختيار جاووشان ، كان رجلا من أعيان الاختيارية فى وقته ، معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ، ولم يزل حتى توفى فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف[2] بالطاعون .

ومات ، أيضًا الجناب المكرم ، محمد أفندى باش قلفة ، وهو مملوك يوسف أفندى باش قلفة ، وخشداش محمد أفندى ثانى قلفة ، وعبد الرحمن أفندى ، وكان مليح الذات جميل الصفات ، تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باش قلفة بكتابة الروزنامة ، فسار فيها سيرا حسنا ، وحمدت مساعيه إلى أن وافاه الحمام وسارت نواعيه .

ومات ، أيضًا النبيه اللطيف والمفرد العفيف ، أحمد أفندى الوزان بالضربخانة ، وكان إنسانا حسنا جميل الأوضاع مترهف الطباع ، محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع الناس .

---

(١) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(٢) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

سنة ست ومائتين وألف [1]

استهل شهر محرم بيوم الأربعاء[2] ، وفيه عينوا صالح أغا كتخدا الجاويشية إلى السفر إلى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء ، وصالح أغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك ، لإجراء الصلح على يد نـعمان أفندى ومحمود بيك ، وكاد أن يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان أفندى بذلك السبب ، وذلك قبل موت حسن باشـا بأربعة أيام ، فلمـا رجعوا إلى مصر فـى هذه المرة عينوه أيضًا لـلإرسالية لسابقته ومعرفته بالأوضاع ، وكان صالح أغا هذا عندما حضروا إلى مصر سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته ، فلما كان خامس المحرم[3] ، ركب الأمراء لوداعه ونزل من مصر القديمة .

وفيه ، هبط النـيل ونزل مرة واحدة ، وذلك فى أيام الصلـيب ، ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضى ، فلم يرو منها إلا القليل جدًا ، فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس ، وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله ، وغلا سعر الغلة من ريالين إلى ستة ، وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام ، فصار الأغا يركب إلى الرقع والسـواحل ، ويضرب المتسببين فـى الغلة ويسمرهم فـى آذانهم ، ثم صار إبراهيم بـيك يركب إلى بولاق ويـقف بالساحل ، وسـعر الغلة بأربـعة ريال الأردب ومنعهم من الزيادة على ذلك ، فلم ينجع ، وكذلك مراد بيك كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيـظهرون الامتثال وقت مرورهم ، فإذا التفتوا عـنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبـها للأمراء ، وينقلونها إلى المخازن والبيوت .

وفـى أوائــل صفر [4] ، وصـل قـاصد وعلى يـده مرسوم بالـعفو والرضـا عن الأمراء ، فعملوا الديوان عند الباشا ، وقرءوا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك ، أنه لما حضر السيد عمر أفندى بمكاتبتهم السابقة إلى الباشا ، ويترجون وساطته فى إجراء الصلح ، فأرسـل مكاتبة فى خصوص ذلـك من عنده ، وذكر فيها أن مـن بمصر من الأمراء لا طاقة لهم بهـم ، ولايقدرون على منعهم ودفعهم وأنـهم واصلون وداخلون على كل حال ، فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك ، وقبول شفاعة الباشا والإذن لهم

---

(1) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ - ١٨ اغسطس ١٧٩٢ م .

(2) ١ محرم ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ م .

(3) ٥ محرم ١٢٠٦ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٩١ م .

(4) ١ صفر ١٢٠٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٩١ م .

بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين إخوانهم ، فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر[1] ، حضر الشيخ الأمير إلى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والأمراء ، فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه إلى بيته ، ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمراء ، وأنعمت عليه الدولة بألف قرش ، ومرتب بالضربخانه قرش فى كل يوم ، وقرأ هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة .

وفى شهر ربيع الأول[2] ، عمل المولد النبوى بالأزبكية ، وحضر مراد بيك إلى هناك واصطلح مع محمد أفندى البكرى ، وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التى كان أودعها عنده وأخذها حسن باشا ، فلما حضر إلى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الأفندى من حسن چلبى بن علي بيك الغزاوى ، وطلب من حسن چلبى ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفى بذلك بعض حقه ، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بيك منهما ، وحضر مراد بيك إلى الشيخ فى المولد وعمل له وليمة ، واستمر عنده حصة من الليل ، وخلع على الشيخ فروة سمور .

وفيه ، عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد .

وفيه ، سافر محمد بيك الألفى إلى جهة شرقية بلبيس .

وفيه ، حضر إبراهيم بيك إلى مسجد أستاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب ، ولازم الحضور إليه ثلاثة أيام ، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندى حافظ ، وسلمه لنديمه محمد الجراحى ، وأعاد لها بعض وقفها المرصد عليها ، بعد أن كانت آلت إلى الخراب ، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب .

وفى شهر ربيع الثانى[3]، قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلى ، وقبضوا على أنفار أنزلوهم إلى التكية ببولاق ليلا فى المشاعل ، ثم ردوهم ، ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم ، وناكد بعضهم بعضا ، وهرب كثير

---

(١) ١٢ صفر ١٢٠٦ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩١ م .

(٢) ربيع الأول ١٢٠٦ هـ / ٢٩ أكتوبر - ٢٧ نوفمبر ١٧٩١ م .

(٣) ربيع الثانى ١٢٠٦ هـ / ٢٨ نوفمبر - ٢٦ ديسمبر ١٧٩١ م .

منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم ، وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك .

وفى مستهل جمادى الأولى[1] ، كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقى ونودى به فى النواحى ، وانقضى شهر كيهك القبطى[2] ، ولم ينزل من السماء قطرة ماء ، فحرثوا المزروع ببعض الأراضى التى طشها الماء ، وتولدت فيها الدودة وكثرت الفيران جدا حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار والذى سلم من الدودة من الزرع أكله الفار ، ولم يحصل فى هذه السنة ربيع للبهائم إلا فى النادر جدًا ورضى الناس بالعليق ، فلم يجدوا التبن ، وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الأصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة أنصاف قبل ذلك مائة نصف ، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية ، بسبب خطف السوّاس وأتباع الأجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حقان بنصفين إلى غير ذلك .

وفيه ، حضر صالح أغا من الديار الرومية .

وفى شهر شوال[3] ، سافر أيضًا بهدية ومكاتبات إلى الدولة ورجالها .

وفى شهر القعدة[4] ، وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا ، وكان صالح أغا قد وصل إلى الإسكندرية ، فغيروا المكاتبات وأرسلوها إليه .

وفيه ، حضر أغا بتقرير لوالى مصر على السنة الجديدة ، وطلع بموكب إلى القلعة ، وعملوا له شنكا .

وفى أواخر شهر الحجة[5] ، شرع إبراهيم بيك فى زواج ابنته عديلة هانم للأمير إبراهيم بيك المعروف بالوالى ، أمير الحج سابقًا ، وعمر لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات ، وتغالوا فى عمل الجهاز والحلى والجواهر وغير ذلك من الأوانى والفضيات والذهبيات ، وشرعوا فى عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صوارى أمام البيوت الكبار ، وعلقوا فيها القناديل ونصبوا الملاعيب ، والملاهى وأرباب الملاعيب ، وفردت التفاريد على البلاد ، وحضرت الهدايا والتقادم من

---

(1) مستهل جمادى الأولى ١٢٠٦ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٩١ .

(2) نهاية كيهك ١٥٠٧ ق / ٧ يناير ١٧٩٢ م .

(3) شوال ١٢٠٦ هـ / ٢٣ مايو ١٧٩٢ - ٢٠ يونيه ١٧٩٢ م .

(4) ذى القعدة ١٢٠٦ هـ / ٢١ يونيه - ٢٠ يوليه ١٧٩٢ م .

(5) أخر ذى الحجة ١٢٠٦ / ١٨ أغسطس ١٧٩٢ م .

الأمراء والأكابر والتجار، ودعا إبراهيم بيك الباشا فنزل من القلعة ، وحضر صحبته خلع وفراو ومصاغ للعروس من جوهر ، وقدم له إبراهيم بيك تسعة عشر من الخيل منها : عشرة معدة ، وسبحة لؤلؤ ، وأقمشة هندية ، وشبقات دخان مجوهرة ، وعملوا الزفة فى رابع المحرم يوم الخميس[1] ، وخرجت من بيت أبيها فى عربة غريبة الشكل صناعة الإفرنج في هيئة كمال من غير ملاعيب ولاخزعبلات ، والأمراء والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها .

وفيه ، حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وصحبته رهائن حسن بيك الجداوى وهم : شاهين بيك ، وسكن فى مكان صغير ، وآخرون .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن علي بيك انفصل من حسن بيك ومن معه ، وسافر على جهة القصير وذهب إلى جدة .

وأما من مات فى هذه السنة

مات ، الإمام الذى لمعت من أفق الفضل بوارقه ، وسقاه من مورده النمير عذبه ورائقه ، لايدرك بحر وصفه الإغراق ، ولاتلحقه حركات الأفكار ولو كانت لها فى مضمار الفضل السباق ، العلم النحرير ، واللوذعى الشهير ، شيخنا العلامة أبو العرفان ، الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعى ، ولد بمصر ، وحفظ القرآن والمتون واجتهد فى طلب العالم ، وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصر ، وشيوخه كما ذكر فى برنامج أشياخه ، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم ، وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد ، وشرح المكودى على الألفية ، وشرح الشيخ خالد على قواعد الإعراب ، وحضر على الشيخ حسن المدابغى صحيح البخارى بقراءته لكثير منه ، وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضى عياض وجامع الترمذى وسنن أبى داود ، وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح أم البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها ، وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم ، وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازانى ، وتفسير البيضاوى ، وشرح رسالة الوضع للسمرقندى ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين ، وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام ، وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى ، والجامع الصغير ، وشرح المنهج ، والشنشورى على الرحبية ، ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجية لشيخ الإسلام ، وعلى الشيخ حسن الجبرتى التصريح على

---

(١) ٤ محرم ١٢٠٧ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٩٢ م .

التوضيح ، والمطول ، ومتن الجغميني في علـم الهيئة ، وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة ، قال : « وقـد أخذت عنه فى الميقات وما يتعلق به ، وقرأت فيه رسائل عديـدة ، وحضرت عليه فى كتب مذهب الحنفية كالدر المختار علـى تنوير الأبصار ، وشـرح ملامسكين علـى الكنز » ، وعلى الـشيخ عطية الأجـهورى شرح المنهـج مرتين بقراءتـه لأكثره ، وشرح جمع الجـوامع للمحـلى ، وشرح التلـخيص الصغيـر للسعد ، وشرح الأشمـونى على الالفيـة ، وشرح السلم للشيـخ الملوى ، وشرح الجزريـة لشيخ الإسـلام ، والعصام علـى السمرقـندية ، وشرح أم الـبراهين للحفصى ، وشرح الآجرومية لريحان أغا ، وعلى الشيخ علي العدوى مختصر السعد على التـلخيص ، وشرح القطـب على الشمسـية ، وشرح شيخ الإسلام علـى ألفية المصطلح بقراءتـه لأكثره ، وشرح ابن عبد الحق على البسمـلة لشيخ الإسلام ، ومتن الحكم لابـن عطاء الله رحمهم الله تـعالى أجمعين ، قـال : « وتلقيت طريـق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العفيفى المرزوقى ، وقد لازمته المـدة الطويلة وانتـفعت بمدده ظاهرا وبـاطنا » ، قال : « وتلقـيت طريق ساداتنـا آل وفا سقانا الله مـن رحيق شرابهـم كؤس الصفا عـن ثمرة رياض خلـفهم ونتيجة أنوار شرفـهم على الأكابر والأصاغر ، ومطمح أنظار أولـى الأبصار والبصائر أبى الأنوار محـمد السادات ابن وفا نـفحنا الله وإياه بنـفحات جده المصطـفى ، وهو الذى كنانى على طريقة أسلافه بأبى العرفان ، وكتب لى سنده عن خاله السيد شمس الدين أبى الإشراق عن عمـه السيد أبى الخير عبد الخالق عن أخـيه السيد أبى الإرشاد يوسف عن والده الشيخ أبـى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه الـسيد يحيى أبى اللطف » ، إلى آخر السند ، هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى ، ولم يزل المترجم يخدم العلم ويـدأب فى تحصيله حتى تمهر فى العلوم العقـلية والنقلية ، وقرأ الكتب المعتبرة فى حـياة أشياخه ، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقـيق والتدقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكـره وفضله بين العـلماء بمصر والشـام ، وكان خصيصا بـالمرحوم الشيـخ الوالد ، اجتـمع به من سنـة سبعين ومـائة وألف[1] ولم يـزل ملازما لـه مع الجماعة ليلا ونهارا ، واكتسب من أخلاقه ولـطائفه وكذلك بعد وفاته ، لم يزل على حبه ومودته مع الحقير ، وانضوى إلى أستاذنا السيد أبى الأنوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية ، وأشرقت علـيه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره ، ومن تآلـيفه : حاشيته على الأشمـونى ، التى سارت بها الـركبان وشهد بدقـتها أهل الفضائـل والعرفان ، وحاشية علـى شرح العصام السمرقنديـة ، وحاشية على شرح الملوى عـلى السلم ،

---

(١) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

ورسالة فى علم البيان ، ورسالة عظيمة فى آل البيت ، ومنظومة فى علم العروض وشرحها ، ونظم أسماء أهل بدر ، وحاشية على آداب البحث ، ومنظومة فى مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات فى اللغة ، ورسالة فى الهيئة ، وحاشية على السعد فى المعانى والبيان ، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ، ورسالة فى مفعل ، ومنظومة فى ضبط رواة البخارى ومسلم ، وله فى النثر كعب عَلىّ ، وفى الشعر كأس مَلىّ ، فمن نظمه فى مدح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا ويستعطف خاطره عليه ، لتقصير وانقطاع وقعا منه ، قوله :

عُبَيْدٌ جَنَى ذَنبًا ورحْبَ الحمَى حَلاَّ ... فهَلْ منْ رِضًا عنْهُ تجَودُ به فَضْلاَ
إليكَ أبا الأنوارِ قَدْ أبْتُ مُخْلصًا ... ومَن ذَا الذى يا سَيدى قَطُّ مَازلاَّ
أُعيذُكَ أَنْ يسْعَى لِبَابكَ عَائذٌ ... وتكْسُوهُ من أجلِ ذنبٍ لَهُ ذُلاَّ
أعيذُك أَنْ تَرْضَى حَقَارةَ لائذ ... لسالف جُرمْ تابَ منه وإنْ جَلاَّ
إذَا أنتَ بالغفران والصَّفْح لَمْ تَجدْ ... فَمَنْ منه نَرجُو العفْوَ والصفْوَ والبذْلاَ
وكيفَ وأنتَ الصَّدْرُ من سَادة حوَوْا ... مكَارمَ أخلاق العُلاَ مَاطَوَوْا غلاَّ
ومنْ مَعْشَرهُمْ نَسلُ أشرَف مُرسَلٍ ... دَعَا لجميلِ الصَّفْح أكْرِمْ بهِمْ نَسْلاَ
أولئك آلُ المصْطَفَى وبَنُو الوفَا ... كنوزُ الصفَا مُزنُ العَطاء الذى انْهَلاَّ
وهُمْ بركاتُ الكَون شَرْقًا ومَغْربًا ... وغوثُ اللَّهافَى والهداةُ لمنْ ضَلا
بِهِمْ عندَ أستَاذ الوجُود توسُّلى ... ومَنْ أمَّ سَادات الوفَا لَمْ يَخبْ أصْلا
هو المقْصدُ الأسنَى لمنْ كَان آملاً ... هوَ المنهَلُ الأصْفى لمنْ كان مُغْتَلاَّ
هو الكعبةُ العظْمَى لحجِّ أولى النُّهَى ... فمَنْ بَيتَهُ يدخُلْ يكُنْ آمنًا جَذْلا
أجَلُّ بَنى الدنيا وأبهَرُهُم سَنى ... وأبهَجُهُم سَمْتًا وأشرفُهُم أصْلاَ
وأمْضَاهُمُ عزمًا وأبسطُهُم يَدًا ... وأوفَرُهُم حزْمًا وأوسَعُهُم عقْلاَ
وأثبتُهُم قلْبًا وأكمَلُهُم تُقَى ... وأبْلَغُهُم نُطْقًا وأفضَلُهُم نُبْلاَ
غَزِيرُ المزايا طيبُ الخيمِ خَيْرُ مَن ... حَطَطْنا بوَادى حَيِّه الأقْدَسِ الرَّحْلاَ
هُمَامٌ لَه ألْقى الزَّمَانُ سلاَحَهُ ... وأمْسَى لَهُ دونَ الورَى تَبَعًا كُلاَّ
جَوادٌ إذا هَلَّتْ سَمَاءُ سَمَاحه ... على مَاحلٍ أضْحَى كَأنْ لَمْ يَر المحْلاَ
لحَا اللهُ أوقاتًا ببُعْدى تَصَرَّمَتْ ... أبيتُ ولى قلْبٌ بنارِ النَّوَى يُصْلَى
وأقْوامُ سُوءِ دينُهُم رفْضُ دينهِم ... وديْدَنُهم شَحْنُ الصُّدور بمَا يُقْلَى
إذا مَا دُعُوا للخَيْر صَمُّوا وإنْ دُعُوا ... لسَيئة مَدُّوا لسَانًا يَدًا رجْلاَ
ولله أيامٌ بهَا كُنْتُ أجتَنى ... ثمَارَ الرِّضَا والحظ مُجتمعٌ شَمْلاَ

وأنظُمُ فى رَوْضاتِ أُنْسى بودِّه ... لآلئُ مَدْحٍ بينَ مَنْثُورها تُجلَى
أسَوِّدُ أشْعَارى بسؤدد ذكْره ... وأرْجعُ مُبيَضَّ المحيَّا بمَا أولَى
فَياليْتَ شعْرِى هلْ يعُودُ لىَ الهَنَا ... وأحْظَى بآمَالى وأطْرحُ الثِّقلاَ
ويا واحدَ الأعْصَار لاعَصْرَه فَقَطْ ... ويا مَلَكًا مْثواهُ فى الفَلَكِ الأعْلى
أأجْفَى ولى ودٌّ مديدُ المدَى ولى ... إليكَ انتماءٌ ليس يَبْلَى وإنْ أبْلى
أأجْفَى ولى فى ذا الجنَاب مَدائحٌ ... على مَدَد الأزَمان آياتُها تُتْلَى
ومَا زهْرُ رَوْضٍ صَافَحتْه يدُ الصَّبا ... وهَادَتْ بريًّا نَشْرِه الوعْرَ والسَّهْلاَ
وغَنَّتْ على أفنَانه سَاجعَاتُه ... فُنُونًا من الألْحان تسْترِقُ العَقْلا
وسَطَّرَت الأنْدَاءُ فى ورقَاته ... أحاديثُ فى الأشْجَان عنْ وُرْقه تُملى
بأبهجَ منْ شعْر مَدَحْتُكَ طَيَّه ... وحَاشَىَ للَفظ أنتَ مَعَنَاهُ أنْ يُعْلَى
لقَدْ قلْتُ قَوْلى ذَا وأعلَمُ أنهُ ... إذا لَمْ يكُنْ حَظٌّ يَضيعُ وإنْ جَلاَّ
على أنَّ حَظِّى أنْ يعُودَ رضَاكَ لى ... وإقبالُكَ النَّافى لمنْ كان مُعْتَلاَّ
ولا شَافعًا لى غيرُ حلْمكَ سَيدى ... وأسْلاَفُكَ السادات أسنَى الورَى فَضْلاَ
سَلِمْتَ ومَا لاقتْ عدَاكَ سَلاَمَةً ... وَطبْتَ ونَالَ الحاسدُ الخزْىَ والذُّلاَّ
ودمتَ كَمَا تَرضَى لشَانيكَ غَيْظَةٌ ... ولِلْخلِ جُودٌ منْ نَدَى دَائمٌ وبْلاَ
على جَدِّكَ الهَادى صَلاةُ إلهه ... وتُسْليمُه مَا عَينٌ استَحْسَنَتْ شكْلاَ
وآلٍ وصَحْبٍ مَا ترنَّحُ بالصَّبا ... مَعَاطفُ أغصَانٍ ومَا هَيجَتْ خلاًّ

وله قصيدة فريدة مدح فى الأستاذ الوالد تقدم ذكرها فى ترجمته ، وغير ذلك تهنئات بأعياد ومواسم ، ومراث بعد وفاته ، وله فيه تهنئة مولود سنة أربع وسبعين[1] وهى :

نُهَنيِّكَ بالنَّجْل السَّعيد الذى بَدَا ... منَ الغيب بالأفراحِ والسعْد والندَا
أتاكَ فغَنَّى بالهَنَا بُلْبُلُ الرضَا ... وقامَ على غُصْنِ المسَرَّات منْشدا
وأشرقَ من أفْقِ العُلا كَوكَبُ المنَى ... فأمسَى ببُشْراك الزمَانُ مُغَردَا
فَطبْ سَيدى نفسًا بمَا تَرتَجى لَهُ ... وقرَّ عُيونًا بالذى يكْمدُ العدَا
فإنَّ لسَانَ المجْد قَال مُؤَرخًا ... نُهَنيِّك بالنَّجلِ السَّعيدِ الذى بَدَا

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ اغسطس ١٧٦١ م .

وله أيضًا قصائد غراء فى مدائح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا مذكورة فى المدائح الأنوارية ، ومن كلامه تهنئة للأجل الشيخ أبى الفوز إبراهيم السندوبى تابع السيد المشار إليه بقدومه من سفره :

بِرُوحِي حَبِيبًا فِي مَحَاسنه بَدَا … فَخَرَّتْ لَهُ أهلُ المحَاسِنِ سُجَّدَا

وراحَ يُثَنِّيه مُدَامُ دَلاَلِه … فَخلْنَاهُ مِنْ رَاحِ الدِّنَانِ تَمَيَّدَا

ومَرّ بِنَا فِي عَسْكَرٍ مِنْ جَمَالِه … فَقَطَّعَ أحْشَاءً وفَتّتَ أكْبُدَا

مَلِيحٌ أعارَ النَّيِّرَيْنِ سَنَاهُمَا … وعَلَّم غُصْنَ البَانِ كَيفَ تَأَوَّدا

وشَاكي سِلاحٍ يُرْهِبُ الأسْدَ لَحظُهُ … ويُرْعِبُ خُطِّيَّ القَنَا والمهنَّدا

وحُلْوٌ إذا ما افْتَرّ بَاسِمُ ثَغْرِه … أرانَا عَقِيقًا حَفَّ دُرا مُنَضَّدَا

كَسَا اللهُ خَدّيْه مِنَ الوردِ حُلَّةً … وأسْكَنَ فِي فِيه الزلاَلَ المبَرَّدَا

نَسِيمٌ وغُصْنٌ رِقَّةً ورشَاقَةً … وأمَّا شَذَا فالرَّوْضُ كَلَّلَهُ النَّدا

فَسُبْحَانَ مَن سَوَّاهُ لِلنَّاسِ فِتْنَةً … وصَوّره فِي دولةِ الحُسْنِ مُفْرَدَا

شُغِفْتُ بِهِ قدمًا ولَذَّ هَوَاهُ لِي … عَلى رَغْم غمرٍ لاَمَنِي فيه واعْتَدَى

وفِي حُبِّه أنفَقْتُ عُمْرِي جَميعَه … ولَمْ أختش فِي شَرْعِ الصَّبَابَةِ مُلْحِدَا

ولَمْ يُنسنِي ذِكْرَاهُ شَيءٌ سوَى عُلاَ … أبِي الفوز إبراهيمَ شَمْس ذَوى الهُدَى

إمامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَجْد وسُؤْدَد … مآثِرُ لاتَسْتَطِيعُ إنكَارَهَا العِدَا

ومَولَى أجَلَّ اللهُ فِي النَاسِ قَدْرَه … وتَوَّجَهُ تاجَ القَبُول وأيَّدا

ونَابِغَةٌ دَرَّاكَةٌ مِنْ بَيَانه … وآرائه المعْروفة السِّحْرُ والهُدَى

جَوادٌ لَهُ بَذْلُ الجزيلِ سَجِيّةٌ … وبحْرُ نَدًى عنْ مَوْجِهِ يُؤْخَذُ النَّدَا

يَرى عَرَضَ الدنْيَا وإنْ جَلَّ بَاطِلا … لهذَا يَرى لِلْمُجْتدِى الفَضْلَ والندَا

تَسِيرُ لَهُ قبلَ الجسُومِ قُلُوبُنَا … فَلا تَنْثَنِي إلاَّ وعنْهَا انْجلَى الصَّدَا

يُمَازِجُ عِزَّ المجْد منْهُ تَوَاضُعٌ … ولُطفٌ به فيه نَسِيمُ الصبَا اقْتَدى

إليه انْتَهى جَمْعُ الفَضَائِلِ سَالمًا … فَأصْبَحَ لِلأقْرَانِ مَوْلَى وسَيِّدا

ولا غَرْوَ أنْ حَازَ الكَمَالَ جَمِيعَه … فمَنْ يتْبَع السَادَاتِ يَزْدادُ سُؤْدَدَا

ومَن لأبِي الأنوار أسْتاذنَا انْتَمَى … يَنَالُ منَ الآمَالِ مَا كَانَ أبْعَدَا

هو السّيدُ السامِي علَى أهْلِ عَصْرِه … هو السَّنَدُ الحَامِي إذا عَدَت العدَا

هو الجوْهَرُ الفَرْدُ الذى بوجُودِه … تجدَّدَ إيوانُ العُلاَ وتَشَيَّدَا

هو المقْصدُ الأسْنَى لمنْ كَانَ آملاً … هو المنهلُ الأصفَى لمن كَانَ ذَا صدَى

هو الموْرِدُ المقْصُودُ مِنْ كُلِّ وِجْهَة … هو الشَّرفُ النامِي علَى مَدَدِ المدَى

مَحَطُّ رِحَالِ العَارِفِينَ وقُطْبُهُم ... وكعبةُ أهلِ الفَضْلِ حَالاً ومُبْتدَا
هُمَامٌ حَبَاهُ اللهُ كلَّ حَمِيدَةٍ ... فأصْبحَ بينَ العَالَمِينَ مُحَمَّدَا
وأوْرثَه مَوْلاه شَامِخَ رُتْبَةٍ ... لآبَائِه آلِ الوَفَا أبْحُرِ النَّدَا
مَصَابِيحُ مِصْرٍ بَلْ صَبَاحُ الوجُودِ بَلْ ... حَياةُ الوَرَى أزكَى البَرِيّةِ مَحْتدَا
كُنُوزُ المَعَانِي والحَقَائقِ والتُّقَى ... شُمُوسُ سَمَوَاتِ الولايةِ والهُدَى
خُلاَصَةُ آلِ المُصْطَفَى ولُبَابُهُم ... وسِرُّ بَنِي الزَّهْرَاءِ بُضْعَةُ أحْمَدَا
هُمُ بَرَكَاتُ الكَوْنِ شَرْقًا ومَغْرِبًا ... هُمُ مَلْجأُ العَانِي إذا خَطْبٌ اعتَدَى
هُمُ القَومُ لاينقَاسُ غيرُهُمُ بِهِم ... ومَنْ ذا بِسَادَاتٍ يُقَايِسُ أعْبُدَا
إذَا أُطْلِقَ السَّادَاتُ كَانُوا بَنِي الوَفَا ... فيا حَبذا فخْرًا صَمِيمًا وسُؤْدَدَا
أبا الفَوزِ خُذْها بالقَبُولِ تكَرُّمًا ... وإنْ كُنتُ كالمهْدِي إلى الكنْزِ عَسْجد
وقَابِلْ بحُسْنِ العفْوِ سُوءَ قُصُورِها ... فَذَنبُ المحبِّ العَفْوُ عنْه تأكَّدَا
على خَيْرِ رُسْلِ اللهِ خَيرِ صَلاَتِه ... وتَسْلِيمِه ما شَارِقٌ غابَ أو بَدَا
وآلٍ وأصحابٍ وكُلِّ مُتَابِعٍ ... لِمنْهَاجِهِم مَا نَاحَ طَيْرٌ وغَرَّدا
ومَا المخْلصُ الصَّبَّانُ قَالَ مُؤرخًا ... أبُو الفَوزِ بُشْراهُ السُّرورُ مُؤبَّدا

وله في ديباجة سلام :

يا نسيمَ الصَّبَا تَحمَّلْ سَلامِي ... لحَبِيبٍ بِه شِفَاءُ سَقَامِي
وإلَيهِ بَلِّغْ تَحيّةَ صَبٍّ ... مُسْتَهامٍ مَا خَانَ عَهْدَ الغَرَامِ
لمْ يكُن ناسيًا ودادًا قديمًا ... لا ولا سَامِعًا مَلامَ لِئَامِ
ذُو اشْتِيَاقٍ إلى لقَاءِ مُحبٍّ ... فَاقَ نُورًا على بُدُورِ التَّمَامِ
وجْهُ مَولَى حَازَ المحَاسِنَ طُرًّا ... فهْوَ شَمْسُ الكَمَالِ بينَ الأنَامِ

وله أيضًا :

تَرحَّلْتُم عنَّا وشَطَّتْ دِيَارُكُمْ ... وبَدَّلْتُمُونا بالصَّفَا غَايَةَ الكَدَرْ
وأعْدَى عَلَيْنَا الشوقُ جيشَ خُطُوبِه ... وأصْبَحَ حِزبُ الصَّبْرِ لَيْسَ لَه أثَرْ
فإنْ تَسْأَلُوا عنّا فإنَّا لبُعْدِكُمْ ... كَجِسْمٍ بَلا رُوحٍ وعَيْنٍ بلا بَصَرْ
ولَوْلاَ رَجَاءُ النَّفْسِ لُقْيَا حَبِيبِها ... لَمَا بَقِيَتْ مِنّا مَعَانٍ ولاَ صُوَرْ

وله متغزلا :

وحَقِّ صُبْحِ المحَيَّا مَعَ دُجَى الشَّعْرِ ... وجَنَّةِ الخُلْدِ مَعَ رَاحِ اللَّمَى العَطِرِ
ومقلةٍ بفنونِ السِّحْرِ قد كُحِلَتْ ... وقَامَةٍ رَشَّحَتْهَا حُمْرةُ الخَفَرِ
وعَرْفِ عَنْبَرِ خَالٍ وابتسَامِ فَمٍ ... مِنَ اليَوَاقِيتِ عن ثَغْرٍ مِنَ الدُّرَرِ
مَا غَيَّرَ البُعْدُ عهْدِي في الغَرَامِ ولا ... نَسِيتُ وُدًّا مَضَى في سَالِفِ العُصُرِ

لي في المحبة شرعٌ غيرُ مُنتَسِخٍ — ومذهبٌ في التصابي غيرُ مُندثرِ

إنْ كُنتُ ملتُ إلى السُّلوان يا أملي — فلا تمتعتُ من خدّيكَ بالنَّظرِ

كيفَ السُّلُوُّ وأنتَ الروحُ في جَسَدي — والعقلُ في خَلَدي والنورُ في بَصَري

كيف السُّلُو لظَبي ما نَظرتُ لَهُ — إلا رأيتُ شَقيقَ الشمسِ والقمرِ

غُصنٌ من البانِ قد رقّت شمائلُه — فرقٌ في حبِّه ذُو البَدْوِ والحضَرِ

بَديعُ حُسنٍ يقولُ الناظرون له — تَبارَكَ اللهُ مَا هذا منَ البَشَرِ

إلى مَحَاسنه تصبُو العقُولُ وفي — هَواهُ يحلُو مَريرُ السُّقْمِ والضَّجَرِ

شاكي السِّلاحَ شديدُ البأسِ ذُو مُقَلٍ — تُعَدُّ أسهُمها في أسهُم القَدَرِ

رِيمٌ ولكنْ تخافُ الأُسْدُ سَطْوتَهُ — وكلُّ أهْلِ الهَوَى منه عَلَى خَطَرِ

يغزو النفُوسَ بجَيْشٍ منْ لواحظه — وعَسْكَرٍ منْ جَمَالٍ غيرِ مُقْتَدَرِ

مَحَاسنٌ حَارَ فيها لُبُّ ناظرِهَا — وفتْنةٌ دَهشَتْ منْها ذَوُو الفكَرِ

كأنما ذاتُه في لُطْفِهَا خُلقَتْ — منْ نَفْثَة السِّحْرِ أَوْ منْ نَسْمة السَّحَرِ

يُغْنيكَ عَن كُل ذِي حُسْنٍ مَحَاسنُه — ومَن يرى العَيْن يَسْتغْني عَن الأثَرِ

أفْديه منْ رَشأ مَا مثْلُه أحَدٌ — عَدمتُ في حُبه حلْمِي ومُصْطَبَرِي

أطالَ هَجْري بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ به — وسَاءني بَعْدَ صَفْوِ الوُدِّ بالكَدَرِ

أُصْغي إلى قولِ أعْدائي وشَمْتِهِمُ — مَع أنّ قَولَ الأعادي غيرُ مُعتَبَرِ

يا أحْمَدَ الفعْلِ إلا في تَقَلّبِه — دَعِ التَّقلُّبَ واجْبُرْ قَلْبَ مُنْكَسِرِ

وأحْيِ بالوصْلِ نفْسًا فيكَ مَيتةً — وابْرِ بالودِّ جِسْمًا من جَفَاك بُرِي

يا مَنْ هُو الآيةُ الكُبْرى لنَاظرِه — رفقًا بصَبٍّ غَدا مِنْ أكْبَرِ العِبَرِ

تَكَادُ تحرقُه نيرانُ مُهْجَتِه — لَولاَ سَخَاءُ سَحَابِ الجفْنِ بالمطَرِ

إنْ كَانَ عِنْدَك شَكٌّ أنني دنفٌ — فَسَلْ دُمُوعِي وسَلْ سُقْمِي وسَلْ سَهَرِي

وله أيضًا :

أهَابُك أنْ أجيبَكَ لا لعَجْزٍ — ولَكنّ المحبَّةَ أخْرستْني

وأحْتَملُ المكَارهَ لا لذُلٍّ — ولكنّ الصَّبابةَ أحْوجَتْني

وقَدْري لستَ تَجهَلُه ولَكنْ — غَرامي بَاعَني لكَ بَيْعَ غَبْنِ

فكُنْ يا ابنَ الأكابرِ أهلَ عُرْفٍ — ولا تُكْثِرْ عَلَيَّ من التَّجنّي

فلِي جِسْمٌ كَساه الشّوقُ سُقْمًا — ولِي قَلْبٌ عَلاَهُ كُلُّ حُزْنِ

ولِي في مَذْهَبِ العُشّاقِ حَالٌ — يَطُولُ بذكْرِها شَرْحِي ومَتْنِي

وله غير ذلك كثير وفضله شهير ، وكان فى مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق ، يستجدى مع العفة ، ويستدر من غير كلفة ، وتنزل أياما فى وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه ، عندما جدده عبد الرحمن كتخدا ، وسكن هناك مدة ، ثم ترك ذلك ، ولما بنى محمد أبو الذهب مسجدا تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضًا فى وظيفة توقيتها ، وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله ، فلما اضمحل أمر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنوانى وسكن به ، ولما حضر عبد الله أفندى القاضى المعروف بططر زاده ، وكان متضلعا من العلوم والمعارف ، وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجى واجتمعا به ، أعجب بهما وشهد بفضلهما وأكرمهما ، وكذلك سليمان أفندى الرئيس ، فعند ذلك راج أمر المترجم وأثرى حاله ، وتزين بالملابس وركب البغال ، وتعرف أيضًا بإسماعيل كتخدا حسن باشا وتردد إليه قبل ولايته ، فلما أتته الولاية بمصر زاد فى إكرامه وأولاه بره ورتب له كفايته فى كل يوم بالضربخانه والجزية ، وخرجا من كلاره من لحم وسمن وأرز وخبز وغير ذلك ، وأعطاه كساوى وفراء وأقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة ، وعمل فرحا ، وزوج ابنه سيدى علي فأقبل عليه الناس بالهدايا وسعوا لدعوته ، وأنعم عليه الباشا بدراهم لها صورة وألبس ابنه فروة يوم الزفاف ، وكذا أرسل طبلخانته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس ، وكان ذلك فى مبادئ ظهور الطاعون فى العام الماضى ، وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الأنام ، وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الأولى من السنة[1] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ علي ، بارك الله فيه .

مَضَتْ الدُّهورُ ومَا أتَينَ بِمثْلِه   ولَئِنْ أتَى لَعَجِزْنَ عَنْ نُظَرائِه

ومات ، السيد السند الإمام الفهامة المعتمد فريد عصره ، ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد بأحكام شريعة جده حتى أبان صبح يقينها السيد العلامة ، أبى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم علي ابن السيد محمد ابن القطب العارف بالله تعالى ، السيد محمد مراد بن علي الحسينى الحنفى الدمشقى ، أعاد الله علينا من بركات علومهم فى الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة ، والمترجم وإن لم نره لكن سمعنا خبره ،

---

(١) جمادى الأولى ١٢٠٦ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٩١ - ٢٥ يناير ١٧٩٢ م .

ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل إلينا أوصافه الجميلة ومكارم أخلاقه الجليلة ، كان شامة الشام وغرة الليالى والأيام ، أورق عوده بالشام وأثمر ، ونشأ بها فى حجر والده والدهر ، أبيض أزهر ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركى المصرى ، وطالع فى العلوم والأدبيات واللغة التركية والإنشاء والتوقيع ، ومهر وأنجب ، واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع لطف خلق يسعى اللطف لينظر إليه ، ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه ، وأنا وإن لم يقع لى عليه نظر بالعين ، فسماع الأخبار إحدى الروايتين ، ولما توفى والده المرحوم ، تنصّب مكانه مفتى الحنفية بالديار الشامية ونقيب الاشراف ، بإجماع الخاص والعام ، وسار فيها أحسن سير ، وزين بمآثره العلوم النقلية ، وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية ، فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ،ويفتخر به عصره على جميع الليالى والأيام ، فلا تزال تصدح ورق الفصاحة فى ناديها ، وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ، ونور فضله باد ، وموائده ممدودة لكل حاضر وباد ، كما قيل .

كالشمْسِ فى أفْقِ السَّماءِ وضُوؤُها يغشَى البَلادَ مشَارِقًا ومَغَارِبَا

وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار ، وجمع الآثار ، وتراجم العصريين على طريق المؤرخين ، وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة ، والتمس من كل جمع تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن الثانى عشر بحسب وسع همته واجتهاده ، وكان هو السبب الأعظم الداعى لجمع هذا التاريخ على هذا النسق ، فإنه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى ، والتمس منه نحو ذلك ، فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته ، فعند ذلك تابعه بالمراسلات ، وأتحفه بالصلات المترادفات ، وشرع شيخنا المرحوم فى جمع المطلوب بمعونة الفقير ، ولم يذكر السبب الحاصل على ذلك ، وجمع الحقير أيضًا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما ، وعنده بعض الشاميين ، فأطلعته عليه فسر بذلك كثيرا ، وطارحنى وطارحته فى نحو ذلك بمسمع من المجالس ، ولم يلبث السيد إلا قليلا ، وأجاب الداعى ، وتنوسى هذا الأمر شهورا ، ووصل نعى السيد إلى المترجم والصور الواقعة ، وكانت أوراق السيد مختوما عليها ، فعند ذلك أرسل إلىَّ كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبى ، يستدعى تحصيل ما جمعه السيد من أوراقه ، وضم ما جمعه الفقير ، وما تيسر ضمه أيضًا وإرساله ؛ ويقول فيه : « وهذا الأمر ما حررنا بخصوصه لأحد من العلماء ولا من التجار ، واعتمدنا على الجناب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة ، ولعلمنا أن جنابكم أولى بذلك من كل

أحد ، ولاسيما ما بلغنا من أن السيد ترجمكم ، وقال فى ضمنها وهو الذى أعاننى على ذلك ، ثم نخبر الجناب أن سعيكم هذا من أعظم المساعى عندنا ، لكون محبكم فى غاية الاشتياق إلى ذلك ، فنرجو إرسال ذلك أصلا أو استكتابا قبل بيوم ، وأنا أمتن بذلك وأسر ، وأروم إرساله من غير عذر يوجب التأخير ويفضى إلى التكدير ، لأن بوروده الارتياح وببقائه الالتياح ، وهذه همة لاتجحد ولاتنكر ، ومن الله التسهيل ومنكم الاهتمام ، ولا زلتم بخير وسرور ، وعافية وحبور ، وصحة لا نفاد لغايتها ومنحة لاغاية لنهايتها » ، إلى آخر ما قال ، ولما ظفرت بالأوراق التى جمعها السيد المرحوم وهى نحو : عشرة كراريس ورتبها على حروف التهجى ، وسمَّاه المعجم المختص ، ذكر فيه شيوخه ومن أخذ عنه أو ساجله أو جالسه من رفيق وصاحب وصالح ، وقال أو من المشاهير ، وقد أذكر فيه من أحبنى فى الله وأحببته أو استفدت منه شيئًا ، أو أنشدنى شيئا أو كاتبنى أو كاتبته أو بلوت منه معروفا وكرما إلى آخر ما قال ، إلا أن الكراريس المذكورة لم تكمل ، وترك فى الحروف بياضات كثيرة ، وغالب ما فيها آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل والسودان ، والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الأحياء والأموات ، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعاظم ونحوهم ، فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك ، جمعت ما كنت سودته وزدت فيه ، وهى تراجم فقط ، دون الأخبار والوقائع ، وفى أثناء ذلك ورد علينا نعى المترجم ، ففترت الهمة ، وطرحت تلك الأوراق في زوايا الإهمال مدة طويلة حتى كادت تتناثر ، وتضيع إلى أن حصل عندى باعث من نفسى ، على جمعها مع ضم الوقائع والحوادث والمتجددات على هذا النسق ، ومن واهب القوى أستمد المعونة ، ووجدت فى أوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم فى خصوص ذلك ، أرسله إليه بعد سفره ورجوعه من إسلامبول ، فأحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منثوره وصورته : « أحمد الله على كل حال فى حالتى المقام والترحال ، وأصلى على نبيه وآله الطاهرين ، وأصحابه السامين بالفضائل والفواضل والظاهرين ، وأهدى السلام العاطر الذى هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر ، والتحايا المتأرجة النفحات ، الساطعة اللمحات ، النافحة الشميم الناشئة من خالص صميم ، وأبدى الشوق الكامن وأبثه ، وأسوق ركب الغرام وأحثه إلى الحضرة التى هى مهب نسائم العرفان والتحقيق ، ومصب مزن الإتقان والتدقيق ، ومطلع شمس الإفادة والتحرير ، ومنبع مياه البلاغة والتقرير ، وموئل العائذ ، ومطمح اللائذ ، وكعبة الطائف ، ومنتدى التحف واللطائف ، ومجمع مجرى العمل والعلم ، وملتقى أنهر الملاطفة والرأفة والحلم ، وروض المكارم الوريق الوارف ، وحوض العوارف والمعارف ، المنهل

الصافـى ، والظل السابغ الـضافى ، صانها الله مـن البوائق وحماهـا ، وحرس من الخطب الفادح حماهـا ، ولابرح السعد مخيما فى ربأعها ، واليـمن والأمن مقيمين فى بقاعها ، هذا وإن عطف مولانا الأستاذ ، عنان الاستفسار والاستخبار عن حليف آثارهَ وأليف نظامه ونـثاره ، وسمير تذكاره فى ليله ونهـاره ، والمشتاق لمرآه ، والواله بهواه ، والمقيم على عهده ، والمتمسك بـوثيق وده ، والمتمسك بعرف نده ، والصائغ عقود تمداحه فى مسائه وصباحه ، فهو بمنه تعالى ، رهين صحة وعافية ، وقرين نعم وآلاء وافية ، يستأنس بأخبارك ، ويتـوقع ورود رسائلك وآثارك ، وقد مضت مدة ، ولم يجر بين البين ماء محاورة ومراسـلة ، وأدى هذا الجدب لقحط غلال المواصلة ، وعلى كل حال فالقصور من الجانبين ، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المحبين ، ثم الباعـث لتحرير الأسطـار ، ونميقة الاعتذار وإجـراء فيض النفس المـدرار ، تفقد الأحـوال واستدعـــاء المراسـلة ببليـغ تلك الأقوال ، وللشغل الشاغـل الذى ما تحته طائل ، اقتضى تأخير المراسلة لهـذا الحين ، والتقصى من الجواب عن استنشاق أوراد ورياحين ، والله يشهد أن غالب الأوقات ذكراك نقل وأقوات ، وقلبك شاهد على ما أقول ، وحجة المحـبة ثابتة بأقوى دليـل ونقول ، ولقد كنت حرضـت الأستاذ لابرح وجوده لـلسائل نـفعا ، والـدهر لما يـقول مجيـبا سمـعا ، لجمـع تراجم المصـريين والحجازيين ، ومن لـلأستاذ الوقوف على ترجـمته وحاله من أهل الأمصـار من أبناء القرن الثـانى عشر ، ووعد حفـظه الله بالإنجاز ، ولسبـب الشواغل الطارئـة فى هذه السنين الموجبـة لتكدير الأفكار ، ورخص أسعار الأشعـار ، وإخلاق بُرْد الفضائل ، وذاك الشعار أوجب قطع المراسلة ، وتأخيـر المطلوب والمأمول ، ولم يفز المحب بمرام من ذلك ومـسئول ، ولما كنـت فى الروم قبل ذلـك العام ، جرى ذكر الاسـتاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الأجلة الصناديـد القروم ، فأطال بالمدح وأطنب ، ثم جرى ذكر التاريخ وفقدانه فى هذا الوقت ، وعدم الرغبة إليه من أبناء الدهر ، مع أنه هو المادة العظـمى فى الفنون كـلها فتأوه تـأوه حزين ، وكان بمجـلسه أحد الافاضل المـولعين باقتنـاص الأخبار ، فقال : « إن الأستاذ أبا الـفيض مرتضى بلَّغـه الله مرامه ، وقرن بالنجاح آماله ، وبـالسعود أيامه ، قد باشر تأليف تاريخ عـظيم بإشارة هذا ، وأشار إلىَّ » ، فقلـت : « نعـم قد كنـت حرضت الأستاذ بجمـع ذلك ، ولا أدرى كيف فعل ، هـل أوقد فى الـطروس تلك المصابيح والشعل ، أم عاقـه الزمن بأحواله » ، قال : « لا بل اجتهد وأحـسن وأفاد وأتقن ، وقد رأيت شعرا لطيفـا عربه من شعر الوزير الكبير المقـتول إسماعيل باشا الرئيس وذكره فى ترجـمته » ، ثم إنه أطال على الأستاذ فى الثناء ، وأطال طرف المدح فى حلبة ذلك المجلس إلى المساء ، فسرنى هذا الخبر الطارئ من ذلك الرجل الإخبارى ، وطرت بـأجنحة السرور والأمانى وقلت :

« قد صافانى زمانى » ، ولما عدت بلدتى دمشق دامت معمورة وبالخيرات مغمورة ، وقعت بأشراك الشواغل المتبادرة ، وتركت من الفنون كل نادرة ، وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقيل ، وصرفت أوقاتى للإضاعة حتى فى المقيل ، وأروم من واهب النعم ، ومسدى الخير ، ومسدل الكرم ، أن يهبنى لطفا فى مسعاى والأمور ، وعونا فى نظام الجمهور إنه خبير بصير وإليه المصير ، وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتأخير المراسلة والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها ، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع بيد اليراع وحررته عجلا ، ورقمته خجلا ، فالمأمول تبييض مسودات التراجم وإرسالها حتى نكمل بها مادة التاريخ ، وبحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الأشغال الدنيوية ، بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ونحوها ، وزيادة باقية فى المسودات هذا ما عدا تراجم أبناء العصر وشعرائه الذين فى الأحياء ، ومن نظمتنى وإياه الأقدار وامتدحنى بنظام أو نثار ، فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر ، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام فى هذا المقام ، وإن شاء الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام ، وجُل القصد أن يكون هذا الأودّ المحب مشمولا بالأدعية الصالحة ، لتنطق بالثناء منه كل جارحة ، والمأمول ستر عواره المتبادر والإغماض عما أظهره الفكر القاصر ، والذهن الفاتر ، وألقته أفواه المحابر على صفحات الدفاتر ، ولك الثناء العاطر والسلام الوافر والشوق المتكاثر من القلب والخاطر ، ما همى وَادِق ، وذَرشَارق ، وصدح يمام وناح حمام وسحَّ ركام ، وفاح خزام والسلام » ، وتاريخه فى أواخر ربيع الثانى سنة مائتين وألف[1] وما أدرى ما فعل الدهر بتاريخه المذكور ، لأنه انتقل المترجم بعد لك لأمور أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهباء كما ذكر لى ذلك فى مراسالاته فى سنة خمس ومائتين وألف[2] وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب ، وعصرت يد الردى يانع غضه الرطيب ، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ، لا برح مجرى جداول الرحمة والرضوان ، وذلك فى أواخر صفر من هذه السنة[3] وهو مقتبل الشبيبة ، ولم يخلف بعده فى الفضائل والمكارم مثله .

وسَهْمُ الرَزايا بالنفَائِسِ مُولَعُ .

---

(١) أخر ربيع الثانى ١٢٠٠ هـ / ١ مارس ١٧٨٦ م .

(٢) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٣) أخر صفر ١٢٠٦ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٩١ م .

ومات ، الإمام المفوه من غذى بلبان الفضل وليداً ، وعد لبيد إذا قيس بفصاحته بليدا ، من لـه في المعالى أرومة ، وفى مغـارس الفضل جرثومة ، الحسـين بن النور علي بن عبد الشكـور الحنفى الطائفى ، الحريرى الفقه والإنشـاء ، ويعرف بالمتقى ، من أولاد الشيخ على المتـقى مبوب الجامع الصغير ، من أكبر أصحـاب الشيخ السيد عبد الله ميرغنى ، ولد بالطائف وبها نشأ ، وتكمل فى الفنون العرفانية ، وتدرج فى المواهب الإحسانية ، وأحبه السيد عبد الله وتعلق بأذياله وشرب من صفو زلاله ، فنام وهـام وقـطـع ربقـة الأوهام ، وأخذ بالحرمين عـن عدة علماء كـرام ، وشارك فى العلوم ، ونافس فى المـنطوق والمفهوم ، إلا أنه غلب عليه الـتصوف ، وعرف منه ما فيه الـكمال والتصرف ، وبـينه وبين شيخـنا العيدروس مـودة أكيدة ومحبة عـتيدة ، ومحاورات ومـذاكرات وملاطفات ومـصافات ، وقد ورد علينـا مصر فى سـنة أربع وسبعين ومائة وألف[1] ، وسكن ببيت الشيخ محسن عـلى الخليج ، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيـد مرتضـى وغـيرهـم ، فأعاد روض الأنس نضيراً ، وماء المصافاة نميـرا ، ودخـل الـشام وحلـب ، وبها أخـذ عن جماعـة فى أشياء مـنهم السـيد إسماعيل المـواهبى ، فقد عدَّه من شيـوخه ، وأثنى عليه ، ودخل بـلاد الروم وأنعم بالمروم ، وعـاد إلى الحرمين ، وقوض على الأسفار الخيام ، ثم قطن بالمدينة المنورة ، وكتب إلـيه الشيخ السـيد العيدروس وهـو بالطائف يـسـتدعيـه لبستان ، يسـمى الشريعة ، فقال :

أحُسَيْنُ كَـأسُ الأنْسِ دَائِرْ ⁂ ولَنَا الـصَّفَا وافٍ وَوَافِرْ
رَاقَتْ لَنَا خَمْرُ الـصَّفَا ⁂ فَزَمَـانُنَا زاهٍ وزَاهِـرْ
أحُسَـيْنُ رَوْحُ مُهْجَتِي ⁂ مِـنْ رَاحِ قُرْبِكَ لِـي وبَادِرْ
أحُسَيْنُ سـحبـا فـي الـنَّوَى ⁂ عـنـكُم لـنَظْمِ الأنـسِ نَاثِرْ
أحُسَيْنُ عـيـنُ المُا بَكـت ⁂ شـوقًا لـكُم يـاذَا المـفَاخِرْ
هَذِى الأزاهـرُ مَزَّقَتْ ⁂ أكْمَامَهَا فَـارْعَ الأزاهـرْ
هَذِى الـغُصُونُ تَضَارَبَتْ ⁂ مِنْ بُعْدِكُم فـالـرَّوضُ حَاضِرْ
هـذِى الـشَّريـعـةُ أنسهـا الـسّـ ⁂ ـارِى لَكُم بـالـقُرْبِ آمِرْ
فـاقْرَبْ ولاتـشْطَحْ بـبُعْـ ⁂ ـدِ بَواطِنٍ فـالـشَّرْعُ ظَاهِرْ
هيَّا فَلِي شَـوْقٌ غَـدا ⁂ مَثَلاً مِنَ الأمـثَالِ سَائـرْ

---

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

فأعاد المترجم الجواب وقال :

مَا أُنْسُ رَنَّاتِ المـــزَاهِرْ … والـــرَّوضُ بـــالأفْرَاحِ زَاهِرْ
وسَنَى عُقُـــود عُلِّقَـــتْ … فـــى جيــدِ غيــدٍ والجــآذِرْ
والـــدُّرِّ فِى فِى مَـــنْ أُحِـ … ـــبُّ مُنَظَّمًا فَـــاقَ الجَواهِرْ
والــوصــلُ بــعْدَ الــقــطْعِ مِنْ … سَام الــرُّبــا سَامــى المــفَاخِرْ
كَلاَّ ولا عطْرُ الـــعَرُو … س كَـذَا المحَاظِـى فـى المحَـاظِرْ
أشْهَى وأبْهَـــى مـــنْ سَنَى … نَظْمٍ لطـــىِّ الأُنْسِ نَاثِرْ
ألْفَاظُهُ تحـــكِى الـــشُّمُو … سَ ونُورُهَـــا بَـــاهٍ وبَاهِـــرْ
فـــيــه المُفَصَّلُ مُجْمَلٌ … يَبْدُو لأربَابِ الـــبَصَائر
أغْنَتْ عَنِ الـــتَّوضِيـــحِ والـــ … تَّسْهيـــلِ هـــاتيـــكَ الأشَايِرْ
وكـــسَتْ بَرَاعَتَه الـــعبَا … رَةَ بَهْجَةً والأمْرُ ظـــاهِرْ
فــــى طِرْسِـــه طُرَرٌ سَمَتْ … حُسْنًا عَلَى طَرْزِ الحَرائـــرْ
تَحْكى الـــعُيُونَ عيُونُه … سيـــنَاتُه تَحكَى الــضَّفَائـــرْ
ألِفَاتُه تحـــكِى الـــقُدُو … دِ رَشَـــاقَةً ولَهـــا تُنَاظِـــرْ

إلى أن قال :

آيَـــاتُ فَخْـــرٍ بيِّنَا … تٌ أوّلا وكَـــذاكَ آخـــرْ
ويَؤُم أربَـــابَ الـــنُّهَا … يَةِ والـــنُّهَى مِنْ كُلِّ كَابِرْ
يَتْلُونَهُ جُمَـــلاً فَيَتْـ … ــلُو مـــنْ مُفَصَّلِه الأوامـــرْ
أعْنِى الــوَجيــهَ ابــنَ الــنَّبِيـ … ـه ابـن الــنَّبيــه بـلاَ مـنَاكِرْ
المـصْطـفَى ابـن المـصْطـفَى بـ … ـن المصـطـفـى حَامِى العَشَائِرْ
لا غَرْو فـــى حَـــوزِ لَهُ … فَخْرًا بـــحُسْنِ الـــسَّمْتِ فَاخِرْ
إذْ جَـــدُّه شَمْسُ الـــشُّمُو … سِ الــعَيْدَرُوسِ أبــو المــظَـاهِرْ
مَا أنْ لَهُ مـــنْ سَـــاحِلِ … وبِذَاكَ قـــدْ عُقِـــدَتْ خنَاصِرْ
أوصَـــافُهَا عَنْهَا الـــبَدِ … يـــعُ وإنْ يـــكُنْ سَحْبَانُ قَاصِرْ

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهى بليغة مطولة ، وغير ذلك مطارحات كثيرة ، وللمترجم مؤلفات حسان ، وكلها على ذوق أهل العرفان منها المنظومة التى تعرف بالصلاتية عجيبة ، وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ، ولما حج الشيخ التاودى ابن سودة كتبها عنه ، ووصل بها المغرب ونوه بشأنها حتى كتبت منها عدة نسخ ، ونوّه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة فى كل سنة

تصل إليه مع الركب ، والناس فى المترجم مختلفون ، فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال ، وأولئك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه ، ومنهم من يصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ، ويرميه بالحلول والاتحاد ، وهو إن شاء الله تعالى مبرأ مما نسب إليه ، ولما اجتمع به العلامة محمد بن يعقوب ابن الفاضل الشمشارى ، ونزل فى منزله فكان أنيسا له فى سائر أحواله وأكيله ونزيله ، قال : « اختبرته حق الاختبار ، فلم أجد له إلا لسانا وهو مثار ، وبعد أشهر تبرم عن ملازمته ، واتخذ له حجرة فى الحرم ، وعزل نفسه عنه ، فالتزم وحكى لى من أموره أشياء غريبة » ، والمترجم معذور فإن ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل فى سماع كلام مثل كلامه ، لأنهم ألفوا ظاهر الشريعة ، ولم يدخل على أذهانهم نوادر أهل العرفان ، ولا تسوروا حصونها المنيعة ، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ، ومواهبهم تصل إليه فى كل قليل ، وكان له ولد يسمى جعفرا ، ورد علينا مصر فى سنة خمس وثمانين[1] ، وأقام معنا برهة ، يغدو إلينا ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه بمصر ، ويذهب معنا لبعض المنتزهات إذ ذاك ، ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ، ولم يخلف بعده مثله .

سنة سبع ومائتين وألف[2]

استهل المحرم بيوم الخميس[3] ، والأمر فى شدة من الغلاء وتتابع المظالم ، وخراب البلاد وشتات أهلها ، وانتشارهم بالمدينة حتى ملئوا الأسواق والأزقة رجالا ونساء وأطفالا ، يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ، ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع .

وفيه ، أيضًا هبط النيل قبل الصليب بعشرة أيام ، وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين ، فارتجت الأحوال وانقطعت الآمال ، وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع أملهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات ، وغلت أسعارها عما كانت ، وبلغ الأردب ثمانية عشر ريالا ، والشعير بخمسة عشر ريالا ، والفول بثلاثة عشر ريالا ، وكذلك باقى الحبوب ، وصارت الأوقية من الخبز بنصف فضة ، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال ، وآل الأمر إلى أن صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ، ولم يبق للناس شغل ولا

---

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢ م .

(٢) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

(٣) ١ محرم ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ م .

حكاية ، ولا سمر بالـليل والنهار في مجالس الأعيان وغيـرهم ، إلا مذاكرة القمح والفول والأكـل ونحو ذلك ، وشـحت النفوس واحـتجب المساتـير ، وكثر الـصياح والعويل ليلا ونهارا ، فلا تكاد تقع الأرجل إلا على خلائق مطروحين بالأزقة ، وإذا وقع حمار أو فرس تزاحمـوا عليه ، وأكلوه نيئا ولو كان منتنـا ، حتى صاروا يأكلون الأطفال ، ولما انكشف المـاء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته الـدودة وكذلك الغلة ، فقـلب أصحـاب المقدرة الأرض وحـرثوها وسقـوها بالمـاء من السـواقى والنـطالات والشواديف ، واشتـروا لها التقاوى بأقصـى القيم وزرعوها فأكلـه الدود أيضًا ، ولم ينزل من السماء قطرة ولا أندية ولاصقيع ، بل كان فى أوائل كيهك شرودات وأهوية حارة ثقيلة ، ولم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء .

وفى أواخر شهر ربيع الأول[1] ، حضر صالح أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسومات بالـعفو وثلاث خلع ، إحداها لـلباشا ، والأخريين لإبراهيـم بيك ومراد بيك فاجتمعوا بالديوان ، وقرءوا المرسومـات وضربوا مدافع ، وأحضر صحبته صالح أغا وكـالة دار السعادة وانتزعها مـن مصطفـى أغـا ، واستولى علـى ملايلها .

وفيه ، وصلت غلال رومية وكثرت بالساحـل ، فحصل للناس اطمئنان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة ، فنزل السعر إلى أربعة عشر ريالا الأردب ، وأما التبن فلا يكاد يوجد ، وإذا وجد منـه شيء فلا يقدر من يشتريه على إيـصاله لداره أو دابته بل يبادر لخطفه السـواس وأتباع الأجناد فى الطريق ، وإذا سمعوا واستـشعروا بشيء منه فى مكان كبسوا عليه وأخذوه قهرا ، فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ، ويسرح الكثير من الفقراء والشحاذين فى نواحى الجسور ، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابـس والنجيل الناشف ، ويأتون به ويطوفون بـه الأسواق ، ويبيعونه بأغلـى الأثمان ، ويتـضارب على شرائـه الناس ، وإن صادفـهم السواس والـقواسة خطفوه من على رؤسهم وأخذوه قهرا .

وفيه ، وصلت الأخبار بـأن علي بيك الدفتردار لما سافر من القـصير طلع على المويلـح ، وركب من هناك مـع العرب إلى غـزة ، وأرسل سرا إلى مصـر ، وطلب رجلا نصرانيا من أتبـاعه ، فذهب إليه صحبة الهجان بمطلـوبات وبعض احتياجات ، ولما وصل إلـى جهة غزة ، أرسل إلى أحـمد باشا الجزار يـعلمه بوصولـه ، فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهـب إليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لاغـير ، فلما وصل إلى

---

(1) أخر ربيع الأول ١٢٠٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م .

قرب عكا خرج إليـه أحمد باشا ولاقاه ووجهه إلى حيفا ، ورتـب لهم بها رواتب ، وأما مراد بيك فـإنه خرج إلى بر الجيزة من أول الـسنة ، وجلس فى قصر إسـماعيل بيك الذى عمـره هناك ، واشتغل بعمـل جبخانه والآت حرب وبارود وجلـل وقنابر وطلب الصناع والحـدادين ، وشرع فى إنشاء مراكب وغلايين رومـية ، وزاد فى بناء القصر ووسعه وأنشأ بـه بستانا عظيما وغير ذلك ، وسافر عثـمان بيك الشرقاوى إلى ثغر الإسكندرية وجبى الأموال فى طريقه من البلاد .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر ، وخامس كيهك القبطى[1] ، أمطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس .

وفى يوم السبت غرة جمادى الأولى[2] ، عدى مراد بيك من بر الجيزة فدخل إلى بيته ، وأخبروا عن عثمان بيك الـشرقاوى أنه رجع إلى رشيد ، ثم فى رابعه[3] حضر المذكور إلى مصر .

وفى ليـلة الخميس ، خـرج مراد بيك وإبراهـيم بيك وبـاقى أمرائهم إلـى جهة العادليـة ، فأقاموا أياما قلـيلة ، ثم ذهب مراد بـيك إلى ناحية أبو زعـبل ، وكذلك إبراهيـم بيك الوالـى وصحبتـه جماعة مـن الأمراء إلى ناحـية الجزيرة ، وفـى وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الـدواب ، وصاروا يكبسون الوكائل التى بباب الشعرية ، ويـأخذون ما يجدونه من جمال الفـلاحين السفارة وحميرهم نـهبا ، فأما مراد بيك فإنه لما وصل إلى أبو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة فى خيشهم لاجنية لهم ، فـنهبهم وأخذ أغنامهم ومواشـيهم ، وقتل منهم نحو خـمسة وعشرين شخصا ما بين غلمـان وشيوخ ، وأقام هناك يوما وقبض على مشايـخ البلد أبو زعبل وحبسهم وقرر عليـهم غرامة أحد عشر ألف ريال ، ولم يقبل فيـهم شفاعة أستاذهم وشتمه وضربه بالعصا ، وأما عرب الجزيرة فإنهم ارتحلوا من أماكنهم .

وفى شهر شعبان[4] ، وقع الاهتمام بسد خليج الفرعـونية ، بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه ، وظـهرت بالنيل كيمان رمل هايلة من حـد المقياس إلى البحر المالح ، وصار البحر الغربى سلـسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ، ولا يمر به إلا

---

(١) ٢٧ ربيع الأخر ١٢٠٧ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٩٢ م .
(٢) غرة جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٩٢ م .
(٣) ٤ جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٩٢ م .
(٤) شعبان ١٢٠٧ هـ / ١٤ مارس - ١١ أبريل ١٧٩٣ م .

صغار القوارب ، وانقطع الجالب من جميع النواحى إلا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة ، وتعطلت دواوين المكوس ، فأرسلوا إلى سد الترعة رجلا مسلمانى وصحبته جماعة من الإفرنج ، وأحضروا الأخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد قريبًا من كفر الخضرة ، وركبوا آلات فى المراكب ، ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال ، فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام ، وهى مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة فى الماء ، فإذا أنزلوا ببوابة ألحموها بتلك الخوابير ، وتبعتهم الرجال بالجوابى المملوءة بالحصا والرمل من أمام ومن خلف ، وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الأتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق إلا اليسير ، ثم حصل الفتور فى العمل بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور ليكون إتمامها بحضرته ، ويخلع عليه ، ويعطيه ما وعده به من الإنعام ، فلم يحضر مراد بيك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل ، وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ، وفى نفسه أن لايتم ذلك لأجل بلاده ، فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل وانفض الجمع ، وقد أقام العمل فى ذلك من أوائل شعبان إلى أواسط شوال[1] ، ثم نزل إليها جماعة آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار وشرعوا فى عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ، ودقوا أيضًا خوابير كثيرة وألقوا أحجار عظيمة وفرغت الأحجار ، فأرسلوا بطلب غيرها فلم تسعفهم القطاعون ، فشرعوا فى هدم الأبنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل ، وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد القريبة من العمل ، واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ، ولم يتم العمل ورجعوا كالأوّل ، وذهب فى ذلك من الأموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب والأخشاب والحديد ما لايحد ولا يعد .

وفى أوائل شوال[2] ، ورد الخبر بأن علي بيك سافر من عند أحمد باشا إلى إسلامبول ، صحبة قبجى معين ، فلما قرب من إسلامبول أرسلوا من وجهه إلى برصا ليقيم بها ، ورتبوا له كفايته فى كل شهر خمسمائة قرش رومى .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

مات ، السيد الإمام العارف القطب ، عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن

---

(١) ١ شعبان - ١٥ شوال ١٢٠٧ هـ / ١٤ مارس - ٢٦ مايو ١٧٩٣ م .

(٢) ١ شوال ١٢٠٧ هـ / ١٢ مايو ١٧٩٣ م .

إبراهيم بن حسن بن محد أمين بن علي ميرغنى بن حسن بن ميرخورد بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبى بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخورد البخارى بن عمر بن علي بن عثمان ابن علي المتقى بن الحسن بن علي الهادى بن محمد الجواد الحسينى المتقى المكى الطائفى الحنفى ، الملقب بالمحجوب ، ولد بمكة وبها نشأ ، وحضر فى مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلى وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلى ، وكان إذ ذاك أوحد عصره فى المعارف ، فانتسب إليه ولازمه حتى رقاه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرته من المقامات مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده ﷺ ، كما أشار إلى ذلك شيخنا السيد مرتضى ، عندما اجتمع به بمكة فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف[1] ، وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق ، قال : « وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث » ، فقال : « عنى عنه » ، قال : « فعلمت أنه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام » ، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله فى سنة ست وستين[2] ، وشرف تلك المشاهد ومآثر شهيرة ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس فى كبد السماء ، وكالدر فى غيهب الظلماء ، وأحواله فى احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره فى زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة ، ومن مؤلفاته : كتاب فرائض وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فُرُوضُ الدِّينِ أنواعٌ وهذَا الدُّرُّ صَافِيهَا
فَعُض بِنَاجِذٍ فِيهَا وقُلْ يَا رَبِّ صَافِيهَا

وهذه النبذة عجيبة فى بابها جامعة مسائل العقائد والفقه ، وشرحها شيخنا المذكور شرحا نفيسا ، ومنها سواد العين فى شرف النبيين ، ولها قصة فى ضمنها كرامة ، قال : « فى آخرها أنه فرغ من تأليفها فى رجب سنة سبع وخمسين ومائة وألف» [3] ، ومنها السهم الراحض فى نحر الرافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها فى جمادى سنة ست وستين ومائة وألف[4] ، ومنها الفروع الجوهرية فى الأئمة الإثنى عشرية ، ومنها الدرة اليتيمة فى بعض فضائل

(١) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م
(٢) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ اكتوبر ١٧٥٣ م .
(٣) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .
(٤) جمادى الأولى ١١٦٦ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٥٣ م .

السيدة العظيمة ، ألفها فى سنة أربع وستين ومائة وألف[1] ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

لله دَرُّ مُـؤَلِّـف	دَرَسَـتْ بِهِ دررُ المَـلاَ
كَـمْ دُرة يَتِمَـتْ بِـه	حَـتَّى أفَـاقَتْ لِلأُلَى
يَـاربُّ فَاعْـلِ مَقَـامَـةُ	كَالـدُّرِّ فِى تَـاجِ الـعـلا

ومن مؤلفاته : الكوكب الثاقب وشرحه ، وسمَّاه : رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره ، أحدهما : المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم ، والثانى : عقد الجواهر فى نظم المفاخر ، ومنها المعجم الوجيز فى أحاديث النبى العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير ، وهو فى أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى ، وقرأه دروسا ومنها : شرح صيغة القطب ابن مَشيش ممزوجًا وهو مِنْ غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار فى الصلاة والسلام على النبى المختار ، توفى رحمه الله فى هذه السنة .

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح ، أحمد بن يوسف الشنوانى المصرى الشافعى ، المكنى بأبى العز المكتب الخطاط ، ويعرف أيضًا بحجاج ، وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضى جلبى بن أحمد العراقى ، من ذرية القطب شهاب الدين العراقى ، دفين شنوان الغرف بالمنوفية ، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى بن غنام تلميذ الزميلى ، وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم ، ومهر فيه وأجيز فنسخ بيده كثيرًا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها : الإحياء للغزالى والأمثال للميدانى ، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة ، وفى غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوى والجوهرى ، وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفنى والشيخ حسن المدابغى ومحمد بن النعمان الطائى فى آخرين ، وأحبوه وجاور بالحرم سنة ، ثم عاد إلى مصر ولازم معنا كثيرًا على شيخنا السيد مرتضى فى حضور الحديث ، فسمع البخارى بطرفيه ، ومسلما بطرفيه ، وسنن أبى داود إلى قريب ثلثيه ، وغالب الشمائل للترمذى ، وثلاثيات البخارى ، وثلاثيات الدارمى ، والحلية لأبى نعيم من أوله إلى مناقب العشرة ، وأجزاء كثيرة بحدودها فى ضمن إجازته بأسانيدها ، وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الأشعار والحكايات ، فمن ذلك ما سمعته من لفظه ، قال : « أنشدنى رجل من المغاربة

---

(١) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

بمكة ، وقد أنسيت اسمه للتقى السبكى يمدح الإمام الغزالى وكتابه الإحياء :

لِمُحَمّدِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ مُحَمّدِ ... فَضْلٌ عَلَى العُلَمَاءِ بِالتَّمْكِينِ
أَحْيَا عُلُومَ الدِّينِ بَعْدَ مَمَاتِهَا ... بِكِتَابِهِ « إِحْيَا عُلُومِ الدِّينِ »

وأنشدنى أيضًا للإمام الغزالى يمدح الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما :

إِنَّ المَذَاهِبَ خَيْرُهَا وأَجَلُّهَا ... مَا قَالَهُ الحَبْرُ الإِمَامُ الشَّافِعِى
فَاخْتَرْتُ مَذْهَبَهُ وقُلْتُ بِقَوْلِهِ ... ورَجَوْتُه يَوْمَ القِيَامَة شَافِعِى

وأصيب المترجم بكريمتيه ، عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب ، توفى سابع عشرين جمادى الأولى من السنة[1] .

ومات ، الإمام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب ، الشيخ أبو عبدالله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التاودى ، ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف[2] وأخذ عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى الناصرى ، شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها ، والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالى السجلماسى ، قرأ عليهما الموطأ وغيره ، والشهاب أحمد بن مبارك السلجماسى اللمطى قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والأصول والتفسير والحديث ، وكان فى أكثرها هو القارئ بين يديه مدة مديدة ، وأذن له فى إقراء الصحيح فى حياته ، فألقى دروسا بين يديه ، وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة ، ولما توفى ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائة وألف[3] بالطاعون، تزاحم ذوو الوجاهات فيمن يلحده فى قبره، فكان الشيخ هو المتولى لذلك دون غيره، وتلك كرامة له ورضوا بذلك ، قال : « وكلمته يوما فى شأن الحج متمنيا له ذلك » ، فقال لى مشيرا إلى شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ : « إن الناس قالوا لى جعلناك فى حق فلا تخرج من هذه البلدة وأنت ستحج ، وأعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى » ، قال : « ولم تك نفسى تحدثنى بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال » ، ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ، لازمه مدة ، وقرأ عليه كتبا منها رسالة ابن أبى زيد ، ومختصر خليل

---

(١) ٢٧ جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٠ يناير ١٧٩٣ م .
(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .
(٣) ١٩ جمادى الأولى ١١٥٥ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٤٢ م .

ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش ، والحكم والشمائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضى أبو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى ، قرأ عليه رجز ابن عاصم ولاميَّة الزقاق وطرفا من الصحيح ، توفى سنة خمسين ومائة وألف[1] ، كان منزله بالدوخ فى أطراف المدينة، فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله ، ومنهم قاضى الجماعة ومفتى الأنام أبو العباس أحمد بن أحمد الشدادى الحسنى ، قرأ عليه المختصر الخليلى من أوله إلى الوديعة أو العارية ، وسمع عليه بعض التفسير من أوله ، ومنهم الفقيه الزاهد القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد التماق ، قرأ عليه رسالة ابن أبى زيد والحكم والتفسير من أوله إلى سورة النساء ، ومنهم الإمام الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن جلون ، قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الألفية مرتين ، والمختصر الخليلى من أوله إلى اليمين ، ولم يكن له نظير فى الضبط والإتقان والتحرير ، وهو أول شيخ أخذ عليه وذلك قبل البلوغ ، وكان إذا قام من درسه عرض على نفسه ما قاله فيجده لايدع منه حرفا واحدا ، ومنهم سيبويه زمانه أبو عبد الله سيدى محمد بن الحسن الجندوز ، قرأ عليه الألفية ، فكان يملى من حفظه فى أثنائه الشروح والحواشى وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمغنى والشواهد وغير ذلك ، مما يستجاد ويستغرب ، وقرأ عليه السلم والتلخيص ، ومن إنصافه أنه لما قرب أواخره بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقرأها فقام معه جماعة وذهب إليه ليسمع منه ، وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق ، ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجارى قرأ عليه الألفية بلفظه ثلاث مرات وشيئا من التسهيل والمغنى ، وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام أنه قرأ الألفية ألف مرة فقال له بعض من سمعه ، وكم قرأتها ، قال : « أما المائة فجزتها ، فهؤلاء عشرة شيوخ ، كذا لخصتها من إجازة المترجم للشيخ أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسى فى تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث وألف[2] ، وعقد وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين[3] ، ورجع سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[4] ، درسا حافلا بالجامع الأزهر برواق المغاربة ، فقرأ الموطأ بتمامه ، وحضره غالب الموجودين من العلماء وأجاد فى تقريره وأفاد ، وسمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمايل والحكم وغيرها ، وأجاز ولقى بمكة أبا زيد عبد الرحمن بن أسلم اليمنى وأبا محمد حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله

---

(١) ١١٥٠ هـ / ١ مايو ١٧٣٧ - ٢٠ أبريل ١٧٣٨ م .

(٢) ٩ جمادى الثانية ١٠٠٣ هـ / ١٩ فبراير ١٥٩٥ م .

(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

الميرغنى ، والشيخ إبراهيم الزمزمى وغيرهم ، وبالمدينة أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان ، وأبا الحسن السندى وعبد الله جعفر الهندى وغيرهم وأجازوه وأجازهم ، وعاد إلى مصر واجتمع بأفاضلها كالجوهرى والصعيدى وحسن الجبرتى والطحلاوى والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردى وعيسى البراوى والبيومى والعريان وعطية الأجهورى ، وكان صحبته ولداه سيدى محمد وهو الأكبر وسيدى أبو بكر خالى العذار جميل الصورة ، وتردد على الشيخ الوالد كثيرا ، وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر ، فكنا نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيروانى والشيخ أحمد السوسى ، ونسهر غالب الليل نراعى المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المساترة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا فى ناحية أخرى ، وأوقفت سيدى أبا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطرة والمجيب ، وتوفى سيدى محمد بفاس سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف[1] ، وأرخه أخوه سيدى أبو بكر بقوله كما أملانيه من لفظه ، لما حضر صحبة الركب سنة خمس ومائتين وألف [2] .

فِـــــى رَجَبٍ عَام زج لحـــــداَ ... تَفْديــــــــه نَفْسِى لَوْ كَانَ يُفْدا

ومن تآليف المترجم : حاشية على البخارى فى أربع مجلدات ، وحاشية على الزرقانى شارح خليل ، وشرحان على الأربعين النووية ، ومناسك حج ، وشرح الجامع لسيدى خليل ، وشرح تحفة ابن عاصم فى القضاء والأحكام ، والمنحة الثابتة فى الصلاة الفائتة ، وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، وحاشية على إبن جَزى المفسر ، وحاشية على البيضاوى لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغانى ، ومنظومة فيما يختص بالنساء ، أولها :

الحَـــمْدُ لله الـــعَلِىّ الـــصَّمَد ... ثُمَّ صَلاَتُه عَلَى مُحَمَّـــــــــد
وبَعْدُ فـــالـــقَصْدُ بِهَذَا الـــنَّظْمِ ... تَحــــصِيـــلُ نُبْذَةٍ مِنَ المــــهِمِّ

إلى أن قال :

الـــــدَّمُ صُفْرَةٌ وكُـــــدْرَةٌ تُرَى ... مِنْ قبل مَن تَحملُ حَيـض قَدْ جَرى
مِثْل أقَلِّ الـــطُّهرِ والمــــعتَادَه ... عَادتُهَا تمــــكُثُ مَـــــع زيَادَه
ثَلاَثَةٌ إنْ لَمْ تُجـــــــاوِزْ أكثَرَه ... وبَعْد طَاهِـــر لَدَى مَـــنْ حَرَّره

---

(١) ١١٩٣ هـ / ١٩ يناير ١٧٧٩ - ٧ يناير ١٧٨٠ م .

(٢) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

إلى آخرها ، وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء فى سنة ثلاث ومائتين وألف[1] فقبلها كرها ، وكانت فتاويه مسددة وأحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والإتقان ، وبالجملة فكان عين الأعيان فى عصره ومصره ، شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة ، يغلب جلاله على جماله قليل التبسم ، ولما توفى مولاى محمد سلطان المغرب ، ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم ، فاختار المولى سليمان وبايعه على الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية ، وبايعه الكافة بعده على ذلك ، وعلى نصرة الدين ، وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم ، وكان كذلك ، ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفى فى هذه السنة[2] ، وتوفى بعده ابنه سيدى أبو بكر فى سنة عشر ومائتين وألف[3] .

ومات ، الإمام العلامة والوجيه الفهامة ، الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى ، وجده الأخير يعرف بأبى شوشة وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة ، نشأ فى طلب العلم ، وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى ، وصار معيدا لدروسه بالأزهر والأشرفية ، وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا ، وانتسب إليه وأجازه إجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه ، فلما توفى شيخه المذكور ، تصدر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى ، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم ، واعتقدوا صلاحه وتحبب إليهم وواسوه بالصلات والزكوات والنذور ، وواظب الإقراء بالأزهر أيضًا وزيارة مشاهد الأولياء وإحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ، ويقوم دائمًا من الثلث الأخير من الليل ، ويذهب إلى المشهد الحسينى ، ويصلى الصبح بغلس فى جماعة ، وزاد اعتقاد الناس فيه ، واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وإمساكها ، وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر ، وانتقل إليها وسكنها ، وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس ، فنزل العرب فى بعض الجمع إلى بين الكيمان ، فأراد الهروب ، وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره ، وحمل إلى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفى قليلا ، ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفى ، رحمه الله ، وما رأيته قط إلا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا ، سامحه الله تعالى .

---

(١) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(٢) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

(٣) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

ومات ، الإمام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح ، الشيخ محمد بن داود ابن سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى المالكى الأزهرى ، قرأ على والده ، وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوى الصعيدى ، وبه تخرج وأنجب فى العلوم ، وله سليقة جيدة فى النثر والنظم ، وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذى ورثه من والده ، وله محبة فى آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا ، وهو أحد من أبدى من صنائع الحكم محكم المصنوعات ، وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات ، سبحانه من إله أفاض علينا جوده وأفضاله ، وأزال عن قلوبنا رين الرين والجهالة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى خص بجوامع الكلم ومجامع الحكم ، وعموم الرسالة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ذوى الإحسان والجلالة ، وبعد فلما مَنَّ الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى ، بتاج العروس من جواهر القاموس ، الذى ألفه أعلى أرباب الكمال والكلام ، لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام ، يد الزهادة ومنهج الطريقة فهو السرى بل البرهان على الحقيقة من سلك مسالك التحقيق ، وتتبع مواضع الفصل والتدقيق حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى ، وجليت عليه غوانى المعانى ، فتملى وتحلى ، أعنى به سيدى ومولاى ومالك أزمة ولاى من هو لى عمدتى ومعينى السيد محمد مرتضى الحسينى أدام الله للعالمين أنسه ، وأشرق عليهم فى هذا الوجود بجوده شمسه ، وكان حفظه الله ، قد أشار بوقوفى على هذا الطراز المحلى والقدح المعلى ، وأن أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخائفة لقصورها من الفضيحة ، فنظرت فعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلى أن يسلكه ، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه ويملكه ، سيما وقد قرظ عليه فحول الأئمة الأعيان الذين تعقد عليهم الخناصر فى كل زمان ومكان ، فأحجمت من ذلك إحجاما مخافة واحتشاما ، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب ، وأن قاضى الإنصاف لايرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب ، فأقدمت بعد الجموح ، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح ، وتأملت ما فيه من العجب العجاب ، وتذكرت قول العلى الوهاب فى محكم الكتاب ، ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾[1] ، وقلت فيه فى الحال معتمدا على الملك المتعال :

تَاجُ العَرُوسِ الذى أبْدَاهُ سَيِدُنَا	المرتَضَى العَالِمُ النحْرِيرُ ذُو الهِمَمِ
لما بَدَا أرخَصَ التِّيجَانَ كُلَّهمُ	لما حَوى مِنْ عَظِيمِ الفَخْرِ والشِّيَمِ
وأجْمَعَ اهلُ الهُدَى أن لاَّ نَظِيرَ لَهُ	مِنَ التآليفِ فى عُربٍ وَفى عَجَمِ

(١) سورة : (ص) ، آية رقم (٣٩) .

ثم غلب عليّ الرشد أن أحذو حذو شيخنا محيى النفوس ، سيدى العيدروس فقلت وعلى الله توكلت :

صَاحِ إنْ شئتَ كلَّ علْمٍ نَفِيسِ ... فَانْظُرَنْ مَا حَوَاه تَاجُ العَرُوسِ
شَرحُ شَيْخِ الإسلام تَاجِ المعَالى ... مُرتَضَى العَارِفينَ رأسُ الرُّؤوسِ
سَيِّدُ الأكْمَلِين أعْظَمُ شَهْمٍ ... حَازَ فَضْلاً قَدْ جَلّ عن تقييس
شَرحُه الجَامعُ المهَذَّبُ أبْدى ... منْ خَبَايا العُلُومِ مَا قَدْ تُنُوسِى
قُلْتُ لما رأيتُه يا ابنَ وُدِّى ... نَشْرُ رَوضٍ أمْ ذَاكَ عِطْر عَرُوسِ
أمْ حياةُ النفُوس مَن أسْكَرَتْنِى ... بسُلاَف منْ ريقهَا المأنُوسِ
بِنْتُ سَبْعٍ وأربَعٍ وثَلاث ... إنْ تجَلَّتْ أزرَتْ ضيَاءَ الشُّمُوسِ
قَالَ هَذى لآلئ قَدْ جَلاَهَا ... مَاجدٌ عَارفٌ زَكىٌّ الغُرُوسِ
بَحْرُ بَرٍّ البَيَان ربُّ المعَانى ... حَبْرُ عَلْم البَديع مُحْيى النُّفُوسِ
وهْوَ نَجلُ الزَّهْرَاء وابنُ حُسَيْنٍ ... وعَلى أكْرمْ بِهِمْ مِنْ هُمُوسِ
وهو فى الزهْدِ كابن أدهَم حَقًّا ... وهو فى العِلْمِ كالإمَامِ السَّنُوسى
يا ابن طَهَ يا مُرتَضَى يَا كَرِيمًا ... دعْوَةَ دَعْوَةَ تَزِيلُ نُحُوسِى
نجْدةً نجْدةً فَقَدْ ضَاقَ صَدْرى ... منْ زمَانٍ مُقَلَّبٍ مَعْكُوسِ
ليسَ يَخْفَاكَ والذى وعُلاَهُ ... فى مَقَامِ التأليفِ والتدْريس
وعُلُوّ الإسْنَادِ ذَاكَ شَهِيرٌ ... عندَ أهلِ الكمَالِ بالعَيْدَرُوسِى
سَيِّدى والذى صَدِيقِى عَزِيزِى ... مَنْ عَلَى بَابهُ طُرُوقُ الرُّؤوسِ
فَبِحَقِّ الشَّيْخَيْنِ يَا خَيْرَ شَهْمٍ ... دعْوَةً عَليهَا تُضِىءُ شُمُوسِى
أنتَ حصْنى الحصِينُ يا ابن حُسَيْن ... فى مَقَامِى ورحْلَتى وجُلُوسِى
كيفَ أخْشَى العِدَا وأنتَ مَلاَذِى ... أو أخَافُ الرَّدَى وأنتَ أنِيسِى
دُمْتَ فى عِزَّةٍ وفَتْحٍ ونَصْرٍ ... منْ إلهٍ مُهَيْمنٍ قُدُوسِ
وصَلاةٌ مَعَ السَّلاَمِ دوَامًا ... تَغْشَ طَه النَّبِى تَاجِ العَرُوسِ
مَا غَدَا قَائلاً أسِيرَ ذُنُوبٍ ... صَاحِ إنْ شِئْتَ كُلَّ عِلْمٍ نَفِيسِ

وفى آخره كتبه خجلا وجلا مرتجى غَفْر المساوى ، الفقير الحقير ، محمد بن داود الخربتاوى المالكى فى عاشر شهر رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومائة وألف[1] ، ولم

(١) ١٠ رجب ١١٨٤ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٧٠ م .

يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه حتى توفى هذه السنة ، رحمه الله .

ومات ، الأجل الصالح الناسك المسلك العارف ، الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى ، أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفنى ، وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجى ، والشيخ أحمد الحماقى ، وأدرك الإسقاطى والمنصورى ، ولم يتزوج قط ، وكف بصره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف[1] ، وانقطع فى بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولاغريب ولاجارية ولا عبد ولا من يخدمه فى شيء مطلقا ، وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائمًا ، وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط والجميع مطلوقون فى الحوش ، وهو يباشر علفهم وإطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ، ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه ، واشتهر فى الناس بأن الجن تخدمه وليس ببعيد ، لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ، ويأتى إليه الكثير من الطلبة للأخذ عنه والتلقى منه ، وكان له يد طولى فى كل شيء ، ومشاركة جيدة فى العلوم والمعارف والأسماء والروحانيات والأوفاق ، واستحضار تام فى كل ما يسئل عنه ، وعنده عدة كثيرة من السنانير ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول : « هذه تحفة بنت بستانه ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة » ، إلى غير ذلك ، توفى رحمه الله تعالى ، فى شهر شوال من هذه السنة[2] .

ومات ، الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، المعمر المتقدم ، الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى ، ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية ، وقرأ القرآن وحفظه وجوده ، وحضر إلى مصر وحفظ المتون ، وتفقه على الأشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغى والشيخ علي قايتباى والملوى والحفنى وغيرهم ، ومهر فى المعقول والمنقول ، وأملى الدروس بالأزهر وجامع أزبك[3] ، وانتفع به الناس ، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره ، وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والأشعار واللطائف لايمل حديثه ومفاكهته ، توفى فى هذه السنة ، رحمه الله .

---

(1) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

(2) شوال ١٢٠٧ هـ / ١٢ مايو - ٩ يونيه ١٧٩٣ م .

(3) جامع أزبك : أنشأه الأتابكى أزبك ، وجعل له منارة عظيمة ، ثم أنشأ حوله البناء والربوع والحمامات والقياسر ، ولكن الجامع هدم مع ما بجواره من المبانى فى تنظيم شارع محمد على ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥١ .

ومات ، الإمام العلامـة الفقيه النحوى الأصـولى الجدلى ، النحرير الـفصيح ، المتقن المتفنن ، الشيخ على الشهير بالطحان الأزهرى المصرى ، حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ الملوى والجوهرى ، وكان معيـدًا لدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقـرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كـان يغلب عليه الملـل والسآمة وحب البطالـة غالب أيامه ولايتـعفف عن الدنيا مـن أى وجه كان ويطلبـها ، وإن قلت ، وكانت سليقته جيدة فى النثر والنظم ، وله منظومة فى الفقه ، ومنظومة فى المنطق ، ومنظومـتان فـى التوحيـد كبرى وصغرى ، ومنـظومة فى العروض ، ومنـظومة فى البيان ، ومنظومـة فـى الطب ، وله لاميـتان عـلى محاكات لامية ابن الوردى كبرى وصغـرى ، وحاشية عـلى شرح الملوى على السمرقندية ، توفـى فـى أواخر شعبان من السنة[1] .

ومات ، الإمام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد ، الشيخ يوسف بن عبد الله ابن منصور السنبلاويـنى الشهير برزة الشافعى ، تفقه على بـلديه الشيخ أحمد رزة ، وحضر دروس الشيخ الحفنى والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الأشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الإقراء ، وكان إنسانا وجيها محتشما ساكن الجأش وقوراً بهـي الشكل ، قانعا بـحاله لايتداخل كـغيره فى آمور الدنيـا ، مجمل الملابس لايزيد على ركوب الحمار فى بعـض الأحيان لبعض الأمور الضرورية ، ولم يزل حتى تعلل ، وتوفى فى هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العـلامة المفيـد المفوه المجيـد الشيخ عـبد الرحمـن بن علي ابـن الإمام العلامـة عبد الرؤف الـبشبيـشى ، نشأ فـى حجر والده ، وحـفظ القرآن ، وحـضر الأشياخ وتفقه فى مـذهب أبيه وجده وهم شافعيون ، واجتمع بـالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية ، وحضر عـليه فى مذهب أبى حنيفة ، وحفظ كثيـرًا من الفروع الغريبة فى المذهب والرياضيات ، وأقرأنى فى حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء ، وكان به بعـض رعونة ، فانتقـل إلى مذهب أبى حنيـفة وأخبر الوالد بـذلك ، يظن سروره فى انتقاله فلامه على فعله ، وسمعته يقول له :

إِذَا المـرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الـلُّؤْمِ عِرْضُهُ   فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيـــــهِ جَمِيـــــلُ

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت ، وذلك بعد موت والده فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف[2] ، وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة إلى دمياط ، وأقام بها مدة يفتى

(١) أخر شعبان ١٢٠٧ هـ / ١١ أبريل ١٧٩٣ م .

(٢) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له ، فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها فى شؤنه ، فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب ، وكان إنسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه ، وأنشدنى لنفسه أبياتا مدح بها قاضى الثغر واسمه محمد نصرى ، وبيت تاريخها هذا :

رَجَاءً مَذْهَبِ النُّعْمَانِ أرخْ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ نَصْرِى مُقَدَّم

وهما تاريخان كما ترى ، توفى رحمه الله فى هذه السنة وحيدا فى داره وهو جالس .

ومات ، المجذوب المعتقد السيد علي البكرى ، أقام سنينا متجردا ، ويمشى فى الأسواق عريانا ويخلط فى كلامه ، وبيده نبوت طويل يصحبه معه فى غالب أوقاته ، وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التى تبعته المعروفة بالشيخة أمونة ، وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وينصتون إلى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم ، وكان له أخ من مساتيرالناس فحجر عليه ومنعه من الخروج ، وألبسه ثيابا ورغب الناس فى زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والنذور وجروا على عوائدهم فى التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا ، يبيت غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل بالأزقة فى الشتاء والصيف ، وقيد به من يخدمه ويراعيه فى منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولايزال يحدث نفسه ويخلط فى ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم ، ولابد من مصادفة بعض الألفاظ لما فى نفس الزائرين وذوى الحاجات ، فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما فى نفوسهم وخطرات قلوبهم ، ويحتمل أن يكون كذلك ، فإنه من البُلْهِ المجاذيب المستغرقين فى شهود حالهم ، وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفى فى هذه السنة ، واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ، ودفنوه بمسجد الشرايبى بالقرب من جامع الرويعى فى قطعة من المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة ،

واجتمعوا عند مدفنه فى ليال وميعادات وقراء ومنشدين ، وتزدحم عنده أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال ، ومات أخوه أيضًا بعد بنحو سنتين .

ومات ، الوجيه المكرم ، والنبيه المفخم ، مصطفى بن صادق أفندى اللازجى الحنفى ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة وألف[1] ، ونشأ فى حجر والده ، وحفظ القرآن وبعض المتون فى صغره ، وحفظ البرجلى والشاهدى ومهر فى اللغة التركية ، وتفقه على أبيه ، وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الأشياخ ، ولازم الشيخ محمد الفرماوى ، وأخذ عنه النحو ، وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الأروام ، ولبس له تاجا وفراجة ، وعمل له مجلس وعظ على كرسى بالجامع المؤيدى ، وذلك قبل نبات لحيته ، وكان وسيما جسيما بهى الطلعة أبيض اللون رابى البدن ، فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والأتراك والأمراء والأجناد ، فيقرر لهم بالعربى والتركى بفصاحة وطلاقة لسان ، وممن كان يحضره على أغا مستحفظان وهام فيه وأحبه ، وصار يتردد إليه كثيرا ، ويذهب هو أيضًا إلى داره كثيرًا كما قيل فى المعنى :

بِرُوحِي واعظًا كَالبَدْرِ حُسْنًا ... بَدِيعَ مَلاحَةٍ سَاجِي اللَّواحِظْ
ولاَ عَجَبٌ بِه إنْ هِمْتُ وَجْدًا ... فَكَمْ قَدْ هَامَ ذُو وَجْدٍ بِوَاعِظْ

وكان والده متوليا على وقف إسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق ، فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه ، واتفق أنه حاسب المباشر على ذلك ، وهو الشيخ أحمد الصفطه ، وطالبه بما تأخرعليه فماطله ، فأغرى به على أغا المذكور ، فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وأشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته ، واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ، ثم أطلقه فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس ، وأكثر من الترداد إلى بيوت الأمراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية ، ولما توفى مصطفى أفندى شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة ، وذهب إلى مراد بيك فألبسه فروة على مشيخة الرواق ، فتعصب أهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه ، واجتمعوا وذهبوا إلى مراد بيك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا ، واستمر شيخا عليهم يأتى إلى الرواق فى كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله ، واشتهر ذكره وعظمت

---

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

لحيته ، وصار ذو وجاهة عظيمة ، وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ، ودعا إليه الأعيان والأكابر وعمل لهم ولائم ، وقدم لهم التقادم والهدايا ، واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له فى أشغاله ، وكاتب الدولة فى شأنه ، فأرسلوا له مرتبا بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم ، واتسع حاله وأقبلت عليه الدنيا من كل جهة ، ومات أبوه فى سنة أربع ومائتين وألف[1] وكان ذا مكنة وحرص فأحرز مخلفاته أيضًا وباع تركته ، وكان سليط اللسان فى حق الناس ، فاتفق له أنه لما حضر حسن باشا إلى مصر فحضر مرة إلى زيارة المشهد الحسينى ، وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى ، فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام ، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن أحواله وتكلمه فى حق الناس ، فأمر بنفيه فانزعج عليه والده ، ثم ذهب إلى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته ، وأمر برد ابنه ، فرجع من ليلته ، ولم يزل يسعى ويتحيل حتى أحضر حسن باشا إلى داره وجدد معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته ، ولم يزل فى فوعته وفورته حتى غار ماء حياته ، وانغلق عن الفتح باب قبره عند مماته ، وهو مقتبل الشبيبة فى هذه السنة .

ومات ، الشيخ المحترم المبجل ، الشيخ أحمد ابن الإمام العلامة سالم النفراوى المالكى ، نشأ فى حجر والده فى رفاهية وتنعم ورياسة ، ولما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتعلقاته ، وأجلسه للإقراء فى مكان درس أبيه ، وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ على الصعيدى من أكبر طلبة أبيه فتطلع للجلوس فى محله ، وكان أهلا لذلك فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة فى لسانه ، فحقد ذلك فى نفسه الشيخ الصعيدى سنينا ، وكان المترجم ذا دهاء ومكر ، وتصدى للقضايا والدعاوى واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار ، وترددت إليه الأمراء والأعيان ، وصار ذا صولة وهيبة ، ولما ظهر شأن علي بيك كان يرعى له حقه وحالته التى وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه حتى أنه كان يأتى إليه بداره التى بالجيزة ، فلما مات على بيك ، وانتقلت الرياسة إلى محمد بيك ، وكان له عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله ، وكان السيد محمد بدوى بن فتيح القبانى مباشر المشهد الحسينى ، يعلم كراهة الشيخ الصعيدى الباطنية للمترجم ، فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الامير ويفتح مذكراته والتكلم ، فى حقه فيساعده الشيخ ، ويظهر

(١) ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٩ - ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .

المكنون فـى نفسه من المترجم ، ويذكرون مساويه وقبائحه وما بيده من الوظائف بغير حق ، وما تحت نظارته من الأوقاف المتخربة حتى أوغروا صدر الأميرعليه ، فنزع منه وظائفه وفرقها على مـن أشاروا عليه بتقليده إياها وأهانه ، فعنـد ذلك تسلطت عليه الألسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عـليه الأنذال ، وتطاول عليه الأرذال ، وهدموا بيته الذى بـالجيزة ، لأنه كان تعدى فى بنائـه ، وأخذ قطعة من الطريق الـتى يسلك منها النـاس ، فعند ذلك خمل ذكره وبـرد أمره ، واستمر على ذلك حـتى توفى فى هذه السنة ، غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه .

سنة ثمان ومائتين وألف[1]

فيـها ، أوفى النـيل أذرعه فى سـادس عشر المحـرم الموافق لثـامن عشر مـسرى القبطى[2] وأوّل برج السنبلة ، وفيها انحـلت الأسعار وبورك فى رمى الغلال حتى أن الفدان الواحـد زكا بقدر خمسة أفدنة ، وبلغ النيل إلى الزيادة المتوسطة ، وثبت إلي أوّل بابه ، وشمل الماء غـالب الأرض بسبب التفات الناس لسـد المجارى وحفر الترع وإصلاح الجسور .

وفى أوائل شهر صفر[3] ، وصل قابجى مـن الديار الرومية بطلـب مال المصالحة والحلوان ، فأنزلوه فى دار وهادوه ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث ، أن الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ، ولـم يذهب إليهم فى هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالأزلم ، وأرسـل إبراهيم بيك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر[4] ، وأخبر أن العرب تجمعـوا على الحج من سائـر النواحى عنـد مغاير شعـيب ، ونهبوا الحجـاج وكسروا المحمل وأحرقوه ، وقتلوا غالب الحجاج والمغـاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبـوا أثقالهـم ، وانجرح أميـر الحج وأصابه ثلاث رصاصات ، وغاب خـبره ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب وهو عريان فى أسوأ حال ، وأخذوا النساء بأجمالهن والذى تبقى مـنهم أدخلوه إلى قلعـة العقبة ، وتركهـم الهجان بها من غيـر ماء ولازاد فنزل بالناس مـن الغـم والحـزن تلك الليلة مـالا مزيـد عليه ، ثـم إنهم عينـوا محمـد

---

(١) ١٢٠٨ هـ / ٩ أغسطس ١٧٩٣ - ٢٨ يوليه ١٧٩٤ م .

(٢) ١٦ محرم ١٢٠٨ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٩٣ م .

(٣) أول صفر ١٢٠٨ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٣ م .

(٤) ٢٣ صفر ١٢٠٨ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٩٣ م .

بيك الألفي وعثمان بيك الأشقر ليسافـرا بسبب ذلك ، فخرجا في يوم الخميس سابع عشرين صفر [1] ، وخطف أتبـاعهم في ذلك اليـوم ما صادفوه من الجمـال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ، ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والكعك والعيش من الباعة ، وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ، ودخلوا في أسوأ حـال من العرى والجوع والتـعب ، فلما وصلـوا إلى نخل تلاقوا مـع باقي الحجاج عـلى مثل ذلك ، ووجدوا أمـير الحاج ذهب إلى غـزة وصحبته جمـاعة من الحجاج ، وأرسـل يطلب الأمان ، ولـم يزوروا المدينـة في هذه السنـة ، وأرسل من صرة المدينـة اثنين وثلاثين ألف ريال مـــع عـرب حرب ، ضاع في هـذه الحادثة من الأموال والمحزوم شيء كثير جدًا ، وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة .

وفي يوم الاثنين غرة ربيع الأول[2] ، دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك .

وفي صبحها يوم الثلاثاء[3] ، عملوا الديوان بالقلعـة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ ، وقرئ المرسوم الـذى حضر بحصبة الأغا ، فكان مضمـونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس ، وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفا فضة ، تسلم ليد الأغا المعين من غير تأخير .

وفيه ، عـملوا على زوجـات أمير الحاج ثلاثـين ألف ريال ، وأرسلوا إلـى بيت حسن كاشف المعمـار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها ، لأنه قتـل في معركة العرب مـع الحجاج ، وألبسـوا زوجته الخاتـم قهرا عـنها ليزوجوها لمملوك مـن مماليك مراد بيك ، وهي بنت عـلي أغا المعمار ، ووجدت على زوجها وجدا عـظيما ، وأرسلت جماعة لإحضار رمته من قبره الذى دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت .

وفيـه ، شرع الأمراء فـي عمل تفـريد على الـبلاد بسبـب الأموال المطلـوبة ، وقرروها ، عـال وهو أربعمائـة ريال ، ووسط ثلثمـائة ، والدون مائة وخـمسون ، وكتبوا أوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

---

(1) ٢٧ صفر ١٢٠٨ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٩٣ م .

(2) غرة ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٣ م .

(3) ٢ ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ٨ أكتوبر ١٧٩٣ م .

وفى يوم الخميس[1] ، سافر حسن كتخدا أيوب بيك بأمـان لعثمان بيك ليحضره من غزة ، ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار .

وفى عشرين جمادى الأولى[2] ، وصل عثمان بيك طبل الإسـماعيلى أمير الحاج إلى مصر مكسوف البال ودخل إلى بيته .

وفيه ، حضر الـصدر الأعظم يوسف باشا إلـى الإسكندرية ليتوجـه إلى الحجاز فاعتنى الأمـراء بشأنه ، وأرسلوا له ملاقاة وتـقادم وهدايا وفرشوا له قصـر العينى ، ووصل إلى مصر وطلع من المراكب إلى قصر العينى ، وأرسلوا له تقادم وضيافات ، ثم حضروا للسلام عليه فى زحمة وكبكبة ، فخلع على إبراهيم بيك ومراد بيك خلعا ثمينة ، وقدم لـهما حصانين بسرجين مرخـتين ، ثم نزل له الباشا المتولـى بعد يومين وسلم عليه ورجع إلى الـقلعة ، وأقاموا لخفارته عبد الرحمن بـيك الإبراهيمى جلس بالقصر المواجه لقصر العينى ، وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا .

وفى يوم الأحد ثالث جمادى الثانية[3] ، طلع يوسف باشا إلى الـقلعة باستدعاء من الباشـا المتولى فجلس عـنده إلى بعد الظهـر ، ونزل فى موكب حافل إلـى محله بقصر الـعينى ، وأرسل له إبـراهيم بيك ومراد بيـك مع كتخدائهـم هدية ، وهى : خمسمائة أردب قمح ، ومائة أردب أرز ، وتعبـيات أقمشة هندية وغير ذلك ، وأقام بالقصـر أياما ، وقضوا أشغـاله وهيئوا له الـلوازم والمراكب بالسـويس ، وركب فى أواسط جمادى الثانى[4] ، وذهب إلى السويس ليسافر إلى جدة من القلزم ، وانقضت هذه السنة وحوادثها ، واستهلت الأخرى .

وأما من مات فيها من الأعيان ومن سارت بذكرهم الركبان

فمات نادرة الدهر ، وغرة وجه العصر ، إنـسان عين الأقاليم ، فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهـر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة فى صباه ، ولاح عنوان المـكارم على صحائف علاه ، ولم تقصر عـليه أثواب مجده التى ورثها عـن أبيه وجـده ، فعلـى جـبينه نور النسـب ، يخـبر أن خلف الدخان لهب ، شعر :

(١) ٤ ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٩٣ م .
(٢) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠٨ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٣ م .
(٣) ٣ جمادى الثانية ١٢٠٨ هـ / ٦ يناير ١٧٩٤ م .
(٤) أواسط جمادى الثانية ١٢٠٨ هـ / ١٨ يناير ١٧٩٤ م .

مُسْتَيقظ الحزْمِ وَارِى العَزْمِ ثَاقِبُهُ هُمُومُهُ حِينَ يَتْلُوهُنَّ همَّاتُ
صَافِى الطَّوِيَةِ مِنْ غِلٍّ يُكَدِّرُهَا وأولُ المجْدِ أنْ تَصْفُوا الطَّوِيَّاتُ

الحسيب النسيب ، والنجيب الأريب ، السيد محمد أفندى البكرى الصديقى ، شيخ سجادة السادة البكرية ، ونقيب السادة الأشراف بمصر المحمية ، تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين ، فسار فيهما سيرة الملوك ، ونثر فرائد المكارم من أسلاك الملوك ، فجوده حدث عن البحر ولاحرج ، وبراعة منطقه تنتج سلب الألباب والمهج ، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار ، وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار ، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال ، وأخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الإمكان زمانه كأنه عروس الفلك ، فكم قال له الدهر أما الكمال فلك ، ولم يزل كذلك إلى أن آذنت شمسه بالزوال ، وغربت بعدما طلعت من مشرق الإقبال ، وقطفت زهرة شبابه ، وقد سقتها دموع أحبابه ، ورثاء الألمعى الفاضل السيد عبد الله المزاريقى ، وأرخه بقوله :

لَقَدْ مَاتَ مَن كَانَتْ مَوارِدُ فَضْلِه تَعُمّ جَمِيعَ الخلْقِ فى القُرب والبُعْد
مُحَمَدٌ البكْرِىُّ مَنْ فَازَ وارتَقَى كَمَا بشَّرَ التارِيخُ فى جَنَّةِ الخُلْد

وكانت وفاتُه ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى[1] ، وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن عند أجداده بجوار الإمام الشافعى ﷺ ، وبالجملة فهو كان مسك الختام ، قلما تسمح بمثله الأيام ، ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله ، سيدى الشيخ خليل أفندى ، وتقلد النقابة السيد عمر أفندى الأسيوطى ، شعر :

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِينَّ بِمِثْلِهِ حَنَثَتْ يَمِنُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ

ومات ، علامة العلوم والمعارف ، وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف ، جامع المزايا والمناقب ، شهاب الفضل الثاقب ، الإمام العلامة الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى الشافعى الأزهرى ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف[2] ، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسينى ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى : الصحيح والبيضاوى والجلالين ، وعلى السيد

(١) ١٨ ربيع الثانى ١٢٠٨ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧٩٣ م .
(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

البليدى البيضاوى فى الأشرفية ، وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ، ومختصر ابن أبى جمرة والشمائل ، وابن حجر على الأربعين والجامع الصغير ، وتفقه على كل من : الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ على قايتباى الأطفيحى والشيخ حسن المدابغى والشيخ سابق ، والشيخ عيسى البراوى ، والشيخ عطية الأجهورى ، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ على الصعيدى لازمه السنين العديدة ، وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق ، وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل ، لما ورد مصر متوجها إلى الروم ، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى ، والشيخ إبراهيم الحلبى وإبراهيم بن محمد الدلجى ، ولازم الشيخ الوالد وأخذ عنه وقرأ عليه فى الرياضيات والجبر والمقابلة ، وكتاب الرقائق للسبط ، وقوللى زاده على المجيب ، وكفاية القنوع والهداية ، وقاضى زاده وغير ذلك ، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيراً ، واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته ، وبشره بأنه سيسود ويكون شيخ الجامع الأزهر فظهر ذلك بعد وفاته بمدة ، لما توفى شيخنا الشيخ أحمد الدمنهورى ، واختلفوا فى تعيين الشيخ فوقعت الإشارة عليه ، واجتمعوا بمقام الإمام الشافعى ﷺ كما تقدم ، واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك ، واستمر شيخ الجامع على الإطلاق ورئيسهم بالاتفاق ، يدرس ويعيد ويملى ويفيد ، ولم يزل يراعى للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الأكيدة ، وسمعت من فوائده كثيراً ولازمت دروسه فى المغنى لابن هشام بتمامه ، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلى والمطول وعصام على السمرقندية ، وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك ، وكان رقيق الطباع مليح الأوضاع لطيفا مهذبا إذا تحدث نفث الدر ، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر ، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة ، ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفاء لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان :

أخى طَالِعَنْ فى رِيَاضِ الصَّفَا ... وكُنْ وَارِدًا فى مِيَاه الوَفَا
وقُلْ يَا إلهى سَلِّمْ لَنَا ... وجيهًا حَبَاهُ كَمَالُ اصْطفَا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه :

كتابٌ على السحْرِ البيان قد انْطَوَى ... وحكْمَة شعْرٍ منْهُ تَبدُو فَضَائلُهْ
وتَنْميق أسْفَارِ لحَضْرَةِ سيِّدٍ ... هو البَحْرُ عِلْمًا وافرُ العقْلِ كَامِلُهْ
إذا رُمْتَ أسْرَارَ البَلاغَة فَهْى فى ... قَصَائده الحسْنَى التى لاتُماثلُهْ
عَرَائسُ أفراحٍ وعِقْدُ جُمَانِهَا ... بمخْتَصَرِ المدْحِ المطَوَّلِ قَائلُهْ

وإنِّى وإنْ كُنْتُ الأخيـــــرَ زَمَانُه لآتٍ بمَا لَمْ تَسْتطــــعْهُ أوائلُهْ

وكتب على النفحة ما نصه :

نـفْحَةُ المـولَى الـوجَيـه الـعَيْدرُوسِ نَشرُهَا يَحْيَا بِه مَوتُ الـــنُّفُوسِ
عطِرُ بــــاهـــيٍ وذاك عَرْفُهُ ذَكَّرَ الأرواحَ عــهْداً قــد تُنوسِي
جَمَعَتْ مِنْ غُرَرِ الــــعرفَان مَا فَاقَ أَبْهَى دُرر الـعقْد الـنَّفِيـسِ

وله أيضًا وقد كتب على تنميق الأسفار له :

ألاحَ بَرْقُ المــنَا عَنْ ضُوءِ إسْفَارِ أمْ أشـرقَ الـكَونُ مِنْ تَنْميـقِ أسْفَارِ
أمِ الـيَواقِيــتُ قَدْ جَاءتْ مُنَظَّمَةً فـى عِقْد دُرٍّ بـدا فـى بَعْضِ أسْفَارِ
إنِّى لأقْسِمُ بـالرحْمَنِ مـدحـى عبـ ـده الذى سِرُّهُ بـين الـوَرَى سَارِى
العيدرُوسِى ذُو الفَضْلِ الجليل وذُو الْـ ـمَجْد العـلىِّ وسـرِّ الخَالق البَارِى
أن الـذى صَاغَهُ مِن نُور تكْرمــةٍ مِن جَوْهـرٍ عَزَّ لا مــن نَظْم أشْعَارِ

وله أيضًا عليه :

أسرٌ لائــــحٌ سَارِى سَرَى فـــى نُوره الـــسَّارِى
ونُورٌ بَاهــــرٌ بَاه به زَنْدُ الـــهَوَى وَارِى
وبَدْرٌ ســـــزُهُ زاه بَدَا فـــى حُسْن إسْفَارِ
وعقْدُ الجَوَهر المــــكْنُو ن أمْ تَنْمِيـــقُ أسْفَارِ
كتَابُ بَلْ عُبَابٌ فِيــــ ـــه فُلْكٌ لِلْهَوَى جَارِى

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا :

شُمــوسٌ لَهَا أفـقُ الـسَّعَادة مَطـلَعُ أبـتْ فى سِوَى بُرجِ الـسَّعَادة تَطْلُعُ
مـعَارِجُ فضـلٍ لـيسَ يَرْقَى سَنامَهـا سِوَى مُفْرد فـى عِزه لَيْسَ يُشْـفَعُ
سَما أفْقها الـسَّامى أولُو المجْد والوَفَا وصُد سواهُمْ عــن سَنَاهَا وَصُدِّعُوا
كَواكبُ هَدْى قــدْ أضَاءَ بــنُورهِمْ سَبِيــلٌ لمنْ يَبْغى الـرَّشَادَ ومَهيَعُ
هـمُ الـسَّادةُ الأمجَادُ والـقَادةُ الأُلـى بــكُل كَمَال جُلْبِبُوا وتــدَرَّعُوا
هُمُ الـشَّاربُو رَاحَ الـتَّقَربِ والـصَّفَا وكَاسُهُم الأصْفَى مَدَى الـدَهْرِ مُتْرع

وهى طويلة ومما ينسب إليه هذا التوشيح :

ماس غصن البان زاهى الخد وتثنى معجبا بين أفـنان النـقَا والرنْد وأثيلات الـرُّبَا
خِلْتُ بــــدراً فَوقَ غُصْنٍ مَائسٍ قَدْ أمَالــته نُسَيْمَاتُ الـــصَّبَا

وهو مشهور غاية الاشتهار فى الأغانى والأوتار ، فلا حاجة إلى ذكره بتمامه ، وسمعته مرة يقول : « مازلت أنظم الشعر حتى ظهر الشيخ قاسم الأديب ببلاغته فعند ذلك تركته » ، ولم تزل كؤس فضله على الطلبة مجلوة حتى ورد موارد الموت ، فبدلت بالكدر صفوه ، وأىُّ صَفاء لايكدرُه الدهرُ ، ودعاه الله تعالى بجوار الجنان ، وتلقاه جدثه بروح رحمة ورضوان ، وذلك فى حادى عشرين شعبان[1] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمدهما الله بالرحمة والرضوان ، ومن تآليفه ، شرح على نظم التنوير فى إسقاط التدبير للشيخ الملوى وهو نظم ، وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك ، وخلف أولاده الأربعة كلهم فضلاء أذكياء نبلاء ، أحدهم الذى تعين بالتدريس فى محله بالأزهر العلامة اللوذعى والفهامة الألمعى ، شمس الدين السيد محمد ، وأخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد ، وأخوه الذكى اللبيب والفهيم النجيب السيد عبد الرحمن ، والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى بارك الله فيهم ، ولما توفى المترجم رحمه الله ، رثاه صاحبنا العلامة والعمدة الفهامة ، السيد إسماعيل الوهبى ، الشهير بالخشاب بقوله :

تَغَيَّر وجْهُ الدَّهْرِ وازْوَرَّ جَانِبُه ... وجَاءتْ بأشْراط المعَاد عَجَائبُهْ

وكَدَّر صَفْوَ العَيْش وقْع خُطُوبِه ... وقَدْ كَان وِرْدًا صَافِيَات مَشَارِبُهْ

فَمَالِى لا أُذْرِى المدامعَ حَسْرَةً ... وأفْقُ سَمَاءِ المجْد تَهْوِى كَوَاكِبُهْ

ومَالِىَ لا أبْكِى عَلَى فَقْدِ ذَاهِب ... مُوَصَّلَةٌ لله كَانَتْ مَذَاهِبُهْ

إمَامُ هُدًى للْهُدَى كَانَ انْتدابُهُ ... فَلاَ كَان يَومٌ فيه قَامَتْ نَوادِبُهْ

أغَرٌّ سَنَى شَمْس الضُّحى دُونَ وَجْهِه ... وفَوقَ مَنَاط الفَرْقَدَيْن مَرَاتِبُه

حَلِيفُ نَدى كَالسَّيْل سَيْبُ يَمينِهِ ... وكَالبَحْرِ تَجْرِى للعُفَاة مَوَاهِبُهْ

أخُو ثِقَة بالله فِى كُلِّ مَوْطِنٍ ... عَلَى أنَّه مَا انْفَكَّ خَوْفًا يُرَاقِبُه

لَهُ عَفْوُ ذِى حِلْمٍ وَرَأْىُ أخِى نُهًى ... يضِىءُ لَدَى مُحْلولك الخَطْب ثَاقِبُه

علَى نهجِ أهْلِ الرشْد عَاشَ وَقَدْ مضَى ... مطَهَّرةٌ أردانُه وجَلابِبُهْ

فَمَنْ ذَا الذِى نَدْعُو لِكُلِّ مُلِمَّة ... ونَرجُو إذا مَا الأمرُ خِيفَتْ عَوَاقِبُه

ومَنْ ذَا لإيضَاحِ المسَائل بَعْدَه ... وحَلِّ عُرًا مَا قَبْلُ أعْيَتْ مَطَالِبُه

لقَدْ هَدَّ رُكْنَ الدِّين حَادثُ فَقْده ... وشَابَتْ لَهُ من كُلِّ طِفْلٍ ذَوائبُه

وصَدَّع أركَانَ العُلاَ وتَقَوَّضَتْ ... لِذَاك عُروشُ الخَيْر ثُمَّ جَوانِبُه

---

(١) ٢١ شعبان ١٢٠٨ هـ / ٢٤ مارس ١٧٩٤ م .

وغـادَرَ ضَوءَ الـصُّبحِ أسْودَ حَالكًا — كـأنَّ الـدُّجـى لَيْسَتْ تَزُولُ غيـاهبُه
ألـمْ تَر أنَّ الأرضَ مَادَتْ بـأهْلـهـا — وأنَّ الفُراتَ الـعَذْبَ قَدْ غُصَّ شَارِبُه
سَطَتْ نُوَبُ الأيَّامِ بـالـعَلَمِ الـذى — تُزالُ به عَنْ كُلِّ شَخْصٍ نَوائبُه
عَـجِـبْتُ لَهُم أنَّى أقَلُّوا سَرِيـرَهُ — وقَـدْ ضَمَّ طَوْدًا أىُّ طَوْدٍ يُقَارِبُه
وكَيـفَ ثَوَى البـحْرُ الخِضَمُّ بـحُفْرَةٍ — وضَاقَ بـجَدْواهُ الـفَضَا وسَبَاسِـبُه
خَلِيـلَىَّ قُـومَا فَابْكِيَا لمُصَابِهِ — بِمُنْهَلِّ دمـعٍ لـيـسَ تَرْقَا سَوَاكِبُه
لَقَدْ آدَ إذْ أوْدَى وأعْقَبَ مُذْ مَضَى — أسـىً يَجْعَلُ الأحْشَا جُذَاذًا تُعـاقِبُه
وأىُّ شِهـابٍ لـيـسَ يَخْبُو ضِيـاؤُه — وأىُّ حُسَامٍ لاتُفَلُّ مَضـارِبُه
وأىُّ فـتـى أيـدِى المـنـيـةِ أفْلَتَتْ — وأىُّ فـتًى وافـتْهُ يَوْمًا مَآرِبُه
ومَاذا عَسـىَ نَبْغِى مِنَ الـدهْرِ بَعْدمَا — أصَمَّتْ وأصْمَتْ كُلَّ قـلـبٍ مَصَائِبُه
يَعِزُّ عَلَيْنَا أنْ نَراهُ بِبَرْزخٍ — تمـازجُ تُربَ الأرضِ فِيـه تَرَائِـبُه
سَقَى قَبْرَهُ الـغَيْثُ المِلـثُّ وأمْطَرَتْ — عَلَـيـهِ مِنَ الـرِّضْوانِ سَحًّا سَحَائبُه
وحَـلَّ بِفِرْدَوسِ الجِنَـانِ مُنَعَّمًا — ولاقَتْه فِيـهِ حُـورُه وكَوَاعِبُه

ومـات ، الخـواجه المعظم ، والملاذ المفخم ، حائز رتب الكمال ، وجامع مزايا الأفضال ، سيدى الحاج محمود بن محرم أصل والده من الفيوم ، واستوطن مصر ، وتعاطى التجارة ، وسافر إلى الحجاز مرارا واتسعت دنياه ، ولد له المترجم فتربى فى العز والرفاهية ، ولما ترعرع وبلـغ رشده وخالط الناس ، وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى ، ظهـرت فيه نجابة وسعادة حتـى كان إذا مسك التراب صار ذهبـا ، فانجمع والده وسـلم له قيـاد الأمور ، فاشتـهر ذكره ونما أمـره وشاع خبره بـالديار المصـرية والحجازية والشامية والرومية ، وعرف بالصدق والأمانة والنصح ، فأذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقـوا بقوله ورأيه ، وأحبـه الأمراء المصرية وتداخـل فيهم بعقـل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة ولطف وأدب ، وحسن تخلص فى الأمور الجسيمة ، وعمر داره ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنـشأ بها قاعة عظيمة وأمامها فسحة مليحة الشكل ، وحول القاعة بستان بـديع المثال وهى مظلة عليه من الجهتين ، وزوج ولده سيدى أحمد الموجود الآن ، وعمل له مهمـا عظيما ، دعا إليه الأكابر والأعيان والتجار ، وتفاخر فيه إلى الغاية ، وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء فى غاية الإتقان والحسن والبهجة ، ووقف عليه بعض جهات ورتب فيه وظائف وتدريسا ، وبالجملة كان إنسانا حسنا وقوراً محتشما ، جميل الطباع مليح الأوضاع ،

ظاهر العفاف ، كامل الأوصاف ، حج فى هذه السنة[1] من القلزم ، ورجع فى البر مع الحجاج ، فى إمارة عثمان بيك الشرقاوى على الحج فى أحمال مجملة وهيئة زائدة مكمله ، فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ، ودفن بالخيوف ، ولم يخلف فى بابه مثله ، رحمه الله ، وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوى مدائح فى المترجم ، فمن ذلك قوله فى التهنئة بالفرح :

بُشْرَى بِأفْراحِ الْمُنَى والمَنَنِ ... لاحَتْ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ الحَسَنِ

ومَعَاهِدُ الأكْوانِ فَاحَتْ بِالشَّذَا ... مِسْكًا وطِيبًا فِى العُلاَ والسَّكَنِ

وزكَا نَسِيمُ الأنْسِ مِنْ نَفَحَاتِه ... فَسَرَى إلى أرْواحِنَا والبَدَنِ

وغُصُونُ أزهارِ التَّهَانى أزهَرَتْ ... فَتَزيَّنَتْ رَوضَاتُها بِالفِتَنِ

وشُموسُ صَفْوِ الحظِّ فيها أشْرَقَتْ ... فى طَالعِ السَّعْدِ العَلِى المقْتَرِنِ

وثُغُورُ وجْهِ المكْرِمَاتِ تَبَسَّمَتْ ... حتَّى أمَالَتْ مائِسَاتِ الغُصُنِ

وطُيُورُ أرواحِ الهَنَا قَدْ غَرَّدَتْ ... غَنَّتْ بِلَحْنٍ مَا بِهِ مِن لَحْنِ

يَا صَاحِ ذا دَاعِى المسَرَّةِ والهَنَا ... قَد صَاحَ يَشْدُو فِى العُلا بِالعَلَنِ

هى سَاحةُ الجودِ الجَوَادِ المرْتَقَى ... لِلْجُودِ والكَرَمِ البَهِى والقَمِنِ

فى سَاحَةٍ قَدْ سَحَّ غَيْثُ هِبَاتِهَا ... بِيضًا وصُفْرًا غَالِيَاتِ الثَّمَنِ

حَسَنُ الْفعَالِ صِفَاتُه مَمْدُوحَةٌ ... بِالفَيْضِ والإحْسَانِ فالوصْفُ سَنِى

وجَزِيلُ إعْطَاءٍ بِجُودِ مَكَارِمٍ ... وجَمِيلُ ذاتٍ مِثْلُهَا لَمْ يَكُنِ

أخْلاَقُه فى الخُلْقِ أهْدَتْ عِطْفَه ... لُطْفًا لِرِقَّةِ لُطْفِه المُسْتَكِنِ

سَاحَاتُه لِلاجْتِمَاعِ مَوَاسِمٌ ... ورِحَابُ رَحْبٍ بَلْ أمَانِى أمِنِ

راحَاتُه لِلطَّالِبِينَ مُرِيحَةٌ ... فَلهُ اليَدُ العُلْيَا بِفَرْضِ السُّنَنِ

أفْراحُه لِلْوافِدِينَ مَقَاصِدٌ ... فِيهَا عَطَا يَكْفِى فَقِيرًا وغَنِى

قَدْ عَطَّرَتْ كُلَّ الحِمَى بِعَبِيرِهَا ... طِيبًا وشُكْرًا بِاللِّسَانِ اللُّسُنِ

فَرَحٌ بِه فَرَحُ القُلُوبِ وغَوثُهَا ... والغَيْثُ بِالقَطْرِ العَزِيزِ الهَتِنِ

عُرسٌ بِه غَرْسُ الثَّنَاءِ بِدَوْحَةٍ ... فِيهَا المواهِبُ ضِمْنَ أعْلَى سَنَنِ

فَلَكَ الهَنَا فِى مِصْرِنَا بِمَكَارِمٍ ... سَارتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فَوْقَ البُدْنِ

تَفْدِيكَ مِنْ رَيْبِ الزمَانِ حَوَاسِدٌ ... مِنْ كُلِّ ذِى حَسَدٍ قَبِيحٍ ودَنِى

وإلَيْكَ أهْدَى مُصْطَفَى مِنْ فِكْرِه ... تُحَفًا تُزَفُّ عَلَى طَوِيلِ الزَّمَنِ

مِنْ حُسْنِهَا لاحَ الهَنَاءُ مُؤرخًا ... فَرِحَ السُّرورُ مَعَ النَّدَى مِنْ حَسَنِ

---

(1) ١٢٠٨ هـ/ ٩ أغسطس ١٧٩٣ – ٢٨ يوليه ١٧٩٤ م .

وله فيه أيضًا تهنئة بعيد النحر وهو قوله :

زَمَانُ التَّهَانِى فى حِمَى الْحيِّ مَشْهُودُ … وأنسُ الهنَا مِنْ واثِقِ العهْدِ مَعْهُودُ

وَطِيبُ الشَّذَا فى الكَوْنِ فاحَ نَسِيمُه … عَبِيرُ رَبِيعٍ عِطْرُهُ المِسْكُ والعُودُ

وشَمْسُ الأمَانِى أشْرَقَتْ فى بُروجِها … فَوِفْقُ المنَى فى طَالِعِ السَّعْدِ مَسْعُودُ

وثَغْرُ وجُوهِ الأنسِ أصْبَحَ ضَاحِكًا … وغَيْثُ الأمَانِى لِلْبَشائِرِ مَوْرُودْ

فيا صَاحِ دَاعِى الصَّفْوِ قدْ صَاحَ فى العُلاَ … تَبَسَّمَتِ الأيَّامُ والبِشْرُ مَعْمُودُ

بِسَاحَةِ مَحْمُودِ الفِعَالِ فَوَصْفُهُ … حَمِيدٌ عَلَيْهِ بالِلُّوَا المدحُ مَعْقُودُ

جَلِيلٌ جَمِيلُ الذَّاتِ فى الحُسْنِ كَامِلٌ … فمِن نورِهِ حُسْنًا ضِيَا البدْرِ مَخْمُودُ

جَزِيلُ العَطَايَا فى عُلاَ الجُودِ مُفْرَدٌ … وحِيدٌ ولِلإحْسَانِ والخَيرِ مَقْصُودُ

كَرِيمُ المزَايَا والمكَارِمِ والبَهَا … مَلِيحُ السَّجَايَا لِلْمَحَامِدِ مَوْفُودُ

عَظِيمٌ مُهَابٌ شَرَّفَ اللهُ قَدْرَه … فَأوْصَافُه الإحْسَانُ والمجْدُ والجُودُ

جَوَادٌ إذا قِسْنَاهُ بالبَحْرِ فى النَّدَى … فإنَّ النَّدى يَرْتَاحُ والبَحْرُ مَجْهُودُ

لَقَدْ سَادَ أقْرانًا وأبْدَى مَآثِرًا … وأسْدَى هِبَاتٍ فَيْضُهَا منه مَمْدُودُ

وحَازَ السِّيَدَ العُلْيَا فَإنْ بُسِطَتْ لَه … يَدٌ مِنْ فقيرٍ فَهْوَ بالرِّفْدِ مَرْفُودُ

يُنَادِى كَمَالُ المكْرُمَاتِ بِبَابِهِ … لِبَاغِى النَّدَى أقْبِلْ فَفَقْرُكَ مَرْدُودُ

بِسَاحَتِهِ الأيَّامُ عِيدُ مَوَاسِمٍ … فَنَاظِرُهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ مَوْعُودُ

فإنِّى وإنْ بالغتُ فى الحمْدِ والثَّنَا … لأعْجَزَنِى فى المدْحِ حَدٌّ ومَحْدُودُ

فَيَاسَيِّدًا دامَتْ عَلَيْهِ سِيَادةٌ … وخَيْرُ مَلِيكٍ بالسَّعَادَةِ مَوْعُودُ

ويَا بَهْجَةَ الأعْيَادِ يَا تُحْفَةَ الوَرَى … ويا نُخْبَةَ الآبَاءِ وَالِدٌ ومَوْلُودُ

فَمَا العِيدُ إلا أنْ تَرَاكَ عُيُونُنَا … بعِزٍّ وإكْرَامٍ وعَيْشُكَ مَرْغُودُ

وهَذِى سُيُوفُ العِزِّ قُمْ وانْحَرِ العِدَا … فَهُنَّ الفِدَا فاعْلَمْ فَشَانِيكَ مَفْقُودُ

فَتَفْدِيكَ مِنْ رَيْبِ الزمَانِ حَوَاسِدٌ … ولكِنْ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ هُوَ مَحْسُودُ

وفى قَابِلٍ نَرْجُو تَكُونَ مُلَبِّيًا … تَحُجُّ بِبَيْتِ اللهِ ثُمَّ تَعُودُ

فَدُمْ وابْقَ واسْلَمْ كُلَّ عَامٍ مَعَ الهَنَا … وعِشْ مُطْمَئِنًّا أنتَ لِلْفَضْلِ مَقْصُودُ

ووافَاكَ دَاعِى السَّعْدِ لاح مُؤَرِّخًا … فَيَاسَعْدَنَا عِيدُ المسَرَّةِ مَحْمُودُ

وله فيه غير ذلك .

ومات، الأمير حسن كاشف المعمار ، وأصله مملوك محمود بيك ، وأعطاه لعلى أغا المعمار ، أخذه صغيرا ورباه ودربه فى الأمور وزوجه ابنته ، وعمل لزواجهما

مهما وولائـم ، ولما مات سيـده قام مقامه وفتح بيـته ، ووضع يده على تعـلقاته وبلاده ، ونما أمره وانتظم فى سلك الأمراء المحمدية ، لكونه فى الأصل مملوك محمد بيك وخشداشهم ، وكان رئيسا عاقلا سـاكن الجاش جميـل الصورة واسع العـينين أحورهما ، ولما حج فـى هذه السنة[1] ، وخرجت عليهم الـعرب ، ركب وقاتلهم حتى مـات شهيدًا ، ودفن بمـغاير شعيب ، ونهب مـتاعه وأحماله وحزنـت عليه زوجته ، الست حفيـظة ابنة على أغا حزنا شديدًا ، وأرسلت مع الـعرب ونقلته إلى مصر ، ودفنتـه عنـد أبيها بالقرافـة ، وزوجته المذكورة هى الآن زوجة لسلـيمان بيك المرادى .

ومات ، الأمير شاهين بـيك الحسنى ، وقد تقدم أنه كان حضر إلـى مصر رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكى ، وهو مملوك حسن بيك الجداوى ، أمره أيام حسن باشا ، وسكن ببيت مصطفى بيك الكبيـر الذى على بركة الفيل المعروف سابقًا بشكر فره ، وصار من جملة الأمراء المعدودين ، ولما مات إسماعيل بيك ، وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم ، فحضر المترجم صـحبة عثمان بيك الشرقاوى رهينة عن سيده ، وأقام بمصر ، وكـان سبب موته أن إنسانا كلمه عن أصـول الصبغة التى تنبت بالـغيطان ولها ثمر يـشبه عنب الذيب فى عنـاقيد ، يصبغ منه الـفراشون مياه القناديل فى المواسم والأفراح ، وأن من أكل من أصولها شيئا أسهله إسهالا مفرطا ، ولـم يذكر لـه المسكن لذلك ولعـله كان يجهله ، فـأرسل من أتى له بشىء مـنها من البستان وأكل منه ، فحصل له إسهال مفرط حتى غاب عن حسه ، ومات ، وتسكين فعلها إذا بلغت غايتها أن يمتص شيئًا من الليمون المالح فإنها تسكن فى الحال ، ويفيق الشخص كأن لم يكن به شىء .

ومات ، الأمير أحمد بيك الوالى بقبـلى ، وهو أيضًا مملوك حسن بيك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقائعه مع أهل الحسينية وغيرهم فى أيام زعامته .

سنة تسع ومائتين وألف[2]

لم يقـع بها شىء مـن الحوادث الخارجيـة سوى جور الأمراء وتـتابع مظـالمهم ، واتخذ مراد بيك الجيزة سكنا ، وزاد فى عمارته ، واستولى على غالب بلاد الجيزة ، بعضها بالثمن القليل ، وبعضها غـصبا وبعضها معاوضة ، واتخذ صالح أغا أيضًا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ، ليكون قريبًا من مراد بيك .

---

(١) ١٢٠٨ هـ / ٩ أغسطس ١٧٩٣ - ٢٨ يولية ١٧٩٤ م .

(١) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

وفى سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطى[1] ، أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والأمراء وجرى الماء فى الخليج .

وفى شهر صفر[2] ، ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر إلى إسكندرية ، وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر ونزل وسافر إلى جهة إسكندرية .

وفى عشرين شهر ربيع الأول[3]، وصل صالح باشا إلى مصر وطلع إلى القلعة .

وفى أواخره[4] ، ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة إلى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر ، وورد عليه التقليد وهو بإسكندرية ، وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه إلى إسكندرية ، فأنعم عليه بفرمان مرتب على الضربخانه باسم حريمه ، ألف نصف فضة فى كل يوم .

وفى ليلة السبت خامس عشر ربيع الثانى[5] ، أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك فى آخر بابه القبطى .

وفى شهر الحجة[6] ، وقع به من الحوادث أن الشيخ الشرقاوى له حصة فى قرية بشرقية بلبيس ، حضر إليه أهلها وشكوا من محمد بيك الألفى ، وذكروا أن أتباعه حضروا إليهم وظلموهم وطلبوا منهم ما لاقدرة لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ فاغتاظ ، وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع ، وذلك بعدما خاطب مراد بيك وإبراهيم بيك فلم يبديا شيئا ، ففعل ذلك فى ثانى يوم ، وقفلوا الجامع ، وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت ، ثم ركبوا فى ثانى يوم ، واجتمع عليهم خلق كثير من العامة ، وتبعوهم وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات ، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة ، بحيث يراهم إبراهيم بيك وقد بلغه اجتماعهم ، فبعث من قبله أيوب بيك الدفتردار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم ، وسألهم عن مرادهم ، فقالوا له : « نريد العدل ورفع الظلم والجور ، وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها وأحدثتموها » ، فقال : « لايمكن الإجابة إلى هذا كله ، فإننا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش

---

(١) ٢٧ محرم ١٢٠٩ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٩٤ م / ٢٠ مسرى ١٥١٠ ق .

(٢) صفر ١٢٠٩ هـ / ٢٨ أغسطس - ٢٥ سبتمبر ١٧٩٤ م .

(٣) ٢٠ ربيع الأول ١٢٠٩ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٩٤ م .

(٤) أخر ربيع الأول ١٢٠٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٩٤ م .

(٥) ١٥ ربيع الثانى ١٢٠٩ هـ/ ٩ نوفمبر ١٧٩٤ م .

(٦) ذى الحجة ١٢٠٩ هـ / ١٩ يونيه - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

والنفقات » ، فقيل له : « هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الإكثار من النفقات وشراء المماليك ، والأمير يكون أميرا بالإعطاء لا بالأخذ » ، فقال : « حتى أبلغ » ، وانصرف ولم يعد لهم بجواب ، وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد ، وأرسل إبراهيم بيك إلى المشايخ يعضدهم ويقول لهم : « أنا معكم وهذه الأمور على غير خاطرى ومرادى ، وأرسل إلى مراد بيك يخيفه عاقبة ذلك » ، فبعث مراد بيك يقول : « أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلاشيئين ديوان بولاق ، وطلبكم المنكسر من الجامكية ، ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا » ، ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة ، فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح على ما ذكر ، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة ، وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بيك واجتمع الأمراء هناك ، وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير ، وكان المرسل إليهم رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعى خلفهم ، ودار الكلام بينهم وطال الحديث ، وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ، وانعقد الصلح ، على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق ، ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق ، وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس ، ويرسلو صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا فى الناس سيرة حسنة ، وكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم[1] بذلك ، وفرمن عليها الباشا ، وختم عليها إبراهيم بيك وأرسلها إلى مراد بيك فختم عليها أيضًا ، وانجلت الفتنة ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة ، وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية ، وفرح الناس وظنوا صحته ، وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك ، نحو شهر ، ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة ، ونزل عقيب ذلك مراد يك إلى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك .

(١) انظر : نص الحجة التى كتبها القاضى عند عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٢٨٨ - ٢٩٢ نقلا عن : سجل الديوان العالى ، رقم (٢) ، ص ٣٠٠ .

ذكر من مات فى هذه السنة[1]

ومات ، الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، بقية المحققين ، وعمدة المدققين ، الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى ، من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح ، وأصلهم من سمنود ، ولد هو بالمحلة ، وقدم الجامع الأزهر وحضر إلى الشمس السجينى والعزيزى والملوى والشبراوى ، وتكمل فى الفنون العربية ، وتلقى عن السيد علي الضرير والشيخ محمد الغلانى الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ إبراهيم الحلبى ، وعاد إلى المحلة فدرس فى الجامع الكبير مدة ، ثم أتى إلى مصر بأهله وعياله ومكث بها ، وأقرأ بالجامع الأزهر درسا ، وتردد إلى الأكابر والأمراء وأجلوه ، وقرأ فى المحمدية بعد موت الشنويهى فى المنهج ، وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات ، ويأتى إليه فى كل يوم ، وكان إنسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة ، جميل المحادثة حسن الهيئة ، توفى بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة ، كامل الحواس ، إذا قام نهض نهوض الشباب ، ودفن ببستان المجاورين ، وكان يتكتم سنى عمره ، رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة واللوذعى الفهامة ، رئيس المحققين ، وعمدة المدققين النحوى المنطقى الجدلى الأصولى ، الشيخ أحمد بن يونس الخليفى الشافعى الأزهرى من قرابة الشهاب الخليفى ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف[2] كما سمعته من لفظه ، وقرأ القرآن وحفظ المتون ، وحضر على كل من الشبراوى والحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدفرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى ، وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى ، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر ، وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بيك على الشيخ حسن الكفراوى ، كما تقدم ، فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أمينا على فتاويه لجودة استحضاره فى الفروع الفقهية ، وله مؤلفات منها ، حاشية على شرح شيخ الإسلام على متن السمرقندية فى آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوى فى الاستعارات ، وأخرى على شرح المذكور على السلم فى المنطق ، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على آداب البحث ، وأخرى على شرح الشمسية فى المنطق ، وأخرى

---

(١) كتب هذا العنوان بهامش ، ص ٢٥٩ من طبعة بولاق .

(٢) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

على متن الـياسمينية فـى الجبر والمقابلة ، وشـرح على أسماء التراجـم ، ورسالة فى قولهم : واحد لا مـن قلة وموجود لا من علة ، ورسـالة متعلقة بالأبـحاث الخمسة التى أوردها الشيخ الدمنهـورى ، ولازم الشيـخ الوالد مدة ، وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة ، وكملها بـعد وفاته على تلميذه محمود أفندى النيـشى ، وكان جيد التقرير غاية فـى التحريـر ، ويميل بطـبعه إلى ذوى الـوسامة والصـور الحسان من الجـدعان والشبان ، فإذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة ، وجلس بالأسواق وخالط الرفاق والوفاق ، ويمشى كثيراً بين المغرب والـعشاء بالتخفيفة نواحى داره جهة بين الـسيارج وغيـرها ، ويرى فـى بعض الأحيـان على تـلك الصورة فـى الأوقات المذكورة فـى نواح بعيدة عـن داره ، وسافر ذات مرة إلى جهـة قبلى فى سـفارة بين الأمراء أيام عابدى باشـا ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفـى فـــى أوائل رجب مـن هذه السنة[1] ، سامحه الله .

ومات ، العمدة الجليل ، والنبيه النبيل ، العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير ، السيـد عبـد الرحـمن بن بكار الصـفاقسى نزيل مـصر ، قرأ فى بلاده علـى علماء عصره ، ودخل كرسى مملكة الروم ، فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشارقة مثل : التاج والفراجة وغيرهـا ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروسا بالمشهد الحسينى ، وتأهل وولد لـه ولديه فضيلة ونجابة ، واتحد بشيخ السـادات الوفائية السيد أبى الأنوار ، فراج حاله وزادت شـوكته على أبناء جنسه ، وتـردد إلى الأمراء وأشير إليه ، ودرس كتاب الغرر فى مذهب الحنفيـة ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمـــن البنانى ، وسار فيها أحسن سيرة مع شـهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الإلـقاء ، وكان جيد البحـث مليح المفاكهـة والمحادثة واستحضار الـلطائف والمناسبات ، لـيس فيه عربدة ولا فظاظـة ، ويميل بطبعه إلى الحـظ والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطـربة ، توفى رحـمه الله فى هذه الـسنة[2] ، وتولى بعـده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود .

ومات ، الفـقيه العلامة الـصالح الصوفى الـشيخ أحمد بـن أحمد السمالـيجى الشافعى الأحمدى ، المدرس بالمقام الأحمدى بطندتاء ، ولد ببلده سماليج بالمنوفية ، وحفظ القرآن وحضر إلى مصر ، وحضر على الشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى

(١) أول رجب ١٢٠٩ هـ / ٢٢ يناير ١٧٩٥ م .

(٢) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

البراوى والشيخ محمد الخشنى والشيخ أحمد الدردير ، ورجع إلى طندتا فاتخذها سكنا ، وأقام بها يقرئ دروسا ويفيد الطلبة ويفتى على مذهبه ، ويقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد ، فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى ووثقوا بفتياه وقوله ، وأتوه أفواجا بمكانه المسمى بالصف ، فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة ، وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية ، وولد له منها ولد سماه أحمد كأنما أفرغ فى قالب الجمال وأودع بعينيه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون ، وحضر على أبيه فى الفقه والفنون ، وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شىء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شىء فى علم العروض ، أول ما رأيته فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف[1] ، فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى ، فحضر إلى وسلم على وآنسنى بحسن ألفاظه ، وجذبنى بسحر ألحاظه ، وطلب منى تميمة فوعدته بإرسالها وأبطأت عليه ، فكتب إلى أبياتا فى ضمن مكتوب أرسله إلى ، وهى :

يَا أيُّهـــا المـــولَى الـــهُمَا … مُ ومَنْ رقَى رُتَبَ الــــعُلاَ
يَا مُفْرَدًا فـــــى عَصْرِه … ومُفَضَّلاً بَيْنَ المَـــــلاَ
يَا يُوسُفَ الـــعَصْرِ الـــذى … عَنْه فُـــؤادى مَـــا سَلاَ
يـــا عَبْدَ رَحْمَنِ الـــوَرَى … يَاذَا المحَاسِـــنِ والحُـــلاَ
يَا ابْن الجَبَرتـــى الَّذى … أُعْطِيـــتَ ذكرًا أجْمَلا
منِّى إلـــيْكَ تَحِيَّةً … مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلـــى
جَمَالك الـــفَرْد الـــذى … بـــه المُعَنَّى اشْتَغَـــلاَ
أو لاَح نَجـــمٌ فـــى الـــدُّجَى … أو سَار رَكْبٌ فـــى الـــفَلاَ
هَذَا وقَـــدْ واعَدْتنِى … بـــتَميـــمَة تَسْمُو عَلَـــى
حرْزِ الأمَـــانِى الَّتـــى … مـــا مثْلُهَا حِـــرْزٌ حَلاَ
فَاسْمَحْ وَجُـــدْ يَا سَيِّدى … وانْعِـــمْ بِهَـــا تَفَضُّلاَ
وَلا تُطِعْ فـــى صبِّك الْـ … ــمُضْنَى الـــشَّجِىِّ عُذَّلاَ
وامْنُنْ بِـــرَدِّ جَـــوَابِه … فـــالْجِـــسْمُ مِنْه انْتَحَلاَ
والـــطَّرْفُ أمْسَـــى سَاهِرًا … والـــصَّبْرُ عَنْهُ ارْتَحَـــلاَ
والـــبُعْدُ قَـــدْ أوْرَثَـــهُ … سُقْمًا فَـــلاَ حَـــوْلَ وَلاَ

(١) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

ولما بلغ زوّجه والـده بزوجتين فى سنة واحدة ، ولـم يزل يجتهد ويشتـغل حتى مهر وأنجب ودرس لجـماعة من الطلبـة ، وحضر إلى مصر مـع والده مرارًا ، وتردد علينا واجتمع بنـا كثيرًا فى مواسم الموالد المعتادة ، إلى أن اخترمتـه فى شبابه المنية ، وحالت بينـه وبين الأمنية ، وذلك فى سنـة ثلاث ومائتين[1] ، وخلف ولدا صـغيرا استأنس به جده المتـرجـم ، وصبر على فقـد ابنه وترحـم ، وتوفى هو أيضًا فى هذه السنة[2] ، رحمهما الله تعالى .

ومـات ، الأجـل المعظم ، والملاذ المـفخم ، الأمير حسـين ابن السيد مـحمد الشـهير ، بـدرب الشمـسى القـادرى ، وأبوه محـمد أفنـدى كاتب صـغير بـوجاق التفـكجيان ، وهـو ابن حسين أفنـدى باش اختيـار تفكجيـان ، تابع المرحـوم حسن چوربجى ، تابع المرحوم رضوان بيك الكبيـر الشهير صاحب العمارة ، ولما مات والد المترجم اجتـمع الاختيارية وقلدوا ابـنه المذكور منصب والده فـي بابه ، وكان إذ ذاك مقتبل الشبيبة وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف[3] ، ونوّه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد فى الأعيان ، واشتـهر ذكره ، وكان نجيبا نبيها ، ولم يـزل حتى صار من أرباب الحل والعـقد وأصحاب المشورة ، ولمـا استقل على بـيك بإمارة مصر ، أخـرجه هو وأخوته من مصر ونفـاهم إلى بلاد الحجاز ، فأقاموا بها سبـع سنوات إلى أن استقل محمد بيـك بالإمارة ، فأحضرهم وأكرمـهم ورد إليهم بلادهم ، فاسـتمروا بمصر لا كالحالة الأولى مـع الوجاهة والحرمة الوافرة ، وكان إنسانا حسنا فطنـا يعرف مواقع الكلام ، ويكره الظلم وهـو إلى الخير أقرب ، واقتنى كتبا كثيرة نـفيسة فى الفنون ، وخصوصا فـى الطب والعلوم الغـريبة ، ويسمح بـإعارتها لمن يكون أهـلا لها ، ولما حضـرته الوفـاة ، أوصى أن لايخـرجوا جنازتـه على الـصورة المعـتادة بمصـر ، بل يحضرها مـائة شخص من القادرية يمشـون أمامه فى المشهد ، وهم يقـرءون الصمدية سرا لاغير، وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك .

ومات ، الأميـر محمد أغا ابن مـحمد كتخدا أبـاظة ، وقد تقدم أنه كـان تولى الحسبة فـى أيام حسن باشا ، وسـار فيها سيرا بشـهامة ، وأخاف السوقة وعـاقبهم وزجرهم ، واتفق أنه وزن جانبا من اللحـم وجده مع من اشتراه ناقصا ، وأخبره عن جزاره فذهب إليـه وكملها بقطعـة من جسد الجزار ، ثم انفصـل عن ذلك ، وعمل

---

(١) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(٢) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

(٣) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

كتخدا عند رضوان بيك إلى أن مات رضوان بيك ، ولم يزل معدودا فى عداد الأمراء الأكابر إلى أن توفى فى هذه السنة .

ومات ، العمدة الصالح الورع الصوفى الضرير ، الشيخ محمد السقاط الخلوتى المغربى الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى ، حضر إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر على الأشياخ فى فقه مذهبه وفى المعقول ، وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ، ولقنه الأسماء على طريق الخلوتية والأوراد والأذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج ، وسلك سلوكا تاما ، ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث أنه لايفارق منزله فى غالب أوقاته ، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلل الأبرار ، وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ، ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى ، صار هو خليفته بالإجماع من غير نزاع ، وجلس فى بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة فى ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للمريدين ، وسلك الطريق للطالبين ، وانجذبت القلوب إليه، واشتهر ذكره، وأقبلت عليه الناس ، ولم يزل على حسن حال حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الأول[1] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل .

ومات ، الذمى المعلم إبراهيم الجوهرى ، رئيس الكتبة الأقباط بمصر ، وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة ، وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم ، وأول ظهوره من أيام المعلم رزق كاتب علي بيك الكبير ، ولما مات علي بيك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره فى أيام محمد بيك ، فلما انقضت أيام محمد بيك وترأس إبراهيم بيك قلده جميع الأمور ، فكان هو المشار إليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الإيراد والمنصرف ، وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده وإشارته ، وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لايعزب عن ذهنه شيء من دقائق الأمور ، ويدارى كل إنسان بما يليق به من المداراة ، ويحابى ويهادى ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ، ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء ، وعند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى ، وعمرت فى أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال ، وحزن إبراهيم بيك لموته ، وخرج فى ذلك اليوم إلى قصر العينى حتى شاهد جنازته

(١) ١٥ ربيع الأول ١٢٠٩ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٩٤ م .

وهم ذاهبون بـه إلى المقبرة ، وتأسف علـى فقده تأسفا زائدا ، وكان ذلـك فى شهر القعدة من السنة[1] .

سنة عشرة ومائتين وألف[2]

لم يقع بهـا شىء من الحوادث التى يعتنى بـتقييدها سوى مثل مـا تقدم من جور الأمراء والمظالم .

وفيها في غرة شهر الحجة[3] ، عزل صالح باشا ونزل إلى قصـر العينى ، ليسافر فأقام هناك أياما ، وسافر إلى إسكندرية .

ذكر من مات فى هذه السنة[4]

ومات ، بها الإمام العلامـة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققـين والمدققين الصالح الورع المهذب ، الشيخ عبد الرحمن النحراوى الأجهورى الشهير بمقرئ الشيخ عطية ، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ، ودرس وتمهر فى المعقول والمنقول ، ولازم الشيخ عطـية الأجـهورى مـلازمة كلـية ، وأعـاد الدروس بـين يديه ، واشـتهـر بالمـقرئ وبالأجهورى لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهـر وأفاد الطلبة ، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ، ولقنه الأذكار وألبسه الخرقة والتاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت فى ضريح الإمام الشافـعى فى كل ليـلة سبت ، يقـرأ مع الحفظـة بطول الليـل ، وكان إنسانا حـسنا متواضعـا لايرى لنفسه مقـاما ، يحمل طبـق الخبز على رأسه ، ويذهـب إلى الفرن ويعود بـه إلى عيالـه ، فإن اتفق أن أحد رآه ممـن يعرفه حـمله عنـه وإلا ذهب به ، ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له ، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ، ولـم يزل مقبلا على شأنه وطـريقته حتى نزلت به الباردة ، وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، غفر الله له .

ومات ، العمدة العلامة ، والرحلة الفهامـة ، الفقيه الفاضل ، ومن ليس له فى الفضل مـناضل ، الشيخ حسن بـن سالم الهوارى المالكـى أحد طلبة شيخنـا الشيخ الصعيدى ، لازمه فى دروسه العامة ، وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه ، وبعد وفـاة شيخه ولى مـشيخة رواق الصعايدة ، وساس فيهم أحسَن سيـاسة بشهامة زائدة

---

(١) ذى القعدة ١٢٠٩ هـ / ٢٠ مايو - ١٨ يونيه ١٧٩٥ م .

(١) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

(٣) غرة ذى الحجة ١٢١٠ هـ / ٧ يونيه ١٧٩٦ م .

(٤) كتب هذا العنوان على هامش الصفحة (٢٦٢) طبعة بولاق .

مع ملازمتـه للدروس ، وتكلمه فـى طائـفته مـع الرئيس والمرؤس ، وكان فيه صلابة زائدة ، وقوة جنان وشدة تجارى ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر وعمرها دارا لسكنه ، وتعدى حدوده وحاف علـى أماكن جيرانه وهدم مكتب المدرسة السنانية ، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية ، جداره من الحجر النحيت عجـيبة الصنعة فى البروز والإتقان ، فهدمه وأدخلـه فى بنائه من غير تحاش أوخشيــة لوم مخلوق أو خوف خـالق ، أوقف أعوانه من الـصعايدة المتـسبين للمجـاورة وطلب العلم ، يسـخرون من يمر بهم مـن حمير الترابين وجـمال الأعيان المارين عليــهـم ، فيستعـملونها فـى نـقل تراب الشيخ لأجل التـبرك ، إما قهرا أو محاباة ، ويأخذ من مـياسير الناس والسوقة دراهم على سـبيل القرض الذى لايرد ، وكذلك المـؤن حتى تممها عـلى هذه الصورة ، وسـكن فيها وأحدق بـه الجلاوزة من الطلبة ، يغدون ويروحون فى الخصومات والدعاوى ، ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبـطل ، ومن خالف علـيهم ضربوه وأهانوه ولـو عظيما من غـير مبالاة ولاحياء ، ومن اشتد عليهم اجتمعوا علـيه من كل فج حتى بوابين الوكائل ، وسكان الطباق وباعة النشوق ، وينسب الكل إلى الأزهر ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه إلى الظـلم والتعدى والاستـهزاء بأهل العلـم والشريعة ، وزاد الحال وصـار كل من رؤساء الجماعة شيخا عـلى انفراده ، يجلس فى ناحية ببعض الحـوانيت يقضى ويأمر وينهى ، وفحش الأمر إلى أن نادى عليهم حاكـم الشرطة فانكفوا ، ومرض شيخهم بالتشنج شهورا ، وتوفى فى هذه السنة[1] ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة ، عثمان بن محمد الحنفى المصرى الشهيـر بالشامى ، ولد بمـصر وتفقه على عـلماء مذهبه كالـسيد محمد أبـى السعود والشيخ سـليمان المنصـورى والشيخ حسن المـقدسى والشيخ الـوالد ، وأتقن الآلات ودرس الفقه فى عدة مواضع وبالأزهر ، وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع قوصون[2] ، وكان له حافظة جـيدة واستحضار فى الفروع ولايمسك بـيده كراسا عند القراءة ، ويلقــى التقرير عـن ظهر قلــب مـع حسن السبك ، وألف متـنا مفيدا فى المذهب ، ثم حج وزار قبر الـنبى ﷺ وقطن بالمدينة وطلب عيـاله فى ثانى عام ، وباع ما يتعلق به ، وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه أهل المدينة ، وتـزوج وولد له أولاد ، ثم تزوج بأخرى ، ولم يزل عـلى ذلك حتى توفى إلى رحمة الله تعالى فى هذه السنة .

---

(١) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

(٢) جامع قوصون : انشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٣٢٩ - ١٣ أكتوبر ١٣٣٠ م . يقع بشارع محمد على (القلعة) جدد فى القرن التاسع عشر .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥٤ .

ومات ، العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل ، الحافظ المجود الأديب الماهر صاحبنا ، الشيخ شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى المحمدى الشافعى السبربائى نسبة إلى سبرباى قرية بالغربية[1] ، قرب طندتا ، وبها ولد ، ونسبه يرجع إلى القطب سـ ـى الفرغلى المحمدى من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب أبى تيج[2] من قرى الصعيد ، تفقه على علماء عصره وأنجب فى المعارف والفهوم وعانى الفنون ، فأدرك من كل فن الحظ الأوفر ومال إلى فن الميقات والتقاويم ، فنال من ذلك ما يرومه ، وألف فى ذلك وصنف زيجا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه فى الفن ومعرفة القواعد والأصول ودقائق الحساب ، ونهج مسلك الأدب والتاريخ والشعر ، ففاق فيه الأقران ، ومدح الأعيان ، وذكرت كثيراً من أشعاره فى بعض تراجم الممدوحين ، ومنها : المزدوجة المسماة بنفحة الطيب فى محاسن الحبيب التى نظمها باسم الأمير حسن بيك رضوان ، وقد ذكرتها فى ترجمة الأمير المذكور ، وصاحبناه وساجلناه كثيراً عندما كان يأتينا مصر وبطندتا فى الموالد المعتادة ، فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا ، مع دَمَاثَة الأخلاق وطيب الأعراق ولين العريكة ، وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع ، وكان يلى نيابة القضاء ببلده ، وبالجملة فكان عديم النظير فى أقرانه ، لم أر من يدانيه فى أوصافه الجميلة ، وله مصنفات كثيرة منها : الضوابط الجلية فى الأسانيد العلية ، ألف سنة ست وسبعين ومائة وألف[3] ، وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ العلامة أبى عبد الله سيدى محمد العربى الفاسى المغربى الشهير بالسقاط ، وسليقته فى الشعر عذبة رائقة وكلامه بديع مقبول فى سائر أنواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل ، وله ديوان جمع فيه أمداحه ﷺ ، سماه : عقود الفرائد ، وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوى فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف[4] :

هكَذا مَنْ أرادَ نَظْمَ الفَرَائدْ	أوْ نَحَا نَحْوَ حَوك بُرْدِ القَصَائدْ
هكَذا هكَذا عقُودُ المعَانِى	لا عُقُودُ المخَدَّرات الخَرائدْ
تلْك صَوَاغُهـا البَنَانُ وهَذى	صَاغهـا فكْرُ شَمْسٍ فَضْلِ الأمَاجدْ
فَرْغَلى الأرُومِ نَامِى ذُرا المجْـ	ـدِ بديعُ الفُهُومِ سَامى المشَاهِدْ

---

(١) قرية سبرباى : إحدى قرى ، قسم طنطا ، محافظة الغربية .

(٢) ابو تيج : قاعدة مركز أبى تيج ، محافظة اسيوط .

(٣) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .

(٤) ١١٧٩ هـ/ ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

الأريــــبُ الــــذى أتَاحَ لَهُ اللهُ
المــعَانى لـــذى الــعُقُول مَصَايدْ

والـــلَّبِيــبُ الـــذى لَقَدْ قَيَّدَ اللهُ
لـــهُ فـــى قَرِيـــضه كُلَّ شَارِدْ

من مَعـان لو حَاز منْهـا أبـو الطيِّـ
ـــبُ مَعْنًى لَقَـــال حُزْتُ المحَامِدْ

أو نَحَا نَحْوهَا الـولَـيـدُ لــقـلـنـا
والدًا صِرْتَ يَا سَنِيَّ المـــــوَارِدْ

أو شَذَا مثْلَهَا حَبِيـــبُ لحــازَ الْـ
حُسْنَ طـــرًا وقـــدْ سَمَا للْفَرَاقدْ

أيـنَ مـنْهَا بـدائـــعُ ابـنِ سَنَاء المـ
ـــلْك حُسْنًا ورَونَقـــا ومَقَاصدْ

أيـنَ منْهـــا مَا زَخْرَفـوه منَ الـــقَوْ
ل وقَالُوا هُنَا مَحَطُّ الـــــــفَوَائدْ

ذَاكَ واللهِ ضَاعَ وصْفًا وهَــــــذَا
ضَاعَ إذْ ضَاعَ منْه أسْنَى الـــعَوائدْ

بِمَديـــحِ الـــــذى قَد اخْتَارهُ اللهُ
رَئــيـــسًا عَلَى جَمـــيـــع الأعَابدْ

أحْمَـــدُ المـصْطَفَى الـطَّهُورُ فــأمٌّ
خَيْرُ أمٍّ وَوَالــــــــدٌ خَيْرُ والدْ

صَلَـــــواتٌ مُطــــيَّبَاتٌ تُوَالى
تُرْبَهُ مَـــــا صَلَّى وسَـــلَّمَ عَابدْ

وتَعُمُّ الآلَ الـــــكِرَامَ والأصْحَا
بَ جَمِيــــــــعًا مَا خَرَّ للهِ سَاجدْ

وله فى رثـاء شيخه القطـب الحفنى ، قصـائد طنانة ولـه جملة أراجيز مـنها : أرجوزة فى تاريخ وقائع علي بيك ومحمد بيك ، سمعت من لفظه جملة منها : وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى سنة أربع وتسعين[1] ، فى طريق الحجـاز حين ولى أميرا على الحج ، وهـى بديعة سَلِسة النظم ، حاويـة وقائعه التى جرت له مـع العربان ، ولحلاوتها أوردت منـها جملة ، وسماها : تغريد حمام الأيك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بيك ، وهى هذه :

إمَارَةُ حجِّ الـبيْت فى سَالـف العَصْرِ
هى المنصبُ الأعلَى وحقِّك فى مِصْرِ

وخِدْمـــــــةُ وفْد اللهِ جَلَّ جَلالُه
هـى النِّعْمـةُ الـعُظْمَى لمغْتَنم الأجـرِ

تـنَافَسَ فــيـهَا الأوَّلــونَ وعَظَّمُوا
إمَارتَهـا فـى الخـافقَين مَدَى الـدَّهـرِ

وقَامَ بــهـــا الأهْلُونَ وافْتـخَرتْ بهَا
مُلُوكُ بَنِـى عُثْمَان فى الـبـرِّ والْبَحـرِ

وهَانَ علـى الحجَّاج منْ فـقْد مَالِهمْ
ومـا عنْدهَمُ إنْفَـاقَهُ أنـفَسَ الـعـمـرِ

وطابَ لــهُم نَومُ العَقَنْقَلِ بعـدَما اسْـ
ـتَراحُوا عـلى تلْك الأرائك بـالقَصْرِ

ولَذَّ لَهُمْ بـــعْدَ الـــفُرات ودجْلـــة
ونـيـلِ الـهَنَا شُرْبُ الأُجَاجِ مَعَ المـرِّ

وصَامُوا وهَامُوا فــى جَمَالِ حَبِيبهِـمْ
وظَلُّوا سكَارَى لا بـكـأسٍ ولا خَمْرِ

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

وأقـلقَهُمْ صَوتُ المنَادى فَأعْلَنُوا   إجَابتَهُ فى عَالَمِ الغَيْبِ والذَّرِّ
وفى عَالَم المُلْك المشَاهَد طَلَّقُوا   مَنَامهُمْ شَوقًا إلى البَيتِ والحجْرِ
وشَدُّوا على العيسِ الرحالَ وأخلصُوا   سَرائرهُمْ لله فى السِّر والجهْرِ
وسَاروا وزَندُ الشّوقِ بينَ ضُلُوعهم   لَهُ شَررٌ أذكَى لَهيبًا مِنَ الجمْرَ
وخَلُّوا ديارَ الأنسِ بعدَ مَسيرهم   يُغَرِّدُ فيها بُلْبُلُ الدوْحِ والقُمْرِى
وفيهَا مِنَ الغَادات كُلُّ خَريدة   إذا ابَتسَمتْ تُغْنيكَ عَن طَلْعة الفَجْرِ
وحَجُّوا وطَافُوا البَيْتَ سَبعًا وعَرَّفُوا   وزَارُوا رَسُولَ الله ثُمَّ أبَا بَكْرِ
وعَادُوا إلى الأوْطَان ليسَ عَلَيْهمُ   ذُنُوبٌ ولاَ إثمٌ كمَا جَاء فى الذِّكْرِ
وفى عَامِ ألف ثُم ثُم ومَائة   وأربعة مِنْ بعد تسْعينَ فى الحصْرِ[1]
تَولَّى أميرَ الحجِّ مُفْرد عَصْره   كَريمُ السَّجَايَا ذُو المهَابة والفَخرِ
أميرُ اللِّوَا كنزُ الصَّفا مُصْطفَى الوفَا   مُبيدُ العدَا بالمرْهفَات وبالسُّمْرِ
بديعُ الحلَى مَوْلَى الأمير مُحَمَّد   أبى الذَّهب المحفوف بالعز والنَّصْرِ
أميرُ اللوَا مَن كانَ سُلْطانُ عَصْره   فريدًا وحيدًا بالتكَلُّم فى مصْرِ
وكَان كَبَدْرِ التَّمِّ فى أفُق العُلا   وكانَ هلاَلَ السعْد فى غُرة الدَّهْرِ
فَسَارَ على نَهْج العُلاَ مُصْطَفى الوفَا   وشَيَّدَ أركَانَ الإمارة بالفَخْرِ
وشَدَّ جَوادَ العَزْمِ والحزْم والقُوى   وعَظَّم شَأنَ الحجِّ فى ذلك العَصْرِ
وأنفَقَ أموْالاً عَلَيْه كثيرةً   وفَازَ بتَحْصيلِ الثَّواب مَعَ الأجْرِ
وقَضَّى شُؤنا بالحجَاز تعَلَّقَت   وأحكَمَها بالعَقْلِ والنقْلِ والفكْرِ
وقَدْ وضَع الأشْياءَ طُرًّا مَحَلَّهَا   ودبَّرهَا تدْبيرَ مُجتَهد حَبْرِ
وجَهَّز مَا يحتَاجُه مِنْ ذَخَائر   ووَجَّههَا نَحْو السُّوَيْسِ علَى الظهْرِ
وسَيَّر منْهَا جَانبًا نَحْو جَدة   وأرسَلَ باقيهَا إلى ينبُعِ البَرِّ
وقَرّر حَقًّا فى الوظَائف أهْلَهَا   وقَلَّد أجْيَادَ المنَاصب بالدرِّ
وأمسَى خَلىَّ البالِ بعدَ اشْتغَاله   وأصْبَحَ بعدَ الكُلِّ فى رَاحة السِّرِّ
وقَد عَملَتْ أربَابُ دَولة عزِّه   عَلَى كُلِّ أمْرٍ مُقْتَضَاهُ بلاَ نُكْرِ
وفى شَهْرِ شَوّال المبَارك زُيِّنَتْ   لموكبه أطْلالُ مصرَ مِنَ الفَجْرِ
وسُرَّتْ به الآفَاقُ وابتَهَجَتْ به   جَميعُ القُرى والسَّعْدُ وافَى مع البِشْرِ

---

(1) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ – ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

وأضْحتْ بِقاعُ الأرضِ مُخْضَرةَ الربَا ... وأضْحَتْ رياضُ الزهرِ مُبْهجةُ الثغرِ
وسَلَّمَهُ شيْخُ الكنَانةِ مَحْمَلاً ... قد افْتَخَرتْ مصرٌ به غَايةَ الفَخْرِ
ونالَتْ بنُو عُثْمانَ حَظًّا به عَلى ... جَميعِ مُلُوكِ الأرْضِ فى البر والبَحْرِ
وسَارَ به كالبدْرِ عنْدَ تَمامه ... وأتباعُهُ الأمجَادُ كالأنْجُمِ الزهْرِ
ومَاسَ به يَهْتَز فى حُلَّة البَها ... على صَافِنٍ مثْلِ النَّسِيمِ إذا يَسْرى
وبَين يَدَيه الدفْتدارُ وحَولَهُ ... صَنَاجقُ مصْر فى ازْدهاء وفى فَخْرِ
ومنْ خَلْفه الفُرسَانُ من كُلِّ جانب ... أحَاطَتْ به مثْلُ الكواكب بالبَدْرِ
بأسْلحة كالبرقِ تَخْطفُ عُمْرَ مَنْ ... دنا نَحْوه بالسُّوءِ والغَدْرِ والشَّرِّ
ومَا زالَ يسْعَى مَع سَلاَمة ربِّه ... بمحْمَلِ طه ذى الفُتُوحَات والنصْرِ
إلى أنْ دنا مِن حَصْوة [1] طابَ رِيحُها ... ونَسْمَتُها تشْفى العَليل من الضُّرِّ
وأنزلَهُ فيهَا وبَاتَ بها وقَدْ ... دَعتْه إلى مِصْر دَواعِى الهوَى العُذْرى
وأصْبح فِيهَا قَائمًا هائمًا له ... حَنِينٌ إلى الحورِ أو شَوقٌ إلى بَدْرِ
وباتَ بها والقَلْبُ خيَّم باللِّوَى ... وأمِّ القُرى ذاتِ الفضَائل والفَخْرِ
وأصْبحَ منْها سَائرا مُتَوكِّلا ... على الله ربِّ البيتِ والركْنِ والحِجْرِ
وفى بِرْكة الحجِّ الشريفِ أتَى بها ... مَحَط رحَالِ الوفْدِ من سَائرِ القُطرِ
أقامَ بها حتَّى انقضَتْ يا أولى النُّهى ... مُهمَّاتُه طُرًّا وأعلَنَ بالشُّكْرِ
وغَلَّق واستوفَى جَميعَ الذى لَه ... ولِلْعَربِ العَرْبَا من الذَّهَبِ التِّبْرِ
وغَلَّقَ أيضًا بعدَ ذا مَالَ صُرة ... أُعدَّت لأشْراف الحجَازِ مَدَى الدَّهْرِ
وأقْبَلَت الحُجَّاجُ من كُل جَانب ... عليه وأضْحَى مَلْجأ العَبْدِ والحرِّ
وفى سَابع العشْرين دقَّت طُبولَه ... وسَار كَبدرِ التَّم فى رَابع العَشْرِ
وصُحْبتُه الحُجَّاجُ طُرا بأسْرِهِم ... وزوارُ طه مَلْجأ النَّاس فى الحشْرِ
وودَّعَه شيخُ الكِنَانَة قَائلاً ... تَعُود إليْنَا بالسَّلاَمَة والجبْرِ
وتنظرُ مصرًا فى السُّرورِ وفى الهَنَا ... ونحْنُ بخَيرِ سَالمينَ من الضُّرِّ
وبالحجِّ فافْعَل كلَّ مَا أنتَ أهْلُه ... من الخَيرِ والإحسَانِ والحلْمِ والبرِ
ولا تَنسْنا فى البيتِ من صَالحِ الدُّعا ... وفى حِجْرِ إسْماعيلَ يا طَيِّبَ النشْرِ
وفى عَرفات والمحَصَّبِ منْ مِنَى ... وفى الرَّوضَة الغرا تجَاهَ أبى بكْرِ
وفى ينبع مع بدْر والقاعِ فاحتَرِس ... منَ العربِ العربَاء فى الوِرْدِ والصَّدْرِ

(١) حصوة : يقصد الحصوة وهى محطة من محطات الحج .

ولا تَأمَنِ الصفْرا ونَقّب عَلَيهما   فإنهمَا يَا ذا العُلا بُقْعةُ الشّر
وكلُّ قليلٍ يا أميرَ اللّوا لنَا   فوجِّه بَشِيرًا عاقلاً كاتمَ السِّر
ومِن بَعْد ذا كلُّ الصَّناجق أقبلَتْ   تميسُ دَلالاً فى ثياب الهَوى العُذْرى
وعانَقَهُم مُذْ عَانقُوه وودَّعوا   وأدمُعُهم فَوقَ المحَاجِر كالقَطْرِ
وأحْبابُه طُرا تقُول لَهُ مَع السـ   ـلامةِ ياذَا العِزّ والمجْدِ والقَدْرِ

وهى طويلة ، توفى المترجم فى شهر ربيع الأول من السنة[1] ببلده ، ودفن هناك ، رحمه الله تعالى .

سنة إحدى عشرة[2] وإثنتى عشرة ومائتين وألف[3]

لم يقع فيهما من الحوادث التى تتشوف لها النفوس أو تشتاق إليها الخواطر ، فتقيد فى بطون الطروس سوى ما تقدمت إليه الإشارة من أسباب نزول النوازل ، وموجبات ترادف البلاء المتراسل ، ووقوع الإنذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية ، وكلها أسباب عادية وعلامات ، من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، فبالنظر فى ملكوت السموات والأرض يستدلون ، وبالنجم يهتدون ، فمن أعظم ذلك حصول الخسوف الكلى فى منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة[4] ، بطالع مشرق الجوزاء المنسوب إليه إقليم مصر ، وحضر طائفة الفرنسيس إثر ذلك فى أوائل السنة التالية كما سيأتى خبر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى .

ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

مات ، العمدة العلامة ، والفقيه الفهامة ، الشيخ علي بن محمد الأشبولى الشافعى ، كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى ، وكان ذا ثروة وشهرة ، ولما كبر ولده المترجم ، حفظ القرآن والمتون ، واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوى وتمهر فى المعقول ، وأنجب وتصدر ودرس وانتظم فى سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ، ومات والده فأحرز طريفه وتالده ، وكان لأبيه دارٌ بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب

(١) ربيع الأول ١٢١٠ هـ / ١٥ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ١٧٩٥ م .
(٢) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .
(٣) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .
(٤) ١٥ ذى الحجة ١٢١٢ هـ / ٣١ مايو ١٧٩٨ م .

الازهر ، وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج ، وأخرى بشاطئ النيل بالجيزة ، فكان ينتقل فى تلك الدور ، ويتزوج حسان النساء ، مع ملازمته للإقراء والإفادة ، وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر ، وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يباشرها إلا نادرا ، ويقبض معلومها المرتب لها ، ولم يزل حتى تعلل ، وتوفى سنة إحدى عشرة ومائة وألف[1] .

ومات ، الأديب الماهر الصالح الجليس الأنيس ، السيد إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسنى الرويدى المكتب ، المكنى بأبى الفتح ، ولد بمصر كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف[2] وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازى غنام ، وجود الخط على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم على الطريقة المحمدية ، فمهر فيه وأجازه ، فكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من المصاحف والأحزاب والدلائل والأدعية والقطع ، وأشير إليه بالرياسة فى الفن ، وكان إنسانا حسنا متمشدقا ، يحفظ كثيراً من نوادر الأشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن أسلوب وأبلغ مطلوب ، وسمعت كثيراً من إنشاده ، لم يعلق بذهنى منها شىء ، وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره ، منها صحة الوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير ، توفى سنة إحدى عشرة[3] ، رحمه الله تعالى .

ومات ، النبيه الأريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه ، إسماعيل أفندى ابن خليل بن علي بن محمد بن عبد الله الشهير بالظهورى المصرى الحنفى المكتب ، كان إنسانا حسنا قانعا بحاله ، يتكسب بالكتابة وحسن الخط ، وقد كان جوَّده وأتقنه على أحمد أفندى الشكرى ، وكتب بخطه الحسن كثيرًا من الكتب ، والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف ، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلى ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان ، وضرب العود بنظم الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات . فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن بيك رضوان بقدومه إلى مصر من نفيته بالمحلة الكبرى ، وهى قوله :

---

(١) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

(٢) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٣) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

تَهَنَّ بِعَوْدِ المُلْكِ والجَاهِ والنَّصْرِ ... وبالفوزِ والعلْيَاءِ والعزِّ والفَخْرِ
ومِسْ مَيْسَ تِيهٍ فِي مَلابِسِ عِزَّةٍ ... بِعَوْدِكَ لِلأوطانِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ
لَئِنْ سَاءَ فِعْلُ الدهرِ قِدْمًا فَطَالَمَا ... أَسَرَّ بِأُخْرَى مِنْ قَبُولٍ ومِنْ جَبْرِ
وأَعْطَى بِلا مَنٍّ وأَخْلَفَ مَا مَضَى ... وأَسْعَفَ بِالحُسْنَى وأَذْهَبَ لِلضُّرِّ
لَقَدْ ضَحِكَتْ مِصْرٌ إذا مَا حَلَلْتَهَا ... وأَضْحَتْ بِهَا الأرجاءُ بَاسِمَةَ الثَّغْرِ
وغَنَّت بِهَا الأَطْيَارُ مِنْ فَرَحٍ بِهَا ... وقَهْقَهَ قُمْرِيهَا عَلَى سَاحَةِ النَّهْرِ
وغُضَّتْ عُيونُ النرجسِ الغضِّ مِنْ حَيَا ... وصَرَّحَ فِيهَا الوردُ خَدًّا مِنَ التِّبْرِ
وجَرَّ نَسِيمُ الرَّوْضِ ذَيْلاً مُبَلَّلاً ... فَفَاحَ عَبِيرٌ مِنْ شَذَاهُ الذى يَسْرِى
لَكَ اللهُ مَولَى لا نَظِيرَ لِمِثْلِهِ ... تُعَلِّمُنِى أوصَافُهُ النَّظْمَ كَالدُّرِّ
أَمِيرٌ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ بِأَسْرِهِم ... هُمَامٌ كَرِيمٌ مُفْرَدُ الدَّهرِ والعَصْرِ
لَهُ عَزَمَاتٌ فِى السَّمَا كَيْنَ قَدْرُهَا ... تَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ فِى المَهْمَهِ القَفْرِ
وشِدَّةُ عَزْمٍ ذَلَّلَتْ كُلَّ شَامِخٍ ... وأدنَتْ لَهُ مَا يَشْتَهِى صِحَّةُ الفِكْرِ
وأَصْبَحَتِ الأَيَّامُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ ... مُرَنَّحَةَ الأعطَافِ فِى الحُلَلِ الخُضْرِ
لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِى قَبْلَ هَذَا فِرَاقَهُ ... كَمَا بَكَتِ الخَنْسَاءُ يَومًا عَلَى صَخْرِ
فَلَمَّا أَتَى بَيْنَ الأَنَامِ بَشِيرُهُ ... وأَذْهَبَ مِنْ بُشْرَاهُ لِى غُلَّةَ الصَّدْرِ
جَعَلْتُ مَرَامِى نَعْتَهُ ومَدِيحَهُ ... وكَرَّرْتُهُ فِى النَّظْمِ عِنْدِى وفِى النَّثْرِ
إِلَيْكَ عَرُوسًا بِالبَدِيعِ تَتَوَّجَتْ ... وجَاءَتْكَ تَسْعَى فِى مَلابِسِهَا الزُّهْرِ
مُمَنَّعَةً إلا إِلَيْكَ فَإِنَّهَا ... أَتَتْ دُونَ كُلِّ النَّاسِ بِالحَمْدِ والشُّكْرِ
فَدُمْ حَسَنًا فِى مَنْزِلِ العِزِّ رَاقِيًا ... مَدَى العُمْرِ مَا غَنَّى عَلَى العُودِ مِنْ قُمْرِى
فَقَدْ جَاءَ تَارِيخًا بِمَجْدِكَ كَامِلاً ... هَنِيئًا بِإِقْبَالِ السُّرُورِ مِنَ الدَّهْرِ

وكان بعض أدباء مصر ، ألف مجموعا فى الألغاز ليعارض به بعض المصريين على طريق الإيجاز والإعجاز ، فما أجابه أحد لذلك ، فطلب من المترجم تقريظا على حواشيه ليصون طلعته من عاذله وواشيه فكتب عليه :

للهِ دَرُّكَ مِنْ بَلِيغٍ مَاهِرٍ ... جَمَعَ المَعَانِى فِى بَدِيعِ كِتَابِهِ
سَحَرَ العُقُولَ بِلَفْظِهِ وبِلُطْفِهِ ... وأَبَانَ فِى مَعْنَاهُ عَنْ أَنْسَابِهِ
كَلِمٌ كَنَظْمِ العِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ ... مَعْنَاهُ حُسْنَ المَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ
أَعْدَدْتَ لِلْبُلَغَاءِ تَأْلِيفًا غَدَا ... فِى فَنِّهِ يَسْمُو عَلَى أَتْرَابِهِ
وأَرَاكَ نِلْتَ مِنَ الحِجَا حَظًّا غَدَا ... لا يُسْتَطَاعُ وُصُولُهُ مِن بَابِهِ
أَوفَتْ بِكَ الهِمَمُ العَلِيَّةُ مَنْزِلاً ... مُسْتَصْعَبًا صَعْبًا عَلَى خُطَّابِهِ
واللهُ يَرْعَى سَرْحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... حَتَّى يُرَوِّجَهُ عَلَى أَرْبَابِهِ

ألـــبسْتَ عَصْرَكَ مِنْ بــيَانكَ حُلَّةً فَمَشَى اخْتِيــالاً فـــى بَهَا أثْوابِه
يـا مَنْ لَهُ قلَمٌ جَرَى مِن ثَغْرِه الشَّـ ـهْدُ الــشـهـىُّ سوى سَواء لُعَابِه
تـربى عـلـى تلـك المعـانـى أنهـا أشْفَتْ فــــؤادًا ذَابَ مِنْ أوْصَابِه
عَرفت بلاغـتك العميدة عـندما اسْـ تَذْلَلْتَ صَعْبَ الـقــول مِنْ أهْضَابِه
وظَلَمْتَ لُغْزَك إذْ صَبـوْتَ ريـاضـة رجُلاً تـــــعَطَّل مِنْ حُلَى آدابِه
فَلذا أجَابَ مُقَصِّرا عَنْ شــــأْوه إذْ كَانَ يَعْجزُ عـــنْ بُلُوغ ثـــوابِه

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها :

للهِ ثَغْرٌ شَفَّنِـــــــــــى بِرِضَابِه كَيْمَا أفـــوزُ بـــنَشْقِ عَرف رِضَابِه

فكتب إليه المترجم ثانيا معرضا له بقصيدته قوله :

هـــذا الأديـــبُ الــلَّوْذعِىُّ تَرى به جُمَلَ الــفَضَائل وَهْى مِنْ أتـــرابِه
ولَهُ المــــقَالُ المـــستَجَادُ بأسْرِه وسِواهُ نَحْثُو وجْهَهُ بــــــبتُرَابِه
ولــــقَدْ رشَفْتُ زلالَ مَعْنَى لَفْظِه والـــــغَيْرُ يُقْنِعُه لُمُوعَ سَرَابِه
فَاعْجَبْ لـــــهُ مِنْ شَاعِرٍ مُتَقَادِرٍ سَلَّ المــــنَامَ بلُطْـــفه وسَرَى به
أنْسَى الـــبَدَائـــعَ مِنْ بَديـــعِ نكَاتِه فـــــمَتْ بَلاغَتُه عَلَى إعْرَابِه
وأتـــى بِكُلِّ غَريـــبــةٍ فـــى نَظْمه مَنْسُوبَــة المــعْـــنَى إلـــى إعْرَابِه
للهِ أبْيَاتٌ أتَتْ مِـــــــنْ نَحْوِه أشْفَتْ فُؤادًا ذَابَ مِنْ أوْصَابِه
قـــدْ كَان أفــنَاهُ الـــنَّوَى وأبَادَهُ ممـــا يُلاقِى مِنْ مَرَارَةِ صَابــــه
وأتـــى بِتـــجْنِيـــسٍ يَرِقُّ لَطَافَةً وروَى المــعَالِى وَهـــى من ألْقَابه
فـاعْجَبْ لسحْرِ كَلامه كيـفَ اغْتَدَى مُسْتَعْذبًا عِنْدى لَمَا ألــــــقَى به
يَا مَن إذا عَدَّ الــــورَى قُلْنَا لَهُم لا نَرتَضِى أنـــــــا نَرَى ألْفًا به
كـيفَ الـفداءُ وقـدْ طـربْتُ عَشِيـةً مِنْ قُرْ بِهِ لَـــــــا بَدا إلْفِى به
يـــــا فَاضِلاً بَعُدَتْ مَرَامِى عَزْمَه وغَــــــــدًا تَغزُلُه ببَدْءِ خطَابِه
وبـدأته بـــالمَاهِر الـنَّدب الــذَّكـى وأجَابَنــــى ثـــعْرٌ شَفَى بِرضَابِه
إنِّى أعيـــــــذَكَ أنْ تَعُودَ لمِثْلِهَا إذْ ذاكَ خُلْقٌ لَسْتَ مِنْ أصْحَابِه
وإذا أتَتْكَ مِـــنَ الــقَرِيــضِ مَقَالَةٌ وأبَيْتَ عَنْهَا فَلْتكُن مِنْ بَابِه
ولَكَ الإلَهُ يُدِيمُ حَظًّا شَـــامِخـــًا مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلـــــى أحبَابِه

وله مُوشَّحة على وزن موشحة الأديب العلامة ابن خطيب دَاريا الأندلسى وهى :

لَيتَ شعْرِى يَا أخِلاءَ الــــهَوَى هَلْ أرى بَدْرِى بِحَانــــى مُؤْنِسى
أمْ أقَاسِى مِــــــنْ زمَانٍ قَدْ قَسَا ورمَى أحـــشَاىَ سَهْمًا عَنْ قِسِى

دور :

يَا سَقَى اللهُ زمَانًا قَدْ مَضَى ... فى مَغَانى مصرَ فى عَيش خَصيبْ
حَيثُ بَدْرى قَدْ قَضَى لِى مَا قَضَى ... بالتَّدانى إذْ غَفَتْ عينُ الرَّقيبْ
شَبَّ مِن تَذكَارهَا نَارُ الغَضَى ... فى فُؤادى وتلافًا فى النَّحيبْ
واعترتْنى دَهْشَةٌ حينَ جرَى ... منْ دُمُوعى سَائلاً فى الغَلَسِ
وغدَا قَلْبِى كَليمًا مُذْ سرَى ... بَارِقٌ فى نحْوِ ذَاكَ المَكْنسِ

دور :

يا رِيَاضًا حُسْنُها زَاه يُشيقْ ... جَادَ فى مَثْواكِ مُنْهَلُّ السَّحَابْ
كمْ مَضَى لى فيكَ منْ مَعْنَى أنيقْ ... حينَ كانَ اللَّهْوُ مزْهىَّ الجنابْ
هل تَرى عَينى مُحَيَّاكَ الشَّرِيق ... لابسًا بُردَ التَّهَانى والشَّبَابْ
وأرى بدرى يناجينى على ... ذلك البَسْطِ الشَّهى السُّنْدُسِ
وأحَلِّى صَبْرَ دَهْرِى بالمنَى ... من معانَ زاهيات المَلْبَسِ

دور :

قَدْ شَربْنَا الصَّدَّ كأسًا مُتْرعًا ... حينَ صَدَّ الظَّبْىُ عنّا ونَفَرْ
غصنُ بانٍ غُصنُه قَدْ أينَعَا ... مُثْمرٌ بالدَّلِّ حينًا والخفَرْ
وجَهُهُ الفتَّانُ أمسَى مُبْدعًا ... كُلَّ مَعْنًى رَائقٍ يَسْبى الفِكَرْ

دور :

يَنثَنى مَا أن تَبدّى مُعْجبًا ... بالعُيون الفَاتكات النُّعَّسِ
يَنْهَبُ الأرواحَ مِنّا لاهيًا ... لمْ يُراقبْ فى ضِعَافِ الأنفُسِ

دور :

كيف لى صَبرٌ إذا اللاَّحِى لحَا ... فى حبيب حُسْنُه فَاقَ الهلاَلْ
بَدرُ تمٍّ مُخْجِل شَمْسَ الضُّحَى ... جؤذَرىّ اللحْظ مَعْشُوقُ الدَّلاَلْ
مَا سَقَى الصَّبَّ هَواهُ فصَحَا ... مِنْ غرَامٍ قَدْ عَرَاه وَخَيَالْ

دور :

يوسُفىٌّ العَصْرِ معْسُولُ اللَّمَى ... كاحلُ الطَرْف شَهِىُّ اللَّعَسِ
تَرَكَ الصَّبَّ كليمًا عندمَا ... جالَ فى النفْسِ مَجَال النَّفَسِ

وقال متشوقا إلى مصر وكان بقرية أطواب من أعمال الصعيد :

سلامٌ على مِصْر سَلامُ شجٍ حَنًّا ... تُبلِّغُها أيدى النَّسيمِ لَهَا عنَّا
وأزكى تحيات على الروضة التى ... عليها لسانُ الجوِّ بالمزْن قدْ أثْنَى
وحيَّا إلهى نيلُهَا وَظلالُهَا ... وخُلْجَانُها والقُرطُ إذْ شَنَفَتْ أُذْنَا
ومقْياسُها منِّى إليه رسَالةٌ ... مُعَنْبرة الأرجاء عَاطِرةُ عَرْنَا
وجَبْهَتُها والمنتَهَى ذكْر أنه ... فوالله لهى الخُلْدُ بَلْ أشْبهَتْ عَدْنا
وفى مُشْتهاها تشتَهى النفْسُ لذةً ... ومنْ رَصْدهَا عينُ الرقيب هَمَتْ مُزنَا
ميادينُ لذاتٍ وأقْصَى مآربٍ ... وغَايَاتُ آمَالٍ لمنْ هَامَ أو أنَّا

فكَمْ نلْتُ فيها مِنْ سُرورٍ وبُغْيةٍ / إذ العيشُ طلقٌ والهوَى ضَاحكٌ سنًّا
ولَيْلاً تَسنا فيها وطيبُ حَديثنا / وجَيْبُ الدجَى ينشقُّ عن بَدْرِهَا دجْنا
وقُضْبانُها إذْ هبَّت الريحُ مَيْلت / هَيَادبهَا تيهًا فتزهَى بها حُسْنَا
وقُمْريُّها إذْ قامَ فى الدوحِ راقيًا / على منْبرِ الأشْجَارِ فى عُوده غنَّا
أأيَّامُنا ما كُنْت إلا منَازهًا / بسَاحاتها والقَصْفُ إذْ كان ما كنَّا
تنكَّرت يا أيامُ منْ ذا الذى وشَى / إليك بسوءِ ما الذى قدْ جَرى منَّا
لَئنْ كان ذنبِى عندكَ الفهْمُ والحجا / فَجَهلِىَ أحْرى فارجعى لَسْتُ أسْتغْنَى
إرادةُ حظِى أتعَبتْنى ومَنْ يكُنْ / يَحاولُ حَظًّا حَالَ مِنْ دُونه الأدنَى
قلتنْى مصرٌ وهْى أرَضِى وشعبَتِى / ودَارِى وشَوْقِى والمآلَفُ والمغْنَى
وأنزلَنى طُولُ النَّوى دارَ غُرْبَة / بغربىٍّ مصرٍ أشْتكِى الهمَّ والحزْنَا
أقمْتُ بأطْوَاب ثلاثينَ لَيْلَةً / أقاسِى بها الأوْصَابَ واختَرتُها سجْنَا
كأنَّ نَبِىَّ الله يُوسُفَ قد بقت / عليه لسيَّال رَامَ يقتَصّها منَّا
فَيَعقُوبُ أحزانى أقامَ بأضْلُعِى / يُراعِى بشيرًا أو يُحَاوِلُه أذْنَا
أردِدُ عَيْنِى فى خلال دِيَارها / فأنظرُ أهْلِيهَا وقد مُلئُوا جُبْنَا
فأقضِى أسى يملا القلُوبَ تحسرًا / على فائت قد مَرَّ خُسْرًا ولا أغنى
لَكَ اللهُ قَلْبًا مَا أشَدَّك قَسْوةً / وأصْبرَ فى البلْوى وأكْرمَ فى الحسْنا
وأعدَى إلى الأعدَا وسلْمًا إلى الرضَا / وعبدًا إلى المعروف إن جَاد أوضَنَّا
ولَوْلا الذى لاقيتُ ما كُنتُ أشْتكى / ولكِنْ لياليِنَا أسَاءتْ بِنَا الظَّنا

(وقال أيضًا)

سَلامٌ على مصْر ديار أحِبتى / سَلامُ مُعَنَّى هَام عشْقًا بحَسْرتى
وجَادَ الحَيَا أطلالَهُم ورُبُوعَهُم / وروَّى ثَراهُم مِنْ دُموعِى وعَبْرتِى
ولا زالَ ثغْرُ البرق مُبتَسمًا لَهم / يُبلِّغُهُم عَنِّى رسَالةَ لَوْعَتِى
أأحْبابنَا هل تَسْئلُوا الركْبَ إنْ سَرى / عَنِ الكَبِد الحرَّاءِ أينَ اسْتقرَّت
وما كيف حَالى واللجاجةُ والهوَى / ومَا للنَّوى حتى رمَتْنى بغُرْبَتِى
فهل سَبقَتْ منِّى إلى الدهْرِ خطَّةٌ / فلا توبةٌ تمحُو ذُنُوبِى وعَثْرتى
أبَى اللهُ ما ذنْبِى إليه سوَى الحجَا / وذلك عندَ الدهْرِ أكبَرُ خطَّتى
رمَتْنىَ أيدى البين عنْ سَهْم قَوْسِها / أصَابَتْ فُؤادِى الهائم المتشتِّت
ولمْ ترعَ حَقى للوداعِ بوقْفَةٍ / أبُثُّ لها للرَّبْعِ جُهْدَ صَبابتى
وقفتُ على رَبْع الأحبة خاضعًا / وفى رَسْمها أبكى ضُحى وعشية
فلم أر فيها غير نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ / خَلا من أهَاليه لقلةِ عشْقَة
خَليلىَّ قُومَا واسئلا الروضةَ التى / بها اخْضَلَّ نبتٌ فى عرَارٍ وزَهْرة
وأدَّوا بها حَقَّ البَطالة والصِّبا / وميلُوا إلى الخلْخال والقُرطِ بالَّتى

وفـى المـنْتَهَى بـالمـشْتَهَى لا تُذَكِّروا ... حديثَ النَّقَى شَوقًا فليسَ بسُنَّتى
وللـرصْد حـيُّوه مـع الـلَّهـو سَاعـةً ... فـــذلـــكَ أقْصَى مَا يُبَرِّدُ غُلَّتى
لـقـدْ بَعَثَ الأرْواحَ من بَعْد مـوتِهَا ... نـسـيـمُ سَرايـاه بوفْد أحـبَّتى
فَللّه مـــا أحْلــى وأمْلَحَ لَيْلَـــهـــا ... إذ العَيـشُ طَلْقٌ ضَاحكٌ بمَـسَرَّتـى
ومـقيـاسُها يـا صاحِ لا تـنْسَ فضْلَـهُ ... بـدا مثْلَ شـيـخٍ لابـسًا لعـمامَتـى
ويــأتى إلــيـه الـنّيــلُ كبرًا وعزةً ... فَيصْغُرُ ذُلا منْ أصَابعه الــتــى
يُكَسِّبُ تـلــكَ الأرضَ حُسْنًا ونُضْرةً ... فتـحْكى عَرُوسًا فـى مَلابس خُضْرة
فـــوَاللّه مُذ فـــارقْتُ مصرَ وأهْلَهـــا ... بكَيْتُ عَلَى أهـلى ودَارى وجيـرتى
وسَوَّدنى طُول الـنَّوى بــعـدَ صفْرة ... وبــدَّلــنــى بَعْد الـبـيَاض بحُمْرة
وأنـــزلَنى حَظّى بَأطـــواب قَرْيـــةٍ ... أقـمـتُ بــهـا مَا بـين بُومٍ وحدأة
أقَضِّى نَهَارى صـــامـــتًا ومُكَرَّبًا ... ويـجْمَعُنى لَيـلـى وهَمِّى وفـكْرَتى
ولــمْ أر فيــهــا حـلّةً أسْتـظـلُّهـا ... سوى زفـرات منْ هـجيـر بُشـعْلَـة
ولـمْ ألـقَ فـيـهَا واحــدًا أسْتَجيـرهُ ... ولَا فـاضلاً أمْلَـيه حُسْنَ سجيَّتى
لكَ اللهُ قـلبًا كيـفَ يَبقى عـلى الأسَى ... وتَعْسًا علَـى الضَّرَاء كـيف استَقَرت
قـضـاءٌ مـن الرحـمـن لا شَكَّ واقـعٌ ... فـأولى لـهُ التَّسْليـمُ فـى كلِّ حَالـة
ومَنْ يــــرعَهُ مَوْلاه يــــؤتيه سُؤْلَهُ ... ويـحظى بـقُرب منْ نـعـيمٍ وجَنـة
وأزكـــى سـلامٍ يــعْبَقُ الـكَوْنَ نَشْرُهُ ... علـى السَّيِّـد المَاحِى لكلِّ ضَلالـة
كـذا الآلُ والأصْحـابُ مـا دَنِفٌ شـدا ... سَلامٌ عـلـى مصر ديـارُ أحِبَّتِى

وقال سامحه الله تعالى :

هـل الـعـيشُ إلا فـى اكْتسـاب مَآثـمِ ... أو الـعُمـرُ إلا فـى اقـتـنـاء مَحَارِمِ
أو الـغُنْمُ إلا فـى ارتـكابِ كـبـيـرة ... أو السُّكْرُ إلا فى ارتـشـافَ مَبَاسم
سَقَى الله أيــامَ الــبَطَــالَـــة أدمُعًا ... من العَين تَجرى كالـغُيوث السَّواجِمِ
زمَانٌ بـه كـــانَ الـسّرورُ بـخنْصرَى ... خِتامًا وكـانَ الـظّبْىُ فـيـه مُنادمـى
إذ الـعَيشُ طـلـقٌ والـرياضُ بـوَاسـمٌ ... عَن الـنَّوْر لكـن من شفَاهُ الكَمَائـمِ
وسَيـرى إلى تـلـك الـدَّساكـر سُحْرةً ... وغُنْمـى بهـا منْ طـيـبَات مَوَاسمِ
وجَرّى ذُيـولَ الـتِّيـه فــى عَرَصـاتهـا ... جَهــارًا وضَمِّى للْقُدود الـــنَّواعمِ
خَليـلَىَّ لــو وافَيْتُمُو حـقَّ صُحْبَتى ... لـكُنــتُم رفَاقى بـينَ تلْكَ المـعَالمِ
فـحَيَّا الحـيَا دارَ الأحبَّة مــا شــدَا ... علـى الدَّوحِ مطْرابُ الأصـائلَ هَائم
لـقدْ طـالَ مـا نَازعتُ فـيـهـا زُجَاجـةً ... تــضَمَّنَت الأفــراحَ منْ عَهْد آدمِ
مُعَتَّقَةً صَاغَ المـــزَاجُ لــــرأسهَا ... أكـــالــيــلَ منْ درٍ كــدور دَراهِمِ
إذا مَا جَلاها مخطف الخصْر فى الدُّجا ... وغنَّى عـليـهـا مثـلَ شدْو الحـمائـم
أبــحْتُ طـريــقِى فــى هَواهُ وتَالدِى ... وصـيــرتُه مَولـى عَلــىَّ وحَاكِمى

واتفق أن بعض الجهلة لبس عمامة ودخل علي السيد عبد الرحمن العيدروس ، فقال السيد : « حَمَلَ الثَّورُ جَوزةَ السَّرطان » ، فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد ، وظن أن ذلك مدح له ، فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروس ، فلما بلغ المترجم ذلك قال ، على روى ما قاله ذلك الشاعر المحلى :

يَا أديبًا قد حَازَ رق المعَانى ... وبليغًا أبدَى فُنُونَ البَيَان
وظريفًا يسمُو بكُل نكات ... منْ بديع تُزْرى بعقْد الجمَان
فقْتَ نَعْتًا فى وصف شيخ جَهول ... أنفَتْ منهُ أنفُسُ الثَّقَلان
يدعِى الشَّيخُ أنهُ صَار فَرْداً ... قُلْتَ صدقًا لكنْ على الصِّبْيَان
وتَراهُ معَ الغَباوة والجَهْـ ... ـل كَثيرُ الفُضُول والهذَيَان
يَتَمادَى على الضَّلال بوجْه ... أسْود كالغُدَاف بالبُطْلان
ليسَ يَدْرى مَاذا يُقَالُ إليه ... أمنَ الشِّعْر أمْ منَ القُرآن
ورآهُ أديبُنَا العَيْدَرُوسى ... لابسًا عمَّةً ككَوْكب الزَّمَان
فَابْتَداهُ بنصْف بيت لطيف ... حَمَلُ الثَّورُ جَوْزَةَ السَّرَطَان
فانثَنَى ضاحكًا وأظْهَرَ بشْراً ... وغَدا لاثمًا لذاك البَنَان
ليته لَوْ رَمَى العمَامةَ بَحْرا ... ليرى الدَّلْو بركَةَ الحيتَان
فهْو عنْدى كَعَقْرب أو كَجَدْى ... لاكليْث فى سُنْبُلِ الميزَان
وإذا مَا نظَرْتَ يومًا إليه ... قلتَ كَبْشٌ قد حَلَّ فى كيوَان

وله فى إسم حسن :

أفْديه منْ أهْيف جَلَّتْ مَحَاسنُه ... الشبيه وأضْحَى قَدُّه غُصنًا
أقولُ لما أتَانى زائراً فَرِحًا ... مستبشراً باللقا أحْسَنْتَ يا حَسَنًا

وله فى مفت إسمه وفى :

أفْدى الذى سَحَرَ الألْبَابَ مَنْطقُه ... وفى جِراح الهوى قَلْبَ الكَليم شَفَى
أقولُ لما شَجَتْنى حُسْنُ نغْمَته ... يا لَيْتَ مَن كُنتُ أهْواه أتَى وَوفَى

وله تشطير لبيتى بعض القدماء :

(بالله يا قبرُ هَلْ زالتْ مَحَاسنُه) ... أم كَيفَ رونَقُه والحسْنُ والحوَرُ
وحسنُ طُرته ما شَأْنُ حَالتها ... (وهَلْ تغيَّر ذاكَ المنظرُ النَّضرُ)
(يا قَبرُ لا أنتَ لا رَوضٌ ولا فَلَكٌ) ... يَشُوقُنا منْكَ ما نَرْجُو وننْتَظرُ

وَلَسْتَ فى الحسْنِ مـعْشُوقا إلى أَحَدٍ (حتى تَجمَّعَ فِيكَ الغُصْنُ والقَمرُ)

وله أيضًا تشطير علـى بيتين أنشدهما له الشيخ محمد الـكرانى الشاعر ، رحمه الله وهما :

خَبِّرانِى عـن قَهْقـهَات الـقَنَانى أنـا مِنْهَا فـى غَايَةِ الإيـهَامِ
أَتُرَى ضِحْكُهـا لِبَسْطِ الـنَّدامَى أَمْ بُكـاءً عـلَى فِراقِ الْمُدَامِ

فقال مشطرا :

(خَبِّرانى عـن قَهْقهَات الـقنـانى) وابـتـهـاجِ الـرُّبـا بِصَوْب الـغَمَامِ
واهتـزاز الغُصُونِ فـى الروضِ لِينًا (أَنَا مـنْهـا فـى غـايـةِ الإيـهَامِ)
(أَتُرى ضِحْكُها لـبسْط الـندَامـى) أَمْ سُرُورًا لِجَمْعِ شَمْلِ الـكِرَامِ
أَمْ خِطَابًا لـبُلْبُلِ الـدَّوح غَنَّى (أَمْ بُكَاءً عـلـى فِراقِ الْمُدَامِ)

وللمترجم مقامة وقصيدة يداعب الشيخ عـلى عنتر الرشيدى ، أعرضنا عنهما لما فيهما مـن الهجو والذم ، وله غير ذلـك ، توفى رحمه الله تعالى سـنة إحدى عشرة ومائتين وألف[1] .

ومات ، الأجل الأمثل والوجـيه الأوحد المبجل ، حسين أفندى قلـفة الشرقية ، والده الأمير عبد الله من مماليك داود صاحب عيار ، وتربى المترجم عند محمد أفندى البرقـوقى وزوجـه ابنته ، وعانى قلـم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة ، ومهر فى ذلك ، فلما تولـى محمد أفندى كتابة الروزنـامة قلده قلفة الشرقيـة ، ولـم تطل مدة محمد أفـندى ، ومات بعد شهـرين ، فاستولى المتـرجم على تعلـقاته وراج أمره ، واشترى بيتـا جهـة الشيخ الظـلام ، وانتقل إليه وسكن به ، وسـاس أموره واشتهر ذكره ، وانتـظم فى عداد الأعيان ، واقـتنى السرارى والجـوارى والمماليك والعـبيد ، وكان إنسانا لا بأس به جـميل الأخلاق حسن العشرة مع الرفاق ، مـهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة ، لايتداخل فيما لايعنيه ، مليح الصورة والسيرة ، توفى رحمه الله أيضًا ، سنة إحدى عشرة ومائتين وألف[1] .

ومات ، العمدة العلامة الـنبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشـمية ، وطراز العصابة المطلبية ، الفصيح المفوه ، السيد حسين بـن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن محمد ابن أحمد بن أحمد بـن حمادة المنزلاوى الشافعى ، خطيب جامع المـشهد الحسينى ،

---

(١) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

وأم أبيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى ، ومنها أتاه الشرف ، حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ علي قايتباى والشيخ البسيونى ، والشيخ خليل المغربى ، وأخذ أيضًا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير ، والشيخ عبد الله إمام مسجد الشعرانى ، والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب ، وتضلع بالعلوم والمعارف ، وصار له ملكة وحافظة ولسَانَة واقتدار تام واستحضار غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وأنشأ الخطب البديعة ، وغالب خطبه التى كان يخطب بها بالمشهد الحسينى من إنشائه على طريقة لم يسبق إليها ، وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات وشملته أنواره ومكارمه ويصلى به فى بعض الأحيان ، ويخطب بزاويتهم أيام المواسم ، ويأتى فيها بمدائح السادات وما تقتضيه المناسبات ، وله منظومة بليغة فى سلسلة السادة الوفائية سماها السيد حسن بن علي العوضى ، بعقد الصفا فى ذكر سلسلة ساداتنا بنى الوفا ، وذكرها فى كتابه ، مناهل الصفا ، يقول فى أولها ما نصه :

سَمَاءٌ بها الزُّهْرُ الأزاهرُ تشرقُ ... بأنْوارِهَا قد نَارَ غَرْبٌ ومَشْرقُ
وزَانَتْ صَفَا سِرآتِها وشْى حِفْظُهَا ... لمسْتَرِقٍ قد جَاءَ للسَّمْعِ يَسْرِقُ
إذا مدَّ كفَّ النحْوِ نحوَ سَمائِها ... يُكَفُّ بشُهْبٍ للْمُعاند تحرقُ
فَما هِى إلا عَرْشُ كنْزِ حَقَائِق ... بها الحقُّ مَشْهودٌ لمن يَتَحَقَّقُ
رِياضُ مَعَانيها بهِنّ نوافِحٌ ... لأزْهَارِ أسرار بها الطيبُ ينشقُ
فكم أورَقَتْ فيها غصونٌ وكم حلت ... بها ثمراتٌ للمُحَقِّق تُرْزقُ
بِلَعْلَعِهَا غَنَّتْ فصَاحُ بَلابِل ... فأعْرَبَت الألْحانَ والحْانُ مُطرقُ
رعَى اللهُ ما قَدْ راقَ منها ومَا حَلاَ ... وأعلَى سَمَاء برقُها مُتَألّقُ
حَمَى اللهُ مَرقَاهَا ومِعْرَاجُ قُدْسِها ... بكَوكبِها السامِى الذى لَيْسَ يُلْحقُ

إلى آخرها وهى طويلة ، وله غير ذلك ، سامحه الله تعالى ، توفى فى منتصف شهر شعبان من السنة[1] غفر الله لنا وله ولوالدينا وللمسلمين بمنه وكرمه

آمين

تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

(١) ١٥ شعبان ١٢١٢ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٨ م .

الفهارس

فهرس الاعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس الأمم والجماعات والقبائل

(ب)

فهرس الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس المصطلحات والوظائف

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ك)

(م)

(ن)

المحتوى

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١١ ٤٣/ ١٩٩٨

I. S. B. N. 977 - 18 - 0133 -3

ʿADJĀʾIB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

BY AL-DJABARTI

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

Center of Documents & Contemporary
History of Egypt

ʿADJĀʾIB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

BY AL-DJABARTI

Edited by

Prof. ʿAbd al-Rahīm ʿAr. ʿAbd al-Rahīm

according to Būlāq edition

Vol. II



NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1998